www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

التبرک

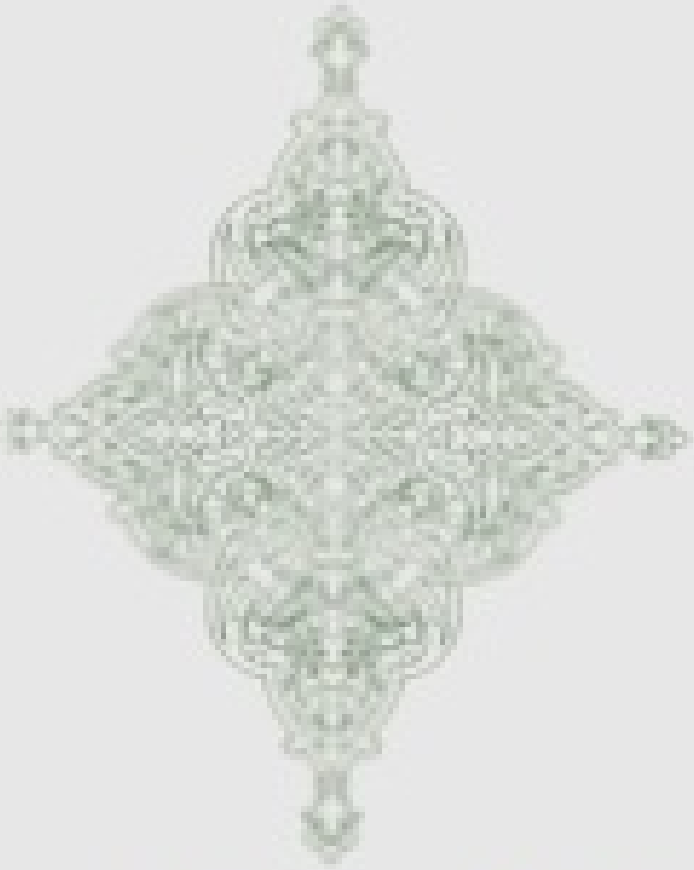

علی الاحمدی المیانجی

بسم الله الرحمن الرحيم

ألتبرک

كاتب:

على احمدى ميانجى

نشرت فى الطباعة:

مشعر

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
ألتبرک ----- ۱۱
اشارة ----- ۱۱
نبذة من حیاة المؤلّف ----- ۱۱
اشارة ----- ۱۱
من وصیّته رحمه اللّه تعالی ----- ۱۲
تقدیم: الوحدة الإسلامیة: اسسها ومنطلقاتها ----- ۱۲
اشارة ----- ۱۲
بدایة: ----- ۱۲
الأُخوّة المسؤولة: ----- ۱۳
مرتکزات الأخوّة المسؤولة: ----- ۱۳
بین الوحدة والاتّحاد: ----- ۱۴
الحقّ والنّاس: ----- ۱۴
الاستعمار ... الحکم: ----- ۱۵
لو یعلم أولئک المخدوعون: ----- ۱۵
مبادرات لابدّ من استمرارها: ----- ۱۶
هذا الکتاب والوحدة الإسلامیة: ----- ۱۶
تمنّیات مخلصة: ----- ۱۷
مقدّمة الطبعة الثانیة ----- ۱۷
مقدّمة الطبعة الأولی ----- ۱۸
الفصل الأوّل تبرّک الصحابة والتابعین بآثار النبیّ صلّی اللّه علیه وآله والصالحین، هل هو شرک فی الدین أو دلیل إیمان ویقین؟ ... ----- ۲۰
اشارة ----- ۲۰
تبرّک الصحابة بآثار الرسول صلی الله علیه و آله ----- ۲۰

تبرّکهم فی تحنیک الأطفال ----- ۲۰
مَن حنّکهم النبی صلی الله علیه و آله أو تفل فی أفواههم أو مسح رؤوسهم: ----- ۲۲
نظرة فی الأحادیث ----- ۲۳
التبرّک بمسّه ومسحه صلی الله علیه و آله ----- ۲۴
أسماء الذین مسح رسول اللّه صلی الله علیه و آله رؤوسهم وبرّک علیهم: ----- ۲۴
نظرة فی الأحادیث ----- ۲۹
التبرّک بشرب دمه صلی الله علیه و آله «۱»: ----- ۳۰
اشارة ----- ۳۰
نظرات فی الأحادیث: ----- ۳۱
بحث إجمالی ----- ۳۱
اشارة ----- ۳۱
تبرک الصحابة بفضل وضوئه وسؤره وبماء تفل أو مج فیه ... ----- ۳۱
بحث إجمالی ----- ۳۱
تبرک الصحابة بفضل وضوئه وغسله صلی الله علیه و آله ----- ۳۳
نظرة فی الأحادیث ----- ۳۵
التبرّک بسؤره فی شرابه وطعامه أو ماء مجّ أو تفل فیه ----- ۳۵
نظرة فی الأحادیث ----- ۳۸
التبرّک بماء أدخل فیه یده صلی الله علیه و آله أو برّکه بشیء ----- ۳۸
اشارة ----- ۳۸
نظرة فی الأحادیث ----- ۳۹
تذنیب وتتمیم ----- ۳۹
التبرُّک بحث إجمالی ----- ۴۰
اشارة ----- ۴۰
التبرّک بشعره صلی الله علیه و آله و ... ----- ۴۱

اشارة ----- ۴۱
تقسیمه صلی الله علیه و آله شعره ----- ۴۲
نظرة فی الأحادیث ----- ۴۳
تبرّک التابعین بشعره صلی الله علیه و آله: ----- ۴۴
التبرّک بعرقه وبصاقه ونخامته وظفره: ----- ۴۵
اشارة ----- ۴۵
نظرة وتحقیق فی الأحادیث ----- ۴۷
التبرّک بقدحه صلی الله علیه و آله وموضع فمه صلی الله علیه و آله ----- ۴۷
تبرّک الصحابة رضی اللّه عنهم بقدحه صلی الله علیه و آله ----- ۴۷
بحث إجمالی ----- ۴۷
تبرّک الصحابة رضی اللّه عنهم بقدحه صلی الله علیه و آله ----- ۴۸
تبرّک الصحابة رضی اللّه عنهم بموضع فمه وآثار أصابعه من الطعام ----- ۴۸
عود إلی بدء ----- ۴۹
التبرّک بمنبره صلی الله علیه و آله ----- ۵۰
اشارة ----- ۵۰
کلام السمهودی ----- ۵۱
تبرّک الصحابة رضی اللّه عنهم بالدنانیر التی أعطاها رسول اللّه صلی الله علیه و آله لهم ----- ۵۲
اشارة ----- ۵۲
الکلام حول الأحادیث ----- ۵۲
التبرّک بقبره صلی الله علیه و آله ----- ۵۲
اشارة ----- ۵۲
الاستشفاع بقبره صلی الله علیه و آله ----- ۵۳
تبرّک الصحابة بقبره صلی الله علیه و آله بلمسه وأخذ ترابه ووضع الخدّ علیه و ... ----- ۵۳
تنبیه ----- ۵۴

تبرّک الصحابة والتابعین بقبور الصالحین وجنائزهم ----- ۵۵
کلام العلّامة المتتبّع الشیخ الأمینی رحمه اللّه تعالی ----- ۵۷
التبرّک بالقبر الشریف ----- ۵۸
تبرّک أهل البیت علیهم السلام وتوسّلهم بقبره الشریف ----- ۵۹
نظرة حول الأحادیث ----- ۶۰
تبرّک الصحابة والتابعین بعصاه وملابسه صلی الله علیه و آله ----- ۶۱
اشارة ----- ۶۱
التبرّک بعصاه صلی الله علیه و آله ----- ۶۲
التبرّک بخاتمه صلی الله علیه و آله ----- ۶۳
التبرّک بلباسه صلی الله علیه و آله وما اشتمله ----- ۶۳
ملابسه صلی الله علیه و آله عند سائر المسلمین ----- ۶۷
نظرة وتحقیق حول الأحادیث ----- ۶۸
التبرّک بأماکن صلّی فیها رسول اللّه صلی الله علیه و آله أو بویع فیها ----- ۶۹
اشارة ----- ۶۹
التبرّک بأماکن صلّی فیها الرسول صلی الله علیه و آله أو دعا فیها ----- ۶۹
فتوی الخلیفة عمر بن الخطّاب فی التبرّک ----- ۷۱
التبرّک بأماکن صلّی إلیها رسول اللّه صلی الله علیه و آله ----- ۷۳
التبرّک بأماکن مشی أو وقف فیها رسول اللّه صلی الله علیه و آله ----- ۷۳
عود علی بدء ----- ۷۴
المساجد المبارکة بالمدینة الطیّبة المعلومة المعیّنة ----- ۷۶
المساجد المبارکة بالمدینة الطیّبة غیر المعیّنة ----- ۷۷
الدور المبارکات بالمدینة الطیّبة ومکّة المکرّمة ----- ۷۷
عود علی بدء ----- ۸۰
المساجد المبارکة بین مکّة والمدینة ----- ۸۰

المساجد المبارکة بین المدینة الطیّبة وتبوک ---- ۸۱
المساجد المبارکة بین المدینة الطیبة وخیبر ---- ۸۱
المساجد المبارکة ---- ۸۱
الکلام حول الأحادیث ---- ۸۲
تبرّک المسلمین بسائر آثاره صلی الله علیه و آله ---- ۸۲
اشارة ---- ۸۲
تبرّک الصحابة والمسلمین بسائر آثاره صلی الله علیه و آله ---- ۸۲
نظرة تحقیق فی الأحادیث ---- ۸۶
تبرّک الصحابی والتابعی بشیء عُبد اللّه فیه أو یُنسب إلی اللّه تعالی ---- ۸۶
تبرّک الصحابة رضی اللّه عنهم والتابعین بآل الرسول وذویه صلی الله علیه و آله ---- ۸۷
نکات ودقائق ---- ۹۲
تبرّک المسلمین بالصلحاء من الصحابة وغیرهم ---- ۹۳
الأحادیث المرغبة فی التبرّک ---- ۹۴
استقصاء فی التحقیق والنقد ---- ۹۷
خاتمة المطاف ---- ۹۸
الفصل الثانی بحث حول مسألة التقبیل شرعاً «جوازاً ومنعاً» ---- ۹۹
الکلام حول مسألة التقبیل شرعاً- «جوازاً ومنعاً» ---- ۹۹
اشارة ---- ۹۹
القسم الأوّل: ---- ۹۹
القسم الثانی: ---- ۹۹
اشارة ---- ۹۹
الأخبار الدالّة علی تقبیل النبی صلی الله علیه و آله أهل بیته تقبیله صلی الله علیه و آله علیّاً: ---- ۱۰۰
اشارة ---- ۱۰۰
تقبیله صلی الله علیه و آله فاطمة علیها السلام ---- ۱۰۱

تقبیله صلی الله علیه و آله الحسن والحسین وإبراهیم علیهم السلام ---- ۱۰۲
تقبیله صلی الله علیه و آله عشیرته ---- ۱۰۳
تقبیله صلی الله علیه و آله أصحابه وهم أحیاء ---- ۱۰۳
تقبیله صلی الله علیه و آله أصحابه بعد موتهم ---- ۱۰۳
القسم الثالث: ---- ۱۰۴
اشارة ---- ۱۰۴
نظرة تحقیق فی الأحادیث ---- ۱۰۹
تقبیل صحابة النبی صلی الله علیه و آله وهو میّت ---- ۱۱۰
تقبیل رسول اللّه صلی الله علیه و آله المشاعر ---- ۱۱۰
بحث حول الأحادیث ---- ۱۱۱
تقبیل رسول اللّه صلی الله علیه و آله شیئاً من النعم ---- ۱۱۲
تقبیل المسلمین آل الرسول صلی الله علیه و آله ---- ۱۱۲
تقبیل الصحابة والتابعین بعضهم بعضاً وهم أحیاء ---- ۱۱۴
تقبیل الصحابة والتابعین بعضهم بعضاً وهم أموات ---- ۱۱۶
تعظیم قبور الأنبیاء والأئمّة والصالحین وتقبیلها ---- ۱۱۶
المصادر ---- ۱۱۹
الفهرس ---- ۱۲۱
تعریف المرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ---- ۱۲۲

ألتبرک

اشارة

سرشناسه : احمدی میانجی علی ۱۳۷۹ - ۱۳۰۴ عنوان و نام پدیدآور : التبرک تالیف علی الاحمدی المیانجی مشخصات نشر : تهران نشر مشعر، ۱۴۲۲ق = ۱۳۸۰. مشخصات ظاهری : د، ص ۳۸۸ شابک : ۹۶۴-۶۲۹۳-۸۹-۱۲۰۰۰۰ریال وضعیت فهرست نویسی : فهرستنویسی قبلی یادداشت : عربی یادداشت : چاپ سوم ۱۴۲۲ق = ۲۵۰۰۰ :۱۳۸۰ ریال یادداشت : کتابنامه ص ۳۸۴ - ۳۷۷؛ همچنین به‌صورت زیرنویس موضوع : تبرک رده بندی کنگره : BP۲۲۶/۶۵/الف۳ت۲ رده بندی دیویی : ۲۹۷/۷۶ شماره کتابشناسی ملی : م۸۰-۳۹۴۶

نبذة من حياة المؤلّف

اشارة

نحن أمام عبد صالح وعالم جليل وفقيه زاهد تقى وأستاذ أخلاق جدير، ترک بصماته على طلابه ومؤلّفاته .. ومبلّغ صادق وداعية مخلص دؤوب فى تربية نفسه وهداية الآخرين، ملئت حياته إيماناً وعلماً وعطاءً، فسيرته عطرة، ومناقبه رفيعة، ومواقفه جريئة، وآراؤه شجاعة بلا تعسّف ولا عناد بل بعلم وحجّة وسداد ... وسيرته هذه ليست غريبة عن سيرة علمائنا وفقهائنا الصالحين، بل هى حلقة من حلقات هذه السلسلة المعطاء والباهرة بما تحلّوا به وبما اتّصفوا به من صفات عالية وبما حشدوه من جهود قيّمة دفاعاً عن الحقّ ودرء اً للباطل .. فما أن يروا شبهة إلّا و تصدّوا لها غير تاركيها ولا متغافلين عنها وحتّى يغوصوا فى استقصاء أدلّة ردّها وبراهين دحضها بحجّة وسلطان مبين .. وتاريخهم- مواقف ومؤلّفات- أمامنا حافل بطريقتهم المثلى هذه وفى كلّ النواحى العقائديّة والفقهيّة والتاريخيّة .. فقدموا لنا تراثاً جليلًا وعلماً نافعاً وحججاً غنيّة، لا يمكننا الاستغناء عنها فى نقاشنا وحوارنا مع الآخر فأحسنوا بذلك صنعاً. وكتاب (التبرّک) هذا واحد من تلک الأنشطة والجهود العلميّة القيّمة، يقف بقوّة ليدحض كلّ ما جاء حول هذه المسألة من شبهات وإشكالات، قد أُثير بعضها بدوافع صادقة، وبعضها الآخر أثير بدوافع ونوايا أقل ما يقال فيها أنّها غير منصفة إن لم نصفها بأنّها ألتبرک، ص: ۲ خبيثة كان لليد المعادية الحاقدة دور خطير فى إذكائها لتعميق الفجوة بين أبناء الدين الواحد والملّة الواحدة. وشيخنا فى كتابه هذا كان حريصاً على هداية الآخر وإنارة الطريق أمامه، بكلّ ما يستطيع من جهد وفكر، وصبر عجيب على استقصاء الروايات والأدلّة من مصادر القوم ومنابعهم العلميّة وأقوال أئمّتهم وعلمائهم ورواتهم .. *** فى الرابع من شهر محرّم الحرام سنة ۱۳۴۵ هجرى قمرى الموافق لسنة ۱۳۰۵ ه. ش.، وفى قرية (پورسخلو) من قرى آذربيجان الشرقيّة، البعيدة عن بلدة ميانة بأربعة فراسخ. ولد سماحة الشيخ على الأحمدى الميانجى لأمٍّ علويّة، وأبٍ مزارع، عرف بالعلم والعبادة والصلاح، وعدم الحرص على الدنيا وملاذها، لم تشغل الزراعة أباه، مع أنّها كانت مهنته الرئيسيّة، عن دراسته لأحكام الدين ومبادئه ومفاهيمه، فجعلت منه مبلغاً ناجحاً ومرشداً نافعاً وخطيباً من خطباء المنبر الحسينى الذى كان عاشقاً له ومشغوفاً به. وكانت له خصلة أخرى يتمتّع بها وهى حبّه للنّاس من حوله ودفع الضير عنهم وقضاء حوائجهم .. وكان لهذا كلّه أثره البالغ فى تربية ولده علىٍّ ونشأته الدينيّة والعلميّة .. فراح الأب رحمه اللّه يدرّس ابنه مقدّمات علوم الحوزة وكتباً أخرى تخدمه فى توجّهه الحوزوى. وبعد أن أنهى سماحة شيخنا الأحمدى دراسته هذه صوّب نظره إلى بلدة ميانة حيث حوزتها العلميّة، ليبدأ مشواره العلمى بها عام ۱۳۵۸ ه. ق. فمكث فيها يدرس النحو والمنطق ومعالم الأصول وشرح اللمعة والقوانين، عند سماحة حجّة الإسلام الشيخ أبومحمّد حجّتى؛ لينتقل بعدها إلى مدينة تبريز عاصمة آذربيجان الشرقيّة، مواصلًا دراسته فى حوزتها العلميّة، قبل أن يخطو خطوته الأخرى ألا وهى هجرته إلى مدينة العلم والجهاد قم؛ ليكمل دراسته للسطوح العالية

وهی مرحلة متقدّمة من مراحل الدراسات الحوزویّة بین أیدی أساتذة کبار منهم آیة اللّه السید حسین القاضی وآیة اللّه العلّامة الطباطبائی رحمهما اللّه. وبعد إکمال سماحته لمرحلة السطوح العالیة توجّه لدروس البحث الخارج وهی مرحلة متقدّمة جدّاً فی الحوزة العلمیّة، فحضر دروس وأبحاث کلٍّ من: ألتبرک، ص: ۳ سماحة آیة اللّه العظمی السید حسین البروجردی، سماحة آیة اللّه العظمی المحقّق الداماد، سماحة آیة اللّه العظمی السید الگلپایگانی. فکان حقاً أذناً واعیةً وطالباً فذّاً ثمّ عالماً جیّداً وأستاذاً نافعاً خاصّةً فی دروس الأخلاق. فقد کان مؤثراً فی طلابه ومستمعیه الذین حضروا دروسه بشغف وحبّ لما أحسّوا فیها من منافع وثمار .. وطالما کان- رحمه اللّه- یوصیهم بفعل الواجبات وعدم ترک المستحبّات والنوافل .. فکان بحقٍّ مثالًا وأسوةً حسنةً فی سلوکه وسیرته حیث اتّصف بالزهد والخلق العالی وعبادته وتهجده. ولسماحته نشاط کبیر کان محبّاً له ودؤوباً علیه وهو التحقیق والتألیف ممّا جعله یترک مؤلّفات قیّمة عدیدة وهی: ۱- مکاتیب الرسول صلی الله علیه و آله، ۴ مجلّدات. ۲- مواقف الشیعة، ۳ مجلّدات. ۳- الملکیّة الفردیة، مجلّدان. ۴- السجود علی الأرض. ۵- الأسیر فی الإسلام. ۶- مکاتیب الأئمّة علیهم السلام. ۷- التبرّک. وهو الذی بین أیدی القرّآء الأعزّاء، بعد أن جدّد طبعته مرکز أبحاث الحجّ بقم، التابع لممثّلیة الولیّ الفقیه لشؤون الحجّ والزیارة، تلبیّةً لرغبة الشیخ نفسه، وکان یأمل رؤیته منقّحاً مصحّحاً إلّاأنّ القدر لم یمهله حتّی یراه فی حلّته الجدیدة هذه، فقد وافاه الأجل المحتوم. فنسأله تعالی أن یمنّ علیه بالرحمة والرضوان وأن یسکنه الفسیح من جنّاته.

من وصیّته رحمه اللّه تعالی

ترک سماحته وصیّةً قیّمةً تتضمن فوائد عدیدة، نشیر إلی بعض فقراتها: - ... إنّی لست ذا مالٍ حتّی أوصی به، إلّاالدار التی أسکن فیها، ولزوجتی الحقّ فی ألتبرک، ص: ۴ الاستفادة منها ومن کلّ الآثاث الموجودة فیها، مادامت هی علی قید الحیاة. - أوصی أولادی وجمیع ورثتی وخصوصاً أهل العلم منهم، بالاستفادة من مکتبتی، ولا سمح اللّه إن لم یکن فیهم من یستفید منها، فإنّی أهدیها إلی أی مکتبة من مکتبات الحوزة العلمیّة کمکتبة الفیضیّة أو مکتبة آیة اللّه المرعشی النجفی، فلعلّها تکون لی من الباقیات الصالحات. - أُحبُّ أن یوجد فی أهلی واحد أو أکثر من أهل العلم؛ لیشتغل فی تحصیل العلوم الدینیّة، وطالما رجوتُ اللّه تعالی وتوسّلتُ إلیه أن یُیسر ذلک فی ذریّتی وأن لا یحرمهم منه إنّه قریب مجیب. - ترسل جمیع کتبی غیر المطبوعة إلی المؤسسات لمراجعتها ونشرها، کما أرجو أن یجمع کلّ ما کتبته وهو حصیلة عمری؛ لیکون فی متناول أیدی القرّاء وطلبة العلوم الدینیّة. - أوصی أهلی بأن یتجنّبوا المبالغة فی إقامة جلسات الفواتح والإسراف فیها وتزیینها للمباهات، فهو أمر ینفع الأحیاء ولا ینفع الأموات، وأن یترکوا التقالید والأوهام. - أرجو أن لا ینسانی الجمیع من الدعاء وأن یستغفروا لی ربّی ... *** وأخیراً یقدم هذا المرکز شکره وتقدیره لکلّ من: ۱- الشیخ محمّد علی المقدادی. ۲- الأستاذ محسن الأسدی. علی جهودهما فی مراجعة وتصحیح هذا الکتاب فی طبعته الثالثة، ونسأله تعالی أن یوفّقهما لمزید من الجهود العلمیّة النافعة. معاونیّة شؤون التعلیم والبحوث الإسلامیّة التابعة لممثلیّة الولّی الفقیه لشؤون الحجّ والزیارة ألتبرک، ص: ۵ التبرّک تألیف: آیة اللّه الشیخ علی الأحمدی المیانجی

تقدیم: الوحدة الإسلامیة: اسسها ومنطلقاتها

اشارة

الحمد للّه ربّ العالمین، والصلاة والسلام علی خیر خلقه أجمعین، محمّد وآله الطیّبین الطّاهرین، واللعنة علی أعدائهم أجمعین، من الأوّلین والآخرین، إلی قیام یوم الدین.

بدایة:

قال اللّه سبحانه فی کتابه المجید: إِنَّ هَـذِهِ أُمَّتُکُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّکُمْ فَاعْبُدُونِ «۱» ، وقال تعالی وَإِنَّ هَـذِهِ أُمَّتُکُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّکُمْ فَاتَّقُونِ «۲» .ومن البدیهی: إنّ اللّه سبحانه یرید للإسلام أن یحکم العالم، ویُهَیمِن علی کلّ سلوک ومواقف البشریّة جمعاء بهدیهِ وتعالیمه المُعمّقة للإیمان، والمثمرة للعمل الصالح. ولا یختصّ ذلک بأمّة دون أمّة، ولا یقتصر علی جیل دون جیل، قال تعالی وَمَا أَرْسَلْنَاکَ إِلَّا کَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِیراً وَنَذِیراً «۳» .فالإسلام یرید وحدة الأمّة، ووحدة الهدف، ووحدة المصیر، وعلی أساس ألتبرک، ص: ۶ ذلک تقوم وحدة الرسالة والدعوة. ولکن ما هو ذلک الرابط الذی یشدّ الأمّة بعضها ببعض، ثمّ یربطها بما سبق وبما یأتی ... وعلی أیّ أساس یقوم ذلک الربط بنظر الإسلام؟ نعم، لابدّ من طرح هذا السؤال أوّلًا، ثمّ الإجابة عنه بوعی وموضوعیّة وعمق، إذ إنّ الإجابة عنه هی التی تحدّد اتّجاه العمل، وبها تنضبط کلّ المواقف والحرکات الهادفة، من خلال الإحساس بالمسؤولیة الشرعیّة والإنسانیّة والوجدانیّة، حیث تتوجّه الطاقات کلّها نحو ترکیز تلک الأسس، وتحقیق هاتیک المنطلقات، التی لابدّ وأن تقوم علیها عملیّة الربط الضروریة التی تحدّثنا عنها. وفی مجال المساهمة فی التعرّف علی ما ذکر، فإنّنا نشیر إلی ما یمکن أن نعتبره یمثل رأی الإسلام فی هذا المجال، بقدر ما تسمح لنا به الفرصة فی عجالة کهذه ... فنقول:

الأُخوّة المسؤولة:

إنّنا إذا رجعنا إلی القرآن الکریم، ثمّ إلی سنّة الرسول الأعظم صلی الله علیه و آله فلسوف نجد أنّ الإسلام یعتبر الأمّة المؤمنة المسلمة بمثابة أسرة واحدة، لها قیّم ومربّ واحد، یشرف علی شؤونها، ویدبّر أمورها، وهو النبیّ الأعظم صلی الله علیه و آله ثمّ وصیّه- علیه الصلاة والسلام- وقد روی عنه صلی الله علیه و آله قوله: «أنا وأنتَ یا علیّ أبوا هذه الأمّة». وبهذا المعنی أیضاً روایات کثیرة فلتراجع فی مظانّها «۱» ألتبرک، ص: ۷ أمّا ما یشدّ هذه الأسرة بعضها ببعض، فهو روح الأخوة النبیلة، التی لیس فقط یغمرها العطف والمحبّة والحنان، وإنّما هی اخوّة مسؤولة، تتحمّل مسؤولیّاتها بوعی وحیویّة وعمق، تؤثّر آثارها الإیجابیّة علی الصعید العملی، والواقع الخارجی، کما قال سبحانه: إنّما المؤمنون إخوة، ثمّ فرّع علی ذلک قوله: فأصلِحُوا بَیْنَ أَخَوَیْکُمْ «۱» .وفی موضع آخر نجده تعالی بعد أنّ قرّر القاعدة الأساسیة: وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِیَاءُ بَعْضٍ، نجده قد فرّع علی ذلک قوله: یَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَیَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنکَرِ «۲» .وعن الصادق علیه السلام: «إنّما المؤمنون إخوة، بنو أبٍ وأمّ، وإذا ضرب علی رجل منهم عرق لسهر له الآخرون» «۳» .وعنه علیه السلام: «المؤمن أخو المؤمن؛ عینه ودلیله، لا یخونه، ولا یظلمه، ولا یغشّه ولا یعده فیخلفه» «۴» .وعنه علیه السلام: «المؤمن أخو المؤمن، کالجسد الواحد، إذا اشتکی شیئاً منه وجد ألم ذلک فی سائر جسده» «۵» .وعنه صلی الله علیه و آله: «مَن أصبح لا یهتمّ بأمور المسلمین فلیس بمسلم» «۶» وبمعناه غیره، والروایات التی تدخل فی هذا المجال کثیرة، لا مجال لتتبّعها وحصرها.

مرتکزات الأخوّة المسؤولة:

وبعد کلّ ما تقدّم ... وبعد أن تأکّد لدینا عالمیّة الإسلام، وأنّه یسعی لإیجاد وحدة حقیقیّة، تقوم علی أساس الأخوّة المسؤولة والواعیة ... فإنّنا إذا راجعنا التاریخ الإسلامی، فلسوف نجد أنّ النبی الأعظم صلی الله علیه و آله حینما آخی بین المسلمین فی المدینة قد جعل تلک الأخوّة مرتکزة علی أمرین اثنین: الأوّل: الحقّ. الثانی: المواساة. فعن طریق الحقّ یحصل التّفاهم، ثمّ الرّضا، ثمّ الثّقة المتبادلة، ثمّ یکون هو الفیصل فی کلّ مقام تختلف فیه الأهواء والمصالح ... فالحقّ هو الأساس الذی تقوم علیه العلاقات، وتبنی علیه المعاملات والمواقف، ولیس هو المصالح الشخصیّة، ولا الأهواء والمیول، ولا الانفعالات العاطفیّة، ولا هو المصالح القبلیّة، أو الإقلیمیّة أو الفئویّة أو غیرها ... وإذا جاء الحقّ عن طریق الإحساس بالمسؤولیة الشرعیّة والإنسانیّة، وعن طریق الأخوّة والمحبّة والحنان، فإنّ ذلک أضمن لبقائه واستمراره؛ فإنّ الإنسان بطبیعته یخضع للحقّ إذا جاء عن هذا الطریق، بخلاف ما لو جاء عن طریق القهر والتحدّی والقوّة،

والتلويح بالعصا، فإنّ علينا أن ننتظر غياب الحقّ بمجرّد غياب تلك العصا وهاتيك القوّة. وعن طريق المواساة، التى هى فى الحقيقة درجة أعلى من العدل؛ لأنّها تعنى فى أحيان كثيرة البذل والتضحية فى سبيل الآخرين، والتخلّى عن كثير ممّا اكتسبه لشخصه عن طريق العدل، الذى يرجع فى الحقيقة إلى الحقّ ... نعم- عن طريق المواساة- تستطيع الأمّة المؤمنة مواجهة الظروف الطارئة، والتقليل من آثارها السلبيّة عليها. وكذلك مواجهة جميع أشكال الضغوط الّتى ألتبرک، ص: ۹ يمكن أن يمارسها أعداؤها؛ أعداء اللّه والإنسانيّة للقضاء عليها، أو على الطّاقة الإيمانيّة فيها مِن سياسيّة واقتصاديّة، وعسكريّة، وغيرها ...

بين الوحدة والاتّحاد:

وإذا كانت الوحدة الحقيقيّة التى يريدها الإسلام، هى تلك التى تقوم على أساس الأخوّة، التى ترتكز على الحقّ والمواساة. وهما عنصران واقعيّان يضمنان بقاءها واستمرارها، رغم كلّ ما يمكن أن يعترض مسيرة التكامل الإنسانى فيها من مشاكل ومن عقبات. وإذا كانت هذه الوحدة تحتاج إلى بذل الكثير من الجهد للوصول بالأمّة إلى درجة من النضج الفكرىّ والإنسانىّ، ربّما لا يكون متوفّراً فى أحيان كثيرة، حتّى إنّ عدم وجود هذه الوحدة يكون دليلًا على عدم النضج فى الوعى وفى الالتزام لدى الأمّة المسلمة. إذا كان كذلك، فتمس الحاجة- مرحلياً- إلى تعامل وحدوىّ من أجل دفع الأخطار التى يمكن أن تتعرّض لها الأمّة فى مسيرتها سواءٌ كانت أخطاراً طبيعيّة، أو من قبل أعدائها أعداء اللّه والإنسانيّة. وذلك لأنّ خطراً كهذا لا يتخيّر طائفة دون طائفة، ولا يختصّ بفريق دون فريق. وهذا يعنى أنّ مسؤوليّة التصدّى له لا تختصّ كذلك بفريق دون آخر، ولا بطائفة دون أخرى فإنّ وحدة المصير تحتّم وحدة النضال والتصدّى، وإذا استندت وحدة النضال والتصدّى إلى وحدة المنطلقات والأهداف، فإنّها تكون أعظم فعّالية، وأبعد أثراً ... وإلّا فإنّها لا تعدو عن أن تكون عملًا مرحليّاً، يسير معه جنباً إلى جنب العمل على توحيد المنطلقات والأهداف على الأسس الصحيحة والواقعيّة، التى ألتبرک، ص: ۱۰ لابدّ وأن يتمّ التعرّف عليها من مصادرها الحقيقيّة، ثمّ العمل فى سبيل تحقيقها والحصول عليها بوعى وجدّية ومثابرة. فهذا الاتّحاد أو فقل هذا التعامل الوحدوىّ، مطلوب إسلاميّاً، ومحبوب بمختلف أبعاده ودرجاته وعلى جميع المستويات. ولكنّه ليس هو كلّ المطلوب، وإنّما هو بديل اضطرارى موقّت، لابدّ من القبول والرضا به بانتظار تحقيق الوحدة الحقيقيّة على اسسها الإسلاميّة والإنسانيّة الواقعيّة. نعم، لابدّ من القبول بهذا البدل الاضطرارى، الذى هو مطلوب ومحبوب إسلاميّاً أيضاً، إذ لا يمكن ترک الخطر يجتاح الأمّة الإسلامية ويلتهم كلّ مقدّراتها، ويستأصل شأفة الإسلام والمسلمين، بانتظار تحقيق الوحدة الحقيقيّة، بل لابدّ من التحرّک فى المجالين معاً؛ لأنّ أحدهما ضرورة مرحليّة فعليّة، فرضتها الأخطار الجسام التى يتعرّض لها الإسلام والمسلمون، بالفعل، والآخر ضرورة إنسانيّة مصيريّة، ربّما تحتاج إلى كثير من الوقت والجهد، والبحث والتمحيص للحقائق العلميّة، ثمّ إلى تربية نفسيّة لخلق درجة من الاستعداد النفسى والسموّ الإنسانى لتحقيقها.

الحقّ والنّاس:

وبديهى أنّ الحقّ واحد، وواحد فقط لا يمكن أن يتغيّر، أو يتبدّل إلّاإذا تغيّرت الظروف والأحوال، التى لابدّ وأن تبرّر وجود حقّ آخر ينسجم مع واقع المتغيّرات والظروف الموضوعيّة الطارئة. أمّا الباطل، فليس إلّاتعبيراً آخر عن العدم والفساد، والنقص فى تجلّى الحقّ وحضوره، ولا أثر له إلّاذلك فى الواقع على المدى القريب والبعيد على حدٍّ سواء. وإذا كان كذلك، فإنّه لابدّ من السعى لإحقاق الحقّ؛ لأنّه خير وسعادة ألتبرک، ص: ۱۱ وحياة، وإبطال الباطل؛ لأنّه شرّ وفساد وممات. ولا يختصّ إدراک هذه الحقيقة بأحدٍ دون أحد، ولا بفريق دون آخر. وإن كان النّاس، ربّما يختلفون فى تعيين ما هو حقّ وما هو باطل، وذلك تبعاً لاختلافهم فى النظرة إلى الكون وإلى الحياة، الذى ينشأ عنه اختلاف فى المقاييس والمعايير التى لابدّ من الاستفادة منها فى مجال التعرّف على كلّ منهما، وليتّخذ بالتالى موقف الرفض أو القبول على هذا الأساس ... بل إنّنا يجب أن لا نستغرب كثيراً إذا رأينا؛ أنّه حتّى أولئک الذين

يملكون نظرة واحدة، للكون وللحياة، ويتّفقون فى تفسيرهم لأحواله، ولظواهره- حتّى هؤلاء- نجدهم يختلفون فى كثير من آرائهم وأفكارهم ومعتقداتهم؛ وذلك تبعاً لاختلاف درجة انكشاف واقع الظروف والأحوال المحيطة بهم لديهم ... الأمر الذى يُؤثر- بشكل أو آخر- فى ذلك الفكر، أو فى ذلك المفهوم، وكذلك تبعاً للتفاوت الحاصل فيما بينهم فى قوّة الإدراك، وفى التصرّف فى المدركات التى يمكنهم الحصول عليها، وتمحيصها. هذا كلّه ... عدا أنّ اسلوب العرض ربّما يكون غير قادر على توفير الحدّ الأدنى من الإقناع؛ لأنّ منطلقات الإقناع فيه لم تكن تعتمد على قواسم مشتركة، كان لابدّ من تمحيصها، وحسم الأمر فيها مسبقاً ... إلى غير ذلك من أسباب يمكن أن تؤثّر فى ذلك بصورة أو بأخرى بل؛ وليس غريباً أيضاً: أن نجد البعض ينكشف له خطؤه فى رأيه، أو فى موقفه- ثمّ يصرّ عليه، ولا يتراجع عنه. ولا يخضع للحقّ الأبلج. وقد نتلمس له بعض العذر فى ذلك، إذا وجدناه يخضع فى ذلك لتأثيرات عاطفيّة، أو واقع اجتماعىّ خاصّ، أو حتّى بسبب النقص فى اسلوب إظهار الحقّ له، وعرضه عليه. أمّا أن نجد البعض يقيم الدنيا ويقعدها، ويرمى هؤلاء وأولئك ممّن لا يتّفقون معه فى الرأى بشتّى أنواع التّهم والافتراءات، وحتّى بالزندقة والالحاد والشرك؛ ألتبرک، ص: ۱۲ فذلك أمر غير طبيعى، وغير مقبول على الإطلاق. وأعظم من ذلك، أن نجده يفعل ذلك، وهو يعلم أنّه هو المخطئ، وهم، هم المحقّون؛ فذلك هو الأمر الغريب والعجيب حقّاً. نقول: هذا، على سبيل ضرب القاعدة، وإعطاء الضابطة فقط. وليس إلّا ... ولا نريد التعريض بأحد، ولا المسّ بعواطف أىّ كان.

الاستعمار ... الحكم:

هذا، ومن المضحك المبكى أن نجد المستعمر الكافر ينصب نفسه حكماً فى المسائل الإسلامية؛ الاعتقاديّة منها والفقهيّة، فيؤيّد وجهة نظر فريق (وهو الذى يتعامل معه) ضدّ الفريق الآخر، حرصاً منه على زرع الفتنة فى الأمّة الإسلامية، ومن أجل الحفاظ على تلك القواعد والمنطلقات الفكريّة، التى سرّبها الأعداء بصورة أو بأخرى إلى أذهان بعض المسلمين؛ لأنّها تخدم مصالحهم، وتمكّن لهم من الحفاظ على الامتيازات التى جعلوها لأنفسهم، وتساعدهم على تنفيذ خططهم الرامية إلى الاستمرار فى تأزيم العلاقات فيما بين المسلمين أنفسهم، حتّى لا يمكنهم التفكير بأى مظهر من مظاهر الوحدة، بل الاتّحاد أيضاً. بل هم يعملون على تجنيد الفريق الذى يتعامل معهم لمحاربة أى شكل من أشكال الوحدة أو الاتّحاد فى جميع أنحاء العالم، والعمل على أن لا يمرّ ذلك بخيال أىّ إنسان على الإطلاق.

لو يعلم أولئك المخدوعون:

هذا، وإنّ ممّا يؤلم حقّاً أن نجد بعض الذين يحكمون المسلمين باسم الإسلام يوادّون من حادّ اللّه، ويسيرون فى ركاب المستعمر الكافر وهم فى نفس الوقت ينصبون العداء لإخوانهم المسلمين، ويحاربونهم بكلّ ما أوتوا من قوّة وحول، ألتبرک، ص: ۱۳ متذرّعين بحجج واهية وأقاويل خاوية أبرزها: أنّ إخوانهم المسلمين لا يقبلون بوجهة نظرهم فى بعض المسائل الفرعيّة، أو فى بعض التفصيلات العلميّة فى بعض المسائل الاعتقاديّة غير مكلّفين أنفسهم عناء البحث فى الحجج التى يستندون إليها، ولا ملتمسين لهم أىّ عذر فى ذلك على الإطلاق. مع أنّهم يملكون من الحجج القويّة على ما يذهبون إليه الشىء الكثير. ومع أنّ مسألة الموادّة للمستعمر الكافر تفوق فى خطرها على الإسلام وعلى المسلمين كلّ خلاف مذهبى، حتّى فى كثير من الاعتقاديّات فضلًا عن خلاف فى مسألة فرعيّة، لا خطر لها إطلاقاً بالقياس إلى ذلك الخطر الداهم. حيث إنّها لا تعدو عن أن تكون خلافاً بين المجتهدين فى فهم الإسلام، وهم لا يتحرّون إلّاالحقّ والواقع، ورضا اللّه سبحانه، ما وجدوا إلى ذلك سبيلًا؛ فإن أخطأوا فلهم أجر، وإن أصابوا فلهم أجران. فلماذا لا يكون التعامل بهذه الروحيّة، وعلى أساس من أخلاقيّات الإسلام السامية بعيداً عن نزوات الأهواء، وفى منأى من تأثيرات العواطف غير المتّزنة ولا المسؤولة، والتى يكون المستفيد الوحيد منها هو العدو المشترک، المتمثّل بقوى الكفر والاستكبار العالمى؟

مبادرات لابدّ من استمرارها:

ولقد بذل المخلصون من العلماء والمفكّرين على مرّ العصور، محاولات كثيرة للتقريب بين المسلمين، وتفاهمهم، وتقريب وجهات النظر فيما بينهم. ونستطيع أن نذكر كمثال على ذلك فى خصوص الآونة الأخيرة مبادرة المرحوم آية اللَّه العظمى السيّد حسين البروجردى- قدّس اللَّه نفسه الزكيّة- إلى تأسيس دارالتقريب، ثمّ كذلك فتوى الشيخ شلتوت بصحّة التعبّد بالمذهب الجعفرى. ولابدّ من التخصيص ألتبرک، ص: ۱۴ بالذكر هنا جهود آية اللَّه العلّامة الكبير السيّد عبد الحسين شرف الدين الذى ألّف كتابه الهامّ «المراجعات»، وكذلك كتابه القيّم: «الفصول المهمّة فى تأليف الأمّة»، وقد ذكر فيه الكثير الكثير ممّا يساعد على التقريب والتفاهم بين المسلمين، فضلًا عن نبذة هامّة جدّاً من أقوال أشهر أئمّة المذاهب الاعتقادية والفقهية، وجلّة العلماء فيما يتعلّق بالشيعة. أما .. وبعد انتصار الثورة الإسلامية فى إيران، فقد كانت الوحدة الإسلامية هى الشغل الشاغل لكلّ المسؤولين فيها. ولعلّ أعظم النّاس إصراراً على هذا الأمر وتأكيداً عليه هو إمام الأمّة، وقائد المستضعفين، آية اللَّه العظمى السيّد الخمينى العظيم رضوان اللَّه عليه. وقد بذلت العديد من المحاولات فى هذا السبيل. وأعطت نتائج إيجابيّة وطيّبة، رغم المحاولات المستميتة من قبل أعداء الإسلام وأذنابهم فى سبيل ضرب كلّ تحرّك فى هذا الاتّجاه. وعلى الصعيد الفكرى، فإنّ المحاولات كانت كثيرة أيضاً ومتنوّعة، ومنها إقامة العديد من المؤتمرات، وكتابة البحوث الكثيرة وغير ذلك، ولا بأس بالتنويه هنا بعمل جيّد وهامّ بادر إليه بعض الإخوة، حيث قام بجمع الروايات المشتركة لدى أهل السنّة والشيعة على حدّ سواء، ونظّمها وبوّبها وذكر مصادرها، وينشر ذلك على شكل مقالات فى مجلّة «التوحيد» التى تصدر عن مؤسسة الإعلام الإسلامى فى إيران. وهذه المبادرة تظهر بما لا يدع مجالًا للشكّ: أنّ أكثر من تسعين بالمئة من الروايات التى عند السنّة والشيعة تشترک فيما بينها، إمّا لفظاً، ومعنى أو معنًى على الأقلّ. وما أروعها- لو أنّ العلماء بادروا إلى تشكيل لجان مشتركة لدراسة الموضوعات المتّفق عليها أوّلًا، وتمييزها، ثمّ دراسة المسائل الخلافيّة، بروح علميّة نبيلة، تهدف إلى رضا اللَّه سبحانه، وخدمة الإنسان والإنسانيّة! فعسى ولعلّ، وما ذلك على اللَّه بعزيز. ألتبرک، ص: ۱۵ ولعلّ أهمّ ما يحتاج إليه أمر كهذا، هو الثقة المتبادلة، والروح العلميّة والرياضيّة المرنة، والإحساس بالمسؤولية الشرعيّة والوجدانيّة، والعواطف الإنسانيّة النبيلة.

هذا الكتاب والوحدة الإسلامية:

وبعد كلّ ما تقدّم، فإنّ بيان الحقائق وتمحيصها، وتهيئة المبرّرات الموضوعيّة لخلق القناعات الكافية، وتوحيد النظرة والفكر والاعتقاد يعتبر من أعظم المساهمات فى تحقيق الوحدة؛ لأنّ ذلك من شأنه أن يساهم فى إرساء قواعد الحقّ، الذى هو أحد أهمّ عنصرين تقوم عليهما الأخوّة، التى أرادها اللَّه منطلقاً للوحدة الحقيقيّة، وضماناً لاستمراريتها. وهذا الكتاب «التبرّک، تبرّک الصحابة والتابعين، بآثار الأنبياء والصالحين» فريد فى بابه، فذّ فى موضوعه، ويستطيع أن يساهم بشكل قوىّ فى قضيّة الوحدة الإسلامية؛ لأنّه يتكفّل ببيان الحقّ فى مسألة طالما دار الجدل حولها. وهو يعتمد البحث العلمى الموضوعى والنزيه أساساً ومنطلقاً فى تقييمه للنصوص التى تدخل فى إطار البحث الذى هو بصدده. حيث أخذ على عاتقه معالجة موضوع التبرّک بآثار الأنبياء والصالحين بموضوعيّة وتجرّد وهدوء بعيداً عن أىّ تأثّر أو انفعال. وإنّ حجم ما يقدّمه هذا الكتاب من موادّ ومصادر لهذا البحث- وهو ضخم وهائل جدّاً- وإن كان ليس هو كلّ ما يمكن تقديمه فى هذا المجال، ليعبّر عن مدى ما تحمّله المؤلّف من مشاقّ، وما عاناه من جهد، وما تحلّى به من صبر وأناة فى هذا السبيل. فجزاهُ اللَّه أحسن جزاء العالمين العاملين. ونفع اللَّه المسلمين بما كتبه ويكتبه من بحوث وما يقدّمه من خدمات جُلّى للحقّ والخير، وللعلم والفضيلة. وإنّ هذا الكتاب إن دلّ على شىء فإنّما يدلّ على إصرار هذه الثلّة من العلماء ألتبرک، ص: ۱۶ المخلصين على تحقيق الوحدة الإسلاميّة الحقيقيّة، وإقامتها على أسسها الموضوعيّة الصحيحة والقويّة. كما أنّ هذه الكمّية الهائلة من الشواهد والدلائل التى حشدها المؤلّف فى هذا الكتاب؛ لتدلّ دلالةً واضحةً على أنّ مسألة التبرّک بآثار الأنبياء والأولياء والصالحين، تكاد

تكون من ضروريّات الإسلام الأوّليّة، التى لا مجال لأىّ شك أو شبهة فيها. ولأجل ذلك نجد أنّ معظم المسلمين، يمارس هذا الأمر، ويتبرّک بآثار الأنبياء والصالحين، غير أنّ جماعة صغيرة شذّوا عن هذا الأمر ومنعوا من ذلك. وذلك بفعل الشعارات البرّاقة التى أطلقها بعض علمائهم «۱» ومنعتهم من التركيز فى البحث، ومن الدقّة فى مواقفهم وفى ردود فعلهم تجاه الآخرين. ونحن لا نريد أن نتّهم أحداً ولا أن نسيئ الظنّ بأحد فى كونه يريد التقليل من أهمّية وقدسيّة شخصيّة الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله كما كانت سياسة الأمويّين من قبل، فإن جلّ هؤلاء، إن لم يكن الكلّ ينساق وراء تلك الشعارات بدافع إيمانىّ صادق، ومن منطلق الغيرة على الدين وأحكامه. وقد أظهر عمر بن الخطاب للملإ أنّ هذا بالذات كان هو المنطلق له حينما قطع الشجرة التى بايع المسلمون النبىّ عندها وكانوا يتبرّكون بها، فلقد قال: إنّه خشى أن تصير تلك الشجرة معبوداً يعبد من دون اللَّه سبحانه. وواضح أنّ ذلك لا يدلّ على أنّه يذهب إلى حرمة التبرّک، ولاسيّما أنّه هو نفسه يتبرّک بتقبيل الحجر الأسود، ويتبرّک بإحضار الإمام الحسن وعبد اللَّه بن عبّاس فى الشورى «۲»، ويتبرک أيضاً بتقبيل رجل النبىّ وتقبيل رجل أبى عبيدة، وغير ذلك كثير عنه، مذكور فى ثنايا هذا الكتاب عن جملة كبيرة من المصادر. ألتبرک، ص: ۱۷ وحتّى لو فرض أنّه يدّعى ذلک- يعنى حرمة التبرّک- فإنّ رأيه هذا لا يمكن أن يقدّم على سنّة النبى صلى الله عليه و آله والتى فعلها وجرى عليها العشرات بل المئات من الصحابة والتابعين.

تمنّيات مخلصة:

وبعد، فإنّنا نأمل من هؤلاء ومن كلّ من يختلفون مع غيرهم فى الرأى: أن يعطوا الفرصة للآخرين؛ ليقولوا كلمتهم، وأن يسمحوا لأنفسهم بالنظر فى تلك الكلمة، وتعقّلها، ومحاكمتها على أسس علميّة صحيحة، فإن وجدوا فيها ما يجدى وما يقنع أفسحوا لها المجال، وإلّا فما عليهم إلّاأن يردّوها بالأسلوب العلمى الهادئ والنزيه. ونأمل كذلك أن لا يتبعوا أُسلوب فرض الرأى بالقوّة والقهر، فإن من أبسط نتائج ذلك هو أن يؤدّى إلى التشبّث الأعمى فيما يراد الردع عنه، ولا يبقى مجال للمناقشة والحوار، فضلًا عن أنّ ذلك يوجب ردود فعل عنيفة وغير مسؤولة وعن تشنّجات عاطفيّة لا مبرّر لإثارتها. مع أنّ اللازم، على أولئک الذين ينصبون أنفسهم حكّاماً على آراء الآخرين ومعتقداتهم هو أن يفسحوا المجال لمحاكمة آرائهم ومعتقداتهم أنفسهم، وتقييمها على أسس علميّة موضوعيّة وسليمة. ويتأكّد ذلك إذا كانت تلك الآراء والأفكار والمعتقدات موضوعة فى قفص الاتّهام منذ نشأتها، ويُشكّ كثيراً فى صحّتها وسلامتها. وأمّا أن يتبعوا أسلوب العربدة والتهويش، ثمّ الترديد للشعارات نفسها، مع عدم أخذ الردود العلميّة القويّة الكثيرة بنظر الاعتبار، فذلك يكون أوّل دليل على عجزهم وإفلاسهم على الصعيد العلمى، وعدم قدرتهم على مواجهة المنطق ألتبرک، ص: ۱۸ بالمنطق، والحجّة بالحجّة والبرهان بالبرهان. فإنّه إذا كانت تلك الردود العلميّة صحيحة، فلماذا العود لتكرار كلام ثبت عدم صحّته منذ مئات السنين؟! وإن كانت باطلة، فلماذا لا- يبيّن بطلانها للملإ- بالأسلوب العلمى المقنع والهادئ والرصين، لا بأساليب الشتم والسباب، والاتّهام الباطل والزائف؟! وإنّنا لعلى يقين من أنّه إذا استطاع الأسلوب العلمى أن يفرض نفسه ويهيمن على جميع المواقف، وما ينشأ عنها من ردود فعل. فلسوف يكون من أبسط نتائجه هو أن لا يسمع من هؤلاء نفس الكلام ونفس الشعارات التى لا يزالون يردّدونها منذ مئات السنين، والتى أقام العلماء البراهين العلميّة الكثيرة على زيفها وعدم صحّتها، وعدم انسجامها مع الإسلام والقرآن، وعلى منافرتها لأحكام العقل والوجدان. وفّقنا اللَّه سبحانه للسير على هدى الإسلام والقرآن، وأعاننا على أنفسنا، وهدانا إلى صراطه القويم، إنّه وليّ قدير، وبالإجابة حريّ وجدير. ۲۳/ جمادى الأولى ۱۴۰۴ ه. ق. جعفر مرتضى العاملى- نزيل قم المقدّسة

مقدّمة الطبعة الثانية

بسم اللَّه الرحمن الرحيم الحمد للَّه ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا ومولانا محمّد خاتم النبيّين وآله الطاهرين الذين أذهب اللَّه عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً؛ ولا- سيّما وليّ اللَّه الأعظم وبقيّة اللَّه فى الأرض صاحب الزمان، عجّل اللَّه تعالى فرجه وسهّل

مخرجه وجعلنا من شيعته وأعوانه. واللّعن على أعدائهم أجمعين من الأوّلين والآخرين إلى قيام يوم الدين. وبعد: فهذه هى الطبعة الثانية لكتاب «التبرّک» تبرّک الصحابة والتابعين بآثار النبى صلى الله عليه و آله والصالحين، نقدّمها إلى القرّاء الكرام بعد أن نفدت نسخ الطبعة الأولى أو كادت. وإنّنا إذ نسأل اللّه تعالى أن ينفع به المسلمين ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، نتمنّى من القرّاء الكرام والعلماء الأعلام والمحقّقين الباحثين أن يتحفونا بملاحظاتهم وآرائهم حول هذا الكتاب نصيحةً للمؤمن وحرصاً على إحياء الحقّ. كما أنّنا نودّ أن نشير هنا إلى أنّنا وإن كنّا قد ذكرنا فى هذا الكتاب مقداراً هائلًا ألتبرک، ص: ۲۰ من النصوص الدالّة على هذا الموضوع، إلّاأنّنا نلاحظ أنّ ما لم نذكره من النصوص والمصادر التى تدلّ على ذلک، أو ترتبط به وتشير إليه ... هو أيضاً مقدار كثير وهائل جدّاً ... حتّى لقد استقرّ فى أنفسنا أنّ الإحاطة بكلّ ما يرتبط بذلک، لأمر تضيق عنه القدرة، بل وتعجز عنه العصبة أولو القوّة من المحقّقين والباحثين. بل ويمكن القول بملاحظة ذلک: إنّ التبرّک بآثار الأنبياء والصالحين ليعتبر من الأمور التى ربّى الإسلام به أمّته وبنى الإسلام عليه بنيانه، حتّى أصبحت جزء اً من واقعهم وأصلًا من اصول حياتهم، وأصبح لديهم فى عداد الضروريّات التى لا مجال للشكّ ولا يمكن الترديد فيها. ولأجل ذلک ... فإنّنا إذ نطلب من أولئک الذين يمانعون فى ممارسة هذا الأمر ويعتبرونه شركاً وكفراً أن يكفّوا عن إهانة المسلمين، وعن محاولاتهم وإجبارهم على أمر يرونه خلاف الشرع والدين، وأن يخضعوا لما ثبت فى السنّة من عمل النبىّ صلى الله عليه و آله والصحابة وإن أسلموا فقد اهتدوا. إنّنا إذ نطلب منهم ذلک، فإنّنا نطالبهم بأن يعيدوا النظر فى هذا الأمر، ويقوموا بدارسته من جديد بعقليّة منفتحة وبوجدان حىّ، بعيداً عن مزالق الهوى ودواهى التعصّب البغيض المقيت، وبعيداً أيضاً عن الجوّ الانفعالى الذى تساهم فى إيجاده بعض الشعارات البرّاقة التى لم تمحص ولم تدرس، أو لم يمكنهم فهمها فهماً علميّاً صحيحاً. ويكفى أن نذكّر هؤلاء هنا أنّنا لم نستطع أن نجد التفسير الصحيح والواضح لظاهر مقاومتهم الشديدة لهذا الأمر، وحرصهم الظاهر على منع المسلمين من التبرّک بآثار الأنبياء والصالحين، وهو الأمر الذى يدعمه هذا القدر الهائل من النصوص التى يتعذّر جمعها والإحاطة بها على الثلّة من العلماء والباحثين فى زمان طويل. ألتبرک، ص: ۲۱ مع أنّنا نجدهم فى نفس الوقت يتشبّثون بالطحلب «۱» لعقائدهم الخطيرة الّتى تخالف العقل والقرآن والإسلام، كعقيدة التجسّم للّه سبحانه، وعقيدة الموالاة للحاكم الجابر، بل والولاية للمستعمر الكافر أيضاً، وغير ذلک. ومن الطريف فى الأمر هنا، أنّنا نجدهم يعتبرون التبرّک بآثار الأنبياء والصالحين أمراً منافراً للتوحيد ومباينا له، وأنّه كفر وشرک وعبادة لغير اللّه، مع أنّهم نسوا أو تناسوا أو لم يفهموا معنى التوحيد على حقيقته؛ فإنّ المراد منه هو أن يكون كلّ شىء للّه ومن أجله وفى سبيله. فإذا كان التبرّک برسول اللّه صلى الله عليه و آله ووليّه لأجله وعلى طريق الوصول إليه، فإنّه ليس فقط لاينافى التوحيد، وإنّما يؤكّده ويزيده عمقاً وأصالةً وكمالًا. وقد سمعنا من بعض الفضلاء فى بحثه مع بعض هؤلاء قد استدلّ على جواز التبرّک وردّ قول الخصم بأنّ قبر النبىّ صلى الله عليه و آله لا- يضرّ ولا- ينفع، استدلّ عليه بقوله تعالى بالنسبة لقميص يوسف: فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيراً «۲» ، وقال له: قميص يوسف يضرّ وينفع وقبر النبى صلى الله عليه و آله لا- يضرّ ولا- ينفع؟!! فلم يحر جواباً. وعلى كلّ حال، فإنّنا نعود ونكرّر القول والدعوة لهؤلاء: أن يراجعوا أنفسهم وكتبهم، وأن يكفّوا عن مضايقتهم للمسلمين وإهانتهم لهم ومخالفتهم للّه ولرسوله وللصحابة الكرام وجميع علماء الإسلام إلّاشرذمة قليلة، وأن ينتهوا عن متابعتهم لمروان ومن يحذو حذوه من الأمويّين؛ فإنّ فى ذلک الخير لهم والسلامة فى الدنيا وفى الآخرة؛ وذلک لأنّ خلاف النصوص القطعيّة وإجماع الصحابة وعلماء الإسلام لا يخفى غيّه، ولأنّ حرمة المؤمن عند اللّه عظيمة بل ولا أعظم منها. ألتبرک، ص: ۲۲ هذا كلّه، عدا أنّ ذلک سوف يساهم- ولا شكّ- فى وحدة المسلمين وتآلفهم أو تقريب قلوبهم وجعلهم يداً واحدة على من سواهم من أعدائهم الذين يتربّصون بهم الدوائر ويبغون لهم العوائل كما قال اللّه تعالى ... لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ... «۱» .وفّقنا اللّه للسير على هدى القرآن والإسلام، واللّه وليّنا وهو الهادى إلى سواء السبيل. ۱۳ محرّم الحرام ۱۴۰۵ على الأحمدى الميانجى ألتبرک، ص: ۲۳ بسم اللّه الرحمن الرحيم

مقدّمة الطبعة الأولى

الحمد للّه على ما أنعم، وله الشكر على ما ألهم، والصلاة والسلام على خير خلقه وأشرف بريّته سيّد المرسلين وخاتم النبيّين محمّد وآله الطيّبين الطاهرين واللّعن على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين. وبعد: فقد ابتلى المسلمون، منذ فقدوا نبيّهم محمّداً صلى الله عليه و آله، بافتراق وخلاف، وتحزّب وتشتّت، خلافاً لما أكّده الكتاب والسنّة من الاعتصام بحبل الدين، وحفظ وحدة الإسلام وكيان المسلمين. إذ به عزّهم وشوكتهم وقوّتهم وصولتهم. فاختلفوا وكان ذلك سبب ذلّهم وذهاب عزّهم وانهدام مجدهم. فصاروا عبيداً لأعدائهم، وخربوا بأيديهم وبأيدى أعدائهم دورهم وديارهم. ومن المؤسف أنّه كلّما مرّ عليهم الزمان وقرعتهم سياط العذاب والحدثان وأحاط بهم البلاء وشملهم الذّل والعناء، وفقدوا كلّ نعمة من عزّ ومنعة وهيبة وقدرة، يزداد ابتعادهم عن بعضهم البعض بدل التعاون والتعاطف، ويتفاقم تشتّتهم بدل الوحدة والتعاضد، ويقع بأسهم بينهم رغم اجتهاد المصلحين ونصيحة أولى الألباب المنذرين، وهذا واللّه البوار والسقوط، وهذا هو ضرب الذلّ عليهم من اللّه المنتقم جزاءً لأعمالهم القبيحة وعصيانهم وطغيانهم. ألتبرک، ص: ۲۴ ومن المؤسف بل وممّا يزيد ألماً وأسفاً أيضاً أنّهم يجعلون الخلاف فى المسائل الفرعيّة فى مستوى الخلاف فى المسائل الأصوليّة، فيكفّرون من أجلها بعضهم بعضاً وتلعن أمّة أختها، ويتبرّأ جيل من جيل، والأمر كذلك يجرى ما جرى الليل والنهار ما دام الحكم للأهواء والاتّباع للعصبيّة العمياء من دون أىّ خضوع للحقّ وتسليم النفس، والأمر للّه سبحانه. وممّا يوجب الهمّ والأسى أنّ الخلاف قد يقع فى أمور لا أصل لها بل كلّها بهتان وفرية واختلاق وكذب، فيبهت بعضهم بعضاً، ويفترى بعض على بعض، فمن أجل هذه الكذبة وتلك الفرية، يلعنون ويكفّرون دون أن يحملوا فعل أخيهم على الصحة أو يتثبّتوا ويتفحّصوا حتّى يتبيّنوا وينجلى لهم الحقّ ويتّضح لهم الواقع. وذلك هو ما نقرؤه فى الكتب المؤلّفة والمقالات والمنشورات والمجلّات الدينيّة من الفرق المختلفة، فنجد فيها كلّ فرية وبهتان والعزو الباطل والاختلاق المحض يرمى بها بعضهم بعضاً إطفاءً لنار هواه وتشفّياً لغيظه وحنقه وبغضه، وذلك بدلًا عن الالتزام بقوله تعالى أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ «۱» .ومن غريب ما شاهدناه فى الحرمين الشريفين- مكّة المكرّمة والمدينة الطيّبة- أنّ كلّ فرقة تنظر إلى الأخرى بعين تحقير وتذليل وشزر وتضليل ولا سيّما إلى الشيعة الإماميّة الاثنى عشرية أتباع أهل البيت عليهم السلام فإنّهم لا يسلمون من الأذى والتحقير والشتم والبهت والتكفير. ومن المسائل الفرعيّة التى كانت مثاراً للحوار والجدل والخصام مسألة التبرّک بآثار الرسول الأقدس صلى الله عليه و آله مثل منبره وقبره ومشاهده، وكذا التبرّک بمشاهد الصلحاء، والصلاة والدعاء فيها، وتقبيل القبور والأعتاب، ولمس الضرائح والأبواب، حيث إنّ فرقة قليلة شذّت عن المسلمين، وشرذمة ضلّت عن نهج ألتبرک، ص: ۲۵ الدين، فأضلّت الكثيرين من المسلمين، وتبعهم جمع من الكتّاب والمؤلّفين، فكفّروا المسلمين، وضلّلوهم، وقذفوهم بالشنايع، ورموهم بالقبائح، وبهّتوهم إلى ما لا حدّ له. وخصّوا من بين المسلمين الشيعة الإماميّة، فقذفوهم بكلّ بهتان، وافتروا عليهم قبائح وخرافات لا أصل لها، حتّى صار الآن شعاراً سياسيّاً لهم، بعيداً عن أىّ رأى دينىّ أو مذهبىّ، مع أنّ علماء الإسلام المحقّقين كتبوا فى ذلك كتباً كثيرة وأوضحوا جوازه وبرهنوا عليه بالكتاب والسنّة المتواترة، وأتعبوا أنفسهم فى بيان الحقّ وإيضاح المطلب، إن كان هناک آذان تسمع، أو قلوب تعقل وتخضع. وقد رأيت كتاباً ألّفه بعض علماء الحرم الشريف (مكّة المشرّفة زادها اللّه شرفاً) وأسماه «تبرّک الصحابة بآثار الرسول» صلى الله عليه و آله فنهج فيه نهجاً بديعاً حيث أورد فيه عمل الصحابة- رضى اللّه عنهم- وعمل الرسول صلى الله عليه و آله أو تقريره لهم، وأوضح كون التبرّک أمراً مسلّماً عندهم لا شكّ فيه ولا ريب، فجرى ذكر الكتاب مع بعض الأصدقاء المحقّقين والفضلاء المدقّقين حفظه اللّه تعالى للإسلام والمسلمين، فرغّبنى وشوّقنى وحثّنى على تأليف كتاب يشتمل على تبرّک الصحابة والتابعين- رضى اللّه عنهم- بآثار الرسول صلى الله عليه و آله، فى حياته، وبعد موته، والاستشفاء والاستشفاع به وبآثاره صلى الله عليه و آله، بل بآله وذويه، وسائر الصلحاء والعلماء من المسلمين، وجامع لأوامر النبىّ صلى الله عليه و آله وتقريراته وحثّه وترغيبه فى ذلك. وغرضه هو جمع أخبار وأحاديث تزيد على ما جمعه هذا المؤلّف مع تحقيق وتتبّع أدقّ وأكثر. فامتثلت أمره وأجبت سؤله، فسبرت كتب الحديث والتاريخ والتراجم، فاجتمع عندى بحمد اللّه سبحانه وتعالى من الأحاديث والأخبار والمصادر والآثار الشىء

الکثیر، فجاءت بهذه الصورة وأهدیها إلی القرّاء الکرام وطلّاب الحقیقة ألتبرک، ص: ۲۶ أداءً لواجب الخدمة والنصیحة للإسلام والمسلمین، وإرشاداً إلی الحقّ المبین، وهدایةً إلی الصراط المستقیم. وأرجو من اللَّه سبحانه أن یجعله خالصاً لوجهه الکریم، ونافعاً حافظاً لوحدة المسلمین ولو فی فرع من فروع الدین، وهو من نعم اللَّه سبحانه علیّ، وکم من نعماء له علیّ لا أحصیها، وآلاء لا أقدر علی شکرها! وقد اتّضح لی بعد جمع هذه الأحادیث کون جواز التبرّک بآثار الرسول صلی الله علیه و آله عند الصحابة- رضی اللَّه عنهم- من أوضح الواضحات، وأبده البدیهیّات، وأنّ کثیراً منه قد وقع بأمر النبیّ صلی الله علیه و آله، وتضافر ذلک وتواتره یمنع من ردّ وإنکار، ولا مساغ لأیّ مسلم إلّاقبوله والتعبّد به. وأسأل اللَّه سبحانه أن ینفع به إخوانی المسلمین، ویفتح قلوبهم لعرفان الحقّ وقبول الصدق، ویجمع به کلمتهم ویشدّ به عضدهم. ویتبع الکتاب ما جمعناه من الأحادیث فی التوسّل والاستشفاع والاستشفاء بالنبیّ صلی الله علیه و آله، وکذا تقبیل الضرائح والأعتاب، وإن کنّا تعرّضنا لأبحاث التوسّل والاستشفاع والاستشفاء فی هذه الوجیزة بمقدار یکفی للمتدبّر المنصف إن شاء اللَّه تعالی وفی الختام أهدی شکری المتواصل، وثنائی العاطر إلی صدیقی العالم الفاضل العلّامة المتتبّع الحجّة السیّد جعفر مرتضی العاملی اللبنانی علی ما عاناه فی سبیل تألیف هذا الکتاب من ترغیب وتشویق وتصحیح وتنظیم وتهیئة مصادر ومطالب. فجزاه اللَّه سبحانه عن الإسلام وأهله خیر الجزاء ومتّع اللَّه المسلمین ببقائه إن شاء اللَّه تعالی مساء ۱۴ شعبان المعظّم ۱۳۹۸ ه. علی الأحمدی

الفصل الأوّل تبرّک الصحابة والتابعین بآثار النبیّ صلّی اللَّه علیه وآله والصالحین، هل هو شرک فی الدین أو دلیل إیمان ویقین؟ ...

اشارة

تبرّک الصحابة بآثار الرسول صلی الله علیه و آله - تحنیک الأطفال - مَن حنّکهم الرسول صلی الله علیه و آله أو تفل فی أفواههم أو مسح رؤوسهم - نظرة فی الأحادیث التبرّک بمسّه ومسحه صلی الله علیه و آله - نظرة فی الأحادیث التبرّک بدمه صلی الله علیه و آله - نظرات فی الأحادیث

تبرّک الصحابة بآثار الرسول صلی الله علیه و آله

تبرّکهم فی تحنیک الأطفال

التأمّل التامّ فی عمل الصحابة- رضی اللَّه عنهم- یمثّل لنا عقیدتهم فی النبی صلی الله علیه و آله وفی آثاره، کما أنّ کتب التاریخ والسیرة والحدیث تمثّل لنا کیف کانوا یعاشرون الرسول صلی الله علیه و آله ویقدّسونه ویتبرکون به فی کلّ شؤونه، إذ من المسلّم المقطوع به من أفعال الصحابة الکاشفة عن عقیدتهم فی الرسول؛ أنّ کلّ مولود یولد لهم- منذ قدومه صلی الله علیه و آله المدینة الطیّبة- کانوا یأتون به إلیه فیحنّکه ویمسح رأسه ویتفل فی فیه ویبرّک علیه، یرون أنّه بذلک قد أصبح مبارکاً، وکانوایتباهون بذلک ویفتخرون به. هذا ابن حجر فی الإصابة ۱: ۵، یحکم بأنّ کلّ مولود ولد فی حیاته صلی الله علیه و آله رآه؛ وذلک لتوفر دواعی إحضار الأنصار أولادهم عند النبیّ صلی الله علیه و آله للتحنیک والتبرّک، ونقل ذلک جمّ غفیر من أعلام السنّة والحدیث والتاریخ، بل قیل: إنّه لما افتتح مکّة جعل أهل مکّة یأتون إلیه (یأتونه- الاستیعاب والإصابة) بصبیانهم یمسح علی رؤوسهم ویدعو لهم بالبرکة «۱» ألتبرک، ص: ۳۲ وقال العلّامة المحقّق محمّد طاهر بن عبد القادر: «ولا شکّ أنّ آثار رسول اللَّه صلی الله علیه و آله صفوة خلق اللَّه وأفضل النبیّین، أثبت وجوداً وأشهر ذکراً وأظهر برکةً فهی أولی بذلک- یعنی التبرک- وأحری وقد شهدها الجمّ الغفیر من أصحابه وأجمعوا علی التبرّک بها، والاهتمام بجمعها، وهم الهداة المهدیون والقدوة الصالحون، فتبرّکوا بشعراته وبفضل وضوئه

وبعرقه وبثيابه وآنيته وبمسّ جسده الشريف، وبغير ذلك ممّا عرف من آثاره الشريفة التى صحّت به الأخبار عن الأخيار. فلا جرم كان التبرّک بها سنّة الصحابة- رضى اللّه عنهم- واقتفى آثارهم فى ذلک من نهج نهجهم من التابعين والصالحين. وقد وقع التبرک ببعض آثاره صلى الله عليه و آله فى عهده وأقرّه ولم ينكر عليه، فدلّ ذلک دلالة قاطعة على مشروعيته، ولو لم يكن مشروعاً لنهى عنه وحذّر منه. وكما تدلّ الأخبار الصحيحة وإجماع الصحابة على مشروعيته تدلّ على قوّة إيمان الصحابة وشدّة محبّتهم وموالاتهم ومتابعتهم للرسول الأعظم صلى الله عليه و آله على حدّ قول الشاعر: أمرّ على الدّيار ديار ليلى أقبّل ذا الجدار وذا الجدارا وما حبّ الديار شغفن قلبى ولكن حبّ من سكن الديارا «۱»» ولنعم ما قال هذا العالم المحقّق. ولكن التبرّک وقع بجميع آثاره- كما يأتى- لا بعضها، وأقرّهم صلى الله عليه و آله على ذلک بل أمرهم ورغّبهم به وحثّهم عليه، واستمرّ عمل الصحابة عليه على وفق ما يعتقدون ويرون. وما ورد فى تحنيک أولادهم- كما أشار إليه ابن حجر- أكبر شاهد على عمل ألتبرک، ص: ۳۳ الصحابة وعمله صلى الله عليه و آله وإقراره إيّاهم عليه. فهاک نصوص العلماء وألفاظ الأحاديث: ۱- قال ابن حجر فى ترجمة عتيک بن بلال الأنصارى: «فله على أقل الأحوال رؤية لتوفّر دواعى الأنصار على إحضار أولادهم حين يولدون إلى النبىّ صلى الله عليه و آله فيحنّكهم ويدعو لهم» «۱». ۲- وقال: فيمن ذكر فى الصحابة من الأطفال الذين ولدوا فى عهد النبى صلى الله عليه و آله لبعض الصحابة من النساء والرجال ممّن مات صلى الله عليه و آله وهو فى دون سنّ التمييز، إذ ذكر أولئک فى الصحابة إنّما هو على سبيل الإلحاق لغلبة الظنّ على أنّه صلى الله عليه و آله رآهم لتوفّر دواعى أصحابه على إحضارهم أولادهم عنده عند ولادتهم؛ ليحنّكهم ويسمّيهم ويبرّک عليهم، والأخبار بذلک كثيرة شهيرة «۲». ۳- عن عائشة: أنّ النبى صلى الله عليه و آله كان يؤتى بالصبيان فيبرّک عليهم «۳». ۴- وعن عبد الرحمن بن عوف قال: ما كان يولد لأحد مولود إلّاأتى به النبىّ صلى الله عليه و آله فدعا له. الحديث «۴». ۵- وعن محمّد بن عبد الرحمن مولى أبى طلحة عن ظئر محمّد بن طلحة قال: لما ولد محمّد بن طلحة أتيت به النبى صلى الله عليه و آله ليحنّكه ويدعو له، وكذلک كان يفعل بالصبيان «۵». ۶- عن عائشة: أنّ النبى صلى الله عليه و آله أتى بصبى ليحنّكه فأجلسه فى حجره فبال ألتبرک، ص: ۳۴ عليه. الحديث «۱». ۷- وعنها قالت: كان رسول اللّه صلى الله عليه و آله يؤتى بالصبيان فيحنّكهم ويبرّک عليهم. الحديث «۲». ۸- وعنها: أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله كان يؤتى بالصبيان فيبرّک عليهم ويحنّكهم «۳». ۹- وعنها قالت: كان رسول اللّه صلى الله عليه و آله يؤتى بالصبيان فيدعو لهم بالبركة- زاد يوسف- ويحنّكهم ولم يذكر بالبركة «۴». ۱۰- كان رسول اللّه صلى الله عليه و آله يدعو يوم عاشوراء بالرضعاء فيتفل فى أفواههم ويقول للأمّهات: لا ترضعهنّ إلى الليل «۵». ۱۱- كان صلى الله عليه و آله يتفل فى أفواه الصبيان المراضع فيجزيهم ريقه إلى الليل «۶». ۱۲- عن عائشة قالت: كان النبى صلى الله عليه و آله يؤتى بالصبيان فيدعو لهم «۷». ۱۳- وعن هشام بن عروة: أتى النبى صلى الله عليه و آله بصبىّ يحنكه- وفى قصّته- أنّه بال على ثوبه «۸». ۱۴- فى رواية أم قيس «أنّها أتت بابن لها صغير لم يأكل الطعام إلى رسول اللّه صلى الله عليه و آله فأجلسه فى حجره: فبال على ثوبه فدعا بماء فنضحه ولم يغسله «۹» ألتبرک، ص: ۳۵ قال ابن حجر فى شرحه: وفى هذا الحديث من الفوائد: الندب إلى حسن المعاشرة والتواضع والرفق بالصغار، وتحنيک المولود، والتبرک بأهل الفضل وحمل الأطفال إليهم حال الولادة وبعدها. وروى فى هذا الباب مثلها عن عائشة أمّ المؤمنين. هذه النصوص المتضافرة تدلّ على سيرة الصحابة المستمرّة منذ نزول النبىّ صلى الله عليه و آله بالمدينة المشرفة فى تحنيک أولادهم بإتيانهم بالمولود إلى النبىّ صلى الله عليه و آله ليحنكه ويبرّک عليه ويدعو له. والظاهر أنّ ذلک كان فى الأنصار أكثر، واعتقادهم به أعمق وأعرق كما صرّح به ابن حجر، وإن أطلق الكلام فى رواية عائشة وعبد الرحمن بن عوف وغيرهما، وإنّ ذلک كان فى المدينة غالباً واقتفى أثرهم أهل مكّة بعد الفتح، فكانوا يأتون بأطفالهم إليه صلى الله عليه و آله فيمسح رؤوسهم ويبرّک عليهم. ويستفاد منها أيضاً: أنّه صلى الله عليه و آله كان يتفل فى أفواه الصبيان الرّضع فى يوم عاشوراء أو مطلقاً وذلک أيضاً نحو آخر من التبرّک. هذا عمل الصحابة. وأمّا رسول اللّه صلى الله عليه و آله فكان يقرهم عليه ولا ينكر عليهم ذلک ويعمل به، فلو كان التبرّک شركاً لما جرت عليه سيرة الصحابة الذين هم دعاة الدين ورعاته، ولما أقرّهم عليه الرسول العظيم صلى الله عليه و آله وبعد هذا فلا يبقى ريب لأىّ

متدبّر منصف فی ذلک، بل یدرک المتأمّل أنّ ذلک کان من شؤون الإیمان وعلائمه ومظاهر الیقین ومناهجه. فلنذکر هنا أسماء جمع من الذین حنّکهم النبیّ صلی الله علیه و آله فی ضمن النصوص الّتی ذکرها علماء الرجال والتاریخ والسیرة والحدیث، تتمیماً للفائدة وتحصیلًا للیقین الکامل.

مَن حنّکهم النبی صلی الله علیه و آله أو تفل فی أفواههم أو مسح رؤوسهم:

۱- منهم عبد اللَّه بن الزبیر وهو کما یقولون أوّل مولود ولد فی الإسلام من المهاجرین بعد الهجرة، فجاءت به أمّه أسماء بنت أبی بکر إلی النبیّ صلی الله علیه و آله أو جاءت به عائشة أمّ المؤمنین فوضعته فی حجره، ثمّ دعا بتمرة فمضغها فتفل فی فیه فکان أوّل ما دخل فی جوفه ریق رسول اللَّه صلی الله علیه و آله قالت: ثمّ حنکه بتمرة ثمّ دعا له وبرّک علیه «۱». ۲- ومنهم عبد اللَّه بن أبی طلحة الأنصاری، فإنّه لمّا ولد حنکه رسول اللَّه صلی الله علیه و آله بالتمر، روی عن أنس بن مالک قال: ذهبت بعبد اللَّه بن أبی طلحة الأنصاری حین ولد ورسول اللَّه صلی الله علیه و آله فی عباءة یهنأ بعیراً له فقال: «هل معکم تمر؟» فقلت: نعم فناولته تمرات فألقاهنّ فی فیه فلاکهنّ، ثمّ فغر فاهَ الصبیّ فمجّه فی فیه فجعل الصبیّ یتلمّظه فقال رسول اللَّه صلی الله علیه و آله: «حبّ الأنصار التمر» وسمّاه عبد اللَّه «۲». ۳- ومنهم إبراهیم بن أبی موسی الأشعری، لما ولد أتا به أبوه إلی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله فسمّاه إبراهیم وحنّکه بتمرة، وکان أکبر ولده «۳». ۴- ومنهم المنذر بن أبی أسید الساعدی- أسید بالتصغیر اسمه مالک بن ربیعة- فعن سهل بن سعد قال: أتی بالمنذر بن أبی أسید إلی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله حین ألتبرک، ص: ۳۷ ولد، فوضعه النبیّ صلی الله علیه و آله علی فخذه وأبوأسید جالس، فلهی النبیّ صلی الله علیه و آله بشیء بین یدیه، فأمر أبوأسید بابنه فاحتمل من علی فخذ الرسول صلی الله علیه و آله فأقلبوه فاستفاق رسول اللَّه صلی الله علیه و آله فقال: أین الصبیّ؟ فقال أبوأسید: أقلبناه یا رسول اللَّه، فقال: ما اسمه؟ قال: فلان یا رسول اللَّه، قال: لا ولکن اسمه المنذر فسمّاه یومئذ المنذر «۱». ۵- ومنهم عبد اللَّه بن عباس بن عبد المطلب، وُلد والنبیّ صلی الله علیه و آله وأهل بیته بالشعب من مکّة، فأتی به النبیّ صلی الله علیه و آله فحنّکه بریقه، وذلک قبل الهجرة بثلاث سنین «۲». وفی الإصابة ۲: ۳۳۰- ۳۳۱، عن ابن عمر أنّه کان یقرّب ابن عبّاس ویقول: إنّی رأیت رسول اللَّه صلی الله علیه و آله دعاک فمسح رأسک وتفل فی فیک. الحدیث (نقله عن البغوی) وعن ابن عبّاس: دعا لی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله فمسح علی ناصیتی وقال: اللّهمّ علّمه الحکمة. الحدیث. وعن عکرمة قال:- فی حدیث- فدعاه (یعنی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله دعا ابن عبّاس) فأجلسه فی حجره ومسح رأسه ودعا له بالعلم. ویحتمل أن یکون کلّ ذلک وقع فی مقامات مختلفة، ولیست قصّة واحدة حتّی یتراء ی فیه الخلاف والتنافی «۳». ۶- ومنهم أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب صلوات اللَّه علیه: فعن الزمخشری أنّ النبیّ صلی الله علیه و آله تولّی تسمیته بعلیّ، وتغذیته أیّاماً من ریقه المبارک بمصّه لسانه. فعن فاطمة بنت أسد أم علیّ رضی اللَّه عنهما أنّها قالت: لما ولدته سمّاه ألتبرک، ص: ۳۸ علیّاً وبصق فی فیه، ثمّ إنّه ألقمه لسانه فما زال یمصّه حتّی نام، فلما کان من الغد طلبنا له مرضعة فلم یقبل ثدی أحد، فدعونا له محمّداً صلی الله علیه و آله فألقمه لسانه فنام. الحدیث «۱». ۷- ومنهم عبد اللَّه بن طلحة ذکره فی الصارم المنکی: ۱۳۹ ولکن الظاهر اتّحاده مع عبد اللَّه بن أبی طلحة لکن سقط منه کلمة: «أبی». ۸- ومنهم محمّد بن طلحة بن عبیداللَّه، أخرج ابن شاهین فی کتاب الصحابة فی ترجمة محمّد بن طلحة عن ظئر محمّد قال: لما ولد محمّد بن طلحة أتیت به النبیّ صلی الله علیه و آله لیحنکه ویدعو له، وکذلک کان یفعل بالصبیان «۲». ۹- ومنهم أسعد بن سهل بن حنیف الأنصاری أبی أمامة، ولد قبل وفاة النبیّ صلی الله علیه و آله بعامین وأتی به النبیّ صلی الله علیه و آله فحنّکه وسمّاه باسم جدّه لأمّه «۳». وعن أبی داود کما فی أسد الغابة أنّه صحب النبیّ صلی الله علیه و آله وبایعه وحنکه وبارک علیه وبیعته له وهو طفل، کما نقل فی ترجمة بعض الصحابة أیضاً تکریم وتبرّک آخر. ۱۰- ومنهم عبد اللَّه بن عامر بن کریز القرشی ابن خال عثمان، ولد علی عهد رسول اللَّه صلی الله علیه و آله فأتی به رسول اللَّه صلی الله علیه و آله وهو صغیر، وجعل یتفل علیه ویعوذه، فجعل عبد اللَّه یتسوّغ ریق رسول اللَّه صلی الله علیه و آله «۴». ۱۱- ومنهم

حشرج غير منسوب، أخذه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله ووضعه فى حجره ألتبرک، ص: ۳۹ ومسح رأسه ودعا له «۱». ۱۲- ومنهم سنان بن سلمة الهذلى، حنّکه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله وتفل فى فيه ودعا له وسمّاه «۲». ۱۳- ومنهم سعد بن أبى الغادية المزنى، فقد النبى صلى الله عليه و آله أباالغادية فى الصلاة فأقبل فقال: ما خلفک؟ فقال: وُلد لى مولود، قال: هل سمّيته؟ قال: لا، قال: فجئنى به، فمسح رأسه بيده وسمّاه سعداً «۳». ۱۴- ومنهم عبد اللَّه بن ثعلبة بن صيعر- ويقال له ابن أبى صيعر- العذرى، قيل: إنّه وُلد بعد الهجرة بأربع سنين، وقيل: إنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله توفّى وهو ابن أربع سنين، وقيل: وُلد سنة سبع، وإنّه اتى به رسول اللَّه صلى الله عليه و آله فمسح على وجهه ورأسه زمن الفتح «۴». ۱۵- ومنهم عبد اللَّه بن الحارث بن عمرو العدوى، ولد على عهد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله وحنّکه «۵». ۱۶- ومنهم عبد اللَّه بن الحارث بن نوفل الهاشمى، وُلد قبل وفاة النبىّ صلى الله عليه و آله بسنتين، وأتى به رسول اللَّه صلى الله عليه و آله فحنّکه ودعا له «۶». ۱۷- ومنهم عبد الرحمن بن زيد بن الخطّاب العدوى وهو ابن أخى عمر بن ألتبرک، ص: ۴۰ الخطاب، أتى به أبولبابة إلى النبىّ صلى الله عليه و آله، فقال له: ما هذا منک يا أبا لبابة؟ قال: ابن بنتى يا رسول اللَّه صلى الله عليه و آله، قال: ما رأيتُ مولوداً أصغر منه، فحنّکه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله ومسح رأسه ودعا له بالبرکة ... فلمّا توفّى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله كان عمره ستّ سنين «۱». ۱۸- ومنهم محمّد بن ثابت بن قيس، وُلد على عهد الرسول صلى الله عليه و آله فأتى به إلى النبىّ صلى الله عليه و آله فسمّاه محمّداً وحنّکه بتمرة، وقتل يوم الحرّة «۲». ۱۹- ومنهم محمّد بن أنس بن فضالة الظفرى الأنصارى، قال: قَدم النبىّ صلى الله عليه و آله المدينة وأنا ابن اسبوعين فأتى أبى (بى) إلى النبىّ صلى الله عليه و آله فمسح على رأسى ... قال يونس: فلقد عمّر أبى حتّى شاب شعره كلّه، وما شاب موضع يد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله «۳». ۲۰- ومنهم محمّد بن نبيط بن جابر، ذكره ابن شاهين فى الصحابة عن أبى داود عن ابن القدّاح وقال: حنّکه النبىّ صلى الله عليه و آله وسمّاه محمّداً «۴». ۲۱- ومنهم يحيى بن خلاد الزرقى، روَى عن علىّ بن يحيى بن خلاد عن أبيه عن جدّه أنّه كان اتِىَ به النبىّ صلى الله عليه و آله يوم وُلد فحنكه بتمرة «۵». ۲۲- ومنهم النعمان بن بشير، أمّه عمرة بنت رواحة أخت عبد اللَّه بن رواحة، لما ولدت النعمان بن بشير حملته إلى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله فدعا بتمرة فمضغها ثمّ ألقاها فى فيه فحنّکه بها. الحديث «۶». ۲۳- ومنهم الإمام السبط الأكبر الحسن بن علىّ بن أبى طالب عليهما السلام روى عن ألتبرک، ص: ۴۱ سوادة، قالت: كنت فيمن شهد فاطمة حين ضربها المخاض ... قالت: فوضعت ابناً فسررته ووضعته فى خرقة صفراء، فقال: إيتينى به فلففته فى خرقة بيضاء، فتفل فى فيه وسقاه من ريقه ... «۱». ۲۴- ومنهم الإمام السّبط الأصغر الحسين بن على بن أبى طالب عليهما السلام حنّکه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله بريقه، وأذّن فى أذنه، وتفل فى فمه «۲».

نظرة فى الأحاديث

يستفاد من الروايات المتقدّمة مضافاً إلى أنّ التبرّک كان سيرة مستمرّة منذ البعثة فى مكّة ثمّ فى المدينة؛ أنّ الصحابة كانوا يفتخرون بذلک، وينقلونه مباهين به، كما أنّ العلماء قد أدرجوه فى كتبهم على أنّه من مناقب هؤلاء وفضائلهم، وإيذاناً بأنّ أبويه كانا بهذه المكانة من الإيمان واليقين، وأنّ النبىّ كان بهم رؤوفاً عطوفاً، فكان يبرّک عليهم ويحنّكهم، وأنّ هؤلاء تشرّفوا بذلک وتبرّكوا به وصاروا مبارَكين. ويستفاد أيضاً: أنّ التبرّک كان تارةً يتحقّق بتحنيكه فقط، بجعله صلى الله عليه و آله التمر فى فم الصبى، أو به وبلوک النبىّ صلى الله عليه و آله له فى فمه المبارک، وخلطه مع ريقه المبارک، ثمّ حنّكه، ألتبرک، ص: ۴۲ أو بتحنيكه بريقه المبارک من دون تمر، أو بمسحه صلى الله عليه و آله رأس الصبى ووجهه وناصيته أو ببصاقه صلى الله عليه و آله فى فمه، أو بمصّ الصبىّ لسانه المبارک بتلقيمه صلى الله عليه و آله لسانه له، أو بتفله فى فيه أو بدعائه صلى الله عليه و آله له وتسميته، أو بالتأذين فى أذنه، وكلّ ذلک تبريک وتشريف. وإذا كنّا نرى أنّ بعض من برّک عليهم الرسول صلى الله عليه و آله لا أثر لهذا التبريک فيه، بل نعرف منه ما يخالفه جدّاً فلا مناص إلّاأن يقال: إنّ القصّة ليست بصحيحة، أو أنّ التبريک قد أثّر بمقدار ما فى الطفل من الاستعداد،

كالمطر فى الأرض القابلة والسبخة، أو أنّه لو لم يكن هذا التبريك لكان هذا الشخص أشقى وأسوأ حالًا من الحال التى صار إليها بعد التبريك، أو أنّ التبرّك من أبوى الطفل لم يكن حقيقيّاً، بل كان تظاهراً ورياءً فقط أو .... وعلى كلّ حال، فقد كان رسول اللَّه صلى الله عليه و آله مباركاً أينما كان وكيف كان، جعله الحقّ سبحانه آية ورحمة للعالمين بكلّ وجوده فى حياته وبعد موته.

التبرّک بمسّه ومسحه صلى الله عليه و آله

أسماء الذين مسح رسول اللَّه صلى الله عليه و آله رؤوسهم وبرّک عليهم:

ولعمرى فإنّ فيما ذكرنا كفاية لمن تأمّل وأنصف وتدبّر ولم يتعسف، ولكن إن شئت الوقوف على أزيد من ذلك، فعليك بالتدبّر فيما يُتلى عليك من الذين مسح رسول اللَّه صلى الله عليه و آله رؤوسهم بعد دوران التحنيك أو حينه ممّا حفظه الأعلام الحفّاظ من موارد تبرّک الصحابة- رضى اللَّه عنهم- بمسحه ومسّه صلى الله عليه و آله رؤوسهم ووجوههم، ونقلوه على سبيل المباهاة والافتخار، وقد صرّحوا بالتبريك والتبرّک تارة وأوعزوا إليه تارةً أخرى وإليك بعض تلك النصوص: ألتبرک، ص: ۴۳ ۱- منهم أمّ جميل بنت أوس المرئية- بضمّ الميم وكسر الهمزة- قالت: أتيتُ النبىّ صلى الله عليه و آله مع أبى وعلىّ ذوائب وقزعة، فقال النبىّ صلى الله عليه و آله: أحلق عنها زى الجاهليّة وأتنى بها، فذهب بى أبى، فحلقه عنّى وردّنى، فدعا لى، وبارک علىّ، ومسح على رأسى بيده «۱». ۲- ومنهم بشر بن معاوية بن ثور من بنى البكاء، وفدوا على رسول اللَّه صلى الله عليه و آله وسيّدهم معاوية بن ثور ... فلمّا حضر شخوصهم ودّعوا رسول اللَّه صلى الله عليه و آله فقال له معاوية: إنّى أتبرّک بمسّک وقد كبرت وابنى بشْر يربى فامسح وجهه، قال: فمسحه وأعطاه أعنزاً عفراً ودعا له بالبركة «۲». ۳- ومنهم زياد بن عبد اللَّه: وَفَد على النبىّ صلى الله عليه و آله فدخل على ميمونة زوج النبىّ صلى الله عليه و آله فدخل رسول اللَّه صلى الله عليه و آله فقالت: يا رسول اللَّه هذا ابن اختى، ثمّ خرج حتّى أتى المسجد و معه زياد فصلّى الظهر، ثمّ أدنى زياداً فدعا له ووضع يده على رأسه ثمّ حدرها على طرف أنفه فكانت بنو هلال تقول: ما زلنا نتعرّف البركة فى وجه زياد، وقال الشاعر لعلىّ بن زياد: يا ابن الذى مسح النبىّ صلى الله عليه و آله برأسه و دعا له بالخير عند المسجد أعنى زياداً لا أريد سواءَه من غائر أو متهم أو منجد ما زال ذاک النور فى عرنينه حتّى تبؤ بيته فى المنجد «۳» ألتبرک، ص: ۴۴ ۴- ومنهم خزيمة بن سواد، مسح رسول اللَّه صلى الله عليه و آله وجه خزيمة بن سواد فصارت له غرّة بيضاء «۱». ۵- ومنهم السائب بن يزيد: ذهبت به خالته إلى النبىّ صلى الله عليه و آله فقالت: يا رسول اللَّه إنّ ابن أختى وَجِعٌ فمسح رأسه ودعا له بالبركة، وتوضّأ فشرب من وضوئه «۲». ۶- ومنهم حسان بن شدّاد التميمىّ الطهوى- بضمّ أوّله وفتح ثانيه- وفدت أمّه به إلى النبىّ صلى الله عليه و آله فقالت: يا رسول اللَّه صلى الله عليه و آله، إنّى وفدت إليک بابنى هذا؛ لتدعو له أن يجعل اللَّه فيه البركة، قال: فتوضأ وفضل من وضوئه فمسح وجهه، وقال: اللّهمّ بارک لها فيه «۳». طلبت أمّ حسان منه صلى الله عليه و آله الدعاء بالبركة، ولكنّه صلى الله عليه و آله على ما نقله فى الإصابة برّكه بفضل وضوئه قبل أن يدعو له. وفى أسد الغابة ذكر المسح من دون ذكر الوضوء. ۷- ومنهم السائب بن الأقرع الثقفى، دخلت أمّه تبيع العطر من النبىّ صلى الله عليه و آله، فقال: يا مليكة ألكِ حاجة؟ قالت: نعم، قال: فكلّمينى فيها أقضِها لكِ، فقالت: لا واللَّه إلّاأن تدعو لابنى، وهو معها وهو غلام، فأتاه فمسح برأسه ودعا له «۴». ۸- ومنهم يعلى بن مرّة ومن معه قال: كان النبىّ صلى الله عليه و آله يمسح وجوهنا فى الصلاة ويبارک علينا، قال: فجاء ذات يوم فمسح وجوه الذين عن يمينى وعن يسارى ألتبرک، ص: ۴۵ وتركنى «۱». يفيد الحديث أنّ هذا كان عملًا مستمرّاً له صلى الله عليه و آله حينما يخرج إلى الصلاة. ۹- ومنهم جابر بن سمرة ومن معه من الصبيان- أو الغلمان- قال جابر: صلّيت مع رسول اللَّه صلى الله عليه و آله صلاة الاولى ثمّ خرج إلى أهله وخرجت معه، فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدّى أحدهم واحداً واحداً قال: وأمّا أنا فمسح خدّى، قال: فوجدت ليده برداً وريحاً كأنّما خرج من جونة عطّار «۲». هذا الحديث أيضاً يفيد كسابقه أنّ الولدان كانوا يصطفّون على يمين الطريق ويساره وهو صلى الله عليه و آله يمسح خدودهم يبرک

علیهم وهم یتبرّکون بذلک، وکأنّه کان عملًا مستمراً منهم ومنه صلی الله علیه و آله. ۱۰- ومنهم أبو جحیفة السوائی والنّاس الذین کانوا معه، قال: وقام النّاس فجعلوا یأخذون یدیه فیمسحون بهما وجوههم، قال: فأخذت بیده فوضعتها علی وجهی، فإذا هی أبرد من الثلج وأطیب من رائحة المسک «۳». هذا الحدیث یفید تبرّک الصحابة بأجمعهم فی أنفسهم أیضاً لا الولدان فقط ولا الصحابة فی أولادهم. ۱۱- ومنهم جابر بن یزید بن الأسود السوائی عن أبیه: أنّه صلّی مع رسول اللَّه صلی الله علیه و آله الصبح- إلی أن قال- ثار النّاس یأخذون بیده یمسحون بها وجوههم، قال: فأخذت بیده فمسحت بها وجهی، فوجدتها أبرد من الثلج وأطیب ریحاً من المسک «۴» ألتبرک، ص: ۴۶ ۱۲- ومنهم حلیس- بالتصغیر- ابن زید الضبّی: وفد إلی النبیّ صلی الله علیه و آله بعد وفاة أخیه الحارث، فمسح وجهه ودعا له بالبرکة «۱». ۱۳- ومنهم ردیح وسمرة ورخ وزبیبا «۲»، قالت عائشة: إنّی أرید أن أعتق من ولد إسماعیل قصداً «۳» فقال النبیّ صلی الله علیه و آله لعائشة: انتظری حتّی یجیء سبی العنبر غداً، فجاء فقال لها: خذی أربعة- قال عطاء- فأخذت جدی ردیحاً وابن عمّی سمرة وابن عمّی رخا وخالی زبیبا، فمسح النبیّ صلی الله علیه و آله علی رؤوسهم وبرّک علیهم «۴». ۱۴- ومنهم سالم بن حرملة وفد إلی النبیّ صلی الله علیه و آله فیمن وفد إلیه، وهو حدث له ذؤابة وقد کاد أن یبلغ، فتطهّر من فضل وضوء رسول اللَّه فشمت «۵» علیه رسول اللَّه صلی الله علیه و آله ودعا له «۶». ۱۵- ومنهم سلمة بن عرادة: نازع عیینة بن حصن فضل وضوء رسول اللَّه صلی الله علیه و آله، فقال رسول اللَّه صلی الله علیه و آله: دع الغلام یتوضّأ، فتوضّأ ثمّ شرب البقیة، فمسح رسول اللَّه صلی الله علیه و آله وجهه بیده «۷». هذاالحدیث یفید تبرّک الصحابة بماء وضوئه یتوضّأون به وبمسحه صلی الله علیه و آله وجوههم. ۱۶- ومنهم سالم العدوی، وفد علی النبیّ صلی الله علیه و آله وهو غلام حدث علیه ذؤابة فشمت علیه ودعا له، وتطهّر سالم بفضل وضوء رسول اللَّه صلی الله علیه و آله «۸» ألتبرک، ص: ۴۷ ۱۷- ومنهم سمعان بن خالد الکلابی من بنی قریظة، دعا له النبیّ صلی الله علیه و آله بالبرکة ومسح ناصیته ... فی حدیث طویل «۱». ۱۸- ومنهم سهل بن صخر اللیثی، قال: دخلت مع أبی علی النبیّ صلی الله علیه و آله، فقال: ما اسمک یا غلام؟ قلت: سهل، قال: ادن، فمسح علی رأسی «۲». ۱۹- ومنهم عبد اللَّه بن جعفر وأخوه: مسح رسول اللَّه صلی الله علیه و آله رأسهما ودعا لهما «۳». ۲۰- ومنهم منقذ بن حبان، وفد فیمن وفد من عبد القیس إلی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله فمسح النبیّ صلی الله علیه و آله وجهه «۴». ۲۱- ومنهم عامر بن لقیط العامری: لما وفد إلی النبیّ صلی الله علیه و آله، قال له: «أنت الوافد المیمون، بارک اللَّه فیک» فصافحه ومسح ناصیته «۵». ۲۲- ومنهم سعد بن تمیم السکونی، قد أدرک النبیّ صلی الله علیه و آله ویقال: إنّه مسح رأسه ودعا له «۶». ۲۳- ومنهم عبادة بن سعد بن عثمان الأنصاری، لحق برسول اللَّه صلی الله علیه و آله بأمر أبیه فمسح رأسه ودعا له «۷». ۲۴- ومنهم سعد بن حبتة ...، نظر النبیّ صلی الله علیه و آله إلیه یوم الخندق یقاتل قتالًا شدیداً وهو حدیث السنّ، فدعاه فقال له: من أنت یا فتی قال: سعد بن حبتة، ألتبرک، ص: ۴۸ فقال النبیّ صلی الله علیه و آله: أسعد اللَّه جدّک، اقترب منّی، فاقترب منه فمسح علی رأسه «۱». ۲۵- ومنهم عائذ بن سعید ...، قال: وفدنا علی النبیّ صلی الله علیه و آله فتقدّم عائذ فقال: یا رسول اللَّه، امسح وجهی وادعُ لی بالبرکة، قال: ففعل فکان وجهه یزهو «۲». ۲۶- ومنهم عبد اللَّه بن مسعود الصحابی المعروف: مسح رسول اللَّه صلی الله علیه و آله رأسه فی قصّة طویلة ذکرها أبوعمر «۳». ۲۷- ومنهم عبد اللَّه بن عبدهلال الأنصاری، قال: ما أنسی حین ذهب بی أبی إلی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله، فقال: یا رسول اللَّه، ادعُ له وبارک علیه، قال: فما أنسی برد ید رسول اللَّه صلی الله علیه و آله علی یافوخی «۴». ۲۸- ومنهم عبد اللَّه بن عتبة بن مسعود، قال: إنّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله وضع یده علی رأسی وأجلسنی فی حجره ومسح علی وجهی ودعا لی بالبرکة «۵». ۲۹- ومنهم عبد اللَّه بن هشام القرشی التیمی، ولد سنة أربع وذهبت به أمّه زینب بنت حمید إلی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله، فقالت: یا رسول اللَّه، بایعه، فقال: هو صغیر فمسح رأسه ودعا له «۶». ۳۰- ومنهم عبد الرحمن بن أبی قراد- بضمّ القاف وتخفیف الرّاء- الأنصاری ... قال: إنّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله توضّأ یوماً فجعل النّاس یتمسحون ألتبرک، ص: ۴۹ بعرقوبه «۱»، فقال: ما یحملکم علی ذلک؟ قالوا: حبّ اللَّه ورسوله، فقال: من سرّه أن یحبه اللَّه ورسوله فلیصدق حدیثه. الحدیث «۲». ۳۱- ومنهم عبد الرحمن بن أبی مالک الهمدانی- اسم أبی مالک هانی- قدم علی رسول اللَّه

صلی الله علیه و آله فدعاه إلی الإسلام فأسلم ومسح علی رأسه ودعا له بالبرکة «۳». ۳۲- ومنهم عتبان- بکسر العین- ابن عبید العبدی من عبد القیس، أتی إلی النبی صلی الله علیه و آله وعنده یهودی یخاطبه قال: فدرت خلف ظهره فنظرت إلی الخاتم، فوضع یده فوق جبهتی ومسح رأسی «۴». ۳۳- ومنهم أبوبکر بن أبی قحافة: مسح رسول اللَّه صلی الله علیه و آله صدره «۵». ۳۴- ومنهم عمرو بن حریث القرشی المخزومی رأی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله وسمع منه ومسح رأسه ودعا له بالبرکة «۶». ۳۵- ومنهم عمرو بن أخطب بن رفاعة الأنصاری، غزا مع رسول اللَّه صلی الله علیه و آله ثلاث عشرة غزوة، ومسح رأسه وقال: اللّهمّ جمّله «۷». وزاد فی المسند ۵: ۷۷- ۳۴۱ قال: فلقد بلغ بضعاً ومئة سنة، وما فی رأسه ولحیته بیاض إلّانبذ یسیر، ولقد کان منبسط الوجه ولم ینقبض وجهه حتّی مات. ۳۶- ومنهم عمرو بن ثعلبة الجهنی: أنّه حین أسلم مسح رسول اللَّه وجهه ألتبرک، ص: ۵۰ ودعا له بالبرکة «۱». ۳۷- ومنهم رافع بن عمرو المزنی کان یفتخر بمسه أخمص رسول اللَّه صلی الله علیه و آله حیث قال: إنّی لفی حجّة الوداع خماسی أو سداسی، فأخذ بیدی أبی حتّی انتهینا إلی النبیّ صلی الله علیه و آله بمنی یوم النحر، فرأیته یخطب علی بغلة شهباء فقلت لأبی: من هذا؟ قال: هذا رسول اللَّه صلی الله علیه و آله فدنوت منه حتّی أخذت بساقه ثمّ مسحتها حتّی أدخلت کفّی بین أخمص قدمه والنعل «۲». ۳۸- ومنهم عیاذ- بفتح أوّله وتشدید ثانیه وآخره معجمة- ابن عمرو الأزدی أو السلمی کان یخدم النبیّ صلی الله علیه و آله ... فجلس بین یدیه فوضع رسول اللَّه صلی الله علیه و آله یده علی رأسه فأمرّها علی وجهه وصدره- وفی روایة- فوضع یده علی جبهتی ومسح بیده حتّی بلغ حجزة الأزار «۳». ۳۹- ومنهم عبد الرحمن بن عبد و عبد اللَّه بن عبد، أتیا إلی النبیّ صلی الله علیه و آله فبرّک علیهما ومسح رؤوسهما، فکانا إذا حلقا رؤوسهما نبت موضع ید رسول اللَّه صلی الله علیه و آله قبل الباقی «۴». ۴۰- ومنهم عطاء بن یعقوب مولی ابن سباع: کان النبیّ صلی الله علیه و آله مسح رأسه «۵». ۴۱- ومنهم فرقد العجلی، ویقال التمیمی العنبری: ذهبت به أمّه إلی النبیّ صلی الله علیه و آله قال: فمسح یده علیّ وبارک علیّ «۶». ۴۲- ومنهم قتادة بن ملحان القیسی: مسح النبیّ صلی الله علیه و آله وجهه ثمّ کبر فبلیَ منه کلّ ألتبرک، ص: ۵۱ شیء غیر وجهه «۱». ۴۳- ومنهم قیس بن زید بن جبار الجذامی، قال: أجلسنی النبی صلی الله علیه و آله بین یدیه ومسح علی رأسی ودعا لی وقال: بارک اللَّه فیک یا قیس «۲». ۴۴- ومنهم قیس بن عاصم النمیری: وفد علی النبیّ صلی الله علیه و آله ومسح وجهه «۳». ۴۵- قرط- قریط- بن أبی رمثة، قال: وفد أبو رمثة (بکسر أوّله وسکون المیم ثمّ مثلثة) حیان ومعه ابنه قرط- قریط- فلمّا دخلوا علی النبی صلی الله علیه و آله، قال: لأبی رمثة ابنک هذا؟ ... ودعا بقرط فأجلسه فی حجره ودعا له بالبرکة ومسح علی رأسه وعممه بعمامة سوداء «۴». ۴۶- ومنهم محمّد بن حاطب نقل عن أمّه أم جمیل، قالت: خرجت بک من أرض الحبشة، حتّی إذا کنت من المدینة علی لیلة أو لیلتین طبخت لک طعاماً فتناولت القدر فانکفأت علی ذراعک، فقدمت المدینة وأتیت بک النبیّ صلی الله علیه و آله، فقلت: یا رسول اللَّه صلی الله علیه و آله هذا محمّد بن حاطب وهو أوّل من سمّی بک، فمسح علی رأسک ودعا بالبرکة ثمّ تفل فی فیک وجعل یتفل علی یدیک ویقول: «أذهب البأس ربّ الناس». فما قمت بک من عنده حتّی برئت یدک «۵». ۴۷- ومنهم مالک بن عمیر السلمی، قال: قلت: یا رسول اللَّه، فامسح عنّی الخطیئة، قال: فمسح یده علی رأسی، ثمّ أمرّها علی کبدی، ثم علی بطنی، حتّی إنّی ألتبرک، ص: ۵۲ لأحتشم من مبلغ ید رسول اللَّه صلی الله علیه و آله، قال: فلقد کبر مالک حتّی شاب رأسه ولحیته، ثم لم یشبّ موضع ید رسول اللَّه صلی الله علیه و آله «۱». ۴۸- ومنهم أبوسفیان مدلوک الفزاری مولاهم، قال: ذهب بی مولای (مولاتی ذر) إلی النبیّ صلی الله علیه و آله فأسلمت، فدعا لی بالبرکة ومسح رأسی بیده، فکان مقدّم رأس أبی سفیان أسود ما مسّه النبیّ صلی الله علیه و آله وسائره أبیض «۲». ۴۹- ومنهم مرداس بن مالک الغنوی: قدم وافداً علی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله فمسح رسول اللَّه صلی الله علیه و آله علی وجهه ودعا له بخیر «۳». ۵۰- ومنهم نعیم بن قعنب، وفد إلی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله بصدقته وصدقة أهل بیته، فأعجب ذلک رسول اللَّه صلی الله علیه و آله ومسح وجهه «۴». ۵۱- ومنهم هانی بن مالک الهمدانی: وفد علی النبیّ صلی الله علیه و آله من الیمن فدعاه إلی الإسلام فأسلم، فمسح رأسه ودعا له بالبرکة «۵». ۵۲- ومنهم هلب بن یزید بن عدی بن قناقة (کما فی الاستیعاب أو قتادة کما فی الإصابة أو قنافة کما فی أسد الغابة) یقال: إنّ اسمه

یزید، وفد علی النبیّ صلی الله علیه و آله وهو أقرع فمسح علی رأسه فنبت شعره «۶». ۵۳- ومنهم مسرع بن یاسر، قال: إنّ أباه یاسراً حدّثه أنّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله بعثه ألتبرک، ص: ۵۳ فی سریة، فجاءت به أمّه إلی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله فأمرّ یده علیه وقال: اللّهمّ أکثر رجالهم «۱» الحدیث. ۵۴- ومنهم یزید بن عبایة الباهلی، قال: أتیت رسول اللَّه صلی الله علیه و آله بصدقتی فصدقنی ومسح رأسی «۲». ۵۵- ومنهم یسار بن أزیهر الجهنی، نقل عن بنته عمرة عن أبیها قال: مسح رسول اللَّه صلی الله علیه و آله علی رأسی وکسانی بردین وأعطانی سیفاً. قالت: فما شاب رأس أبی حتّی لقی اللَّه عزّوجلّ «۳». ۵۶- ومنهم واثلة بن الأسقع، حیث یتبرّک یزید بن الأسود بیده لموضع کفّه من ید رسول اللَّه صلی الله علیه و آله، قال حبان بن النضر، قال لی واثلة بن الأسقع: قدمنی إلی یزید بن الأسود، فدخل علیه وهو مقبل فنادوه أن هذا واثلة أخوک فمدّ یده فجعل یمسّ بها فجعلت کفّه فی کفّی، فجعل یمرّها علی صدره مرّة وعلی وجهه لموضع کفّ واثلة من ید رسول اللَّه صلی الله علیه و آله «۴». ۵۷- ومنهم أبو أسماء الشامی، قال: وفدت علی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله فبایعته وصافحنی، فآلیت علی نفسی أن لا أصافح أحداً بعده فکان لا یصافح أحداً «۵». ۵۸- ومنهم أبو بهیسة- بالتصغیر- الفزاری، استأذن النبیّ صلی الله علیه و آله فأدخل یده فی قمیصه فمسّ الخاتم «۶» ألتبرک، ص: ۵۴ ۵۹- ومنهم أبو زید بن أخطب الأنصاری الخزرجی: قال: مسح النبیّ صلی الله علیه و آله یده علی وجهی ودعا لی (وفی روایة) قال لی النبیّ صلی الله علیه و آله: أدن منّی امسح ظهری، فمسحت ظهره فوضعت أصابعی علی الخاتم «۱». ۶۰- ومنهم أبو سنان العبدی: کان فی الوفد فمسح رسول اللَّه صلی الله علیه و آله وجهه بیده فعمّر حتّی بلغ تسعین سنة وهو مؤذّن مسجد بنی صباح، وکان وجهه یتلألأ لمسح رسول اللَّه صلی الله علیه و آله، وکان شریفاً وجیهاً «۲». ۶۱- ومنهم أبو غزوان. قال عبد اللَّه بن عمرو بن العاص: إنّه أخذ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله رجلًا فقال: ما اسمک؟ قال: أبو غزوان، فقال له النبیّ صلی الله علیه و آله: هل لک أن تسلم؟ قال: نعم، فأسلم فمسح النبیّ صلی الله علیه و آله صدره «۳». ۶۲- ومنهم أبو هانی، مسح رسول اللَّه صلی الله علیه و آله رأس أبی هانی ودعا له بالبرکة «۴». ۶۳- ومنهم جمرة بنت عبد اللَّه التمیمیة الیربوعیة: قالت: ذهب بی أبی إلی النبیّ صلی الله علیه و آله فقال: ادع اللَّه لبنتی هذه بالبرکة، قالت: فأجلسنی فی حجره، ثمّ وضع یده علی رأسی، فدعا لی بالبرکة «۵». ۶۴- ومنهم عمیرة بنت سهل بن رافع الأنصاریة، قالت: خرج بها أبوها إلی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله، فقال: یا رسول اللَّه، إنّ لی إلیک حاجة، فقال: وما هی؟ قال: ابنتی هذه تدعو اللَّه لی ولها وتمسح رأسها فإنّه لیس لی ولد غیرها، قالت عمیرة: فوضع ألتبرک، ص: ۵۵ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله کفّه علیّ، قالت: فأقسم باللَّه لکان برد کفّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله علی کبدی بعد «۱». ۶۵- ومنهم أم أزهر العائشیة: حدّثت أنّ أباها ذهب بها إلی النبیّ صلی الله علیه و آله فمسح یده علیها وبرک علیها فکانت امرأة صالحة «۲». ۶۶- ومنهم قیس بن مالک بن سعد الأرحبی، وفد إلی النبیّ صلی الله علیه و آله فقال النبیّ صلی الله علیه و آله: نعم وافد القوم قیس، وقال: وفیت وفی اللَّه بک ومسح بناصیته «۳». ۶۷- ومنهم وائل بن حجر الحضرمی، وفد علی النبیّ صلی الله علیه و آله فمسح وجهه ودعا له ورفّله علی قومه «۴». ۶۸- ومنهم قرّة بن أیاس بن هلال المزنی (وهو جدّ إیاس بن معاویة بن قرة ابن إیاس بن هلال قاضی البصرة) نقل عن معاویة بن قرة قال: جاء أبی إلی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله وهو غلام صغیر فمسح علی رأسه. وفی نقل آخر عن معاویة عن قرة، قال: أتیت رسول اللَّه صلی الله علیه و آله فی رهط من مزینة فبایعته، وإن قمیصه لمطلق، ثمّ أدخلت یدی فی جیب قمیصه فمسست الخاتم «۵». ونقله ابن الأثیر بلفظ آخر فراجع. ۶۹- ومنهم یوسف بن عبد اللَّه بن سلام: أدرک النبیّ صلی الله علیه و آله وهو صغیر أجلسه النبیّ صلی الله علیه و آله فی حجره ومسح علی رأسه وسمّاه یوسف «۶» ألتبرک، ص: ۵۶ ۷۰- ومنهم أبو محذورة: قال ابن محیریز: رأیت أبا محذورة صاحب رسول اللَّه صلی الله علیه و آله وله شعر، فقلت: یا عمّ ألا تأخذ من شعرک؟ قال: ما کنت لآخذ شعراً مسح رسول اللَّه صلی الله علیه و آله علیه ودعا فیه بالبرکة. وفی لفظ أحمد: کان أبو محذورة لا یجزّ ناصیته ولا یفرّقها؛ لأنّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله مسح علیها «۱». وفی لفظ: «ثمّ دعانی حین قضیت التأذین، فأعطانی صرّة فیها شیء من فضّة ثمّ وضع یده علی ناصیة أبی محذورة، ثمّ أمرّها علی وجهه وثدییه، ثمّ علی کبده. ۷۱- ومنهم حنظلة بن حذیم الحنفی- حذیم بالحاء المهملة

ثمّ الذال المعجمة على وزن درهم- أو التميمى أو الأسدى، وضع رسول اللَّه صلى الله عليه و آله يده على رأس حنظلة ودعا له بالبركة. فكان يؤتى بالرجل قد ورم وجهه، والشاة قد ورم ضرعها، فيضع محلّ الورم من الوجه والضرع على الموضع الذى مسّه كفّ النبيّ صلى الله عليه و آله فيذهب الورم الذى كان أصابه. وفى الكنز «فيتفل فى كفّه ثمّ يضعها على صلعته ثم يقول: بسم اللَّه على أثر يد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله ثمّ يمسح الورم فيذهب». وفى رواية: قال حنظلة: فدنا بى- يعنى أباه دنى به- إلى النبيّ صلى الله عليه و آله فقال: إنّ لى بنين ذوى لحى ودون ذلك وإنّ ذا أصغرهم، فادع اللَّه له. فمسح رأسه وقال: بارك اللَّه فيك «۲». ۷۲- ومسح النبيّ صلى الله عليه و آله عرق وجه على عليه السلام فمسح به وجهه «۳». أوردنا هذا ألتبرک، ص: ۵۷ الحديث هنا استطراداً، حيث إنّه كان خارجاً عن مورد البحث، ومفاده تبرّک الرسول العظيم صلى الله عليه و آله بعرق وجه وصيّه والولى بعده أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام ولابدع فى أن يتبرک رسول اللَّه صلى الله عليه و آله بأمر اللَّه تعالى بوليّ من أولياء اللَّه تعالى وهو الذى لا ينطق عن الهوى إن هو إلّاوحى يوحى كما يأتى أنّه صلى الله عليه و آله قبّل يد سعد بن معاذ، وقبّل وجه عثمان بن مظعون بعد موته، ولعلّ هذا العمل منه صلى الله عليه و آله كان تعليماً للناس ليتبرّكوا بأمير المؤمنين عليه السلام، كما حثّهم على ذلک فى خطابه المشهور «لولا أن يقول فيک طوائف من أمّتى ما قالت النصارى فى عيسى بن مريم، لقلت فيک اليوم مقالًا لا تمرّ بأحدٍ من المسلمين إلّاأخذوا التراب من أثر قدميک يطلبون به البركة» «۱»، كما كان يتبرّک عمر بن الخطاب بالعبّاس عمّ النبيّ صلى الله عليه و آله، ويتبرّک العبّاس بعلى والحسن والحسين عليهم السلام، وسيأتى تتمّة للبحث فانتظر. ۷۳- ومنهم عمير بن سعد: قال فى الشفا: إنّه صلى الله عليه و آله مسح على رأس عمير بن سعد- وضبطه بعض عمر بن سعد- ودعا له بالبركة فى عمره وصحبته فمات وهو ابن ثمانين سنة، فما شاب (أى) ببركة مسّ يده الشريفة لم يشبّ رأسه وشعره ولم يهرم «۲». ۷۴- ومنهم طلحة بن أمّ سليم: مسح رسول اللَّه صلى الله عليه و آله ناصية طلحة بن أمّ سليم فكانت له غرّة، ومازال على وجهه نور من آثار أنواره «۳». ۷۵- ومنهم عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب: مسح رسول اللَّه صلى الله عليه و آله على رأسه وهو صغير وكان دميماً أى حقيراً، ودعا له بالبركة فى خلقته وسائر أموره ففرع ألتبرک، ص: ۵۸ الناس طولًا وتماماً، أى زاد عليهم فى الطول وتمام سائر الأعضاء «۱». ۷۶- ومنهم أمير المؤمنين عليه السلام، روى عن على عليه السلام أنّه قال: ما رمدت ولا صرعت منذ مسح رسول اللَّه صلى الله عليه و آله وجهى وتفل فى عينى يوم خيبر «۲». ۷۷- ومنهم النبيّ صلى الله عليه و آله، يتبرّک بنفسه الشريفة. روى عن عائشة- رضى اللَّه عنها- قالت: إنّ النبيّ صلى الله عليه و آله كان ينفث على نفسه فى المرض الذى مات فيه بالمعوذات، فلمّا ثقل كنت أنفث عليه بهن وأمسح بيد نفسه لبركتها «۳». وعن عائشة: إنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله كان إذا أخذ مضجعه نفث فى يديه وقرأ بالمعوذات ومسح بهما جسده «۴». ۷۸- ومنهم النعمان الأنصارى، قال عبد الرحمن بن النعمان: حدّثنى أبى عن جدّى: قد أتى به النبيّ صلى الله عليه و آله فمسح على رأسه «۵». ۷۹- ومنهم سعد بن أبى وقاص، قال: اشتكيت شكوى لى بمكة، فدخل علىّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله يعودنى، قال: فوضع يده على جبهته فمسح وجهى وصدرى وبطنى وقال: اللّهمّ اشف سعداً وأتم له هجرته. فما زلت يخيّل إلىّ بأنّى أجد برد يده على كبدى حتّى الساعة «۶». ۸۰- ومنهم امرأة تبركت بمسحه صلى الله عليه و آله صدر ولدها. قال ابن عبّاس: إنّ امرأة ألتبرک، ص: ۵۹ جاءت بولدها إلى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله، فقالت: يا رسول اللَّه، إنّ به لمما وإنّه يأخذ عند طعامنا فيفسد طعامنا. قال: فمسح رسول اللَّه صلى الله عليه و آله صدره ودعا له فتع تعة فخرج من فيه مثل الجرو الأسود فشفى «۱». ۸۱- ومنهم أبو أبى أياس، نقل أبو أياس عن أبيه: أنّه أتى النبيّ صلى الله عليه و آله فدعا له ومسح رأسه «۲». والظاهر أنّه قرة بن أياس المتقدّم ذكره تحت رقم ۶۸ فإنّ أحمد قد نقل فى المسند ۴: ۱۹، عن معاوية أبى إياس عن أبيه ذلک فأبوأياس هو معاوية وأبوه قرّة فراجع وتدبّر. ۸۲- ومنهم عامر المزنى، روى هلال بن عامر المزنى عن أبيه قال: رأيت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله يخطب الناس بمنى على بغلة وعليه برد أحمر، قال: ورجل من أهل بدر بين يديه يعبر عنه قال: فجئت حتّى أدخل يدى بين قدمه وشراكه «۳». ۸۳- ومنهم البراء بن عازب وغيره، قال: كان رسول اللَّه صلى الله عليه و آله يأتينا فيمسح عواتقنا وصدورنا ويقول: لا تختلف صفوفكم «۴» ۸۴- ومنهم كردم بن سفيان الثقفى، قالت ميمونة

بنت کردم: رأیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله بمکّة وهو علی ناقته وأنا مع أبی وبید رسول اللّه صلی الله علیه و آله درة کدرة الکتاب ... فدنا منه أبی فأخذ بقدمه فأقرّ له رسول اللّه صلی الله علیه و آله «۵». ۸۵- ومنهم التلب بن زید التمیمی قال: قلت: یا رسول اللّه استغفر لی، فقال ألتبرک، ص: ۶۰ لی: إذا آذن لک أو حتّی یؤذن لک فغبر ما قضی له، ثمّ دعاه فمسح بیده علی وجهه ثمّ قال: اللّهمّ اغفر لتلب «۱». ۸۶- عن غضیف بن الحارث قال: کنت صبیّاً أرعی نخل الأنصار، فأتوا بی النبیّ صلی الله علیه و آله فمسح برأسی وقال: کُلْ ما یسقط ولا ترم نخلهم «۲». ۸۷- عن علی علیه السلام قال: اشتکیت- إلی أن قال- فمسحنی- یعنی رسول اللّه صلی الله علیه و آله- ثمّ قال: اللّهم اشفه أو قال: عافه، فما اشتکیت ذلک الوجع بعد «۳». ۸۸- وکان إذا لقاه الرجل من أصحابه مسحه ودعا له «۴». ۸۹- وکان یزور الأنصار ویسلم علی صبیانهم ویمسح علی رؤوسهم «۵». ۹۰- ومنهم أبوهریرة الدوسی، قال: خرج النبیّ صلی الله علیه و آله یوماً إلی المسجد، فقال: أین الفتی الدوسی؟ فقیل: هو ذاک یا رسول اللّه، یوعک فی آخر المسجد. فأتانی النبیّ صلی الله علیه و آله، فمسح علی رأسی. الحدیث «۶». ۹۱- عن ابن الطفیل: دخلت یوماً علی رسول اللّه صلی الله علیه و آله وعندهم قدر تفور لحماً فأعجبنی شحمه، فأخذتها فازدرتها فاشتکیت علیها سنة، ثمّ إنّی ذکرتها لرسول اللّه صلی الله علیه و آله فقال: إنّه کان فیها نفس سبعة أناس فمسح بطنی فألقیتها خضراء فوالذی بعثه بالحقّ ما اشتکیت بطنی حتّی الساعة «۷». ۹۲- کان بوجهه- یعنی أبیض بن حمال- حرارة یعنی قوباً قد التقمت أنفه، ألتبرک، ص: ۶۱ فدعاه رسول اللّه صلی الله علیه و آله، فمسح وجهه فلم یمس (یحر) ذلک الیوم وفی وجهه أثر «۱». ۹۳- نقل عن ابن عباس (فی قصّة طویلة) فأمر رسول اللّه صلی الله علیه و آله رجلًا یصرخ أن أسید بن أبی إیاس قد آمن، وقد أمّنه رسول اللّه صلی الله علیه و آله ومسح رسول اللّه صلی الله علیه و آله وجهه وألقی یده علی صدره، فیقال: إنّ أسیداً کان یدخل البیت المظلم فیضیء «۲». ۹۴- عن أنس، قال: کانت لی ذؤابة فقالت لی أمّی: لا أجزها کان رسول اللّه صلی الله علیه و آله یمدّها ویأخذها «۳». ۹۵- عن جحدم بن فضالة: أنّه أتی النبیّ صلی الله علیه و آله فمسح رأسه وقال: بارک اللّه فی جحدم ... «۴». ۹۶- عن جریر بن عبد اللّه قال: کنت لا أثبت علی الخیل، فذکرت ذلک لرسول اللّه صلی الله علیه و آله، فضرب یده علی صدری حتّی رأیت أثر یده فی صدری، فقال: اللّهمّ ثبته واجعله هادیاً مهدیاً، فما سقطتُ عن فرسی بعد «۵». ۹۷- عن حصین بن أوس النهشلی قال: قدمت المدینة بابل ... ثمّ دعاه النبیّ صلی الله علیه و آله فمسح یده علی وجهه ودعا له «۶». ۹۸- عن عطا مولی السائب بن یزید قال: کان وسط رأس السائب أسود وبقیّة رأسه ولحیته أبیض، فقلت له، قال: إنّی کنت مع الصبیان ألعب، فمرّ بی النبی صلی الله علیه و آله، فعرضت له، فسلّمت علیه، فقال: وعلیک من أنت؟ قلت: أنا السائب ابن یزید، ابن اخت النمر بن قاسط، فمسح رسول اللّه صلی الله علیه و آله رأسی وقال: بارک اللّه فیک ألتبرک، ص: ۶۲ فهو لا یشیب أبداً «۱». ۹۹- عن عبد اللّه بن بسر أنّ النبیّ صلی الله علیه و آله وضع یده علی رأسه وفی لفظ: قال: هاجر أبی وأمّی إلی النبیّ صلی الله علیه و آله وأنّ النبیّ صلی الله علیه و آله مسح بیده رأسی، وقال: لیعیش هذا الغلام قرناً ... «۲». ۱۰۰- عن محمّد بن فضالة، قال: جاءت بی أمّی إلی رسول اللّه صلی الله علیه و آله فسألته أن یبرّک علیّ. ففعل، ووضع یده فی قفای- قال یونس ابنه- فشابت کلّ شعرة من جسده ورأسه إلّاما مرّت علیه ید رسول اللّه صلی الله علیه و آله «۳». ۱۰۱- عن أبی أسماء قال: ولدت علی عهد رسول اللّه صلی الله علیه و آله، فبایعته وصافحنی، فآلیت علی نفسی أن لا أصافح أحداً بعد رسول اللّه صلی الله علیه و آله «۴». لعلّه هو أبو أسماء الشامی المتقدّم. ۱۰۲- عن خلف بن تمیم قال: دخلنا علی أبی هرمز نعوده، فقال: دخلنا علی أنس بن مالک نعوده، فقال: صافحت بکفّی هذه کفّ رسول اللّه صلی الله علیه و آله، فما مسست خزّاً ولا حریراً ألین من کفّه علیه السلام أنس قال أبوهرمز: قلنا لأنس بن مالک: صافِحنا بالکفّ التی صافحت بها رسول اللّه صلی الله علیه و آله، فصافَحنا. الحدیث «۵». ینبغی مراجعة الحدیث وفیه تبرّک المحدثین کذلک.

نظرة فی الأحادیث

لا- یخفی علی المتدبّر المنصف دلالة هذه الأحادیث علی تبرّکهم به صلی الله علیه و آله، یتبرکون ألتبرک، ص: ۶۳ بمسّه ومسحه

صلی الله علیه و آله وقد صرّحوا بذلک فی بعض الأحادیث کما فی خبر معاویة بن ثور، حیث قال: «أتبرّک بمسّک» وفی روایة زیاد بن عبد اللّه، قال بنو هلال: «نتعرّف البرکة فی وجه زیاد» حتّی قال شاعرهم فی ذلک ما قال، وقد یستفاد ذلک من نقلهم ذلک مباهین ومفتخرین به ثمّ نقل العلماء الحفّاظ ذلک عنهم حفظاً لفضائلهم ومناقبهم ومفاخرهم، إذ لو کان ذلک عملًا طبیعیاً لم یکن وجه لنقله وضبطه ولا المباهاة به، بل لو کان عملًا طبیعیاً لم یکن وجه لصدوره عن رسول اللّه صلی الله علیه و آله بهذه الکثرة والخصوصیّة، ولا لأمره بذلک، کما فی بعض الأحادیث. ویعلم أیضاً من نقل الصحابة والرواة والعلماء ذلک مشفوعاً ببیان آثار مسّ یده الشریفة المبارکة أنّهم کانوا متبرکین بذلک، إذ ذکروا أنّ عبد الرحمن کان دمیماً فطال وتمّ خلقه، وعَیْنُ أمیرالمؤمنین علیه السلام صحّت وعوفیت، ولم یتبیّن الشیب فی رأس عمیر بن سعد، ویسار، ومالک بن عمیر، ومدلوک، وعمرو بن أخطب، وزاد سرعة نبات شعر رأس عبد الرحمن وعبد اللّه ابنی عبد وهلب بن یزید وعیاذ، وظهرت غرّة فی وجه طلحة، وکذا بالنسبة لأبی سنان، وزیاد بن عبد اللّه وخزیمة، وذهاب وجع السائب بن یزید و .... ویعلم ذلک أیضاً من طلب الناس مسّ خاتم النبوّة، أو أمر النبیّ صلی الله علیه و آله بذلک، کما فی حدیث عتبان، وأبی بهیسة، وأبی زید، وقرّة بن إیاس. وعلی کلّ حال، لا إشکال فی دلالة الأحادیث علی تبرّکهم رضی اللّه عنهم بآثار الرسول صلی الله علیه و آله. ویستفاد أیضاً أنّهم قد کانوا یجتمعون علی التبرّک بالمسح، کما فی حدیث یعلی ابن مرة، وجابر بن سمرة، وأبی جحیفة السوائی، بل قد یبلغ الأمر إلی النزاع فی التبرّک کما فی روایة نزاع سلمة مع عیینة. ونجد أیضاً أنّه قد یدعوهم النبی صلی الله علیه و آله، ویمسح وجوههم، أو یأمرهم بمسح ألتبرک، ص: ۶۴ الخاتم بل فی روایتین أن مسحهم کان دأبه صلی الله علیه و آله فی کلّ من لاقاه من الرجال والصبیان. وقد یصرحون کما فی خبر عبد الرحمن بن أبی قراد بنیتهم، قال: «فجعل النّاس یتمسحون بعرقوبه، فقال: ما یحملکم علی ذلک؟ قالوا: حبّ اللّه ورسوله ...». ویستفاد من هذه الأحادیث أیضاً جواز التوسّل والاستشفاء کما فی حدیث امرأة تبرّکت بمسحه صلی الله علیه و آله فی شفاء ولدها، وحدیث سعد بن أبی وقّاص، وحدیث حنظلة بن حذیم، واستشفاء النّاس بموضع کفّ رسول اللّه صلی الله علیه و آله، وحدیث محمّد بن حاطب بل التبرّک توسّل واستشفاع واستشفاء فی الحقیقة، لوضوح أنّ المتبرّک یطلب البرکة والرحمة والشفاء بمسّه أو مسحه صلی الله علیه و آله، ولکنّه توسّل بشکل خاصّ لطیف. ومن النکات البدیعة أنّ المسلمین قد یطلبون منه الدعاء، ویصرّحون بذلک وهو صلی الله علیه و آله یمسح ویمسّ أو ینفث ویتفل مشفوعاً بالدعاء أو بدونه، لتنبیههم إلی التبرّک والتوسّل والاستشفاء، وأنّه هو الوسیلة إلی اللّه تعالی بأیّ نحو یرید ولا تختصّ فیوضاته وبرکات وجوده الشریف بالدعاء فقط، ولا تنحصر کما قد یزعمه الزاعمون الجاهلون بمقام النبوّة، وشرافة العبودیّة الحقیقیّة.

التبرّک بشرب دمه صلی الله علیه و آله «۱»:

اشارة

شرب جمع من الصحابة دمه صلی الله علیه و آله تبرّکاً، فعلم النبیّ صلی الله علیه و آله بذلک ولم ینکر علیهم، بل ظاهر الأحادیث أنّه أقرّهم علی التبرّک، وحثّهم علیه، وإن أنکر علیهم شرب ألتبرک، ص: ۶۵ الدم من حیث حرمته وممنوعیّته، فعلیک بالتدبّر فیما سنورده من النصوص، تدبّر منصف متحر للحقائق، وإلیک هذه النصوص: ۱- شرب مالک بن سنان بن عبید الأنصاری الخزرجی والد أبی سعید الخدری دمه صلی الله علیه و آله یوم أحد حین «مسح الدم عن وجهه ثمّ ازدرده، فقال رسول اللّه صلی الله علیه و آله: من أحبّ أن ینظر إلی من خالط دمی دمه، فلینظر إلی مالک بن سنان» «۱». ۲- شرب أبو طیبة- بالمهملة- مولی بنی حارثة من الأنصار دمه صلی الله علیه و آله وتفصیل القصّة: أنّ أبا طیبة الحجام- اسمه دینار أو نافع أو میسرة- مولی بنی حارثة من الأنصار ثم مولی محیّصة بن مسعود، قال: حجمت رسول اللّه صلی الله علیه و آله وأعطانی دیناراً وشربت دمه، فقال رسول اللّه صلی الله علیه و آله:

أشربت؟ قلت: نعم، قال: وما حملك على ذلك؟ قلت: أتبرّك به، فقال: أخذت أماناً من الأوجاع والأسقام والفقر والفاقة، واللّه ما تمسك النار أبداً «۲». ۳- عن عبد اللّه بن الزبير، قال: أتيت النبيَّ صلى الله عليه و آله وهو يحتجم، فلمّا فرغ قال: يا عبد اللّه اذهب بهذا الدم فأهريقه حتّى لا يراك أحد، قال: فشربته، فلمّا رجعت قال: يا عبد اللّه ... لعلّك شربته، قلت: نعم: قال: ويلٌ للناس منك، وويلٌ لك من النّاس «۳» ألتبرک، ص: ۶۶ ۴- نقل الحلبى فى السيرة أنّ عليّاً عليه السلام شرب دم النبيّ صلى الله عليه و آله «۱». ۵- سالم- أو سالم بن أبى سالم وقال ابن حجر: سالم الحجام- شرب دمه صلى الله عليه و آله، فقال: أما علمت أنّ الدم حرام كلّه؟- أو- ويحك يا سالم، أما علمتَ أنّ الدم كلّه حرام؟ لا تعد «۲».

نظرات فى الأحاديث:

۱- ترى أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله لم ينكر على أىّ منهم فعله فى تبرّكه، بل قرّرهم عليه ورغّبهم فيه، فقال لمالك: «من أحبّ أن ينظر إلى من خالط دمه دمى، فلينظر إلى مالك بن سنان» فأثنى عليه لتبرّكه، وكذا قال لأبى طيبة: «أخذت أماناً من الأوجاع والأسقام والفقر والفاقة واللّه ما تمسّك النار»، فبشره بعافية الدنيا والآخرة بتبركه. ۲- شرب الدم حرام، والظاهر أنّهم شربوه جهلًا بالحكم، وقد نقل فى كنز العمال وكتاب تبرك الصحابة ص ۱۵: أنّ الرسول صلى الله عليه و آله قال لسالم الحجّام: «أما علمت أنّ الدم كله حرام»، وعلى أىّ حال لم يكن شربهم إلّاناشئاً عن إيمانهم باللّه ورسوله وتعظيمهم لمقام النبوّة وتبركهم به صلى الله عليه و آله، والأعمال بالنيات ولا يضرّ جهلهم بنيّتهم الخالصة، ومن هنا يتّضح أنّ ما نقله الحلبى من شرب علىّ عليه السلام لدمه صلى الله عليه و آله لا يصحّ لعدم إمكان صدور ذلك منه بعد علمه بحرمته، وهو باب علم النبى ووارثه حيث لا يحتمل فى حقّه الجهل بالحكم مع أنّ الحلبى تفرّد بهذا النقل ولم يوافقه أحد فى ذلك. ألتبرك، ص: ۶۷ ۳- الذى يحصل للمتدبّر هو وجود التبرّك بآثار النبى صلى الله عليه و آله عند الصحابة، وكونه مركوزاً فى أذهانهم، ولم يكن يعد ذلك وقتئذ شركاً وكفراً، ولم يردعهم النبى صلى الله عليه و آله ولم ينبّههم إلّاإلى أنّ شرب الدم حرام، بقوله صلى الله عليه و آله: «أما علمت أنّ الدم كله حرام؟» بل صدّق فعلهم فى تبرّكهم ورغّبهم وحثّهم عليه، بل هؤلاء الناقلون للأحاديث من العلماء الكبار أيضاً لم يروه كفراً، ولم يتعرضوا للتنبيه على وجود أىّ إشكال فيه، بل رأوه مثالًا لعقيدة الصحابة بالنبيّ صلى الله عليه و آله، وإكرامهم وإكبارهم وإعظامهم له صلى الله عليه و آله.

بحث إجمالى

اشارة

التبرك بفضل وضوئه وغسله صلى الله عليه و آله. نظرة فى الأحاديث. تبرّك الصحابة بسؤره فى شرابه وطعامه أو ماء مجَّ فيه وتفل. نظرة فى الأحاديث. تبرّك الصحابة بماء أدخل فيه يده المباركة أو برّكه بشىء. تذنيب وتتميم فى نقل كلام السمهودى فى الآبار المباركات.

تبرک الصحابة بفضل وضوئه وسؤره وبماء تفل أو مج فيه ...

بحث إجمالى

يوجد فى كتب التاريخ والحديث والسيرة قسم آخر من الأحاديث يمثّل لنا تبرّك الصحابة رضى اللّه عنهم بفضل ماء وضوئه، وكانوا يمسحون به، بل كادوا يقتتلون عليه، ويتنافسون فيه، بحيث عجب من فعلهم أبوسفيان بن حرب صباح فتح مكة، وعروة بن مسعود الثقفى فى صلح الحديبية، فقفل قائلًا لأهل مكّة: «وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه» وفى فتح مكة أيضاً انتزع العبّاس دلواً من ماء

زمزم فشرب منه، وتوضّأ، فابتدر المسلمون يصبّون على وجوههم منه، ولا تسقط قطرة إلّابيد إنسان إن كانت قدر ما يشرب شربها وإلّا مسح بهاجلده. كان هذا التبرّک من المسلمين بمرأى من المشركين الذين أسلموا، ولما يدخل الإيمان فى قلوبهم، حتّى تنازع فيه سلمة بن عرادة مع عيينية بن حصن، فلو كان فيه شائبة الشرک أو كان يشبه الشرک لنهاهم رسول اللّه صلى الله عليه و آله؛ حفظاً للتوحيد ونهياً عن الشرک. كما أنّ الصحابة رضى اللّه عنهم كانوا يتبرّكون من البئار التى بصق فيها النبى صلى الله عليه و آله ألتبرک، ص: ۷۲ أو مجّ أو تفل فيها أو شرب منها كبئر زمزم والبئار العديدة التى فى المدينة الطيبة المنوّرة. كما أنّهم كانوا يتبرّكون من سؤره، وقد شربت أمّ هانى بنت أبى طالب رحمها اللّه تعالى وهى صائمة، فأفطرت «۱» لكى تشرب من سؤره صلى الله عليه و آله، ونجد آخر يتأسف من تركه سؤره صلى الله عليه و آله للصوم، ولا يؤثر ابن عبّاس بسؤره أحداً، ولا ترضى المرأة البذيّة إلّابلقمة من فِيه صلى الله عليه و آله، فلمّا أكلته ذهبت بذاءتها، والمقداد لا يبالى بمن أخطأه إذا أصاب فضل غذائه صلى الله عليه و آله. كما أنّهم كانوا يتبرّكون بماء غمس فيه يده صلى الله عليه و آله، وكان خدم أهل المدينة يأتون إليه صلى الله عليه و آله بآنيتهم إذا صلّى صلاة الغداة فيدخل يده فيها فى الغداة الباردة، كما أنّهم يستشفون بماءٍ مجّ فيه رسول اللّه صلى الله عليه و آله. بل هو صلى الله عليه و آله يبرّک على علىّ عليه السلام وفاطمة عليها السلام بإفراغ ماء وضوئه عليهما أو إفراغ ماءٍ مجّ فيه عليهما ويتمضمض ثمّ يمجّ فى الدلو، ثمّ يأمر بصبّه فى البئر فى الحديبية، ويبصق فى عجين امرأة جابر بن عبد اللّه الأنصارى فى غزوة الخندق، ويأمر هو صلى الله عليه و آله امرأة طلبت منه شفاء ابنها أن تأتى بماء ثمّ يمجّ فيه ثمّ يقول: اسقيه واستشف اللّه، ويعطى إداوة من فضل طهوره صلى الله عليه و آله لبنى حنيفة قائلًا: «اكسروا بيعتكم وانضحوا مكانها بهذا الماء» وأعطى لبنى سحيم إداوة من ماء قد تفل أو مجّ فيه، وأمرهم بأن ينضحوا به مسجدهم، وأعطى للسدوسى إداوة فيها ماء قائلًا: «إذا أتيت بلادک رشّ به تلک البقعة واتخذها مسجداً» ويمضغ هو صلى الله عليه و آله قديدة ويناولها لبنات مسعود الأنصاريات. ويشرب من سويق لتحصل البركة ويعطيه لحنش بن عقيل. وينضح من ماء غسله على وجه زينب بنت أمّ سلمة. ويمجّ فى ماء ويأمر بأن تصبّ ألتبرک، ص: ۷۳ فى عين فيغتسل منها رجل ذو أدرة. وبالجملة، الصحابة رضى اللّه عنهم، كانوا يتبرّكون بفضل وضوئه صلى الله عليه و آله وبماء مجّ فيه أو تفل فيه وبسؤر شربه وبماء مسّ جلده الشريف وهو صلى الله عليه و آله كان يقرّرهم ويحثّهم عليه، بل يأمرهم بذلک، وكفى بذلک دليلًا وبرهاناً وحجّةً بالغةً لمن تعقل وأنصف، بل أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام يشرب الماء المجتمع فى جفونه من ماء غسله حين وفاته ويقول: إنّه علّة كثرة حفظه وفهمه، وهو ولىّ اللّه ووصى رسوله وباب علمه ومقتدى أمّته وأحد الثقلين. وهل يبقى بعد ذلک ريب ومجال للشكّ فى جواز التبرّک؟ ولاسيما إذا أضيف إليه ما ثبت فى كتب السيرة والتاريخ والحديث، أن قسماً كبيراً من معجزاته وآيات نبوّته صلى الله عليه و آله كان من بركات سؤره وبصاقه ومسّ يده. ألا ترى أنه نفث على ساق سلمة بن الأكوع، وعلى رأس زيد بن معاذ، ورجل آخر حين أصابهما السيف فى قتل كعب بن الأشرف لعنه اللّه تعالى، ونفث على ساق على بن الحكم فى الخندق، وعلى يد معوذ بن عفراء يوم بدر، وتفل فى فم محمد بن حاطب ويده ومسح على ذراعه حين انكفأت القدر على ذراعه، ونفث على عاتق خبيب يوم بدر، وعلى عين رجل ابيضت فأبصر، ونفث على يده الشريفة فدلک بها جسد عتبة بن فرقد ظهراً وبطناً، ونفث فى أثر سهم فى وجه أبى قتادة فى غزوة ذى قرد، وبصق فى عينى أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام وهو أرمد فى خيبر، وبصق فى نحر كلثوم بن الحصين وقد رمى بسهم فى يوم أحد، وتفل فى شجة عبد اللّه بن أنيس، ومسح مكان الضرع من عناق فى الدار فحلبها، وتفل فى بئر قوم فانقلب ماؤهم المالح عذباً، ومسح على رأس صبى أقرع فاستوى شعره وذهب داؤه، ومسح على برص معاوية بن عفراء فأذهبه اللّه، وتفل فى حثوة ألتبرک، ص: ۷۴ من الأرض ثمّ أعطاها رسول ابن ملاعب الأسنة فأخذها وأتاه بها فشربها فشفاه اللّه من الاستسقاء، ومسح على رجل عبد اللّه بن عتيک وقد انكسرت، ومضمض فى ماء وغسل يديه ثمّ أعطاه قوماً فسقوا بها صبياً لا يتكلّم فبرئ وعقل، ومسح كف بعض الصحابة نبتت فيها سلعة فذهبت، ووضع يده على خدّ بعض الصحابة فذهب وجعه «۱». كم من ماء نبع من بين أصابعه! وكم من طعام كثر بمسّ يده المباركة وسبّح الحصى فى يده الكريمة «۲»! وأضف إلى ذلک كلّه أنّه صلى الله عليه و آله نخس بعير جابر حين أعيا

فقام وأسرع، ونخس فرس جعيل بن زياد الأشجعي فصار يمشي في أوّل الناس، ومسح ضرع شاة ألتبرک، ص: ۷۵ أمّ معبد فدرّت فحلب ما يكفيه ورفاقه وصاحب البيت، ومسح ضرع شاة عبد اللّه ابن مسعود وهو يرعى غنم عقبة بن أبي معيط فحلبها، ومسح الدم عن وجه عائذ ابن عمرو يوم حنين، ومسح على رأس الهلب بن يزيد وهو أقرع فنبت شعره «۱» إلى غير ذلک ممّا لا يحصى كثرة. الأمر الذي كان يزيد في إيمان ويقين الصحابة الكرام بأنّه صلى الله عليه و آله مبارک أينما كان، وحيثما حلّ، ومبارک كلّ أثر منه، ومبارک ما مسّه ولمسه أو تفل أو مجّ فيه أو بصق أو نفث فيه، وكلّ ما برَّک عليه بأي نحو كان، فإنّه يكون مباركاً كثيراً خيره بعيداً شرّه وضرّه. فإذا علم الصحابة رضي اللّه عنهم ذلک بعين اليقين، فكيف لا- يتبرّک بما هو مبارک كلّه وجعله اللّه سبحانه مباركاً ورحمةً للعالمين؟! فالتبرّک إذن من علائم الإيمان ومحض اليقين وخالص التوحيد، إذ يرى المتبرّک أنّه رسول اللّه صلى الله عليه و آله وهو الذي شرّفه وجعله مباركاً وفضّله وجعله منبع الخيرات، وكلّ ما يصدر منه أو يشاهد فيه فهو منه تعالى وهو عبده ورسوله، ففي الحقيقة التبرّک به تبرّک باللّه سبحانه، وتوسل إليه واستمداد منه. هذا إجمال وسيوافيک التفصيل في النصوص التالية ومصادرها.

تبرک الصحابة بفضل وضوئه وغسله صلى الله عليه و آله

۱- عن أبي جحيفة قال: أتيت النبي صلى الله عليه و آله وهو في قبّة حمراء من أدم، ورأيت بلالًا أخذ وضوء النبي صلى الله عليه و آله والناس يتبادرون الوضوء؛ فمن أصاب شيئاً تمسّح به ومن لم يصب منه شيئاً أخذ من بلل يد صاحبه. ألتبرک، ص: ۷۶ وفي لفظ «خرج علينا رسول اللّه صلى الله عليه و آله بالهاجرة فأتي بوضوء فتوضّأ، فجعل الناس يأخذون من فضل وضوئه ويتمسّحون به» «۱». ۲- عن ابن شهاب قال: أخبرني محمود بن الربيع قال: وهو الذي مجَّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله في وجهه، وهو غلام من بئرهم وقال عروة عن المسوّر وغيره يصدّق كلّ واحد منهما صاحبه: «وإذا توضّأ كادوا يقتتلون على وضوئه» «۲». ۳- رأى أبوسفيان بن حرب- في فتح مكة- المسلمين يتلقون وضوء رسول اللّه صلى الله عليه و آله «۳». ۴- في صلح الحديبية- عند مجيء عروة بن مسعود الثقفي لمّا رجع إلى قريش قال: لا يتوضّأ وضوء اً إلّاابتدروه، ولا يبصق بصاقاً إلّاابتدروه، ولا يسقط من شعره شيء إلّاأخذوه- وفي رواية- فواللّه ما تنخم رسول اللّه صلى الله عليه و آله نخامة إلّاوقعت في كفّ رجل منهم فدلک بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضّأ كادوا يقتتلون على وضوئه «۴» ألتبرک، ص: ۷۷ ۵- وفي فتح مكة انتزع له العبّاس رضي الله عنه دلواً من زمزم فشرب منه وتوضّأ، فابتدر المسلمون يصبّون على وجوههم- وفي لفظ- لا تسقط قطرة إلّافي يد إنسان إن كانت قدر ما يشربها شربها وإلّا مسح بها جلده «۱». ۶- حنين (مصغراً) مولى لعبّاس بن عبد المطلب، كان غلاماً للنبي صلى الله عليه و آله فوهبه للعبّاس عمّه فأعتقه، وكان يخدم النبيّ صلى الله عليه و آله وكان إذا توضّأ خرج بوضوئه إلى أصحابه، فحبسه حنين، فشكوه إلى النبي صلى الله عليه و آله فقال: حبسته لأشربه، الحديث. وزاد ابن الأثير في أسد الغابة بعد قوله: «أخرج وضوءه إلى أصحابه» فكانوا إمّا تمسّحوا به وإمّا شربوه قال: فحبس حنين الوضوء، فشكوه إلى النبي صلى الله عليه و آله فسأله فقال: حبسته عندي فجعلته في جرّة، فإذا عطشت شربت، فقال رسول اللّه صلى الله عليه و آله: هل رأيتم غلاماً أحصى ما أحصى هذا؟ ثمّ وهبه للعبّاس فأعتقه «۲». ۷- وفد سالم بن حرملة إلى النبيّ صلى الله عليه و آله فيمن وفد إليه، وهو حدث، وله ذؤابة، وقد كاد أن يبلغ، فتطهّر من فضل وضوء رسول اللّه صلى الله عليه و آله فشمّت عليه ودعا له «۳». ۸- نازع سلمة بن عرادة بن مالک الضبّي عيينة بن حصن فضل وضوء رسول اللّه صلى الله عليه و آله فقال رسول اللّه صلى الله عليه و آله: دع الغلام يتوضّأ، فتوضّأ، ثمّ شرب البقية، فمسح رسول اللّه صلى الله عليه و آله رأسه ووجهه بيده «۴». ۹- أفرغ النبي صلى الله عليه و آله و سلم ماء وضوئه على عليّ عليه السلام حين أولَم بمناسبة زواجه بفاطمة عليها السلام. وفي رواية: مجّ في ماء فنضح على عليّ عليه السلام وفاطمة عليها السلام ثمّ قال: اللهمّ بارک فيهما ألتبرک، ص: ۷۸ وبارک عليهما «۱». ۱۰- وعن سعد قال: سمعت عدّة من أصحاب النبي صلى الله عليه و آله فيهم أبو أسيد وأبو حميد وأبو سهل بن سعد يقولون: أتى رسول اللّه صلى الله عليه و آله بئر بضاعة، فتوضّأ في الدلو وردّه في البئر، ومجّ في الدلو مرّة أخرى وبصق فيها وشرب من مائها، وكان إذا مرض المريض

فی عهده یقول: اغسلوه من ماء بضاعة فیغسل فکأنّما حلّ من عقال «۲». ۱۱- نضح رسول اللَّه صلی الله علیه و آله وجه زینب بنت أمّ سلمة رضی اللَّه عنهما نضحة من ماء، فما کان یعرف فی وجه امرأة من الجمال ما کان بها. وفی لفظ: دخلت زینب رضی اللَّه عنها علی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله، وهو یغتسل فنضح فی وجهها ماءً؛ فلم یزل ماء الشباب بوجهها حتّی کبرت «۳». ۱۲- عتبة بن سالم بن حرملة وفد علی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله فتطهّر من فضل وضوئه فشمّت علیه ودعا له «۴». ۱۳- أعطی النبی صلی الله علیه و آله لوفد بنی حنیفة إداوة من ماء فیها فضل طهوره، فقال: إذا قدمتم بلدکم فاکسروا بیعتکم وانضحوا مکانها بهذا الماء، واتخذوا مکانها ألتبرک، ص: ۷۹ مسجداً، الحدیث «۱». ۱۴- قدم وفد بنی عامر بن صعصعة علی النبی صلی الله علیه و آله قال أبو جحیفة السوائی: فوجدناه بالأبطح فی قبّة حمراء فسلّمنا علیه فقال: مَنْ أنتم؟ قلنا: بنو عامر بن صعصعة، قال: مرحباً بکم أنتم منّی وأنا منکم، وحضرت الصلاة، فقام بلال، فأذّن وجعل یستدیر فی أذانه، ثمّ أتی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله بإناء فیه ماء فتوضّأ، وفضلت فضلة من وضوئه، فجعلنا لا نألوا أن نتوضّأ ممّا بقی من وضوئه، الحدیث «۲». ۱۵- عن طلق بن علی بن طلق السحیمی، قال: قدمنا علی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله فبایعناه وأخبرناه أن بأرضنا بیعة وقال لنا: إذا قدمتم بلدکم فاکسروا بیعتکم وابنوها مسجداً. فقدمنا بلادنا وکسرنا بیعتنا واتخذناها مسجداً ونضحناها بماء فضل طهور رسول اللَّه صلی الله علیه و آله کان عندنا فی إداوة تمضمض منها رسول اللَّه صلی الله علیه و آله، ومجّ فیها، وأمرنا أن ننضح بها المسجد إذا بنیناها فی البیعة ففعلنا ذلک. وفی الطبقات بعد قوله «وأخبرناه أن بأرضنا بیعة»: واستوهبناه من فضل طهوره، فدعا بماء فتوضّأ وتمضمض، ثمّ صبّه لنا فی إداوة، ثمّ قال: اذهبوا به فإذا قدمتم بلدکم فاکسروا بیعتکم وانضحوا مکانها من هذا الماء واتخذوها مسجداً قال: فقلنا: یا رسول اللَّه إنّ الحرّ شدید والبلد بعید والماء ینشف، قال: فامدّوه من الماء فإنّه لا یزیده إلّاطیباً، الحدیث «۳». ۱۶- عن أنس بن مالک أنّه صلی الله علیه و آله سکب من فضل وضوئه فی بئر قبا، فما ألتبرک، ص: ۸۰ نزفت بعد «۱». ۱۷- قالوا فی باب غسل النبی صلی الله علیه و آله: «کان الماء یستنقع فی جفون النبی صلی الله علیه و آله فکان علیّ یحسوه». وفی لفظ «کان الماء یجتمع فی جفون النبی صلی الله علیه و آله وکان علیّ یشربه» وفی شواهد النبوّة «سُئِل علیّ رضی الله عنه عن سبب زیادة فهمه وحفظه قال: «لما غسلت النبی صلی الله علیه و آله اجتمع ماء فی جفونه فرفعته بلسانی وازدردته وأری قوّة حفظی منه» «۲». ۱۸- عن جابر بن عبد اللَّه الأنصاری رضی اللَّه عنهما یقول: جاء رسول اللَّه صلی الله علیه و آله یعودنی وأنا مریض لا أعقل، فتوضّأ وصبّ علیّ من وضوئه فعقلت «۳». ۱۹- عن عائذ بن عمرو قال: کان فی الماء قلّة فتوضّأ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله فی قدح أو جفنة فنضحنا به، والسعید فی أنفسنا من أصابه، ولا نراه إلّاوقد أصاب القوم کلّهم «۴». ۲۰- عن عبد الجبّار بن وائل قال: حدّثنی أهلی عن أبی قال: أتی النبی صلی الله علیه و آله بدلو من ماء فشرب من الدلو، ثمّ مجّ فی الدلو، ثمّ صُبَّ فی البئر أو قال: شرب من الدلو ثمّ مجّ فی البئر ففاح منها مثل رائحة المسک. الحدیث «۵». ۲۱- جاء أنّ ابن عبد اللَّه بن أُبی قال: یا رسول اللَّه ذرنی أسقی والدی من ألتبرک، ص: ۸۱ وضوئک لعلّ قلبه أن یلین، فتوضّأ صلی الله علیه و آله وأعطاه، فذهب به إلی أبیه إلی آخر ما یأتی «۱». ۲۲- روی أنّ قوماً شکوا إلیه ملوحة مائهم، فأشرف علی بئرهم وتفل فیها، وکانت مع ملوحتها غائرة فانفجرت بالماء العذب، فهاهی یتوارثها أهلها ویعدّونها أعظم مکارمهم، وهذه البئر بظاهر مکّة تسمی الزاهر واسمها العسیلة «۲». ۲۳- أتی النبی صلی الله علیه و آله بدلو؛ فتوضّأ منه فمضمض، ثمّ مجّ فی الدلو مسکاً، أو أطیب منه، واستنثر خارجاً منه «۳». ۲۴- عن حذیفة بن الیمان (فی حدیث) فقام (یعنی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله) یغتسل وسترته ففضلت منه فضلة فی الإناء، فقال: إن شئت فارعه وإن شئت فصبّ علیه قلت: یا رسول اللَّه هذه الفضلة أحبّ إلیّ ممّا أصبّ علیه. الحدیث «۴». ۲۵- عن أمّ حکیم عن أمّ إسحاق قالت: هاجرت مع أخی إلی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله بالمدینة ... فقدمت ودخلت علی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله وهو یتوضّأ قلت: یا رسول اللَّه صلی الله علیه و آله قتل إسحاق وأنا أبکی وهو ینظر إلیّ، فإذا نظرت إلیه نکس فی الوضوء، فأخذ کفّاً من ماء فنضحه فی وجهی. قالت أمّ حکیم: ولقد کانت تصیبها العظیمة فتری الدموع فی عینیها ولا تسیل علی خدّها «۵». ۲۶- عن جابر بن عبد اللَّه، أنّ النبیّ صلی الله علیه و آله توضّأ فی طست فأخذته فصببته فی ألتبرک، ص: ۸۲ بئر لنا «۱». ۲۷- عن رفاعة بن رافع

قال: خرجت أنا وأخی خلاد إلی بدر علی بعیر لنا أعجف، حتی إذا کنّا بموضع البرید الذی خلف الروحاء برک بعیرنا .. إذ مرّ بنا رسول اللّه صلی الله علیه و آله قال: ما لکما؟ فأخبرناه أنّه برک علینا، فنزل رسول اللّه صلی الله علیه و آله فتوضّأ ثم بزق فی وضوئه، ثمّ أمرنا ففتحنا له فم البعیر فصبّ فی جوف البکر من وضوئه، ثمّ صبّ علی رأس البکر، ثمّ علی عنقه ثمّ علی حارکه ثمّ علی سنامه ثمّ علی عجزه ثمّ علی ذنبه، ثمّ قال: اللهمّ احمل رافعاً وخلاداً، فمضی رسول اللّه صلی الله علیه و آله فقمنا نرتحل. الحدیث «۲». ۲۸- قال عمرو بن العاص وأبو الأعور السلمی لمعاویة: إنّ الحسن بن علیّ رجل عیّ، فقال معاویة: لا تقولا ذلک، فإنّ رسول اللّه صلی الله علیه و آله قد تفل فی فیه، ومن تفل رسول اللّه صلی الله علیه و آله فی فیه فلیس بعیّ «۳».

نظرة فی الأحادیث

لا مجال للریب فی هذه الأحادیث؛ بعد نقل الحفّاظ الأعلام لها فی کتبهم وإخراجها فی أسفارهم، سیما الصحاح کالبخاری ومسلم والنسائی وأبی داود وابن ماجة وغیرهم، مع تظافرها أو تواترها لفظاً أو معنی. کما أنّه لا مجال للشکّ فی دلالتها؛ لوضوح کون أعمال الصحابة رضی اللّه عنهم التبرکیة، وتقریر النبی صلی الله علیه و آله لعملهم بل أمره لهم بذلک کما فی حدیث طلق بن علیّ وحدیث وفد بنی حنیفة وترغیبه صلی الله علیه و آله إیّاهم فیه کما فی حدیث حنین، أو جری ألتبرک، ص: ۸۳ عمله صلی الله علیه و آله علی ذلک کما فی حدیث إفراغ ماء الوضوء علی علیّ وفاطمة علیهما السلام کما أن شرب أمیر المؤمنین علیه السلام ماء غسل النبی صلی الله علیه و آله من جفونه کعمل النبی صلی الله علیه و آله، وهو کلّ ذلک دلیل قاطع علی الجواز. ویستفاد منها أیضاً جواز التوسل والاستشفاء، کما فی حدیث جابر، وحدیث شرب علیّ علیه السلام ما اجتمع فی جفونه صلی الله علیه و آله، وحدیث سعد عن جمع من الصحابة، بل کلّ تبرّک توسل فی الحقیقة، إذ المتبرّک یرید الوصول إلی البرکة والرحمة والخیر، بسبب المبارک الذی تبرّک به. هذا معنی لطیف فی هذه الروایات المتظافرة بل المتواترة، فعلیک بالتدقیق والتنقیب فی هذا المعنی حتی تستفید من الأحادیث الآتیة أیضاً. وأوجّه أنظار القرّاء الکرام إلی ما أشرنا إلیه سابقاً، من أنّ المسلم کان یأتی ویطلب منه الدعاء، وهو صلی الله علیه و آله یلبّی حاجته بالمسح، والمسّ، وإعطاء سؤره، وفضل وضوئه، أو تفله، وبصاقه، أو بما مجّ فیه، أو تمضمض وتفل فیه مشفوعاً بالدعاء أو بدونه، وهذا من ألطف التنبیهات علی عدم انحصار برکات وجوده الشریف بالدعاء فقط، بل هو رحمة کلّه ومنبع کلّ فیض ومنشأ کلّ خیر.

التبرّک بسؤره فی شرابه وطعامه أو ماء مجَّ أو تفل فیه

۱- قال سعید بن المعلّی: کنت أطلب البئار التی کان رسول اللّه صلی الله علیه و آله یستعذب منها، والتی برّک فیها وبصق فیها، فکان یشرب من بئر بضاعة وبصق فیها وبرّک «۱». وکان یشرب من بئر مالک بن النضر بن ضمضم، وهی التی یقال لها بئر أبی أنس، وکان یشرب من بئر جنب قصر بنی هدیلة الیوم، وکان یشرب من جاسم بئر أبی الهیثم بن التیهان، وکان یشرب من بئر السقیا، وکان یشرب من بئر ألتبرک، ص: ۸۴ غرس وبرّک فیها «۱». وکان یشرب من العبیرة، وقف علی بئرها فبصق فیها وشرب منها وبرّک، وکان یشرب من بئر رومة بالعقیق. وقال أنس بن مالک: جئنا مع رسول اللّه صلی الله علیه و آله قبا، فانتهی إلی بئر غرس وأنه لیستقی منها علی حمار، ثمّ نقوم عامّة النهار ما نجد فیها ماء، فمضمض رسول اللّه صلی الله علیه و آله فی الدلو وردّه فیها فجاشت الرواء. وعن سعد قال: سمعت عدّة من أصحاب النبی صلی الله علیه و آله فیهم أبو أسید وأبو حمید وأبو سهل بن سعد یقولون: أتی رسول اللّه صلی الله علیه و آله بئر بضاعة فتوضّأ فی الدلو وردّه فی البئر ومجّ فی الدلو مرّة أخری وبصق فیها وشرب من مائها، وکان إذا مرض المریض فی عهده یقول: اغسلوه من ماء بضاعة، فیغسل فکأنّما حلّ من عقال. وعن محمود بن الربیع أنه یعقل مجّة مجّها رسول اللّه صلی الله

علیه و آله فی الدلو فی بئر أنس. عن ابن طوالة قال: سمعت أنس بن مالک یقول: شرب رسول اللّه صلی الله علیه و آله من بئرنا هذه «۲». ۲- قال أبو موسی: دعا النبی صلی الله علیه و آله بقدح فیه ماء، فغسل یدیه ووجهه فیه ومجّ فیه، ثمّ قال لهما: اشربا منه وأفرغا علی وجوهکما ونحورکما. قال ابن حجر فی الفتح: والغرض بذلک- یعنی المجّ- إیجاد البرکة فیه. وفی روایة عنه قال: کنت عند النبی صلی الله علیه و آله وهو نازل بالجعرانة بین مکة والمدینة ومعه بلال، فأتی النبی صلی الله علیه و آله أعرابی فقال: ألا تنجز لی ما وعدتنی؟ فقال له: أبشر، ألتبرک، ص: ۸۵ فقال: قد أکثرت علیّ من أبشر، فأقبل علی أبی موسی وبلال کهیئة الغضبان فقال: رد البشری فاقبلا أنتما، قالا: قبلنا ثمّ دعا بقدح فیه ماء فغسل یدیه ووجهه فیه ومجّ فیه ثمّ قال: اشربا منه وأفرغا علی وجوهکما ونحورکما وأبشرا، فأخذا القدح ففعلا فنادت أمّ سلمة من وراء الستر أن أفضلا لأمّکما فأفضلا لها منه طائفة «۱». ۳- عن عبد الجبّار بن وائل قال: حدّثنی أهلی عن أبی قال: أتی النبی صلی الله علیه و آله بدلو من ماء فشرب من الدلو ثمّ مجّ فی الدلو ثمّ صبّ فی البئر، أو قال: شرب من الدلو ثمّ مجّ فی البئر ففاح منها مثل رائحة المسک. وفی روایة ابن ماجة: قال رأیت النبی صلی الله علیه و آله أتی بدلو فمضمض منه فمجّ فیه مسکاً أو أطیب من المسک واستنثر خارجاً من الدلو «۲». ۴- فی الحدیبیة: عن أبی مروان عن رجل من أسلم من ناجیة یقول: دعانی رسول اللّه صلی الله علیه و آله حین شکوا إلیه قلّة الماء، فأخرج سهماً من کنانته ودفعه إلیّ ودعانی بدلو من ماء البئر فجئته به فتوضّأ، فقال: مضمض فاه ثمّ مجّ فی الدلو ... فقال: إنزل بالماء فصبّه فی البئر وأثر ماءها بالسهم، ففعلت «۳». ۵- عن سلیمان بن عمرو بن الأحوص الأزدی عن أمّه، قالت: رأیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله عند جمرة العقبة راکباً، ووراءه رجل یستره من رمی الناس ... ثمّ انصرف فجاءته امرأة معها ابن لها به مسّ فقالت: یا نبی اللّه ابنی هذا تعنی أدع له قال: فأمرها فدخلت بعض الأخبیة، فجاءت بتور من حجارة فیه ماء فأخذ بیده ألتبرک، ص: ۸۶ فمجّ فیه ودعا فیه وأعاده وقال: اسقیه اغسلیه منه قالت: فتبعتها فقلت: هب لی من هذا الماء فقالت: خذی منه فأخذت منه حفنة فسقیتها ابنی عبد اللّه فعاش، فکان من برئه ما شاء اللّه أن یکون- الحدیث- «۱». ۶- عن محمود بن الربیع الأنصاری الخزرجی أنه قال: ما أنسی مجّة مجّها رسول اللّه صلی الله علیه و آله من بئر من دارنا فی وجهی. وفی بعض الأسانید: وأنا ابن خمس سنین «۲». ۷- عن طاووس قال: أمر رسول اللّه صلی الله علیه و آله أن یفیضوا نهاراً، وأفاض فی نسائه لیلًا وطاف بالبیت علی ناقته، ثمّ جاء زمزم فقال: ناولونی فنوول دلواً فشرب منها ثمّ مضمض فمجّ فی الدلو، ثمّ أمر به فأفرغ فی البئر یعنی (زمزم) «۳». ۸- وفد الأقعس بن سلمة إلی رسول اللّه صلی الله علیه و آله فی وفد بنی سحیم من بنی حنیفة ... فردّهم إلی قومهم وأمرهم أن یدعوهم إلی الإسلام، وأعطاهم إداوة من ماء قد تفل فیه أو مجّ وقال: ... فلینضحوا بهذه الإداوة مسجدهم- الحدیث- «۴». ۹- عن عبد اللّه بن عمیر السدوسی قال: حدّثنی أبی عن جدّی أنّه جاء بإداوة من ماء من عند رسول اللّه صلی الله علیه و آله وأنّه قال له: إذا أتیت بلادک رشّ به تلک البقعة واتخذها مسجداً (کذا فی الإصابة). وفی لفظ أسد الغابة: أنه جاء بإداوة من عند رسول اللّه صلی الله علیه و آله، وقد غسل النبی صلی الله علیه و آله ألتبرک، ص: ۸۷ فیها ومضمض فی الماء، وغسل یدیه وذراعیه، ثمّ ملأ الإداوة وقال: لا ترون ماء إلّا ملأت الإداوة علی ما بقی فیها فإذا أتیت بلادک- الحدیث- «۱». ۱۰- دخل رسول اللّه صلی الله علیه و آله علی أمّ هانی بنت أبی طالب قالت: إنّ النبی صلی الله علیه و آله دخل علیها یوم الفتح، فأتته بشراب فشرب منه، ثمّ فضلت منه فضلة فناولها فشربته، ثمّ قالت: یا رسول اللّه لقد فعلت شیئاً ما أدری یوافقک أم لا، فقال: وما ذاک یا أمّ هانی؟ قالت: کنت صائمة فکرهت أن أردّ فضلک فشربته. وفی لفظ: فکرهت أن أردّ سؤرک. وفی لفظ الطبقات: فقالت: لقد شربت وأنا صائمة قال: فما حملک علی ذلک؟ قالت: من أجل سؤرک، لم أکن لأدعه لشیء لم أکن أقدر علیه، فلمّا قدرت علیه شربته «۲». ۱۱- عن نضر بن نضلة الغفاری، أن أباه لقی النبی صلی الله علیه و آله بمرس، فهجم علیهم شوائل فحلب لرسول اللّه صلی الله علیه و آله فی إناء فشرب وشربت فضلة إنائه- الحدیث- «۳». ۱۲- عن أنس بن مالک (رجل من بنی عبد اللّه بن کعب ثمّ أحد بنی الحریش من بنی عامر بن صعصعة) قال: أغارت علینا خیل رسول اللّه صلی الله علیه و آله فأتیت النبی صلی الله علیه و آله وهو یتغدی فقال: ادن فَکُلْ، قال: قلت: إنّی صائم قال: اجلس أحدّثک عن الصوم والصیام ... فیالهف نفسی هلّا کنت طعمت من طعام رسول اللّه صلی

الله علیه و آله «۴». ۱۳- عمیرة بن مسعود الأنصاریة حدّثت أنّها دخلت علی رسول اللّه صلی الله علیه و آله هی وأخواتها، وهن خمس یبایعنه فوجدنه وهو یأکل قدیداً فمضغ لهن قدیدة، ثمّ ألتبرک، ص: ۸۸ ناولهن إیّاها، فقسمنها فمضغت کلّ واحدة منهنّ قطعة، فلقین اللّه عزّوجلّ، ما وجدن فی أفواههن خلوفاً ولا اشتکین من أفواههن شیئاً «۱». ۱۴- عن ابن عبّاس قال: دخلت مع رسول اللّه صلی الله علیه و آله أنا وخالد بن الولید علی میمونة بنت الحارث، فقالت: ألا أطعمکم من هدیة أهدتها لنا أمّ عقیق؟ فقال: بلی، فجیء بضبّین مشویّین فتبزّق رسول اللّه صلی الله علیه و آله، فقال له خالد بن الولید: کأنّک تقذره، قال: أجل، قالت: ألا أسقیکم من لبن أهدته لنا؟ قال: بلی، قال: فجیء بإناء من لبن فشرب رسول اللّه صلی الله علیه و آله وأنا عن یمینه وخالد عن شماله فقال لی: اشربه هو لک وإن شئت آثرت به خالداً، فعلمت ما کنت لأوثر بسؤرک علیّ أحداً- الحدیث- «۲» (والصحیح فقلت کما فی الترمذی). ۱۵- عن حنش بن عقیل وکان من أصحاب النبی صلی الله علیه و آله قال: سقانی رسول اللّه شربة سویق؛ شَرِب أوّلها وشربت آخرها. یعنی أنّه صلی الله علیه و آله شرب أوّلًا لتحصل البرکة فیها ثمّ ناوله الإناء فشرب بقیّته قال: فما برحت أجد شبعها إذا جعت وریّها إذا عطشت «۳». ۱۶- روی الطبرانی عن امرأة بذیّة اللسان جاءته صلی الله علیه و آله وهو یأکل قدیداً فقالت: أفلا تطعمنی؟ فناولها من بین یدیه، فقالت: لا، إلّاالذی فی فیک فأخرجه فأعطاه لها، فأکلته فلم یعلم منها بعد ذلک شیء ممّا کانت علیه من البذاءة «۴» ألتبرک، ص: ۸۹ ۱۷- شرب مقداد بن الأسود اللبن ولم یبق لرسول اللّه صلی الله علیه و آله شیئاً، ثمّ جاء رسول اللّه صلی الله علیه و آله فقام فحلب له مرّة أخری، فشربه النبی صلی الله علیه و آله ثمّ شرب سؤره فقال: قلت: یا رسول اللّه کان منّی کذا وکذا، فقال: ما هذه إلّارحمة من اللّه لو کنت أیقظت صاحبیک فأصابا منها، فقلت: والذی بعثک بالحقّ ما أبالی إذا أصبتها وأصبت فضلک من أخطأها من الناس. وفی مسلم ... قال: فقلت: والذی بعثک بالحق ما أبالی إذا أصبتها وأصبتها معک من أصابها من الناس .. وفی مسند أحمد ... إذا أصابتنی وإیّاک الکرامة فما أبالی من أخطأت «۱». ۱۸- وفی الشفا أیضاً وأتاه رجل ذو إدرة- وهی انتفاخ فی الخصیتین- فأمره أن ینضحها بماء من عین مجّ فیها، ففعل فبرئ «۲». ۱۹- جلس ابن عبد اللّه بن أبیّ إلی النبی صلی الله علیه و آله فشرب رسول اللّه صلی الله علیه و آله فقال له: باللّه یارسول اللّه أما أبقیت فضلة من شرابک أسقها أبی لعلّ اللّه یطهّر بها قلبه؟! فأفضل له فأتاه بها فقال له عبد اللّه: ما هذا؟ قال: هی فضلة من شراب النبی صلی الله علیه و آله جئتک بها تشربها، لعلّ اللّه یطهر قلبک بها، فقال له أبوه: فهلّا جئتنی ببول أمّک فإنّه أطهر منها فغضب، وجاء إلی النبی صلی الله علیه و آله وقال: یا رسول اللّه صلی الله علیه و آله باللّه أما أذنت لی فی قتل أبی؟ فقال النبی صلی الله علیه و آله: بل ترفق به وتحسن إلیه. وجاء أن ابنه قال: یا رسول اللّه ذرنی أسقی والدی من وضوئک لعلّ قلبه أن یلین! فتوضّأ صلی الله علیه و آله وأعطاه فذهب به إلی أبیه فسقاه وقال له: هل تدری ما سقیتک؟ قال: نعم سقیتنی بول أمّک، قال: لا واللّه لکن سقیتک بول رسول اللّه صلی الله علیه و آله «۳» ألتبرک، ص: ۹۰ ۲۰- عن أمالی الحاکم: أنّ النبی صلی الله علیه و آله کان یوماً قائظاً «۱» فلمّا انتبه من نومه دعا بماء فغسل یدیه، ثمّ مضمض ماءً ومجّه إلی عوسجة، فأصبحوا وقد غلظت العوسجة وأثمرت وأینعت بثمر أعظم ما یکون فی لون الورس ورائحة العنبر وطعم الشهد، واللّه ما أکل جائع إلّاشبع ولا ظمآن إلّاروی ولا سقیم إلّابرئ ولا أکل من ورقها حیوان إلّادرّ لبنها، وکان الناس یستشفون من ورقها «۲». ۲۱- عن سهل بن سعد رضی الله عنه قال: أتی النبی صلی الله علیه و آله بقدح فشرب منه وعن یمینه غلام أصغر القوم والأشیاخ عن یساره فقال: یا غلام أتأذن لی أن أعطیه الأشیاخ؟ قال: ما کنت لأؤثر بفضلی منک أحداً یا رسول اللّه فأعطاه إیّاه «۳». ۲۲- عن أنس بن مالک: أنّها حلبت لرسول اللّه صلی الله علیه و آله شاة داجن وهی فی‌دار أنس بن مالک وشیب لبنها بماء من البئر التی فی‌دار أنس، فأعطی رسول اللّه صلی الله علیه و آله القدح فشرب منه حتّی إذا نزع القدح من فیه وعلی یساره أبو بکر وعن یمینه أعرابی، فقال عمر: وخاف أن یعطیه الأعرابی أعطِ أبا بکر یا رسول اللّه عندک، فأعطاه الأعرابی الذی علی یمینه ثمّ قال: الأیمن فالأیمن «۴». لِمَ خاف عمر من أن یعطیه الأعرابی؟ ولِمَ قدّم أبا بکر؟ فهل هذا إلّاتشرّفاً وتبرّکاً بفضله وسؤره صلی الله علیه و آله. ۲۳- عن حکیم بن حزام قال: أتی النبی صلی الله علیه و آله بإناء فیه لبن وعن یمینه رجل من أهل البادیة ومن یساره رجل من أصحابه وهو أسنّ منه، فلمّا قضی النبی صلی الله علیه و آله ألتبرک، ص:

۹۱ حاجته من الشراب قال: یا فتی هذا لک، فتأذن لی فأسقیه؟ قال: هو لی؟ قال: نعم قال: لن أعطی نصیبی من سؤرک أحداً فناوله النبی صلی الله علیه و آله فشرب «۱». ۲۴- عن علیّ قال: کنت أرمد من دخان الحصن، فدعانی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله فتفل علیه وغمزها باصبعه فما رمدت بعد «۲». ۲۵- کانت الأنصار تقول: من أکل الفریکة فضح قومه، وأنّ النبی صلی الله علیه و آله أتی بفریکة ففرکها وتفل فیها من ریقه ثمّ ناولها غلاماً من الأنصار فأکلها «۳» (عن أبی هریرة).

نظرة فی الأحادیث

یستفاد من الأحادیث المتقدّمة أیضاً اهتمام الصحابة بآثار النبی صلی الله علیه و آله، ولذلک اهتموا بالآبار التی شرب منها النبی صلی الله علیه و آله أو بصق فیها أو تفل أو مجّ فیها، حتّی ضبطها العلماء الحفّاظ للآثار النبویة، وقد جمع شتاتها وأوضح مجملاتها السمهودی فی کتابه القیّم وفاء الوفاء- وسیأتی کلامه مختصراً- بل کانوا یستشفون بتلک الآبار، ومرّ حدیث سعد «وکان إذا مرض المریض فی عهده (أی عهد النبی صلی الله علیه و آله) یقول: «اغسلوه من ماء بضاعة فیغسل فکأنّما حلّ من عقال». وأمر صلی الله علیه و آله بالاستشفاء بماء مجّ فیه ودعا فیه کما فی حدیث سلیمان بن عمرو بن الأحوص، وکذا أمر وفد بنی حنیفة بأن یرشوا مسجدهم بماء وضوئه أو ماء تفل ومجّ فیه أو ماء مضمض فیه وغسل یدیه وذراعیه، ومعلوم أنّه أمر بالتبرّک وإلّا فلا ألتبرک، ص: ۹۲ خصوصیة لهذا الماء المحمول من المدینة، وإتعاب النفس فیه کما هو واضح. وهذه الأحادیث کالأحادیث المتقدّمة والآتیة، لا یحتاج إلی التدقیق فی سندها ونقده لتواترها الإجمالی والمعنوی مضافاً إلی نقل الصحاح قسماً منها. ویظهر من الأحادیث أیضاً جواز التوسل والاستشفاء والاستشفاع، بل التبرّک فی الحقیقة توسل کما تقدّم بیانه، بل السائل کان یطلب الدعاء وهو صلی الله علیه و آله یمجّ فی الماء ویعطیه مشفوعاً بالدعاء أو بدونه.

التبرّک بماء أدخل فیه یده صلی الله علیه و آله أو برّکه بشیء

اشارة

۱- عن أنس بن مالک قال: کان- رسول اللَّه صلی الله علیه و آله- أشدّ الناس لطفاً، واللَّه ما کان یمتنع فی غداة باردة من عبد ولا أمة تأتیه بالماء فیغسل وجهه وذراعیه «۱». ۲- عنه أیضاً قال: کان رسول اللَّه صلی الله علیه و آله إذا صلّی جاء خدم أهل المدینة بآنیتهم فیها الماء، فما یؤتی بماء إلّاغمس یده فیها، فربما جاؤوه فی الغداة الباردة فیغمس یده فیها «۲». ۳- قال عابس بن جعدة التمیمی: کنت فی مجلس رسول اللَّه صلی الله علیه و آله فرشّ علی قوم فی المجلس ماء، فأصابنی من رشّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله «۳». ۴- عن جابر بن عبد اللَّه الأنصاری فی غزوة الخندق- فی حدیث طویل- جاء النبی صلی الله علیه و آله یقدم الناس فأخرجت له عجیناً فبصق فیه وبارک، ثمّ عمد إلی برمتنا فبصق فیها وبارک «۴» ألتبرک، ص: ۹۳ ۵- مرّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله فی غزوة تبوک علی ماء نزر لا یملأ الإداوة، فسمّی ذلک المکان تبوکاً، ثمّ استخرج مشقصاً من کنانته فقال: انزل فأغرسه، فنزل فغرسه فجاش علیه الماء- وفی هذه القصّة- قال إبراهیم بن بکر: جاء أبو عقال رجل من جذام کان یقال: إنّه من الأبدال فقال: دلونی علی هذه البرکة التی جاء إلیها رسول اللَّه صلی الله علیه و آله وهی حسی لا تملأ الأدواة، فدعا اللَّه فبجسها فخرجنا به حتی وقف علیها فقال: نعم نعم هی هی واللَّه، إنّ ماءً أنبطه جبرئیل وبرّک فیه محمّد صلی الله علیه و آله لعظیم البرکة قال: فلم تزل علی ذلک حتی بعث عمر بن الخطّاب ابن عریض الیهودی فطواها. قال ابن حجر: وفی سند هذا الحدیث من لا نعرفه «۱». وعن معاذ بن جبل قال- فی غزوة تبوک- ثمّ قال: إنّکم ستأتون غداً إن شاء اللَّه عین تبوک- إلی أن قال- ثمّ غرفوا بأیدیهم من العین قلیلًا قلیلًا، حتّی اجتمع فی شیء قال: وغسل رسول اللَّه صلی الله علیه و آله فیه یدیه ووجهه ثمّ أعاده فیها فجرت العین بماء منهمر أو قال: غزیر حتی استقی الناس «۲». ۶-

عن ثابت بن قیس عن رسول اللَّه صلی الله علیه و آله أنه دخل علی ثابت بن قیس. قال أحمد: وهو مریض فقال: «اکشف الباس ربّ الناس» عن ثابت ابن قیس: ثمّ أخذ تراباً من بطحان، فجعله فی قدح ثمّ نفث فیه بماء وصبّه علیه «۳». ۷- عن البراء بن عازب قال: کنّا مع رسول اللَّه صلی الله علیه و آله فی سفر فأتینا علی رکی ألتبرک، ص: ۹۴ ذمة «۱» فنزل فیها ستّة أنا سابعهم أو سبعة أنا ثامنهم قال ماحه «۲» فأدلیت إلینا دلو، ورسول اللَّه صلی الله علیه و آله علی شفة الرکی فجعلت فیها نصفها أو قراب ثلثها فرفعت الدلو إلی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله، قال البراء: وکدت بإنائی هل أجد شیئاً أجعله فی حلقی فما وجدت فغمس یدیه فیها، وقال ما شاء اللَّه أن یقول، وأعیدت إلینا الدلو بما فیها ولقد أخرج آخرنا بثوب مخافة الغرق ثمّ ساحت «۳». ۸- عن جابر بن عبد اللَّه الأنصاری رضی اللَّه عنهما قال: قد رأیتنی مع النبی صلی الله علیه و آله وقد حضرت العصر، ولیس معنا ماء غیر فضلة، فجعل فی إناء فأتی النبی صلی الله علیه و آله فأدخل یده فیه وفرّج أصابعه، ثمّ قال: حیّ علی أهل الوضوء البرکة من اللَّه، فلقد رأیت الماء یتفجّر من بین أصابعه فتوضّأ الناس وشربت، فجعلت لا آلو ما جعلت فی بطنی فعلمت أنّه برکة. والمعنی أنه جعل یستکثر من شربه من ذلک الماء لأجل البرکة «۴». ۹- عن عبد اللَّه قال: کنّا نعد الآیات برکة وأنتم تعدّونها تخویفاً، کنّا مع رسول اللَّه صلی الله علیه و آله فی سفر فقلّ الماء فقال: اطلبوا فضلة من ماء فجاء وا بإناء فیه ماء قلیل فأدخل یده فی الإناء، ثمّ قال: حیّ علی الطهور المبارک والبرکة من اللَّه فلقد رأیت الماء ینبع من بین أصابع رسول اللَّه صلی الله علیه و آله، ولقد کنّا نسمع تسبیح الطعام وهو یؤکل. وفی الدارمی «فتوضأوا وجعلت لا همَّ لی إلّاما أدخله بطنی لقوله والبرکة ألتبرک، ص: ۹۵ من اللَّه» «۱». ۱۰- روی أن أعرابیاً جاء إلیه فشکی إلیه نضوب ماء بئرهم، فأخذ حصاة أو حصاتین، وفرکها بأنامله ثمّ أعطاها الأعرابی وقال: أرمها بالبئر، فلمّا رماها فیها فار الماء إلی رأسها «۲». ۱۱- روی عن زیاد بن الحارث الصیداوی صاحب النبی صلی الله علیه و آله فی حدیث «ثمّ قلنا: إنّ لنا بئراً إذا کان الشتاء وسعنا ماؤها واجتمعنا علیه وإذا کان الصیف قلّ ماؤها .. فادع اللَّه لنا فی بئرنا، فدعا بسبع حصیات ففرکهن فی یده ودعا فیهن ثمّ قال: «اذهبوا بهذه الحصیات، فإذا أتیتم البئر فالقوا واحدة واذکروا اسم اللَّه» قال زیاد: ففعلنا ما قال لنا، فما استطعنا إلی أن ننظر إلی قعر البئر ببرکة رسول اللَّه صلی الله علیه و آله «۳».

نظرة فی الأحادیث

هذه الأحادیث أیضاً تفید تبرّک الصحابة رضی اللَّه عنهم بما مسّ جلده الشریف، بل تفید أن ذلک کان سیرة مستمرّة لهم حتّی فی الغداة الباردة ولا یشکّ فی هذا متدبِّر منصف. إلّا أنّ العجب ممّا فی روایة إبراهیم بن بکر من إرسال عمر بن الخطّاب ابن عریض الیهودی لطمس آثار العین المذکورة ومحو أثر ماء أنبطه جبرئیل، وبرّک فیه محمّد صلی الله علیه و آله کما فی الحدیث. أما کان فی وسعه أن یتبرّک به کما کان یتبرّک به ألتبرک، ص: ۹۶ الصحابة الکبار رضی اللَّه عنهم، أو علی الأقل یسکت؟ أما شاهد تبرّکهم فی مرأی ومسمع من الرسول صلی الله علیه و آله وتقریره لهم وأمره إیّاهم بذلک کما ثبت سابقاً؟ ولِمَ أرسل یهودیاً أما کان فی المسلمین غنی وکفایة؟ أم کان المسلمون لا یطیعونه فی ذلک، أم أن هذا مفتعل علیه، أو هو اجتهاد من الخلیفة فی مقابل أعمال الصحابة وتقریر النبی صلی الله علیه و آله بل فی قبال أوامره الصریحة بذلک، وکلّ ذلک کان بمرأی منه ومسمع. وهذه المسألة یأتی الکلام حولها فی التبرّک بمکان صلاة رسول اللَّه صلی الله علیه و آله إن شاء اللَّه تعالی.

تذنیب وتتمیم

جمع العلّامة السمهودی فی کتابه القیم «وفاء الوفاء ج ۳ ص ۹۴۲» أسماء الآبار التی شرب منها النبی صلی الله علیه و آله أو توضّأ أو اغتسل منها أو بزق أو مجّ فیها، ولا بأس بنقل کلامه هنا مختصراً فنقول: قال السمهودی: إنّ المسلمین کانوا یتبرّکون ببئر أیّوب وقال

فی تعریف البخبخة: وبئر أیّوب وأن البئر عن یسار الطریق لمن یرید البقیع ویرید قبر عثمان قال: وإن من یرید طریق سیّدنا حمزة فی یسار حدیقة تعرف بالرباطیة وقف رباط الیمنة، بها بئر، قال المراغی: تعرف ببئر أیّوب أیضاً یتبرّک بها الناس وهی بالقرب من الحدیقة المعروفة بدار الفحل. وقال فی ج ۳ ص ۹۵۱: وتقدّم فی بیان المحل الذی ضرب منه اللِبِنْ للمسجد النبوی أن البئر المعروف الیوم بالرباطیة وقف رباط الیمنة فی شامی الحدیقة المعروفة بالرومیة بقربدار فحل، یتبرّک بها الفقراء کما ذکره الزین المراغی وقال: إنّها تعرف ببئر أیّوب، وکذلک البئر ذات الدرج التی فی شرقیها فی الحدیقة المعروفة بأولاد المصطفی تعرف ببئر أیّوب أیضاً. ألتبرک، ص: ۹۷ قلت: والمعروف الیوم ببئر أیّوب إنّما هی الثانیة والظاهر أنّها بئر أبی أیّوب الأنصاری، وأمّا الأولی فالظاهر أنّها بئر أنس؛ لأنّها فی جهة السرب الذی ذکره ابن شبه قرب منازل بنی جدیلة ولتبرّک الناس بها قدیماً ... وفی ص ۹۵۳ فی بیان الآبار التی أتاها النبی صلی الله علیه و آله وشرب منها وتوضّأ قال: ومنها بئر أخری إذا وقفت علی هذه یعنی بئر السقیا وأنت علی جادّة الطریق وهی- یعنی السقیا- علی یسارک کانت هذه علی یمینک ... ولم یزل أهل المدینة قدیماً وحدیثاً یتبرّکون بها ویشربون من مائها وینقل إلی الآفاق منها کما ینقل من ماء زمزم، ویسمّونها ب (زمزم) أیضاً لبرکتها. ثمّ ذکر فی ص ۹۵۴: بئر البُصَّة، وأنه صلی الله علیه و آله صبّ فیها غسالة رأسه ومراقة شعره. وأن الفقیه الصالح القدوة أبا العبّاس أحمد بن موسی بن عجیل وغیره من صلحاء الیمن إذا جاء وا للتبرّک بالبصة لا یقصدون إلّاالکبری القبلیة، ثمّ ساق فی تعیینها کلاماً طویلًا لا مجال لذکره. ثمّ قال فی ص ۹۵۶: بئر بضاعة- بضم الموحدة علی المشهور وحکی کسرها وبفتح الضاد المعجمة وأهملها بعضهم- بصق صلی الله علیه و آله فیها وبرّک علی بضاعة، وکان إذا مرض المریض فی أیّامه یقول: اغسلونی من ماء بضاعة، فیغسل فکأنّما ینشط من عقال. قالت أسماء: کنّا نغسل المرضی من بئر بضاعة ثلاثة أیّام فیعافون. ثمّ ساق الکلام فی الآبار التی شرب منها النبی صلی الله علیه و آله أو توضّأ منها فذکر فی ص ۹۵۹: أن بئر جاسوم قد شرب منها النبی صلی الله علیه و آله وفی ص ۹۶۰: بئر جمل وأن النبی صلی الله علیه و آله توضّأ منها وفی ص ۹۶۱: بیرحاء کان صلی الله علیه و آله یدخلها ویشرب منها وص ۹۶۶: بئر ذرع توضأ صلی الله علیه و آله منها وبصق فیها وص ۹۶۷: بئر رومة وص ۹۷۱ بئر السقیا، وأطال الکلام فیهما فقال فی ص ۹۷۳: وتقدّم فی بئر إهاب: أنّ المطری تردّد فی أنّ هذه السقیا لقربها من الطریق أم هی البئر المعروفة الیوم بزمزم، لتواتر ألتبرک، ص: ۹۸ التبرّک بها ... ثمّ ذکر فی ص ۹۷۸: بئر العهن فقال: لم یذکروا شیئاً یتمسّک به فی فضلها ونسبتها إلی النبی صلی الله علیه و آله، لکن لم یزل الناس یتبرّکون بها، والذی ظهر لی بعد التأمّل أنّها بئر الیسیرة، وأنّ النبی صلی الله علیه و آله نزل علیها وتوضّأ وبصق فیها. ثمّ ذکر فی ص ۹۷۸: بئر غرس- بضم المعجمة کما رأیته فی خط الزین المراغی- وقال: إنّه صلی الله علیه و آله شرب منها وبصق فیها (ثمّ أطال الکلام فیها). ثمّ ذکر فی ص ۹۸۱- ۹۸۲: بئر القراصة فی حدیقة جابر، وأنّه صلی الله علیه و آله توضّأ منها ثمّ قام إلی المسجد فصلّی رکعتین. وکذا بئر القریصة، وأنّه صلی الله علیه و آله توضّأ منها. وکذا بئر الیسیرة، وأنّه صلی الله علیه و آله بصق فیها وبرّک فیها. ثمّ ذکر فی ص ۹۸۴: عین کهف بنی حرام، وأنّه صلی الله علیه و آله توضّأ منها. وذکر فی ص ۹۴۳: بئر ریس ونقل سقوط خاتم عثمان فیها، وساق الکلام فقال: فی ص ۹۴۷: أنّه صلی الله علیه و آله تفل فیها ونقل فی ص ۹۴۹: بئر الأعواف أحد صدقات النبی صلی الله علیه و آله، فقال: إنّه صلی الله علیه و آله توضّأ علی شفة البئر، فسال الماء فیها ونبتت نابتة علی أثر وضوئه صلی الله علیه و آله، ولم تزل فیها حتّی الساعة. وغرضه من ذکر هذه الآبار، کما فی عنوان الفصل، ذکر الآبار المبارکات بوقوع بصاقه فیها أو وضوئه أو شربه منها أو مجّه صلی الله علیه و آله فیها، وغرضنا من نقل کلامه بیان کون التبرّک بهذه الآبار شائعاً واضحاً عند الصحابة رضی اللّه عنهم، وکذا التابعین إلی زمن السمهودی المتوفی سنة ۹۱۱، من دون أی إنکار من أحد من العلماء وغیرهم، وذلک واضح بعد التأمّل فیما تقدّم ویأتی من الأدلّة.

التبرُّک بحث إجمالی

اشارة

التبرّک بشعره وتقسیمه صلی الله علیه و آله شعره بینهم نظرة فی الأحادیث تبرّک التابعین بشعره صلی الله علیه و آله التبرّک بعرقه وبصاقه ونخامته وظفره صلی الله علیه و آله نظرة وتحقیق فی الأحادیث

التبرّک بشعره صلی الله علیه و آله و ...

اشارة

بحث إجمالی یوجد هنا قسم آخر من النصوص؛ یدلّ علی تبرُّک الصحابة رضی اللَّه عنهم بشعره صلی الله علیه و آله وعرقه وبصاقه ونخامته وظفره، وکانوا یحفظون ویستشفون بشعره، ویحبّون أن یکون شیء منه عندهم، حتّی لقد قال أبو عبیدة: هی أحبّ إلیّ من الدنیا وما فیها، وأمّ سلمة أمّ المؤمنین تحفظ شعره، فمن اشتکی من أهل المدینة أرسل إناءه إلی أمّ سلمة فتجعل فیه من شعرات رسول اللَّه صلی الله علیه و آله، وتغسلها فیه وتعیده فیشربه صاحب الإناء أو یغتسل به استشفاء فیحصل له الشفاء ببرکتها. وکان رسول اللَّه صلی الله علیه و آله نفسه یقسِّم شَعره حینما یحلق رأسه بین أصحابه، ویأمر أبا طلحة أن یقسم شعره بین الناس فی حجّة الوداع وعمرة الحدیبیة، ویطیف به أصحابه، ولا یسقط من شعره شیء إلّاأخذوه، وما یریدون أن تقع شعرة إلّابید رجل، ویذهب کلّ منهم بما أصابه من الشعر یحفظه، کما یحفظ صفراءه وبیضاءه، ویتبرّک به ویفتخر بکونه عنده. وهذه أمّ سلیم تدوف عرقه فی طیبها، وتجعله فی قارورة بل تدوف شعره صلی الله علیه و آله فی الطیب. ألتبرک، ص: ۱۰۲ وهذا خالد بن الولید یجعل شعره صلی الله علیه و آله فی قلنسوته، ویستنصر علی الأعداء فی الحروب ببرکته، ولمّا سقطت قلنسوته یوم الیمامة شدّ علی الأعداء، ففرّقهم حتّی أخذها، فأنکر علیه بعض الصحابة ذلک، (قبل علمهم بما فیها من شعر رسول اللَّه صلی الله علیه و آله) لظنّهم أنّه خاطر بنفسه لقلنسوة لا قیمة خطیرة لها، فأخبرهم بما فیها من شعر رسول اللَّه صلی الله علیه و آله، وأنّه فعل ذلک کراهة أن تقع الشعرة بید المشرکین، فرضوا عنه وأثنوا علیه، بل إنّه هو حینما قسّم شعر رسول اللَّه صلی الله علیه و آله أخذه وجعله علی عینیه وفمه. وهذا ابن سیرین یقول: لأن یکون عندی منه شعرة أحبّ إلیّ من الدنیا بما فیها. وهذا معاویة بن أبی سفیان یوصی أن یدفن معه شیء من شعره صلی الله علیه و آله وظفره، وإن کانت الوصیة ریاءً أو جلباً لرضا العامّة، وفیهم الصحابی وغیره، إذ یکشف ذلک عن نظر عامّة المسلمین وفیهم الصحابة فی التبرّک بآثاره صلی الله علیه و آله. وهذا الولید بن أبی الولید یغسل الشعر ویشربه. وهذا أنس بن مالک یوصی أن یجعل فی حنوطه شعرة من شعر رسول اللَّه صلی الله علیه و آله. وهذه عائشة أمّ المؤمنین تحتفظ بشعر رسول اللَّه صلی الله علیه و آله وتهتم به. وهذا محمد بن سیرین لمّا مات حنط بسک فیه شعر رسول اللَّه صلی الله علیه و آله وکان یعجبه أن یحنط به. وهذا یحیی بن خالد یحفظ شعر رسول اللَّه صلی الله علیه و آله فی جلجل، والناس یغسلونه ویتبرّکون به. وهؤلاء آل أبی عبیدة یحفظون فیما بینهم شعرات من رسول اللَّه صلی الله علیه و آله. وهذا عمر بن عبد العزیز یوصی أن یجعل شعره وظفراً من أظفاره صلی الله علیه و آله فی کفنه. وهذا أحمد بن حنبل یوصی أن یجعل شعره صلی الله علیه و آله علی عینیه ولسانه. ألتبرک، ص: ۱۰۳ وبعد هذا کلّه، أفیمکن أن یقال: إنّ الصحابة رضی اللَّه عنهم والتابعین لم یکونوا قائلین بجواز التبرّک أو کانوا یتبرّکهم مشرکین- والعیاذ باللَّه تعالی- وکان النبی صلی الله علیه و آله یقرّرهم علی الشرک أو یأمرهم به؟! حاشا ثمّ حاشا النبی العظیم وصحبه الکرام عن وصمة الشرک وتقریره. وهل یحتمل مسلم مؤمن باللَّه ورسوله صلی الله علیه و آله أن یکون النبی صلی الله علیه و آله بتقسیمه الشعر وأمره بالتقسیم، وکذا فی إعطائه عرقه لشخص أو ترغیبه فیه معیناً علی الشرک والکفر وآمراً بهما؟! بل کان فی التبرّک حقیقة التوحید وخالص الایمان لایمانهم بأنّ ما یصدر عن الرسول صلی الله علیه و آله من إعطاء اللَّه سبحانه وفضله علیه وشدّة إیمانهم بأنّه رسول اللَّه وخیرته من خلقه والمقرّب عنده والمطاع فی ملکوته، وهو عبده ورسوله ومبارک من عنده وبإرادته. وها نحن نتلو علیک بعض تلک النصوص کی تتدبّر فیها تدبّر ذی لب سلّم للَّه تعالی نفسه وقلبه.

تقسیمه صلی الله علیه و آله شعره

۱- عن أنس: أنّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله لمّا حلق رأسه کان أبو طلحة أوّل من أخذ من شعره «۱». ۲- عن المناسک للکرمانی: أنّ النبی صلی الله علیه و آله لمّا رمی جمرة العقبة رجع إلی منزله بمنی ثمّ دعا بذبائح فذبح، ثمّ دعا بالحلّاق فأعطاه شقّه الأیمن فحلقه ثمّ دفعه إلی أبی طلحة لیفرّقه بین الناس، ثمّ أعطاه شقّه الأیسر فحلقه ثمّ دفعه إلی أبی طلحة لیفرّقه بین الناس، قیل: وأصاب خالد بن الولید شعرات من شعرات ناصیته صلی الله علیه و آله ألتبرک، ص: ۱۰۴ وفی الشفا کانت شعرات من شعره علیه السلام فی قلنسوة خالد، فلم یشهد بها قتالًا إلّا رزق النصر. انتهی من تاریخ الخمیس ویأتی عن مسلم «۱». ۳- عن أنس بن مالک: أنّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله أتی مِنی فأتی الجمرة فرماها، ثمّ أتی منزله بِمِنی ونَحَرَ ثمّ قال للحلّاق: خذ وأشار إلی جانبه الأیمن، ثمّ الأیسر، ثمّ جعل یعطیه الناس «۲». ۴- بهذا الاسناد- قال مسلم: أما أبو بکر فقال فی روایته للحلّاق «ها» وأشار بیده إلی الجانب الأیمن هکذا، فقسّم شعره بین من یلیه قال: ثمّ أشار إلی الحلاق وإلی الجانب الأیسر فحلقه وأعطاه أمّ سلیم. وأمّا فی روایة کریب فقال: فبدأ بالشقّ الأیمن فوزّعه الشعرة والشعرتین بین الناس، ثمّ قال: بالأیسر فصنع به مثل ذلک ثمّ قال: هاهنا أبو طلحة، فدفعه إلی أبی طلحة «۳». ۵- عن أنس بن مالک أیضاً: أنّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله رمی جمرة العقبة ثمّ انصرف إلی البدن فنحرها، والحجام جالس، وقال بیده عن رأسه فحلق شقّه الأیمن فقسّمه فیمن یلیه، ثمّ قال: احلق الشقّ الآخر، أین أبو طلحة؟ فأعطاه إیّاه «۴». ۶- عنه أیضاً: لمّا رمی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله الجمرة، ونحر نسکه، وحلق، ناول الحلّاق شقّه الأیمن فحلقه. ثمّ دعا أبا طلحة الأنصاری فأعطاه إیّاه ثمّ ناوله الشقّ الأیسر فقال: احلق، فحلقه فأعطاه أبا طلحة فقال: اقسمه بین الناس «۵» ألتبرک، ص: ۱۰۵ ۷- عنه أیضاً قال: لمّا رمی النبی صلی الله علیه و آله جمرة العقبة، ونحر هدیه، حجم وأعطی الحجّام- وقال سفیان بن مرّة أحد رواة الحدیث- الحجّام وأعطی الحالق شقّه الأیمن فحلقه فأعطاه أبا طلحة، ثمّ حلق الأیسر فأعطاه الناس «۱». ۸- عنه أیضاً قال: لمّا أراد رسول اللَّه صلی الله علیه و آله أن یحلق الحجام رأسه، أخذ أبوطلحة شعر أحد شق رأسه بیده، فأخذ شعره فجاء به إلی أمّ سلیم، فقال: فکانت أمّ سلیم تدوفه فی طیبها «۲». ۹- عن أنس قال: رأیت رسول اللَّه صلی الله علیه و آله والحلّاق یحلقه، وقد أطاف به أصحابه ما یریدون أن تقع شعرة إلّافی ید رجل «۳». ۱۰- عن ابن سیرین عن أنس قال: لمّا حلق رسول اللَّه صلی الله علیه و آله رأسه بِمِنی أخذ شقّ رأسه الأیمن بیده، فلمّا فرغ ناولنی، فقال: یا أنس انطلق بهذا إلی أمّ سلیم فلمّا رأی الناس ما خصّ ها به من ذلک، تنافسوا فی الشقّ الآخر هذا یأخذ الشیء وهذا یأخذ الشیء. قال محمد: فحدّثته عبیدة السلمانی فقال: لَأن یکون عندی منه شعرة أحبّ إلیّ من کلّ صفراء وبیضاء أصبحت علی وجه الأرض وفی بطنها «۴». ۱۱- عن أنس لما حلق صلی الله علیه و آله بدأ بشق رأسه الأیمن فحلقه ثمّ ناوله أبا طلحة قال: ثمّ حلق شقّ رأسه الأیسر فقسّمه بین الناس «۵» ألتبرک، ص: ۱۰۶ ۱۲- عن عبد اللَّه بن زید: «فحلق رسول اللَّه صلی الله علیه و آله رأسه فی ثوبه فأعطاه فقسم منه علی رجال، وقلّم أظفاره فأعطاه صاحبه قال: فإنّه لعندنا مخضوب بالحناء والکتم یعنی شعره «۱». ۱۳- عن محمد بن سیرین عن أنس بن مالک: أنّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله لمّا حلق شعره یوم النحر، تفرّق الناس وأخذوا شعره فأخذ أبو طلحة منه طائفة. قال ابن سیرین: لَأن یکون عندی منه شعرة أحبّ إلیّ من الدنیا وما فیها «۲». ۱۴- لما نحر رسول اللَّه صلی الله علیه و آله الهدی دعا الحلّاق، وحضر المسلمون یطلبون من شعر رسول اللَّه صلی الله علیه و آله فأعطی الحلّاق شقّ رأسه الأیمن، ثمّ أعطاه أبا طلحة الأنصاری، وکلَّمه خالد بن الولید فی ناصیته حین حلق فدفعها إلیه، فکان یجعلها فی مقدّمة قلنسوته فلا یلقی جمعاً إلّافضّه «۳». ۱۵- عن أبی بکر قال: نظرت إلیه یعنی خالداً، ورسول اللَّه یحلق رأسه وهو یقول: یارسول اللَّه ناصیتک لا تؤثر بها علیّ أحداً فداک أبی وأمّی فانظر إلیه أخذ ناصیة رسول اللَّه صلی الله علیه و آله فکان یضعها علی عینه وفمه «۴». ۱۶- قال: وسألت عائشة من أین هذاالشعرالذی عندکن؟ قالت: إنّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله لمّا حلق رأسه فی حجّته، فرّق شعره فی الناس فأصابنا ما أصاب الناس» .۱۷- بایع جعشم الخیر تحت الشجرة وکساه النبی صلی الله علیه و آله قمیصه ونعلیه وأعطاه من شعره «۶» ألتبرک، ص: ۱۰۷

۱۸- کانت شعرات من شعره صلی الله علیه و آله فی قلنسوة خالد، فلم یشهد بها قتالًا إلّا رزق النصر «۱». ۱۹- روی فی قصّة الحدیبیة (کما تقدّم)، أنّه لا یسقط شیء من شعره إلّا أخذوه «۲». ۲۰- عن ابن سیرین قال: قلت لعبیدة- السلمانی-: عندنا من شعر النبی صلی الله علیه و آله أصبنا من قبل أنس، أو من قبل أهل أنس، قال: لأن تکون عندی شعرة منه أحبّ إلیّ من الدنیا وما فیها «۳». قال فی الفتح «۴»: فیما یستفاد من الحدیث «وفیه التبرّک بشعره صلی الله علیه و آله». ۲۱- عن عبد اللَّه بن موهب قال: أرسلنی أهلی إلی أمّ سلمة بقدح من ماء وقبض إسرائیل «۵»- الراوی عن عثمان بن عبد اللَّه بن موهب عن عبد اللَّه- ثلاث أصابع من قصة (فضة خ د) فیه شعر من شعر النبی صلی الله علیه و آله وکان إذا أصاب الإنسان عین أو شیء بعث إلیها مخضبة فاطلعت فی الحجل فرأیت شعرات حمراً. قال فی الفتح: والمراد أنّه کان من اشتکی أرسل إناءً إلی أمّ سلمة فتجعل فیه تلک الشعرات، وتغسلها فیه، وتعیده فیشربه صاحب الإناء، أو یغتسل به استشفاءً بها، لیحصل له برکتها «۶» ألتبرک، ص: ۱۰۸ ۲۲- عن عبد اللَّه بن موهب قال: دخلت علی أمّ سلمة، فأخرجت إلینا شعراً من شعر النبی صلی الله علیه و آله مخضوباً «۱». ۲۳- عن ابن موهب: أنّ أمّ سلمة أرته شعر النبی صلی الله علیه و آله أحمر «۲». ۲۴- عن أنس: أنّ أمّ سلیم کانت تبسط للنبی صلی الله علیه و آله نطعاً، فیقیل عندها علی ذلک النطع. قال: فإذا نام النبی صلی الله علیه و آله أخذت من عرقه وشعره، فجمعته فی قارورة، ثمّ جمعته فی سکک قال: فلمّا حضر أنس بن مالک الوفاة أوصی أن یجعل فی حنوطه من ذلک السکک قال: فجعل فی حنوطه «۳». ۲۵- عثمان بن عبد اللَّه بن موهب قال: دخلنا علی أمّ سلمة، فأخرجت إلینا صرّة فیها شعر من شعر النبی صلی الله علیه و آله مخضوباً بالحناء. قال عفان ویونس فی حدیثهما، والکتم «۴». ۲۶- لما حضر معاویة الموت، أوصی بأن یدفن فی قمیص رسول اللَّه وإزاره وردائه وشیء من شعره «۵». ۲۷- عن الولید بن أبی الولید: أنّه رأی شعراً من شعر رسول اللَّه صلی الله علیه و آله مصبوغاً ألتبرک، ص: ۱۰۹ بالحنّاء، ولیس بشدید الحمرة، وکان یغسله بالماء ثمّ یشربه «۱». ۲۸- جعل فی حنوط أنس بن مالک صرّة مسک وشعر من شعر رسول اللَّه صلی الله علیه و آله «۲». ۲۹- عن ربیعة بن أبی عبد الرحمن- قال فی حدیث:- فرأیت شعراً من شعره صلی الله علیه و آله فإذا هو أحمر، فسألت فقیل: أحمر من الطیب «۳». ۳۰- أتی رجل من ولد الأنصار إلی الرضا علی بن موسی علیهما السلام بحقة فضة مقفل علیها، وقال: لم یتحفک أحد بمثلها ففتحها وأخرج منها سبع شعرات وقال: هذا من شعر النبی صلی الله علیه و آله، فمیّز الرضا علیه السلام أربع طاقات منها وقال: هذا شعره ... الحدیث «۴». ۳۱- عن أبی بکر أنه کان یقول: ما کان فتح أعظم فی الإسلام من فتح الحدیبیة، ولکن الناس یومئذ قصر رأیهم عمّا کان بین محمد وربّه ... لقد نظرت إلی سهیل بن عمرو فی حجّة الوداع قائماً عند المنحر یقرب إلی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله بدنة، ورسول اللَّه صلی الله علیه و آله ینحرها بیده، ودعا الحلّاق فحلق رأسه، وانظر إلی سهیل یلتقط من شعره وأراه یضعه علی عینیه، وأذکر إباءه أن یقرّ یوم الحدیبیة بأن یکتب بسم اللَّه الرحمن الرحیم .... «۵».

نظرة فی الأحادیث

لا یخفی علی المتدبّر، أنّ الإختلاف فی أحادیث شعر النبی صلی الله علیه و آله وقع من جهات، ألتبرک، ص: ۱۱۰ ففی بعضها: «دعا بالحلّاق فأعطاه شقّه الأیمن فحلقه ثمّ دفعه إلی أبی طلحة لیفرّقه بین الناس، ثمّ أعطاه شقّه الأیسر فحلقه ثمّ دفعه إلی أبی طلحة لیفرّقه بین الناس» وفی روایة: «وأشار إلی جانبه الأیمن ثمّ الأیسر ثمّ جعل یعطیه الناس» وفی روایة: «أنّه قسّم شعره الأیمن وأعطی أبا طلحة الأیسر» وفی لفظ: «أنه قسّم الأیمن وأعطی الأیسر أمّ سلیم» وفی آخر: «أنه أعطی الأیمن أبا طلحة وقسّم الأیسر بین الناس» وفی آخر: «أنّ الأیمن أعطاه أبا طلحة وأما الأیسر فتقاسمه الناس هذا یأخذ شیئاً وذاک یأخذ آخر» وفی روایة: «أنّه حلق رأسه فی ثوبه فقسّم منه علی رجال». وللعلماء فی هذا الاختلاف کلام یأتی فیما بعد، ولکن التدافع والاختلاف فی الخصوصیات إمّا لنسیان أو خطإ أو کذب وافتعال لا یضرّ بالاستدلال علی أصل جواز التبرّک، وأنّه صلی الله علیه و آله أمر بالتقسیم أو قسّم شعره للتبرّک أو تقاسمه الناس أو أعطی أبا طلحة الأیمن أو الأیسر، وذلک للتواتر المعنوی فی أصل المطلب، ولا ینافیه الخلاف فی الخصوصیات. وقال فی تبرّک

الصحابة: فإن قيل فى هذه الروايات شبه تدافع فالجواب: أنّه لا تدافع، إذ يجمع بينها بأنّه ناول أبا طلحة كلّاً من الشقّين: فأمّا الأيمن فوزّعه أبو طلحة بأمره بين الناس، وأمّا الأيسر فأعطاه لأمّ سليم زوجته بأمر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله أيضاً، وزاد أحمد فى رواية له: «لتجعله فى طيبها» فأمره صلى الله عليه و آله بتفريق شعره بين أصحابه للتبرّک به، وحرصهم على ذلک وازدحامهم عليه حتى ينال أحدهم الشعرة والشعرتين فيه أقوى دليل على أنّ التبرّک بآثاره صلى الله عليه و آله كان أمراً مطرداً شائعاً بين أصحابه رضى اللَّه عنهم شرعاً، لإقرارهم عليه، فلا ينكره إلّامن لم يخالط بشاشة الايمان قلبه (راجع ص ۸). وقال: أيضاً ص ۹: وممّا هو معلوم من تبرّک أصحابه صلى الله عليه و آله بشعره الشريف ألتبرک، ص: ۱۱۱ وبجميع ما خالط جسده الشريف، ما ثبت من جعل خالد بن الوليد بعض شعره فى قلنسوته، فكان يدخل بها فى الحرب ويستنصر ببركته صلى الله عليه و آله، ولمّا سقطت قلنسوته يوم اليمامة شدّ عليها شدّة حتّى أخذها، فأنكر عليه بعض الصحابة ذلک قبل علمهم بما فيها من شعر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله، لظنّهم أنّه خاطر بنفسه على قلنسوة لا قيمة لها، فقال خالد: لم أفعل ذلک لقيمة القلنسوة، لكن كرهت أن تقع بأيدى المشركين وفيها من شعر النبى صلى الله عليه و آله فرضوا عنه وأثنوا عليه. انتهى. لكن جوابه فى دفع الاختلاف ليس بصحيح إذ هو جمع بلا دليل، كما أنّه جمع بين بعض الروايات فقط كما لا يخفى. وقال الحلبى فى السيرة ج ۳ ص ۳۰۳: قال فى النور: والحاصل أنّ الروايات اختلفت فى صحيح مسلم، ففى بعضها أنه أعطاه الأيسر، وفى بعضها أنه أعطاه الأيمن، ورجح ابن القيم: أنّ الذى اختص به أبو طلحة هو الشقّ الأيسر، أقول: الذى فى صحيح مسلم: قال للحلّاق «ها» وأشار بيده إلى جانبه الأيمن فقسّم شعره بين من يليه، وفى رواية فوزّعه الشعرة والشعرتين، ثمّ أشار إلى الحلّاق وإلى جانبه الأيسر فحلقه فأعطاه لأمّ سليم ... والجمع ممكن بين هذه الروايات انتهى. ولم يذكر طريق الجمع، والحقّ هو ما ذكرناه من جواز الاستدلال بما تواتر منها معنًى، وترک ما اختلفت فيه منها على حاله. وتختص هذه الأحاديث بذكرها أن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله قد باشر بنفسه تقسيم الشعر فى عمرة الحديبية أو عمرة القضاء وحجّة الوداع. ويتبعه عمل الصحابة رضى اللَّه عنهم فى تبرّكهم بشعره صلى الله عليه و آله، كما فى قصة قلنسوة خالد، ووضعه الشعر على عينيه وفمه، وكما فى حديث عبد اللَّه بن موهب الدالّ على مزاولة أهل المدينة للتبرّک والاستشفاء بالشعر الشريف، وإرسالهم الآنية إلى أمّ المؤمنين أمّ سلمة، لترسل لهم ماء مسّ شعره صلى الله عليه و آله، ليتبرّكوا به، وكذا ألتبرک، ص: ۱۱۲ جعل الشعر فى الحنوط، فى حديث أنس بن مالک، ووصية معاوية بن صخر (وإن كان رياءً أو تظاهراً). ويستفاد من هذه الأحاديث أيضاً حكم التوسل والاستشفاء؛ إمّا صريحاً، أو من أنّ حقيقة التبرّک هى التوسّل كما تقدّم بيانه. ودلالتها على تبرّكهم بالشعر واستشفائهم ممّا لا يخفى على أى إنسان، إذ تقسيمه صلى الله عليه و آله الشعر، وتقاسمهم له، وتنافسهم فيه، وحفظهم له، والإيصاء بالتحنيط به، أو جعله فى الطيب، كلّ ذلک إنّما هو للتبرّک به، وأصرح من ذلک عمل أهل المدينة، وأمّ المؤمنين أمّ سلمة رضى اللَّه عنها.

تبرّک التابعين بشعره صلى الله عليه و آله:

۱- عن عكرمة بن خالد قال: عندى من شعر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله مخضوب «۱». ۲- عن يحيى بن عباد عن أبيه قال: كان لنا جلجل من ذهب، فكان الناس يغسلونه وفيه شعر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله قال: فتخرج منه شعرات قد غيرت بالحناء والكتم «۲». ۳- عن عثمان بن حكم قال: رأيت عند آل أبى عبيدة بن عبد اللَّه بن زمعة شعرات من شعر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله مصبوغاً بالحناء «۳». ۴- حينما حضرت عمر بن عبد العزيز- الخليفة الأموى- الوفاة، دعا بشعر من شعر النبى صلى الله عليه و آله، وأظفار من أظفاره، وقال: إذا مت فخذوا الشعر والأظفار، ثمّ ألتبرک، ص: ۱۱۳ اجعلوه فى كفنى، ففعلوا ذلک «۱». ۵- أعطى بعض ولد فضل بن الربيع أبا عبد اللَّه- يعنى أحمد بن حنبل- وهو فى الحبس ثلاث شعرات، فقال: هذا من شعر النبى صلى الله عليه و آله، فأوصى أبو عبد اللَّه عند موته أن يجعل على كلّ عين شعرة، وشعرة على لسانه، ففعل ذلک به بعد موته «۲». وأضف إلى ذلک ما فى كتاب «الآثار النبوية» فقد نقل فيه ما يعلم منه اهتمام المسلمين بشعره صلى الله عليه و آله، وحفظهم إيّاه تبرّكاً به، (ص ۸۱/ ۸۲). قال ابن

العجمی فی تنزیه المصطفی، ثبت فی الصحیحین بروایات أنه صلی الله علیه و آله حلق رأسه الشریف فی حجّة الوداع، وقسّم شعره، أو أمر أبا طلحة وزوجته أمّ سلیم بقسمته بین الصحابة الرجال والنساء. قال ابن حجر فیه: إنّه یسنّ بل یتأکّد التبرّک بشعره صلی الله علیه و آله وسائر آثاره، کما نقل عن العلماء فی أحادیث الشعر، وأنه کیف وصل إلی ابن سیرین. ثمّ قال (فی ص ۸۳): کان عند أبی عبد اللّه محمد بن أبی بکر المرشدی المولود سنة ۷۶۳ والمتوفی سنة ۸۲۹ شعرة أو شعرتان تلقّاها عن رجل ببیت المقدس. ثمّ قال: شعرة بتونس بقبر الصحابی الجلیل أبی زمعة البلوی أخذها یوم مِنی فی حجّة الوداع، ووضعها فی قلنسوته إلی أن استشهد فی القیروان فدفنت معه. وقال (فی ص ۸۴): نقل ابن حجر الهیثمی: أنّ بمکة شعرة من شعره المکرّم مشهورة تزار، واتّفق الخلف عن السلف أنه من شعره صلی الله علیه و آله. وقال (ص ۸۵): بدارالأشیاخ بتونس شعرات بشعره (کذا) صلی الله علیه و آله وبقبر أبی شعرة. وقال (ص ۸۶): نقلًا عن ابن حجر العسقلانی: إنّ الخلاطی الحنفی یزعم أن عنده رکاب رسول اللّه صلی الله علیه و آله، ومن شعره صلی الله علیه و آله، وعن السخاوی: أن عند شمس الدین ألتبرک، ص: ۱۱۴ محمد بن عمر، شعرة تنسب إلی النبی صلی الله علیه و آله وکذا بجامع برسبای بالخانقاة. وقال (ص ۸۹): إنّ بالمسجد الحسینی بالقاهرة شعرات باقیة. وقال (ص ۹۰): إنّ برباط النقشبندیة بالقاهرة شعرة. وقال (ص ۹۱): إنّ بالقسطنطینیة شعرات. وقال (ص ۹۲): إنّ بالمشهد الحسینی بدمشق شعرة. وقال (ص ۹۳): إنّ بمقام التوحید بدمشق شعرة. وقال (ص ۹۴): شعرة ببیت المقدس، وشعرتان بعکا وحیفا، وثلاث شعرات بصفد وطبریة والناصرة موجودة. وقال (ص ۴۵): إنّ بطرابلس شعرتین وکذا فی یهوبال الهند شعرة. وأضف إلی ما تقدّم من النصوص ما فی دلائل النبوّة للبیهقی «۱» وصفة الصفوة «۲» والوفاء لابن الجوزی «۳» وتاریخ الإسلام للذهبی «۴» والبدایة والنهایة «۵» ومسند أحمد «۶».

التبرّک بعرقه وبصاقه ونخامته وظفره:

اشارة

هنا قسم آخر من النصوص الحاکیة عن عمل الصحابة رضی اللّه عنهم فی تبرّکهم بعرقه وبصاقه ونخامته وظفره صلی الله علیه و آله. فهذه أمّ سلیم تجمع عرقه صلی الله علیه و آله فی قارورة تجعله فی طیها، فیقول صلی الله علیه و آله: «ما هذا ألتبرک، ص: ۱۱۵ الذی تصنعین؟» فتقول: هذا عرقک نجعله فی طیبنا وهو من أطیب الطیب نرجو برکته لصبیاننا، فیقول: «أصبت». بل جمعت عرقه وشعره فی سکّ، فلمّا مات أنس بن مالک أوصی أن یجعل فی حنوطه من ذلک السک، واستوهب منه محمد بن سیرین واستوهب منه أیّوب وأوصی محمد بن سیرین أن یحنّط به. وقد یعیّن صلی الله علیه و آله رجلًا فی تزویج ابنته بقارورة من عرقه صلی الله علیه و آله. ویتبرّکون ببصاقه صلی الله علیه و آله فی البئار القلیلة الماء، أو التی یکون ماؤها مرّاً، کما أنّهم یتبرّکون ببصاقه للأطفال والمراضع یتفل فی أفواههم. وقد تقدّمت بعض النصوص فی ضمن الفصول المتقدّمة، وإلیک نبذاً أخری منها: ۱- عن أمّ سلیم عن النبی صلی الله علیه و آله کان یأتیها فیقیل عندها، فتبسط له نطعاً فیقیل عندها، وکان کثیر العرق، فتجمع عرقه فتجعله فی الطیب والقواریر، قالت: وکان یصلّی علی الخُمْرَة «۱». ۲- عن أنس قال: کان رسول اللّه صلی الله علیه و آله یدخل علی أمّ سلیم فتبسط له نطعاً فیقیل علیه، فتأخذ من عرقه فتجعله فی طیبها وتبسط له الخُمْرَة فیصلّی علیها «۲». ۳- عنه أیضاً قال: دخل علینا النبی صلی الله علیه و آله فَقالَ عندنا، فعرق فجاءت أمّی بقارورة فجعلت تسلت العرق فیها، فاستیقظ النبی صلی الله علیه و آله فقال: یا أمّ سلیم ما هذا الذی تصنعین؟ قالت: هذا عرقک نجعله فی طیبنا وهو من أطیب الطیب «۳». ۴- عنه أیضاً قال: کان النبی صلی الله علیه و آله یدخل علی بیت أمّ سلیم فینام علی فراشها ألتبرک، ص: ۱۱۶ ولیست فیه. قال: فجاء ذات یوم فنام علی فراشها، فأتت فقیل لها: هذا النبیّ صلی الله علیه و آله نائم علی فراشک. قالت: فجئت وذاک فی الصیف فعرق النبی صلی الله علیه و آله حتی استنقع عرقه علی قطعة أدم علی الفراش، فجعلت أنشف ذلک العرق وأعصره فی قارورة، ففزع وأنا أصنع ذلک فقال: ما تصنعین یا أمّ سلیم؟ قالت: یا رسول اللّه نرجو برکته

لصبياننا، قال: أصبت» .وفى لفظ آخر لمسلم ص (۱۸۱۶ ج ۴): عن أنس عن أمّ سليم: أنّ النبى صلى الله عليه و آله كان يأتيها فيقيل عندها، فتبسط له نطعاً فيقيل عليه، وكان كثير العرق فكانت تجمع عرقه فتجعله فى الطيب والقوارير، فقال النبى صلى الله عليه و آله: يا أمّ سليم ما هذا؟ قالت: عرقك أدوف به طيبى. ۵- عنه أيضاً قال: «كان رسول اللّه صلى الله عليه و آله يأتى بيت أمّ سليم فينام على فرشها، وليست أمّ سليم فى بيتها، فتأتى فتجده نائماً، وكان صلى الله عليه و آله إذا نام ذفَّ عرقاً فتأخذ عرقه بقطنة فتجعله فى مسكها» «۲». ۶- وعنه: أنّ أمّ سليم كانت تبسط للنبى صلى الله عليه و آله نطعاً؛ فيقيل عندها على ذلك النطع، قال: فإذا نام النبى صلى الله عليه و آله أخذت من عرقه وشعره فجمعته فى قارورة ثمّ جمعته فى سكّ. قال: فلمّا حضر أنس بن مالك الوفاة أوصى أن يجعل فى حنوطه من ذلك السكّ قال: فجعل فى حنوطه «۳» ألتبرک، ص: ۱۱۷ قال ابن حجر فى الفتح ج ۱۱ ص ۵۹ بعد ذكره ما نقلناه عن البخارى عن أنس: «إنّ أمّ سليم كانت تبسط للنبى نطعاً فيقيل عندها على ذلك النطع، قال: فإذا نام النبى صلى الله عليه و آله أخذت من عرقه وشعره فجمعته فى قارورة ثمّ جمعته فى سك وهو نائم، قال: فلمّا حضر أنس بن مالك الوفاة أوصى إلىَّ أن يجعل فى حنوطه من ذلك السكّ. قال: فجعل فى حنوطه». قال: وفى ذكر الشعر غرابة فى هذه القصّة، وقد حمله بعضهم على ما ينتشر من شعره صلى الله عليه و آله عند الترجل، ثمّ رأيت فى رواية محمد بن سعد ما يزيل اللبس، فإنّه أخرج بسند صحيح عن ثابت عن أنس: «أنّ النبى صلى الله عليه و آله لمّا حلق شعره بِمِنى أخذ أبو طلحة شعرة فأتى بها أمّ سليم فجعلته فى سكها، قالت أمّ سليم: وكان يجىء فيقيل عندى على نطعى، فجعلت أسلت العرق ... الحديث «۱». فيستفاد من هذه الرواية أنّها لمّا أخذت العرق وقت قيلولته أضافته إلى الشعر الذى عندى، لا أنّها أخذت من شعره لما نام ... ۷- عن محمد بن سيرين عن أمّ سليم قالت: كان رسول اللّه صلى الله عليه و آله يقيل فى بيتى فكنت أبسط له نطعاً فيقيل عليه فيعرق، فكنت آخذ سكّا فأعجنه بعرقه، قال محمد: فاستوهبت من أمّ سليم من ذلك السك فوهبت لى منه. قال أيوب: فاستوهبت من محمد من ذلك السك فوهب لى منه فإنّه عندى الآن. قال: فلمّا مات محمد حُنِّط بذلك السك. قال: وكان محمد يعجبه أن يُحنّط الميّت بالسك «۲». ۸- عن البراء بن زيد: أنّ النبى صلى الله عليه و آله قال فى بيت أمّ سليم على نطع فعرق فاستيقظ رسول اللّه صلى الله عليه و آله وأمّ سليم تمسح العرق، فقال: يا أمّ سليم ما تصنعين؟ قال: ألتبرک، ص: ۱۱۸ فقالت: آخذ هذه البركة التى تخرج منك «۱». ۹- عن أمّ سليم: كان النبى صلى الله عليه و آله يجىء يقيل عندى على نطع وكان معراقاً، قالت: فجاء ذات يوم فجعلت أسلت العرق فأجعله فى قارورة لى فاستيقظ النبى صلى الله عليه و آله، فقال: ما تجعلين يا أمّ سليم؟ فقلت: باقى عرقك أريد أن أدوف به طيبى «۲». ۱۰- عن ثابت عن أنس قال: كان النبى صلى الله عليه و آله يقيل عند أمّ سليم وكان من أكثر الناس عرقاً، فاتخذت له نطعاً فكان يقيل عليه وخطّت بين رجليه خطّاً، فكانت تنشف العرق فتأخذه، فقال: ما هذا يا أمّ سليم؟ قالت: عرقك يا رسول اللّه أجعله فى طيبى، فدعا لها بدعاء حسن «۳». ۱۱- تقدّم فى تبرّكهم بماء وضوئه صلى الله عليه و آله، أنّ عروة بن مسعود قال: فواللّه ما تنخّم رسول اللّه صلى الله عليه و آله نخامة إلّاوقعت فى كفّ رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده «۴». ۱۲- تقدّم أيضاً فى التبرّك بماء وضوئه صلى الله عليه و آله (فى قصة الحديبية) عن عروة بن مسعود قوله: «لا يتوضّأ وضوء اً إلّاابتدروه، ولا يبصق بصاقاً إلّاابتدروه، ولا يسقط من شعره شىء إلّاأخذوه» «۵» ألتبرک، ص: ۱۱۹ ۱۳- مرّ ما يدلّ على تبرّك الصحابة رضى اللّه عنهم ببصاقه صلى الله عليه و آله فى النصوص الواردة فى تبرّكهم بماء وضوئه وكذا تبرّكهم بتفله. ۱۴- بزق صلى الله عليه و آله على صدر عبد اللّه بن أبىّ بعد تكفينه «۱». ۱۵- وقد مرّ وسيأتى: أنّ معاوية أوصى أن يدفن معه ظفره صلى الله عليه و آله، ويجعل على عينه وفمه ومنخره «۲». ۱۶- عن رجل من قيس قال: لمّا مات أبى جاء- يعنى رسول اللّه صلى الله عليه و آله- وقد شددته فى كفنه، وأخذت سلاءة فشددت بها الكفن، فقال: لا تعذّب أباك بالسلا- قالها حمّاد ثلاثاً- قال: ثمّ كشف عن صدره، وألقى السلا، ثمّ بزق على صدره حتّى رأيت رضاض بزاقه على صدره «۳». ۱۷- عن أنس قال: ما ورثتنى أمّ سليم إلّابرد رسول اللّه صلى الله عليه و آله، وقدحه الذى كان يشرب فيه، وعمود فسطاطه، وصلاية كانت تعجن عليها أمّ سليم الرامك بعرق رسول اللّه صلى الله عليه و آله، وكان رسول اللّه صلى الله عليه و آله يكون فى بيت أمّ سليم فينزل عليه الوحى وهو على فراشها، فيجدل كما يجدل

المحموم فیعرق، فکانت أمّ سلیم تعجن الرامک بعرقه «۴». ۱۸- عن عائشة: أن رسول اللّه صلی الله علیه و آله کان یقول للمریض ببزاقه باصبعه بسم اللّه تربة أرضنا بریقة بعضنا یشفی سقیمنا بإذن ربّنا «۵». ۱۹- عن أبی هریرة قال: جاء رجل إلی النبی صلی الله علیه و آله فقال: یا رسول اللّه إنّی ألتبرک، ص: ۱۲۰ زوّجت ابنتی، وأنا أحبّ أن تعیننی بشیء، فقال: ما عندی شیء، ولکن إذا کان غداً فأتنی بقارورة واسعة الرأس وعود شجرة ... فلمّا کان الغداة أتاه بذلک فجعل النبی صلی الله علیه و آله یسلت العرق عن ذراعیه، حتّی امتلأت القارورة ... الحدیث «۱».

نظرة وتحقیق فی الأحادیث

تکرّرت الروایات فی أخذ أمّ سلیم عرق النبی صلی الله علیه و آله بمضامین مختلفة ففی بعضها: أنّ سیرة رسول اللّه صلی الله علیه و آله استقرّت علی أن یقیل فی بیت أمّ سلیم، حتی اتخذت لذلک نطعاً، فکان یقیل علیه، وخطّت بین رجلیه خطّاً فکانت تنشف العرق وتأخذه. وفی بعضها: أنّ رسول اللّه صلی الله علیه و آله کان یأتی بیت أمّ سلیم، فینام فیه، ولیست هی فی البیت فتأتی وتجده نائماً فتأخذ من عرقه. وظاهر بعضها أنّها کانت تمسح العرق عن وجهه، کما أنّ فی بعضها أنّها کانت تجعل العرق فی قارورة، وفی بعضها أنّها أخذت سکاً تعجنه بعرقه، وفی بعضها أنّ أمّ سلیم کانت تأخذ العرق حین نزول الوحی علی النبی صلی الله علیه و آله. فهنا عدّة أسئلة تواجهنا: فلِمَ ترک رسول اللّه بیوت نسائه وبناته وعمّاته، واستمر عمله علی القیلولة فی بیت أمّ سلیم؟ وقد نقل قیلولته کثیراً عند الشفا بنت عبد اللّه القرشیّة ... التی کانت من عقلاء النساء وفضلائهنّ ... «۲». وأیّة خصوصیة لها «۳»، عدا أنّ ابنها کان خادماً لرسول اللّه صلی الله علیه و آله؟ ألتبرک، ص: ۱۲۱ وإلی أی حدّ کان صلی الله علیه و آله معراقاً حتّی یجری عرقه علی النطع ویستنقع حتّی تنشفه أمّ سلیم؟ ثمّ .. کیف رخص صلی الله علیه و آله أمّ سلیم، وهی امرأة أجنبیة، أن تباشر مسح العرق عن وجهه صلی الله علیه و آله «۱»؟ وبأیّ طریق یجمع بین الروایات المختلفة علی نحو ما تقدّم؟ هذه أسئلة لا جواب لبعضها، ولکنّها لا تمنع من الاستدلال فی مورد الاتفاق وهو جواز التبرّک بآثار النبی صلی الله علیه و آله. ودلالتها علی التبرّک بمکان من الوضوح، سیما مع تصریح أمّ سلیم برجاء البرکة. کما أنّ ترغیب رسول اللّه صلی الله علیه و آله إیّاهم فی التبرّک أیضاً لا یخفی علی المتدبّر المنصف، ولاسیما فی قصة إعطائه صلی الله علیه و آله عرقه لرجل یرید تزویج ابنته، ویطلب منه صلی الله علیه و آله الإعانة، فهل هذا إلّاطلب البرکة وإعانته بذلک إجابة لهذا الطلب؟

التبرّک بقدحه صلی الله علیه و آله وموضع فمه صلی الله علیه و آله

بحث إجمالی تبرّکهم بقدحه صلی الله علیه و آله تبرّکهم بموضع فمه وآثار أصابعه من الطعام تبرّکهم بمنبره صلی الله علیه و آله واحترامهم له کلام السمهودی تبرّکهم بالدنانیر التی أعطاها رسول اللّه صلی الله علیه و آله لبعضهم الکلام حول الأحادیث

تبرّک الصحابة رضی اللّه عنهم بقدحه صلی الله علیه و آله

بحث إجمالی

ونعرض هنا للقرّاء الکرام طائفة أخری من النصوص الدالّة علی تبرّک الصحابة رضی اللّه عنهم بآثار الرسول صلی الله علیه و آله، کی یتدبّروا فیها سنداً ودلالة، تدبّر منصف محقّق سلّم نفسه للّه تبارک وتعالی، حتی یتبیّن لهم کون التبرّک عند الصحابة أمراً مسلّماً؛ لا مریة فیه ولا ریب یعتریه. إذ إننا نجد فی تلک النصوص: أنّ أمّ سلیم تقطع فم القربة التی یشرب منها الرسول العظیم صلی الله علیه و آله، لمسّ فمه فم القربة، وکذلک کبشة بنت ثابت، وکلثم جدّة عبد الرحمن. ونجد أیضاً أنّ سهل بن سعد الساعدی سقی النبی

صلی الله علیه و آله فی قدح عنده، فیقول أبوحازم الراوی عنه: فأخرج سهل لنا هذا القدح فشربنا منه ثمّ استوهبه منه الخلیفة الأموی عمر بن عبد العزیز، فوهبه إیّاه، وکان عمر وقتئذ أمیر المدینة. ومعلوم أنّ کلّ ذلک- کما قال ابن حجر فی الفتح- للتبرّک بآثار الصالحین، فکیف التبرّک بالنبی العظیم صلی الله علیه و آله؟! وأنّ أنس بن مالک کان یحتفظ بقدح النبی صلی الله علیه و آله وقد بقی حتّی رآه البخاری فی ألتبرک، ص: ۱۲۶ البصرة وتبرّک بالشرب منه. وأنّ أبا أیّوب وأمّه کانا یتبرّکان بموضع أصابع النبی صلی الله علیه و آله من الطعام وقال: «نبتغی بذلک البرکة». وأنّ عمر بن الخطّاب الخلیفة الثانی کان یتبرّک بالشرب فی قدح النبی صلی الله علیه و آله وینضح من مائه علی وجهه. وأنّ أمّ عامر أخذت الشجب الذی شرب فیه النبی صلی الله علیه و آله، فدهنته وکانت تسقی فیه المرضی استشفاء، ویتبرّک الناس بالشرب فیه. وأنّ أسماء کانت تدیر الکأس، وتتبع بشفتها لتصیب منه مشرب النبی صلی الله علیه و آله. وأنّ عبد اللّه بن سلام یسقی أبا بردة فی قدح شرب فیه النبی صلی الله علیه و آله. والنصوص الدالّة علی ذلک کثیرة نذکر منها:

تبرّک الصحابة رضی اللّه عنهم بقدحه صلی الله علیه و آله

۱- قال أبو بردة: قال لی عبد اللّه بن سلام: ألا أسقیک فی قدح شرب النبی صلی الله علیه و آله فیه «۱»؟ ۲- عن سهل بن سعد فی حدیث قال: فأقبل النبی صلی الله علیه و آله یومئذ حتی جلس فی سقیفة بنی ساعدة هو وأصحابه، ثمّ قال: اسقنا یا سهل، فأخرجت لهم هذا القدح فأسقیتهم فیه (قال الراوی): فأخرج لنا سهل ذلک القدح فشربنا منه. قال: ثمّ استوهبه عمر بن عبد العزیز بعد ذلک فوهبه له «۲». قال ابن حجر فی الفتح: کان عمر بن عبد العزیز حینئذ قد وُلی إمرة المدینة ولیست الهبة هنا حقیقة، بل من جهة الاختصاص. ألتبرک، ص: ۱۲۷ (یعنی من أجل أنّ الآثارالنبویة لا تباع أو لا تملک، بل الذی تکون عنده یکون لهانحواختصاص به، وفی الحدیث التبسطعلی الصاحب ... والتبرّک بآثار الصالحین). ۳- عن عاصم الأحول قال: رأیت قدح النبی صلی الله علیه و آله عند أنس بن مالک قد انصدع فسلسله بفضة. قال: وهو قدح جیّد عریض من نضار. قال: قال أنس: لقد سقیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله فی هذا القدح أکثر من کذا وکذا. قال ابن سیرین: إنّه کان فیه حلقة من حدید، فأراد أنس أن یجعل مکانها حلقة من ذهب أو فضة، فقال أبو طلحة: لا تغیرن شیئاً صنعه رسول اللّه صلی الله علیه و آله فترکه «۱». قال فی الفتح: تقدّم فی فرض الخمس من طریق أبی حمزة السکری عن عاصم قال: رأیت القدح وشربت منه. وأخرجه أبو نعیم من طریق علی بن الحسن بن شقیق عن أبی حمزة ثمّ قال: قال علی بن الحسن: وأنا رأیت القدح وشربت منه. وذکر القرطبی فی مختصر البخاری أنه رأی فی بعض النسخ القدیمة من صحیح البخاری: قال أبو عبد اللّه البخاری: رأیت هذا القدح بالبصرة وشربت منه، وکان اشتری من میراث النضر بن أنس بثمانمائة ألف. أقول: وقال صاحب کتاب تبرّک الصحابة بعد نقل الحدیث، ونعم ما قال: فقد کان هذا القدح محفوظاً عند الصحابة والتابعین للتبرّک بالشرب فیه ولم یسمع من أحد من الصحابة ولا من أئمّة التابعین إنکار ذلک ولا الاستخفاف به، فکیف یتوهّم جاهل بالسنة أن هذا التبرّک وشبهه منهیّ عنه، أو خلاف الأفضل، أحری أن یوصف فاعله بالضلال، أعاذنا اللّه منه؟! ۴- عن صفیة بنت بحرة قالت: استوهب عمّی فراس من النبی صلی الله علیه و آله قصعة رآه یأکل فیها فأعطاها إیّاها. قال: وکان عمر إذا جاءنا قال: أخرجوا لی قصعة ألتبرک، ص: ۱۲۸ رسول اللّه صلی الله علیه و آله، فنخرجها إلیه فیملأها من ماء زمزم فیشرب منها، وینضحه علی وجهه «۱». ۵- عن حجّاج بن حسان قال: کنّا عند أنس فدعا بإناء فیه ثلاث ضبات حدید وحلقة من حدید، فأخرج من غلاف أسود وهو دون الربع وفوق نصف الربع، وأمر أنس بن مالک فجعل لنا فیه ماء، فأتینا به فشربنا وصببنا علی رؤوسنا ووجوهنا، وصلّینا علی النبی صلی الله علیه و آله «۲». ۶- عن أنس: أنّ قدح النبی صلی الله علیه و آله انکسر، فاتخذ مکان الشعب سلسلة من فضة. قال عاصم: رأیت القدح وشربت فیه «۳».

تبرّک الصحابة رضی اللّه عنهم بموضع فمه وآثار أصابعه من الطعام

۱- عن أنس قال: حدّثتنی أمّی: أنّ رسول اللّه صلی الله علیه و آله دخل علیها وفی بیتها قربة معلّقة، قالت: فشرب من القربة قائماً، قالت: فعمدت إلی فم القربة فقطعتها «۴». ۲- عنه أیضاً: أنّ النبیّ صلی الله علیه و آله دخل علی أمّ سلیم بیتها وفی البیت قربة معلّقة فیها ماء، فتناولها فشرب من فیها وهو قائم، فأخذتها أمّ سلیم، فقطعت فمها فأمسکته عنها «۵». ۳- عن أبی أیّوب الأنصاری قال: وکنّا نضع له العشاء (یعنی حین کان صلی الله علیه و آله نازلًا فی داره) ثمّ نبعث فإذا رد علینا فضله تیمّمت أنا وأمّ أیوب موضع یده، فأکلنا ألتبرک، ص: ۱۲۹ منه نبتغی بذلک البرکة، حتّی بعثنا إلیه لیلة بعشائه، وقد جعلنا له بصلًا وثوماً، فردّه رسول اللّه صلی الله علیه و آله ولم أرَ لیده فیه أثراً فجئته فزعاً، فقلت: یا رسول اللّه بأبی أنت وأمّی رددت عشاء ک ولم أرَ فیه موضع یدک، وکنت حینما ترد علینا فضل طعامک أتیمّم أنا وأمّ أیّوب موضع یدک نبتغی بذلک البرکة. وفی لفظ مسلم (فی حدیث نزول رسول اللّه صلی الله علیه و آله علی أبی أیّوب): فتحوّل النبی صلی الله علیه و آله فی العلو، وأبو أیّوب فی السفل، فکان یصنع للنبی صلی الله علیه و آله طعاماً، فإذا جیء به إلیه سئل عن موضع أصابعه، فیتبع موضع أصابعه، فصنع له طعاماً فیه ثوم، فلمّا ردّ إلیه سئل عن موضع أصابع النبی صلی الله علیه و آله، فقیل: لم یأکل، ففزع وصعد إلیه فقال: أحرامٌ هو؟ فقال النبی صلی الله علیه و آله: لا ولکنّی أکرهه ... الحدیث. وفی لفظ الإصابة: «قلت: یا رسول اللّه کنت ترسل إلیّ بالطعام، فأنظر فأضع أصابعی حیث أری أثر أصابعک حتی کان هذا الطعام ... الحدیث «۱». قال الدکتور محمد سعید البوطی (بعد نقل الحدیث وبعد أن تکلّم عن بعض ما یستفیده من الحدیث ووصل البحث إلی التبرّک): والذی یهمّنا هنا هو التأمّل فی تبرّک أبی أیّوب وزوجه بآثار أصابع رسول اللّه صلی الله علیه و آله فی قصّة الطعام، حینما کان یرد علیهما فضل طعامه. إذاً فالتبرّک بآثار النبی صلی الله علیه و آله أمر مشروع قد أقرّه صلی الله علیه و آله- ثمّ ذکر الروایات التی نقلها البخاری ومسلم فی التبرّک فقال:- فإذا کان هذا شأن التوسّل بآثاره المادّیة، فکیف بالتوسل بمنزلته عند اللّه جلّ جلاله؟ ثمّ علّق علی ذلک بقوله: ألتبرک، ص: ۱۳۰ یری الشیخ ناصر الألبانی: أنّ مثل هذه الأحادیث لا فائدة منها فی هذا العصر ... ونحن نری أنّ هذا الکلام خطیر لا ینبغی أن یتفوّه به مسلم، فجمیع أقوال الرسول وأفعاله وإقراراته تشریع، والتشریع باق مستمر إلی یوم القیامة ما لم ینسخه کتاب أو سنّة صحیحة، ومن أهمّ فوائد التشریع ودلیله معرفة الحکم والاعتقاد بموجبه، وهذه الأحادیث الثابتة الصحیحة لم ینسخها کتاب ولا سنّة مثلها، فمضمونها التشریع باقٍ إلی یوم القیامة، ومعنی ذلک أنّه لا مانع من التوسل والتبرّک بآثار النبی صلی الله علیه و آله فضلًا عن التوسّل بذاته وجاهه ... ۴- عن کبشة بنت ثابت قالت: دخل علیّ رسول اللّه صلی الله علیه و آله فشرب من فیّ قربة معلّقة قائماً فقمت إلی فمها فقطعته. وفی الاستیعاب «فقطعت فمها فرفعته» «۱». ۵- عن أمّ عامر- واسمها فکیهة أو أسماء- بنت یزید بن السکن قالت: رأیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله صلّی فی مسجدنا المغرب فجئت منزلی فجئته بلحم وأرغفة، فقلت: تعش، فقال لأصحابه: کلوا فأکل هو وأصحابه الذین جاء وا ... قالت: وشرب عندی فی شجب فأخذته فدهنته وطویته، وکنّا نسقی فیه المرضی ونشرب منه فی الحین رجاء البرکة «۲». ۶- عن عبد الرحمان بن أبی عمرة عن جدّته کلثم قالت: دخل علینا رسول اللّه صلی الله علیه و آله وعندنا قربة معلّقة فشرب منها فقطعت فم القربة ورفعتها تبتغی البرکة موضع فیّ رسول اللّه صلی الله علیه و آله «۳» ألتبرک، ص: ۱۳۱ ۷- عن شهر بن حوشب: أنّ أسماء بنت یزید بن السّکن إحدی نساء بنی عبد الأشهل، دخل علیها یوماً (یعنی رسول اللّه صلی الله علیه و آله) فقرّبت إلیه طعاماً فقال: لا أشتهیه فقالت: إنّی قنیت عائشة لرسول اللّه ثمّ جئته فدعوته لجلوتها فجاء فجلس إلی جنبها فأتی بعسّ لبن فشرب ثمّ ناولها النبی صلی الله علیه و آله فخفضت رأسها واستحییت. قالت أسماء: فانتهرتها وقلت لها: خذی من ید النبی صلی الله علیه و آله قالت: فأخذت فشربت شیئاً ثمّ قال لها النبی: أعطی تربک. قالت أسماء: فقلت: یا رسول اللّه بل خذه فاشرب منه ثمّ ناولنیه من یدک، فأخذه وشرب منه ثمّ ناولنیه، قالت أسماء: فجلست ثمّ وضعته علی رکبتی، ثمّ طفقت أدیره وأتبعه بشفتی لأصیب منه مشرب النبی صلی الله علیه و آله ... الحدیث «۱».

عود إلی بدء

قد أسلفنا أنّ هذه الأحاديث بأسرها كما تدلّ على جواز التبرّک أو استحبابه، فكذا هی تدلّ على جواز الاستشفاء والاستشفاع والتوسّل، إذ التبرّک فی الحقيقة توسل، فكان المتبرّک يتوسّل بهذا الشیء المتوسل به إلى الوصول إلى ما يريد، وقد أشار إلى ذلک محمد سعيد البوطی فيما تقدّم من كلامه بقوله: «فإذا كان هذا شأن التوسّل بآثاره المادّية فكيف بالتوسّل بمنزلته عند اللَّه جل جلاله؟!» حيث عبّر عن تبرّک أبی أيّوب الأنصاری وأمثاله من الصحابة الكرام بالتوسل ولنعم ما قال وحقّق. ويظهر من كلام ابن حجر فی شرح الأحاديث الكثيرة استفادة جواز التبرّک أو استحبابه بآثار جميع الصلحاء، وكأنّه استنبطه من هذه الأخبار بإلغاء ألتبرک، ص: ۱۳۲ الخصوصية، ويشهد له تبرّک الصحابة رضی اللَّه تعالى عنهم بعضهم ببعض أو تبرّكهم بآل الرسول، وتبرّكهم بقبر حمزة سيّد الشهداء رحمه اللَّه تعالى كما سنشير إليه.

التبرّک بمنبره صلى الله عليه و آله

اشارة

۱- كان عبد اللَّه بن عمر يتبرّک بمقعد النبی صلى الله عليه و آله من منبره «۱». ۲- عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد القاری: أنّه نظر إلى ابن عمر وضع يده على مقعد النبی صلى الله عليه و آله من المنبر ثمّ وضعها على وجهه «۲». ۳- عن يزيد بن عبد اللَّه بن قسيط قال: رأيت ناساً من أصحاب النبی صلى الله عليه و آله إذا خلا المسجد أخذوا برمانة المنبر الصلعاء التی تلی القبر بميامنهم ثمّ استقبلوا القبلة يدعون «۳». ۴- سنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله الأيمان على الحقوق عند منبره وقال: من حلف على منبری كاذباً ولو على سواک أراک فليتبوأ مقعده من النار «۴». ۵- وقال: لا يحلف أحد عند هذا المنبر أو عند منبری على يمين آثمة، ولو على سواک رطب، إلّاوجبت له النار «۵» ألتبرک، ص: ۱۳۳ ۶- أيما امرئ من المسلمين حلف عند منبری على يمين كاذبة يستحقّ بها حقّ مسلم، أدخله اللَّه النار، وإن كان على سواک أخضر «۱» (عن جابر). ۷- لا يحلف أحد عند منبری هذا على يمين آثمة ولو على سواک أخضر إلّاتبوأ مقعده من النار «۲» (عن جابر). ۸- لا يحلف أحد عند منبری على يمين آثمة ولو على سواک رطب إلّاوجبت له النار «۳» (عن أبی هريرة). ۹- من حلف بيمين آثمة عند منبری هذا، فليتبوأ مقعده من النار ولو على سواک أخضر «۴» (عن جابر). ۱۰- من حلف على منبری ولو على قضيب سواک أخضر كاذباً كان من أهل النار «۵». (عن أبی هريرة). ۱۱- منبری روضة من رياض الجنّة، فمن حلف عنده على سواک أخضر كاذباً فليتبوأ مقعده من النار ليبلغ شاهدكم غائبكم «۶» (عن ابن الجوزاء مرسلًا). ۱۲- لا يحلف أحدكم على منبری هذا على يمين آثمة ولو على سواک أخضر إلّا تبوّأ مقعده من النار «۷» (عن جابر). أقول: هل كان هذا إلّابياناًلحرمة منبره، وحفظاًلشؤونه، وإكباراًله، على اعتبار أن الحلف عنده كاذباً فيه هتک لهذه الحرمة وخلاف شأنه وإكباره، مع أنّ المنبر ألتبرک، ص: ۱۳۴ عود من أعواد الأشجار وشیء جامد لا وجه لثبوت هذه الحرمة له إلّاانتسابه إلى النبی الأقدس صلى الله عليه و آله، وصيرورته من مختصّاته كلباسه وسيفه وقدحه وشعره وظفره وسؤره وغيرها ممّا يناط به صلى الله عليه و آله، فكلّ ما يرجع إليه ويناط به يصير من شؤونه، ويحترم باحترامه، ويكرم بإكرامه، فيكون إعظامه إعظاماً له، وهتكه هتكاً له كمشاعر اللَّه سبحانه، ومن يعظِّم شعائر اللَّه فإنّها من تقوى القلوب وبهذا البيان يكون الرسول صلى الله عليه و آله وحرمته وإكرامه وإعظامه وإكباره من شؤون الحقّ تبارک وتعالى، ومنوطاً به ومنسوباً إليه، لأنّه رسوله وعبده ووليّه، ومن أجل ذلک يتبرّک به جميع أولياء اللَّه، ويتبرّک بهم وبآثارهم. ۱۳- يتأبى زيد بن ثابت من الحلف على المنبر تعظيماً له. قال البخاری: قضى مروان باليمين على زيد بن ثابت على المنبر فقال: احلف له مكانی فجعل زيد يحلف وأبى أن يحلف عند المنبر فجعل مروان يعجب منه «۱». أقول: جعل ابن حجر فی الفتح التغليظ فی اليمين: أن يكون فی المدينة عند المنبر وفی مكّة وبين الركن والمقام، ثمّ نقل أنّ عثمان أمر شخصاً أن يحلف عند المنبر فأبى أن يحلف. وقال: أحلف حيث شاء غير المنبر، فأبى عليه عثمان أن يحلف إلّاعند المنبر، فغرم له بعيراً مثل بعيره ولم يحلف. ۱۴-

قال صلی الله علیه و آله: لا یحلف رجل علی یمین آثمة عند هذا المنبر إلّاتبوّأ مقعده من النار، ولو علی سواک أخضر «۲». ۱۵- ذکر الشیخ أحمد بن عبد الحمید المتوفی فی القرن العاشر فی کتابه عمدة الأخبار الطبعة الخامسة ص ۱۳۵: تبرّک الناس بأعواد منبر النبی صلی الله علیه و آله. ۱۶- روی عن مالک ویحیی بن سعید الأنصاری شیخ مالک وکذا عن ابن عمر ألتبرک، ص: ۱۳۵ وسعید بن المسیب جواز مسح رمانة المنبر «۱». ۱۷- منبره صلی الله علیه و آله کان بمکانه حتی احترق، وکان لإحراقه فی سکّان المدینة الطیّبة وقع ألیم، لما فاتهم من مسّ رمّانته التی کان یضع یده المبارکة علیها ولمس موضع قدمیه الشریفین «۲». ۱۸- قال العاقولی بعد ذکره منبر رسول اللَّه صلی الله علیه و آله: ثمّ إنّ هذا المنبر تهافت علی طول الزمان، فجدّده بعض خلفاء بنی العبّاس، واتخذ من بقایا أعواد منبر النبی صلی الله علیه و آله أمشاطاً للتبرّک بها. ذکره بعض المؤرّخین «۳». کما أنّهم- یعنی الصحابة رضی اللَّه عنهم- کانوا یهتمّون بمسّه صلی الله علیه و آله، وقد ذکرنا موارد من ذلک بما لا مزید علیه «۴» وقد روی أنّ النبی صلی الله علیه و آله جاء إلی السوق فوجد زهیراً- زاهراً-! قائماًیبیع متاعاً فجاء من قبل ظهره وضمّه بیده إلی صدره، فأحسّ زهیربأنّه رسول اللَّه صلی الله علیه و آله قال: فجعلت أمسح ظهری فی صدره رجاء حصول برکته. وفی لفظ أحمد: فأتاه النبی صلی الله علیه و آله یوماً وهو یبیع متاعه، فاحتضنه من خلفه وهو لا یبصره، فقال الرجل: أرسلنی مَنْ هذا؟ فالتفت فعرف النبی صلی الله علیه و آله فجعل لا یألو ما ألصق ظهره بصدر النبی صلی الله علیه و آله حین عرفه، وجعل النبی صلی الله علیه و آله یقول: من یشتری العبد؟ فقال: یا رسول اللَّه إذاً واللَّه ستجدنی کاسداً. فقال النبی صلی الله علیه و آله: لکن عند اللَّه لست بکاسد أو قال: لکن عند اللَّه أنت غال «۵». ۱۹- قال أبو عبد اللَّه الصادق جعفر بن محمد علیهما السلام: «إذا فرغت من الدعاء عند ألتبرک، ص: ۱۳۶ قبر النبی صلی الله علیه و آله فأت المنبر فامسحه بیدک وخذ برمانتیه، وهما السفلان وامسح عینیک ووجهک به، فإنّه یقال: إنّه شفاء للعین» «۱». ونحن نقول للذین یحسبون أنّ تکریم آثار النبی صلی الله علیه و آله والتبرّک بها والتوسل والاستشفاع بها شرک: هلّا رجعوا إلی الأحادیث المتواترة الدالّة علی سیرة النبی الأکرم صلی الله علیه و آله وأصحابه رضی اللَّه عنهم وأقواله وأقوالهم؟! هلّا تدبّروا فی أنّ التبرّک به وبآثاره صلی الله علیه و آله إنّما هو لانتسابه إلی اللَّه تعالی، فهو فی الحقیقة تبرّک بما ینتمی إلی اللَّه تعالی وتوسل إلیه سبحانه بما ینسب إلیه، ولا یوجد مسلم موحِّد یتبرّک ویتوسّل بالنبی صلی الله علیه و آله مستقلّاً مقطوعاً عن اللَّه سبحانه، حتی یکون مشرکاً کافراً؟!

کلام السمهودی

وإذا أحطت خبراً بما تلوناه علیک من الأخبار فی تعظیمه منبره صلی الله علیه و آله بجعل الحلف عنده سنّة، أو تغلیظاً فی الحلف، وکذا فی تعظیم الصحابة رضی اللَّه عنهم إیّاه وتبرّکهم به، فلا بأس أن نذکر نبذاً ممّا جاء به السمهودی «۲» وما بعدها فی شأن المنبر الشریف. قال (بعد ذکره صنع المنبر وتاریخه وصانعه وکیفیته وعلّة صنعه والشجر الذی صنع منه): إنّ منبر النبی صلی الله علیه و آله جعل علیه منبر کالغلاف، وجعل فی المنبر الأعلی طاق ممّا یلی الروضة فَیُدْخِل الناس منها أیدیهم یمسحون منبر النبی صلی الله علیه و آله ویتبرّکون بذلک (نقله عن الطراز). وقال: الذی زاده معاویة ورفع منبر النبی صلی الله علیه و آله تهافت علی طول الزمان، وإنّ ألتبرک، ص: ۱۳۷ بعض خلفاء بنی العبّاس جدّده واتّخذ من بقایا أعوادمنبرالنبی صلی الله علیه و آله أمشاطاً للتبرّک «۱». ثمّ قال: قال یعقوب: سمعت ذلک من جماعة بالمدینة ممّن یوثق بهم. وعن ابن عساکر: وقد احترقت (فی حریق الحرم الشریف) بقایا منبر النبی صلی الله علیه و آله القدیمة، وفات الزائرین لمس رمّانة المنبر التی کان صلی الله علیه و آله یضع یده المقدّسة المکرّمة علیها عند جلوسه علیه، ولمس موضع جلوسه منه بین الخطبتین وقبلهما، ولمس موضع قدمیه الشریفتین برکة عامة ونفع عائد. وفیه عوض من کلّ ذاهب وفائت ... ویؤیّده ما تقدّم عن رحلة ابن جبیر وصاحب الطراز (فی کلام له حذفناه) بل ظفرنا بما یشهد لصحّة ذلک، فإنّه لمّا أراد متولی العمارة تأسیس المنبر الرخام الآتی ذکره حفروا علی الدّکة التی تقدّم، أنّ المنبر کان علیها فَوُجِدَت مجوّفة کالحوض، وبه عبَّر ابن جبیر عنها، فوجدوا فیما یلی القبلة قطعاً کثیراً من أخشاب المنبر المحترق- أعنی الذی کان فیه بقایا منبر النبی صلی الله

علیه و آله- فوضعها الأقدمون فی جوف ذلک المحلّ حرصاً علی البرکة «۲». ثمّ تکلّم فی معنی قوله صلی الله علیه و آله: «ما بین قبری ومنبری روضة من ریاض الجنّة» فقال: وتخصیص ما أحاطت به البنیة المذکورة بذلک إمّا تعبّد وإمّا لکثرة تردّده صلی الله علیه و آله فی بیته ومنبره، وقرب ذلک من قبره الشریف الذی هو الروضة العظمی «۳». وعلی کلّ حال فإنّه جعل سبب کونه روضة هو اکتسابه البرکة من قربه من بیته صلی الله علیه و آله، وتردّده فیه کثیراً، ویعلم ممّا نقلناه من کلامه اهتمام المسلمین فی جمیع القرون من زمن الصحابة وما بعدها بمنبره صلی الله علیه و آله، وتعظیمهم له، وتبرّکهم به، اتباعاً لما سنّه النبی الأقدس من تعظیمه وتکریمه.

تبرّک الصحابة رضی اللّه عنهم بالدنانیر التی أعطاها رسول اللّه صلی الله علیه و آله لهم

اشارة

۱- رووا فی حدیث شراء رسول اللّه صلی الله علیه و آله جمل جابر بن عبد اللّه الأنصاری أنّه قال: فلمّا قدمت المدینة جئت به- أی الجمل- فقال: یا بلال زن له أوقیة وزده قیراطاً قال: قلت: هذا قیراط زادنیه رسول اللّه صلی الله علیه و آله لا یفارقنی أبداً حتّی أموت قال: فجعلته فی کیس، فلم یزل عندی حتی جاء أهل الشام یوم الحرّة، فأخذوه فیما أخذوه (اللفظ لأحمد). وفی لفظ البخاری: فلمّا قدمنا المدینة قال: یا بلال اقضه وزده، فأعطاه أربعة دنانیر وزاده قیراطاً. قال جابر: لا تفارقنی زیادة رسول اللّه صلی الله علیه و آله، فلم یکن القیراط یفارق جراب جابر بن عبد اللّه «۱». ۲- روی بعضهن- أی بعض النساء اللّاتی خرجن مع رسول اللّه صلی الله علیه و آله إلی خیبر- قالت: لمّا افتتح رسول اللّه صلی الله علیه و آله خیبر، رضخ لنا، وأخذ هذه القلادة ووضعها فی عنقی، فواللّه لا تفارقنی أبداً وأوصت أنّها تدفن معها «۲».

الکلام حول الأحادیث

قد عرفت تظافر الروایات بل تواترها معنًی وإجمالًا، فلا ینبغی الارتیاب فی سندها، کما أنّ دلالتها أیضاً ممّا لا ینبغی الشکّ فیها، إذ من المعلوم أنّ اهتمامهم بحفظ قدحه صلی الله علیه و آله وموضع فمه صلی الله علیه و آله، أو آثار أصابعه، لیس إلّامن أجل التبرّک بها، مضافاً إلی تصریحهم بذلک، کما فی حدیث أبی بردة وأبی أیّوب وأمّ عامر وعبد الرحمان ابن أبی عمرة، کما استفاده أیضاً القاضی عیاض من نقل عمل ابن عمر، والإمام مالک، ویحیی بن سعید، والعاقولی، والسمهودی، کذا وروایة دحلان فی نقل عمل ألتبرک، ص: ۱۳۹ زهیر، ومضافاً إلی أنّ أعمال الصحابة کلّها واضحة الدلالة علی التبرّک، کحدیث سهل بن سعد وصفیة وحجّاج وأنس وکبشة وزید بن ثابت وغیرهم، مع أنّ جعل الرسول صلی الله علیه و آله منبره محلّاً للأیمان علی الحقوق، تعظیم وتکریم له، کما أنّ أمر جعفر الصادق علیه السلام بمسح الرمّانة أمر بالتبرّک. وقد أسلفنا أنّ هذه الأحادیث کما تدلّ علی الرخصة فی التبرّک عند الصحابة وشیوعه ووضوحه عندهم، فکذا تدلّ علی جواز التوسّل والاستشفاء والاستشفاع، وقد صرّح بذلک فی حدیث أمّ عامر، فتدبّر فی هذا حتّی لا یشتبه علیک الأمر کما اشتبه علی بعض الناس. وزهیر الذی تقدّم فی حدیث الإمام أحمد فی مسنده: قد کان رجلًا من البدو وکان یأتی النبی صلی الله علیه و آله بالهدایا، فیجهّزه رسول اللّه صلی الله علیه و آله إذا أراد أن یخرج، وکان رجلًا دمیماً، راجع المسند «۱»

التبرّک بقبره صلی الله علیه و آله

اشارة

الاستشفاع والاستشفاء بقبره صلی الله علیه و آله التبرّک بقبره المبارک: بترابه ووضع الخدّ علیه والبکاء عنده تبرّک الصحابة والتابعین

بقبور الصالحين كلام العلّامة الأمينى مختصراً تبرّک أهل البيت بقبر رسول اللّه صلى الله عليه و آله نظرة حول الأحاديث

الاستشفاع بقبره صلى الله عليه و آله

۱- روى أن أعرابياً جاء واستشفع بقبره صلى الله عليه و آله مستنداً إلى قوله تعالى: واستغفر لهم الرسول ولم ينكر عليه أحد من الصحابة. وفى لفظ: عن علىّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: قدم علينا أعرابى بعدما دفنّا رسول اللّه صلى الله عليه و آله بثلاثة أيّام، فرمى بنفسه على قبر النبى صلى الله عليه و آله وحثى من ترابه على رأسه، وقال: يا رسول اللّه! قلت فسمعنا قولک، ووعيت عن اللّه سبحانه فوعينا عنک، وكان فيما أنزل عليک: ولو أنّهم إذ ظلموا أنفسهم جاء وک ... الآية، وقد ظلمت وجئتک تستغفر لى، فنودى من القبر قد غفر لک «۱». ۲- روى من أنّ الناس أصابهم القحط فى خلافة عمر بن الخطّاب، فجاء بلال ألتبرک، ص: ۱۴۴ ابن الحارث وكان من أصحاب النبى صلى الله عليه و آله إلى قبر النبى صلى الله عليه و آله وقال: يا رسول اللّه صلى الله عليه و آله استسق لأمّتک ... فإنّهم قد هلكوا، فأتاه رسول اللّه صلى الله عليه و آله فى المنام وأخبره أنّهم سيسقون «۱». ۳- عن أوس بن عبد اللّه قال: قحط أهل المدينة قحطاً شديداً فشكوا إلى عائشة، فقالت: انظروا قبر النبى صلى الله عليه و آله فاجعلوا منه كوة إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف، قال: ففعلوا فمطرنا مطراً حتّى نبت العشب وسمنت الإبل «۲». قال السمهودى: قال الزين المراغى: واعلم أنّ فتح الكوة عند الجدب سنّة أهل المدينة، حتى الآن يفتحون كوة فى سفل قبّة الحجرة، أى القبّة الزرقاء المقدّسة من جهة القبلة، وإن كان السقف حائلًا بين القبر الشريف وبين السماء. قلت: وسنّتهم اليوم فتح الباب المواجه للوجه الشريف من المقصورة المحيطة بالحجرة والاجتماع هناک «۳». ۴- روى أنّ عائشة كشفت عن قبر النبى صلى الله عليه و آله لينزل المطر فإنّه رحمة تنزل على قبره «۴». ۵- أخرج القاضى عياض بإسناده عن ابن حميد قال: ناظر أبو جعفر ألتبرک، ص: ۱۴۵ أمير المؤمنين مالكاً فى مسجد رسول اللّه صلى الله عليه و آله فقال له مالک: يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتک فى هذا المسجد فإنّ اللّه تعالى أدّب قوماً فقال: لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى الآية، وذمّ قوماً فقال: إنّ الذين ينادونک من وراء الحجرات الآية، وإنّ حرمته ميّتاً كحرمته حيّاً، فاستكان له أبو جعفر وقال: يا أبا عبد اللّه استقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول اللّه صلى الله عليه و آله؟ فقال: ولِمَ تصرف وجهک عنه وهو وسيلتک ووسيلة أبيک آدم عليه السلام إلى اللّه تعالى يوم القيامة، بل استقبله واستشفع به فيشفعک اللّه تعالى، قال اللّه تعالى: ولو أنّهم إذ ظلموا أنفسهم جاءُ وک فاستغفروا اللّه الآية «۱». ۶- كان ابن المنكدر يجلس مع أصحابه قال: وكان يصيبه الصمات فكان يقوم كما هو يضع خدّه على قبر النبى صلى الله عليه و آله ثمّ يرجع فعوتب فى ذلک، فقال: إنّه ليصيبنى خطرة، فإذا وجدت ذلک استشفيت بقبر النبى صلى الله عليه و آله وكان يأتى موضعاً من المسجد فى الصحن فيتمرّغ فيه ويضطجع، فقيل له فى ذلک. فقال: إنّى رأيت النبى صلى الله عليه و آله فى هذا الموضع يعنى فى النوم «۲». ۷- فى الصواعق أنّ الإمام محمد بن إدريس الشافعى توسّل بأهل البيت عليهم السلام حيث قال: آل النبىّ ذريعتى وهم إليه وسيلتى «۳»

تبرّک الصحابة بقبره صلى الله عليه و آله بلمسه وأخذ ترابه ووضع الخدّ عليه و ...

۱- قال السمهودى: كانوا- يعنى الصحابة وغيرهم- يأخذون من تراب القبر- يعنى قبر النبى صلى الله عليه و آله- فأمرت عائشة فضرب عليهم، وكانت فى الجدار كوة، فكانوا يأخذون منها، فأمرت بالكوة فسدّت «۱». أقول: ليس ضربها عليهم وسدّها الكوّة لأجل أنّها ترى ذلک شركاً وكفراً، أو معصية وفسقاً؛ لأنّها كما تقدّم قد أمرت بالاستسقاء بقبره الشريف، بل هى استسقت بالقبر الشريف بنفسها، ولأنّ الآخذين من القبر كانوا من الصحابة، وكانوا يأخذون بمرأى من إخوانهم من الصحابة الكرام الآخرين، فلو كان ذلک شركاً لما أمرت بالاستسقاء بالقبر المبارک، ولما كانوا يأخذون التراب، ولنهاهم الآخرون وأنكروا عليهم من بدء عملهم، ولا يتركونهم على شركهم حتى تضرب عليهم هى من دون أى تصريح بكون عملهم شركاً، بل كان الضرب عليهم من أجل أنّ أخذ التراب لو شاع

وذاع؛ لأوجب نفاد تراب القبر الشريف، بل أوجب خراب القبّة المباركة. ۲- رُوىَ أنّ فاطمة سلام اللَّه عليها جاءت فوقفت على قبر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله فأخذت قبضة من تراب القبر، فوضعت على عينيها فبكت. وفى لفظ: «فجعلتها على عينيها ووجهها» «۲». ۳- رُوىَ أنّ ابن عمر كان يضع يده اليمنى على القبر الشريف. وأنّ بلالًا وضع خدّه عليه «۳» ألتبرک، ص: ۱۴۷ ۴- عن داود بن صالح قال: أقبل مروان يوماً فوجد رجلًا واضعاً وجهه على القبر، فقال: أتدرى ما تصنع؟ فأقبل عليه فإذا هو أبو أيّوب، فقال: نعم. جئت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله ولم آت الحجر. سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله يقول: لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله، ولكن ابكوا عليه إذا وليه غير أهله «۱». قال الأحمدى: هذا عمل الصحابى العظيم أبى أيّوب الأنصارى رضى الله عنه، فهو يتبرّک بوضع وجهه على القبر الشريف، اتّباعاً لسنّة الرسول الأقدس صلى الله عليه و آله وصحبه فى التبرّک كما تقدّم، ويأتى بعض الأدلّة المتواترة القطعية. وهذه فتوى الأموى طريد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله وابن طريده، المتضلّع ببغض البيت الرفيع الهاشمى، والحاقد المنافق المتهاون بشأن النبى صلى الله عليه و آله، يعترض على أبى أيّوب بعمله المشروع، وهو يجابهه بقوله: «نعم جئت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله ...» الحى المرزوق عند ربّه بصريح القرآن الكريم، ثمّ يعقبه بما يسوؤه من قوله: «سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله ...» تعريضاً بما فيه من عدم الأهلية والصلاحية. فإذاً هنا سنّتان: سنّة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله التى عمل بها الصحابى الجليل، وسنّة الأموى الشانئ لرسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله الطاهرين، وواضح أنَّ من الواجب على كلّ مسلم هو اتّباع سنّة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله وصحبه، دون سنّة طريده. والرواية صحيحة لا يغمز فيها كما صرّح به الحاكم والذهبى، ويؤيّدها ما تقدّم ويأتى من عمل بلال مؤذّن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله، ومعاذ بن جبل، وفاطمة عليها السلام. وفى كلام أبى أيّوب معنى لطيف لا يدرک إلّابالتدبّر فتدبّر. ألتبرک، ص: ۱۴۸ ۵- عن عمر بن الخطاب: أنّه خرج يوماً إلى مسجد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله، فوجد معاذ بن جبل قاعداً عند قبر النبى صلى الله عليه و آله يبكى، فقال: ما يبكيك؟ قال: يبكينى شىء سمعته من رسول اللَّه صلى الله عليه و آله ... الحديث «۱». ۶- روى أنّ بلالًا أتى قبر النبى صلى الله عليه و آله و سلم وجعل يبكى عنده، ويمرّغ وجهه عليه فأقبل الحسن والحسين فجعل يضمّهما ويقبّلهما «۲». ۷- قال صول ليزيد بن المهلب حين افتتح جرجان: هل فى الإسلام من أجلّ منک لأسلم على يده؟ قال: نعم سليمان بن عبد الملک، قال: فسرحنى إليه لأسلم على يده ففعل، فلمّا قدم عليه قال له مثل ما قال ليزيد، فقال سليمان: ليس اليوم فى المسلمين أحد أجلّ منّى، ولكن لقبر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله الفضل، قال: أسلم هناک، فسرّحه سليمان إلى المدينة فأسلم عند القبر ثمّ انصرف إلى عند يزيد .. «۳». ۸- نقل السمهودى: أنّ الناس كانوا يتبرّكون بالصلاة إلى القبر قال: عن هشام بن عروة قال: أخبرنى أبى قال: كان الناس يصلّون إلى القبر، فأمر به عمر ابن عبد العزيز، فرفع حتى لا يصل إليه أحد «۴». لم يمنع عمر بن عبد العزيز من التبرّک بالصلاة إلى القبر، وإنّما منع من الوصول ألتبرک، ص: ۱۴۹ إليه وقد يأتى أنّهم يرون الوصول إليه، واللزوق به، والدنو منه خلاف الاحترام، لا أنّ التبرّک به حرام، فانتظر لما يأتى. وهم يروون أنّ النبى كان يصلّى فى مكّة إلى بيت المقدس، لكنّه كان يجعل الكعبة بين يديه.

تنبيه

هنا روايات وردت من طرق أهل البيت عليهم السلام فى الاهتمام بزيارة النبى الأقدس صلى الله عليه و آله، والحثّ على زيارة المشاهد وآثار الرسول صلى الله عليه و آله «۱»، بل يظهر من حديث رواه الحلبى عن أبى عبد اللَّه جعفر بن محمد صلوات اللَّه عليهما تأسّفه على تغيير آثار رسول اللَّه صلى الله عليه و آله قال: قال أبو عبد اللَّه عليه السلام: هل أتيتم مسجد قبا أو مسجد الفضيخ أو مشربة أمّ إبراهيم؟ فقلت: نعم. فقال: أما إنّه لم يبق من آثار رسول اللَّه صلى الله عليه و آله شىء إلّا وقد غيّر. ولا يخفى على من تدبّر هذه الأحاديث أنّ الترغيب والحثّ على زيارة تلكم المشاهد والمساجد إنّما هو من أجل أنّها آثار رسول اللَّه صلى الله عليه و آله، يتبرّک بها، لا من أجل كونها مساجد فحسب، ولذلک أكّده بقوله عليه السلام: «أما أنّه لم يبقَ من آثار رسول اللَّه صلى الله عليه و آله ...»

«۲». کما أنّه ورد أیضاً التبرّک بالمعرّس بین مکّة والمدینة (فی ذی الحلیفة) بأن یأتی المعرّس فیصلّی مکتوبة إن کان فی وقتها، أو نافلة إن کان فی غیر وقت صلاة مکتوبة، فإنّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله قد کان یعرّس فیه ویصلّی فیه. وفی روایة: «والتعریس هو أن تصلّی فیه وتضطجع فیه لیلًا مرّ به أو نهاراً». راجع الوسائل «۳» وسیأتی ألتبرک، ص: ۱۵۰ اهتمام ابن عمر أیضاً بالمعرّس (راجع تبرّک الصحابة) بأماکن مشی فیها رسول اللَّه صلی الله علیه و آله.

تبرّک الصحابة والتابعین بقبور الصالحین وجنائزهم

هذه الأحادیث المتقدّمة تبیّن لنا عقیدة الصحابة رضی اللَّه عنهم فی التبرّک والاستشفاء والاستشفاع بقبر النبی صلی الله علیه و آله، من وضع الید والوجه علیه وتمریغ الوجه فی ترابه، أو الأخذ من ترابه ووضعه علی الوجه والعین. وقد اقتفی أثرهم التابعون فی التبرّک بقبره صلی الله علیه و آله وقبور الصالحین والاستشفاء والاستشفاع بقبره صلی الله علیه و آله وقبور الصالحین. وقد أورد السمهودی فی وفاء الوفاء موارد کثیرة من تبرّک الصحابة والتابعین بآثاره صلی الله علیه و آله «۱». قال السمهودی بعد ذکر تبرّک المسلمین بتراب المدینة: أنّهم جرّبوا تراب قبر صهیب للحمی. ثمّ قال: وقال الزرکشی: استثنی- من عدم جواز حمل تراب المدینة إلی غیرها لکونها حرماً- تربة حمزة رضی الله عنه لإطباق الناس علی نقلها للتداوی بها «۲». ثمّ قال: حکی البرهان بن فرحون عن الإمام العالم أبی محمد عبد السلام بن إبراهیم بن مصال الحاحانی قال: نقلت من کتاب الشیخ العالم أبی محمد صالح الهرمزی قال: قال صالح بن عبد الحلیم: سمعت عبد السلام بن یزید الصنهاجی یقول: سألت أحمد بن بکوت عن تراب المقابر الذی کان الناس یحملونه للتبرّک هل یجوز أو یمنع؟ فقال: هو جائز، وما زال الناس یتبرّکون بقبور العلماء والشهداء ألتبرک، ص: ۱۵۱ والصالحین، وکان الناس یحملون تراب قبر سیّدنا حمزة بن عبد المطلب فی القدیم من الزمان. قال ابن فرحون عقیبه: والناس الیوم یأخذون من تربة قریبة من مشهد سیّدنا حمزة، ویعملون خرزاً یشبه التسبیح، واستدلّ ابن فرحون بذلک علی جواز نقل تراب المدینة، وقد علمت ممّا تقدّم أن نقل تراب قبر حمزة رضی الله عنه إنّما للتداوی، ولهذا لا یأخذونها من نفس القبر، بل من المسیل الذی عند المسجد «۱». أقول: قد صار التبرّک بقبره الشریف بل بقبور الصالحین سیرة جاریة للعلماء والعباد وسائر المسلمین. قال المأمون الخلیفة العبّاسی لیحیی بن أکثم: «فطائفة أبوا علینا ما نقول فی تفضیل علی بن أبی طالب رضی الله عنه، وظنّوا أنّه لا یجوز تفضیل علیّ إلّا بانتقاص غیره من السلف. واللَّه ما استحل، أو قال: استجیز أن انتقص الحجّاج فکیف السلف الطیّب؟ وأنّ الرجل لیأتینی بالقطعة من العود أو بالخشبة أو بالشیء الذی لعلّ قیمته لا تکون إلّادرهماً أو نحوه فیقول: إنّ هذا کان للنبی صلی الله علیه و آله أو قد وضع یده علیه أو بأسافله أو مسّه، وما هو عندی بثقة ولا دلیل علی صدق الرجل إلّا أنّی بفرط التیّهة والمحبّة أقبل ذلک فأشتریه بألف دینار وأقلّ وأکثر، ثمّ أضعه علی وجهی وعینی وأتبرّک بالنظر إلیه وبمسّه، فأستشفی به عند المرض یصیبنی أو یصیب من أهتمّ به، فأصونه کصیانتی لنفسی، وإنّما هو عود لم یفعل هو شیئاً، ولا فضیلة له تستوجب به المحبّة، إلّاما ذکر من مسّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله له ... «۲». وهذه القصّة تحکی لنا حال المسلمین أجمع بالنسبة إلی التبرّک بآثار الرسول صلی الله علیه و آله، فکیف بقبره صلی الله علیه و آله؟! وقد نقل ابن حجر فی کتابه «الخیرات الحسان» فی مناقب الإمام أبی حنیفة النعمان فی الفصل الخامس والعشرین: أنّ الإمام الشافعی حین کان ببغداد کان یتوسّل بالإمام أبی حنیفة. قال: وقد ثبت أنّ الإمام أحمد ألتبرک، ص: ۱۵۲ توسّل بالإمام الشافعی، حتی تعجب ابنه عبد اللَّه فقال له أبوه: إنّ الشافعی کالشمس للناس. ولما بلغ الإمام الشافعی: أنّ أهل المغرب یتوسّلون بالإمام مالک لم ینکر علیهم، وفی الصواعق أنّ الإمام الشافعی توسّل بأهل البیت علیهم السلام حیث قال: آل النبی ذریعتی وهم إلیه وسیلتی «۱» وقال أبو منصور الکرمانی من الحنفیة: إن کان أحدٌ أوصاک بتبلیغ التسلیم تقول: السلام علیک یا رسول اللَّه من فلان بن فلان یستشفع بک إلی ربّک والمغفرة فاشفع «۲». قال السبکی: وبقی قسم (من أقسام الزیارة) لم یذکره- یعنی ابن تیمیة- وهو أن تکون الزیارة للتبرّک به من غیر إشراک به، فهذه ثلاثة أقسام: أوّلها: السلام والدعاء له، وقد سلّم جوازه وأنّه شرعیّ. والقسم الثانی: التبرّک به والدعاء عنده للزائر قال:

وهـذا القسم يظهر من فحـوى كلام ابن تيميـة أنّه يلحقه بـالقسم الثـالث- يعنى فى التحريم- ولا دليـل له على ذلـك، بـل نحن نقطع ببطلان كلامه فيه، وأنّ المعلوم من الدين وسير السلف الصالحين التبرّك ببعض الموتى، فكيف بالأنبياء والمرسلين «۳»؟! وقال إسحاق بن إبراهيم: وممّا لم يزل شأن من حجّ المرور بالمدينة والقصد إلى الصلاة فى مسجد النبى صلى الله عليه و آله، والتبرّك برؤية روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملامس يديه، ومواطئ قدميه، والعمود الذى كان يستند إليه، ونزل جبرئيل عليه فيه، ألتبرک، ص: ۱۵۳ وبمن عمّره وقصده من الصحابة والتابعين وأئمّة المسلمين والاعتبار بذلك كلّه «۱». ولمّا مات ابن تيمية كان تشييعه حافلًا حتّى ضاقت الطريق لجنازته، وانتهى إليها الناس من كلّ فجٍّ عميق، واشتدّ الزحام وألقوا على نعشه مناديلهم وعمائمهم للتبرّك ...، وكسرت أعواد سريره لكثرة تعلّق الناس به، وشربوا ماء غسله للتيمّن به لما اشرب فى قلوبهم من حبّه، واشتروا ما زاد من سدره؛ فقسّموه بينهم، ويقال: إنّ الخيط الذى كان عليه الزيبق وعلّق على جسده لدفع القمل، اشتروه بمائة وخمسين درهماً «۲». ومعروف الكرخى المتوفى سنة ۲۰۰، قبره ظاهر ببغداد يتبرّك به، وكان إبراهيم الحربى يقول: قبر معروف ترياق مجرّب «۳». والناس يزورون قبر إسماعيل بن يوسف المعروف بالديلمى «۴»، وإبراهيم الحربى قبره ظاهر نتبرّك به «۵». قال أبو الحسن الدارقطنى: كنّا نتبرّك بأبى الفتح القواسى وهو صبى «۶». قال ابن الجوزى فى ترجمة عبد الصمد بن عمر بن محمد بن إسحاق: أبو القاسم الواعظ المتوفّى سنة ۳۹۷ وقبره اليوم ظاهر يتبرّك به بمقبرة الإمام أحمد «۷». ونقل: أنّ أحداً أخذ من تراب سعد- يعنى سعد بن معاذ- فذهب بها ثمّ نظر ألتبرک، ص: ۱۵۴ إليها بعد ذلك، فإذا هى مسك «۱». والناس كانوا يأتون قبر مسروق بن الأجدع ويستسقون فيسقون «۲». ونقل: أنّه لمّا حجّ هارون فورد المدينة فقال ليحيى بن خالد: ارتد لى رجلًا عارفاً بالمدينة والمشاهد، وكيف كان نزول جبرئيل عليه السلام على النبى صلى الله عليه و آله، ومن أىّ وجه كان يأتيه وقبور الشهداء؟ فسأل يحيى بن خالد فكلّ دلّه علىّ فبعث إلىّ- يعنى الواقدى نفسه- فأتيته وذلك بعد العصر فقال لى: يا شيخ إنّ أمير المؤمنين أعزّه اللَّه يريد أن تصلّى العشاء الآخرة فى المسجد وتمضى معنا إلى المشاهد ... فلمّا صلّيت عشاء الآخرة إذا أنا بالشموع، وقد خرجت، وإذا أنا برجلين على حمارين. فقال يحيى: أين الرجل؟ فقلت: ها أنا ذا أتيت به إلى دور المسجد، فقلت: هذا الموضع الذى كان جبرئيل يأتيه، فنزلا عن حماريهما فصلّيا ركعتين ودعوا اللَّه ساعة، ثمّ ركبا وأنا بين أيديهما، فلم أدع موضعاً من المواضع، ولا مشهداً من المشاهد إلّامررت بهما عليه، فجعلا يصلّيان ويجتهدان ... الحديث «۳». قال مجاهد: كانوا- أى الناس- إذا أمحلوا كشفوا عن قبره- يعنى قبر أبى أيّوب الأنصارى- فمطروا. هذه السيرة المستمرّة بين المسلمين فى التبرّك بقبره صلى الله عليه و آله وقبور الصالحين أخذها الخلف عن السلف، حتى ينتهى إلى الصحابة رضى اللَّه تعالى عنهم، وكفى بذلك ألتبرک، ص: ۱۵۵ حجّة وبرهاناً؛ لأنّ سيرة الصحابة بل التابعين تكشف عن ترخيص رسول اللَّه صلى الله عليه و آله لهم أو تقريره لعملهم. وممّا يمثّل لنا احترام المسلمين لقبر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله، وتوسّلهم وتبرّكهم به وطوافهم حول قبره صلى الله عليه و آله، ما نقله المبرّد فى الكامل من إلحاد الحجّاج وكفره لعنه اللَّه وأخزاه، قال فى تفسير رثاء الفرزدق «۱» ابنى مسمع قال: «وممّا كفّرت به الفقهاء الحجّاج بن يوسف قوله- والناس يطوفون بقبر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله ومنبره وإن شئت قلت: يطيفون- إنّما يطوفون بأعواد ورمة» «۲». ومراد هذا الملحد الملعون من الأعواد: المنبر، ومن الرمة: العظام المقدّسة لرسول اللَّه صلى الله عليه و آله، فيسخر من المسلمين ويهزأ بهم ويوبّخهم فى أنّهم يطوفون حول الأعواد والعظام البالية، خلافاً للكتاب والسنّة، وجرأةً على اللَّه ورسوله، واستخفافاً وإهانة بالنبى العظيم صلى الله عليه و آله، ومرادنا من نقله أنّه يعطينا أنّ المسلمين كانوا وقتئذ يطوفون حول القبر الشريف، وعليه جرى سيرتهم وفيهم العلماء والفقهاء- كما يظهر من تكفيرهم للحجّاج وفيهم أيضاً التابعون الكبار، والصحابة الكرام حتى استخف بهم الحجّاج، وختم فى أعناقهم «۳». ذكرابن أبى الحديدفى شرحه «۴» قال: خطب الحجّاج بالكوفة فذكرالذين يزورون قبر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله بالمدينة فقال: تبّاً لهم إنّهم يطوفون بأعواد ورمة بالية، هلّا طافوا بقصر أميرالمؤمنين عبد الملك، ألا يعلمون أنّ خليفة المرء خير من رسوله؟! ألتبرک، ص: ۱۵۶ والمراد أنّ الناس يدورون حول قبره متضرّعاً إلى اللَّه تعالى ومتوسّلًا إلى النبى صلى الله عليه و آله، لا أنّهم يطوفون أشواطاً سبعة، كما يطوفون حول الكعبة. كان الحجّاج على الحجاز من حين قتل ابن الزبير

سنة ۷۳ شهر جمادى الأولى إلى ۷۵ وورد المدينة سنة ۷۴ واستخفّ ببقايا من فيها من صحابة رسول اللّه صلى الله عليه و آله ختم فى أعناقهم وأيديهم، وشاهد فى هذه المدينة طواف الناس على قبر الرسول صلى الله عليه و آله فلمّا بعثه عبد الملك إلى الكوفة؛ خطبهم وقال لهم ذلك. وممّا يدلّ على اهتمام الصحابة بقبر النبى صلى الله عليه و آله والتبرّك والتوسّل به «إيصاء الصالحين أن يدفنوا مع النبى صلى الله عليه و آله وقد عدّ دفنهما (أى الخليفة الأوّل والثانى) معه أعظم منقبة لهما، ولو كانت القبور ليس لها حرمة ولا شرف، ولا ترجى بركتها وبركة جوارها، فما الموجب لذلك؟! ولما أراد بنو هاشم تجديد العهد بالحسن بن على عليهما السلام بجدّه وظنّ بنو أمية وأعوانهم أنّهم يريدون دفنه عند جدّه؛ لبسوا السلاح ومنعوهم أشدّ المنع، قائلين: أيدفن عثمان فى أقصى البقيع ويدفن الحسن عند جدّه؟ وإذا لم يكن للقبر شرف ولا بركة ترجى، فلماذا يأتى بنو هاشم بجنازة الحسن ليجدّدوا به عهداً بجدّه بوصيّة منه؟ وهل هذا إلّاعين التوسّل والتبرّك بالنبى وبقبره بعد الموت؟ ...» «۱».

كلام العلّامة المتتبّع الشيخ الأمينى رحمه اللّه تعالى

للعلّامة الشيخ عبد الحسين الأمينى رحمه اللّه تعالى كلام فى الغدير «۲» وما بعدها فى زيارة القبر الشريف والتبرّك به، ولقد أجاد فيه وأفاد وجاء بما فوق المراد ونحن نختصر منه ونأتى هنا بمقدار يناسب هذا المقال: ألتبرک، ص: ۱۵۷ قال: أدب الزائر عند الجمهور: ونحن نذكر نصّ ما وقفنا عليه من المصادر: ۱- إخلاص النيّة فإنّما الأعمال بالنيّات «۱». ۲- أن يكون دائم الأشواق إلى زيارة الحبيب الشفيع ... إلى أن قال: لزوم الخضوع والخشوع حين يشاهد القبّة مستحضراً عظمتها يمثّل فى نفسه مواقع أقدام رسول اللّه صلى الله عليه و آله ... ۱۳- إذا شاهد المسجد والحرم الشريف فليزدد خضوعاً وخشوعاً يليق بهذا المقام ... ۱۵- يقف بالباب لحظة لطيفة كما يقف المستأذن فى الدخول على العظماء ... ۱۸- ينبغى للزائر أن يكون واقفاً وقت الزيارة كما هو الأليق بالأدب، فإذا طال فلا بأس بالجلوس متأدّباً جاثياً على ركبتيه غاضّاً طرفه فى مقام الهيبة والإجلال، مستحضراً بقلبه جلالة موقفه وأنّه صلى الله عليه و آله حى ناظر إليه ومطّلع عليه ... ۲۰- يتوجّه إلى القبر الكريم مستعيناً باللّه تعالى فى رعاية الأدب فى هذا الموقف العظيم فيقف ممثلًا صورته الكريمة فى خياله بخشوع وخضوع تامّين بين يديه صلى الله عليه و آله. ۲۱- لا يرفع صوته ولا يخفيه بل يقتصد، وخفض الصوت عنده صلى الله عليه و آله أدب للجميع (أخرج هنا مناظرة المنصور الخليفة العبّاسى مع الإمام مالك كما تقدّم) ... ۲۵- ثمّ يرجع الزائر إلى موقفه الأوّل قبالة وجه رسول اللّه صلى الله عليه و آله، فيتوسّل به فى حقّ نفسه ويستشفع إلى ربّه سبحانه وتعالى ويكثر الاستغفار والتضرّع بعد قوله: يا خير الرسل إنّ اللّه أنزل عليك كتاباً صادقاً قال فيه: ولو أنّهم إذ ظلموا ألتبرک، ص: ۱۵۸ أنفسهم جاءُوک فاستغفروا اللّه واستغفر لهم الرسول لوجدوا اللّه توّاباً رحيماً. وإنّى جئتک مستغفراً من ذنوبى مستشفعاً بک إلى ربّى ويقول: ونحن وفدک يا رسول اللّه وزوّارک، جئناک لقضاء حقّک، والتبرّک بزيارتک، والاستشفاع بک إلى ربّک تعالى .. فاشفع لنا إلى ربّک. قال القسطلانى فى المواهب اللدنية: وينبغى للزائر له صلى الله عليه و آله أن يكثر من الدعاء والتضرّع والاستغاثة والتشفّع والتوسّل به صلى الله عليه و آله، فجدير بمن استشفع به أن يشفعه اللّه فيه ... ثمّ إنّ كلّاً من التوجّه والاستغاثة والتوسّل والتشفّع بالنبى صلى الله عليه و آله- كما ذكره فى تحقيق النصرة ومصباح الظلام- واقع فى كلّ حال قبل خلقه وبعد خلقه فى مدّة حياته فى الدنيا وبعد موته. (ثمّ فصل ما وقع من التوسل والاستشفاع به صلى الله عليه و آله فى الحالات المذكورة). ثمّ نقل عن الزرقانى «۱» ما حاصله: وليتوسّل إلى اللّه بجاهه فى التوسل؛ لأنّ بركة شفاعته لا يتعاظمها ذنب، ومن اعتقد خلاف ذلك فهو المحروم الذى طمس اللّه بصيرته وأضلّ سريرته. قال الأمينى: وهناك جماعة من الحفّاظ وأعلام أهل السنّة بسطوا القول فى التوسل، وقالوا: إنّ التوسّل بالنبى جائز فى كلّ حال قبل خلقه وبعده مدّة حياته فى الدنيا وبعد موته فى مدّة البرزخ وجعلوه على ثلاثة أنواع: ۱- التوسّل به بمعنى طلب الدعاء منه، وحكموا بأنّ ذلك جائز فى الأحوال كلّها. ۲- طلب الحاجة من اللّه تعالى به أو بجاهه أو لبركته، فقالوا: إنّ التوسّل بهذا المعنى جائز فى جميع الأحوال. ألتبرک، ص: ۱۵۹ ۳- الطلب من النبى صلى الله عليه و آله ذلك الأمر المقصود بمعنى أنّه صلى الله عليه و آله قادر على

التسبّب فيه بسؤاله ربّه وشفاعته إليه، فيعود إلى الأوّل فى المعنى، غير أنّ العبارة مختلفة وعدُّوا منه قول القائل للنبى صلى الله عليه و آله: أسألك مرافقتك فى الجنّة، وقول عثمان بن أبى العاص: شكوت إلى النبى صلى الله عليه و آله سوء حفظى للقرآن فقال: أدن منّى يا عثمان، ثمّ وضع يده على صدرى وقال: أخرج ياشيطان من صدر عثمان، وقال السبكى فى شفاء السقام: والآثار فى ذلك كثيرة أيضاً فلا عليك فى تسميته توسّلًا أو تشفّعاً أو استغاثة أو تجوهاً أو توجّهاً. ولا يسعنا إيقاف الباحث على جلّ ما وقفنا عليه من كلمات أعلام المذاهب الأربعة فى المناسك وغيرها، وقد بسط القول فيه جمع لا يستهان بهم، منهم: الحافظ بن الجوزى المالكى المتوفى سنة ۵۹۷ فى مصباح الوفاء، ومحمد بن نعمان المالكى المتوفى سنة ۶۷۳ فى مصباح الظلام، وابن داود المالكى فى البيان والاختصار، والسبكى فى شفاء السقام، والسمهودى فى وفاء الوفاء، والقسطلانى فى المواهب، والزرقانى فى شرحه، والخالدى البغدادى فى صلح الأخوان، والعدوى فى كنز المطالب، والغرامى الشافعى فى فرقان القرآن.

التبرّک بالقبر الشريف

لم نجد فى المقام قولًا بالحرمة فيه لأحد من أعلام المذاهب ممّن لهم ولآرائهم قيمة فى المجتمع، وإنّما القائل بالنهى عنه يراه تنزيهاً لا تحريماً، زاعماً أن الدنو من القبر الشريف يخالف الأدب، ويرى أنّ البعد أليق. نعم، هناك أُناس شذّت عن شرعة الحقّ، وحكموا بالحرمة قولًا بلا دليل ولا برهان، وها نحن نقدّم بين يدى القارئ ما يوقفه على الحقيقة: ألتبرک، ص: ۱۶۰ ۱- لمّا رمس رسول اللَّه صلى الله عليه و آله جاءت فاطمة رضى اللَّه تعالى عنها، فوقفت على قبره صلى الله عليه و آله، وأخذت قبضة من تراب القبر، ووضعتها على عينيها، وبكت وأنشأت تقول: ماذا على من شم تربة أحمد ... الأبيات «۱». ۲- ذكر قصة بلال كما تقدّمت. ۳- ذكر قصة الأعرابى كما أسلفنا. ۴- ذكر قصة أبى أيّوب؛ وقد تقدّمت. ثمّ ذكر كلاماً فى مروان وما تضلّعه من الأيمان. ۵- ذكر قصة ابن المنكدر وقد مضت. ۶- قال عبد اللَّه بن أحمد بن حنبل: سألت أبى عن الرجل يمسّ منبر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله، ويتبرّک بمسّه ويقبّله، ويفعل بالقبر مثل ذلك رجاء ثواب اللَّه تعالى. قال: لا بأس «۲». ۷- أخبر الحافظ أبو سعيد بن العلاء، قال: رأيت فى كلام أحمد بن حنبل فى جزء قديم عليه خط ابن ناصر وغيره من الحفّاظ: أنّ الإمام أحمد سئل عن تقبيل قبر النبى صلى الله عليه و آله وتقبيل منبره، فقال: لا بأس بذلك قال: فأريناه التقى ابن تيمية فصار يتعجّب من ذلك ويقول: عجبت من أحمد عندى جليل هذا كلامه أو معنى كلامه. ألتبرک، ص: ۱۶۱ قال: وأى عجب فى ذلك وقد روينا أنّه غسل قميصاً للشافعى، وشرب الماء الذى غسله به؟ وإذا كان هذا تعظيمه لأهل العلم، فما بالك بمقادير الصحابة؟! وكيف بآثار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام «۱»؟! ۸- ذكر الخطيب ابن حملة: أنّ عبد اللَّه بن عمر كان يضع يده اليمنى على القبر الشريف، وأنّ بلالًا رضى الله عنه وضع خدّيه عليه أيضاً «۲». ۹- قال شيخ مشايخ الشافعية فى شرح المنهاج: ويكره أن يجعل على القبر مظلّة، وأن يقبّل التابوت الذى يُجعل فوق القبر، واستلامه وتقبيل الأعتاب عند الدخول لزيارة الأولياء، نعم إن قصد التبرّک لا يكره كما أفتى به الوالد ... ۱۰- قال أبو العبّاس الرملى: «ولا يستلم القبر ... نعم إن كان قبر نبى أو ولى أو عالم، واستلمه أو قبّله بقصد التبرّک فلا بأس به». ۱۱- قال القاضى عياض فى الشفاء: وجدير لمواطن عمرت بالوحى والتنزيل، وتردّد بها جبرئيل وميكائيل، وعرجت منها الملائكة والروح ... وأوّل أرض مسّ جلد المصطفى ترابها، أن تعظّم عرصاتها، وتنسّم نفحاتها، وتقبّل ربوعها وجدرانها- ثمّ نقل عن الخفاجى: أنّ اللصوق بالقبر ومسّه وتقبيله مكروه؛ لأنّه خلاف الأدب. ثمّ نقل عن ابن أبى ملكة استحباب البعد، وعن ابن أبى الصيف أحد علماء مكّة جواز التقبيل، وعن ابن حجر الاستدلال لجواز التقبيل من مشروعية تقبيل الحجر. وعن أحمد: نفى البأس عن تقبيل المنبر، وعن الزرقانى: كراهة تقبيل القبر الشريف إلّالقصد التبرّک. ثمّ نقل كلمات علماء المذاهب ولا نطيل بنقلها. وقد أطلنا الكلام فى نقل كلام هذا المحقّق المتتبّع الفقيد رحمه اللَّه تعالى، لما فيه ألتبرک، ص: ۱۶۲ من كثير الفائدة ومن أراد المزيد منها فعليه بالرجوع إلى كتابه القيّم الفخم «الغدير» وملاحظة ما فيه من مطالب كثيرة لم نذكرها.

تبرّک أهل البیت علیهم السلام وتوسّلهم بقبره الشریف

ولنختم الکلام فی التبرّک بقبر النبی صلی الله علیه و آله بنقل ما ورد من تبرّک أهل البیت علیهم السلام بالقبر الشریف، وقد ورد عنهم علیهم السلام من القول والعمل فی ذلک أحادیث کثیرة أخرجها علماء الإمامیة رضوان اللّه علیهم فی کتبهم، ونحن نشیر إلی موارد منها للتیمّن والتبرّک: ۱- لمّا مات الإمام الحسن بن علی السبط الأکبر علیهما السلام أوصی وقال فی وصیّته: «فإذا قضیت نحبی ... وأدخلنی علی سریری إلی قبر جدّی رسول اللّه صلی الله علیه و آله لأجدّد به عهداً ثمّ ردّنی إلی قبر أمّی فاطمة علیها السلام». وفی لفظ الکافی: «ثمّ وجّهنی إلی رسول اللّه صلی الله علیه و آله لأحدث به عهداً ثمّ اصرفنی إلی أمّی فاطمة علیها السلام ثمّ ردّنی إلی البقیع ...» الحدیث. وفی جواب الحسین علیه السلام لعائشة بعد کلام جری بینهما فی تقریب جنازة الحسن علیه السلام من الروضة المبارکة الطیّبة: «یا عائشة إنّ أخی أمرنی أن أقرّبه من أبیه رسول اللّه صلی الله علیه و آله لیحدث به عهداً» «۱». ۲- عن محمد بن أبی العلاء قال: سمعت یحیی بن أکثم قاضی سامراء بعدما ألتبرک، ص: ۱۶۳ جهدت به، وحاورته وناظرته وواصلته وسألته عن علوم آل محمد، قال: بینا أنا ذات یوم أطوف بقبر رسول اللّه صلی الله علیه و آله فرأیت محمد بن علی الرضا علیه السلام یطوف به .. الحدیث «۱». ۳- فی حدیث: أنّ علی بن الحسین علیه السلام کان یلتزق بالقبر «۲». ۴- عن محمد بن مسعود قال: رأیت أبا عبد اللّه (الصادق) علیه السلام انتهی إلی قبر النبی صلی الله علیه و آله فوضع یده علیه ... الحدیث «۳». ۵- عن ابن فضال قال: رأیت أبا الحسن علیه السلام وهو یرید أن یودع للخروج إلی العمرة، فأتی القبر من موضع رأس رسول اللّه صلی الله علیه و آله بعد المغرب، فسلّم علی النبی صلی الله علیه و آله ولزق بالقبر ... الحدیث «۴». ۶- لمّا عزم الإمام الحسین بن علی علیهما السلام الخروج من المدینة إلی مکّة بعد موت معاویة، خرج من منزله ذات لیلة وأقبل إلی قبر جدّه صلی الله علیه و آله فقال: السلام علیک یا رسول اللّه أنا الحسین بن فاطمة فرخک وابن فرختک. ثمّ جعل یبکی عند القبر حتّی إذا کان قریباً من الصبح وضع رأسه علی القبر، فأغفی فإذا هو برسول اللّه صلی الله علیه و آله ... الحدیث «۵». وفی لفظ ابن أعثم: خرج الحسین بن علی ذات لیلة وأتی قبر جدّه صلی الله علیه و آله فقال: السلام علیک یا رسول اللّه أنا الحسین بن فاطمة أنا فرخک وابن فرختک، وسبطک فی الخلف الذی ألتبرک، ص: ۱۶۴ خلفت علی أمّتک، فأشهد علیهم یا نبیّ اللّه أنّهم قد خذلونی وضیّعونی، وأنّهم لم یحفظونی، وهذا شکوای إلیک حتّی ألقاک. فلمّا کانت اللیلة الثانیة: خرج إلی القبر أیضاً فصلّی رکعتین، فلمّا فرغ من صلاته جعل یقول: اللهمّ إنّ هذا قبر نبیّک محمّد، وأنا ابن بنت محمّد، قد حضرنی من الأمر ما قد علمت، إنّی أحبّ المعروف وأکره المنکر، وأنا أسألک یاذا الجلال والإکرام بحقّ هذا القبر ومن فیه ما اخترت من أمری هذا ما هو لک رضا. قال: ثمّ جعل الحسین یبکی حتّی إذا کان فی بیاض الصبح وضع رأسه علی القبر فأغفی ساعة ... الحدیث. ۷- وقد تقدّم تبرّک فاطمة علیها السلام بتراب قبره صلی الله علیه و آله من أخذها من تراب القبر المبارک، ووضعه علی عینیها ووجهها. ۸- لمّا ورد البرید بإشخاص الرضا علیه السلام- علی بن موسی بن جعفر بن محمد بن علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب علیهم السلام- کنت- یعنی الراوی نفسه وهو مخول السجستانی- بالمدینة فدخل (یعنی الرضا علیه السلام) المسجد لیودّع رسول اللّه صلی الله علیه و آله فودّعه مراراً، کلّ ذلک یرجع إلی القبر ویعلو صوته بالبکاء والنحیب «۱». ۹- عن الدرّ النظیم عن الرضا (علی بن موسی علیهما السلام) فی حدیث قال: لمّا أردت الخروج من المدینة إلی خراسان، جمعت عیالی فأمرتهم أن یبکوا علی حتی أسمع بکاءهم، ثمّ فرّقت فیهم اثنی عشر ألف دینار ثمّ قلت لهم: إنّی لا أرجع إلی عیالی أبداً، ثمّ أخذت أبا جعفر فأدخلته المسجد ووضعت یده علی حافّة القبر وألصقته به واستحفظته برسول اللّه صلی الله علیه و آله ... الحدیث «۲». ۱۰- لمّا قبض الرشید علی موسی بن جعفر علیهما السلام، وهو عند رأس النبی صلی الله علیه و آله قائماً ألتبرک، ص: ۱۶۵ یصلّی، فقطع علیه صلاته وحمل وهو یبکی ویقول: إلیک أشکو یا رسول اللّه ما ألقی ... الحدیث «۱». ۱۱- عن أبی جعفر (محمد بن علی الباقر) علیه السلام قال (فی حدیث): فبکی أبی وقال: یا بنی إذهب إلی قبر رسول اللّه صلی الله علیه و آله فصلِّ رکعتین ثمّ قل: اللّهمّ اغفر لعلی بن الحسین

خطیئته یوم الـدین ... الحدیث «۲». ۱۲- عن محمد بن إسـحاق قال: قلت لأبی الحسن الأوّل علیه السـلام: ألا تدلّنی علی من آخذ منه دینی؟ فقال: هـذا ابنی علی إنّ أبی أخـذ بیدی فأدخلنی إلی قبر رسول اللَّه صـلی الله علیه و آله وقال: یا بنی إنّ اللَّه قال: إنّی جاعلک فی الأرض خلیفة «۳» .

نظرة حول الأحادیث

هـذه الأحـادیث المتواترة، إجمالًا أو معنًی؛ تـدلّ علی أنّ الصـحابة رضـی اللَّه عنهم والتـابعین لهم بإحسان کانوا یتبرّکون برسول اللَّه صلی الله علیه و آله وآثاره؛ یتبرّکون بقبره ویحترمونه ویعظّمونه، وأنّ التبرّک والاحترام والتعظیم لم یکن شـرکاً عنـدهم، بل لم یکن یخطر ذلـک فی بـالهم، بـل یرون أنّ ذلـک من شؤون الإیمـان ومظـاهره، وأنّ تعظیمه تعظیم وإجلال للَّه سـبحانه، والتبرّک به توسّـل ببعض شؤون الربّ سبحانه إلیه واستشـفاع برسوله إلیه. ولکن هـذه الأحادیث تدلّ علی أمور خاصّة- وإن کانت من مصادیق التبرّک والاـحترام- منهـا: الاستشـفاع برسول اللَّه صـلی الله علیه و آله وهو مقبور راحـل إلی ربّه تعـالی، وهـذا ألتبرک، ص: ۱۶۶ الاستشفاع بمرأی من الصـحابة الکرام رضـی اللَّه عنهم ومسـمع، منهم مولانـا أمیر المـؤمنین علی بن أبی طـالب علیه السـلام وهو راوی الحـدیث الشـریف فی استشـفاع الأـعرابی المتمسّـک فی استشـفاعه بـالقرآن الکریم، ولم ینکروا علیه بفعـل ولاـ قـول؛ مع قـدرتهم علی النهی، وعندهم العدّة والعدد، فیجوز لکلّ مسـلم أن یزور رسول اللَّه صلی الله علیه و آله، ویسأله أن یستغفر له، أو یطلب حاجته من اللَّه تعالی أی حاجة کانت. ومن لطائف الحدیث أنّ الأعرابی استشـهد فی عمله ذاک بقوله تعالی: ولو أنّهم إذ ظلموا أنفسهم جاءُ وک ... الآیة، فیفید ذلک أنّ الأعرابی فهم من ظاهر الآیة الکریمة أنّ شـفاعة الرسول صلی الله علیه و آله المستفادة من هذه الآیة المبارکة لا تختص بحال الحیاة، بل هی شاملـة لحال مماته أیضاً، ولم ینکر علیه أحـد من الصـحابة فی هذا الاسـتدلال والاسـتفادة، فیعلم أنّهم أیضاً کانوا یفهمون من الآیـة الشـریفة هـذا المعنی، ویلزم من ذلک أنّ جمیع الآیات الدالّة علی شأن من شؤون النبی صـلی الله علیه و آله تشـمل حـالتی الحیـاة والموت، کقوله تعـالی: لاـ ترفعوا أصواتکم فوق صوت النبی ولا تجهروا له بالقول الآیـة «۱» و إنّ الـذین ینادونک من وراء الحجرات «۲» و لا تقدموا بین یدی اللَّه ورسوله «۳» و لا تدخلوا بیوت النبی إلّاأن یؤذن لکم «۴» و إنّ الذین یؤذون اللَّه ورسوله لعنهم اللَّه فی الـدنیا والآخرة «۵» وغیرها من الآیات الکریمـة. ومنها: ما ورد من استسـقاء بلال بن الحارث برسول اللَّه صـلی الله علیه و آله بقوله: ألتبرک، ص: ۱۶۷ «یارسول اللَّه استسق لأمّتک»، إذ لم یفرق بین موته وحیاته، فاستسقاه وطلب منه الدعاء، ولعلّ علی هذا الأصل تمسّک الإمام مالک فی احتجاجه علی الخلیفـة العبّاسـی أبی جعفر بقوله: «یا أمیر المؤمنین لا ترفع صوتک فی هـذا المسـجد، فإنّ اللَّه تعالی أدّب قوماً فقال: لا ترفعوا أصواتکم فوق صوت النبی الآیـة، وذمّ قوماً فقال: إنّ الذین ینادونک من وراء الحجرات الآیة، وإنّ حرمته میّتاً کحرمته حیّاً، فاستکان أبو جعفر» «۱» وإن کان یحتمل أن یکون الاستدلال من جهة استفادة الحکم فی حال الحیاة من الآیة الکریمة، وتسریته إلی حال الموت من جهة قاعدة المساواة، ولکن الذی یستفاد ممّا ذکرنا أنّ قاعدة المساواة مستفادة من إطلاق الآیة، کما فهمه الصـحابة رضـی اللَّه عنهم، وفی فهمهم واسـتدلالهم کفایة. ومنها: أنّ أمّ المؤمنین عائشة أمرت المسـلمین بالاستسـقاء بالتوسّل بقبره الشـریف، فصار ذلک سنّة لأهل المدینة، وبیّنت ذلک بأن یرفع الحائل بین القبر المبارک وبین السماء حتی ینزل المطر، وفی روایة: أنّ عائشة هی التی فعلت ذلک. وعلی کلّ حال، فقد صار ذلک سـنّة لأهل المدینة فی الاستسـقاء إلی زمن الزین المراغی. ولیس ذلـک طلب دعـاء من رسول اللَّه صـلی الله علیه و آله حتی یکون استشـفاعاً واستسـقاء بالمعنی المتقـدّم، بل هو استسـقاء بالقبر المبـارک، وجعله وسـیلة إلی اللَّه تعـالی، کما فی الروایـة: «فإنّه رحمـة تنزل علی قبره». وهـذا قسم آخر من التوسّل والاستشـفاع، کان لکشف قبره أثر معنوی فی شـمول رحمـة اللَّه تعـالی ونزولها. ألتبرک، ص: ۱۶۸ ولعلّ من هـذا القبیل کان استشـفاء ابن المنکدرأحد أعلاـم التـابعین- حینما کان یصـیبه الصـمات، حیث کان یضع خـدّه علی القبر الشـریف، وقـد تقـدّمت الإشارة فی توضـیح الأحادیث المتقدّمة إلی أن الراوی کان یطلب منه صـلی الله علیه و آله الدعاء، وهو صـلی الله علیه و آله کان یمسح أو یتفل أو یبصق فی الجرح

أو المرض، وفی هذا إشارة إلی أنّ شفاعة النبی صلی الله علیه و آله لا تنحصر فی الدعاء والطلب منه سبحانه، بل هنا قسم آخر ألطف وأدقّ وهو الاستشفاع بأثر أو عضو منه صلی الله علیه و آله. ویدلّ علی ذلک قوله تعالی: وما کان اللَّه لیعذّبهم وأنت فیهم «۱» وقد وردت أحادیث کثیرة تدلّ علی أنّ وجود رسول اللَّه صلی الله علیه و آله أمان من العذاب، وإن شئت الوقوف علیها فراجع الدرّ المنثور، والطبری فی تفسیر الآیة الکریمة. ومن هذا القبیل استشفاء أهل المدینة بتراب قبر رسول اللَّه صلی الله علیه و آله، وکذا تراب قبر حمزة سیّد الشهداء رضوان اللَّه علیه وقبر صهیب کما تقدّم ویأتی، وکذا استشفاء الصحابة رضی اللَّه عنهم بشعره وقدحه وغیر ذلک کما سلف فی ضمن الأحادیث المتقدّمة. ولا یمکن ردّ الآیة الکریمة والأحادیث الکثیرة المتظافرة أو المتواترة بالأوهام والاستبعادات، مع أنّ الاستبعاد لیس فی محلّه کما تقدّم، وسیأتی تفصیله فی بیان جواز التوسّل مستقلّاً إن شاء اللَّه تعالی. ومنها: أنّ الصحابة رضی اللَّه عنهم کانوا یأخذون تراب القبر الشریف ویتبرّکون به، حتّی صار ذلک سنّة فیهم، وطریقاً مألوفاً لدیهم، حتی ضربت علیهم عائشة وسدّت الکوة، ولکن لم یصرّح فی الحدیث بکیفیة تبرّکهم هل کان بالحفظ عندهم فقط أو هو مع السجود علیه أو هما مع أکله للاستشفاء والتداوی، ألتبرک، ص: ۱۶۹ کما حکی ذلک فی أخذ التراب من قبر حمزة رحمه اللَّه تعالی، حیث کانوا یأخذونها للتداوی وصنع السبحة، ومن قبر صهیب یأخذونه للحمّی، بل کانوا یأخذون تراب المدینة ویحملونه معهم، وأطبق الناس علی نقل تربة قبر حمزة للتداوی، بل کانوا یتبرّکون بقبور العلماء والشهداء والصالحین. وشاهد الحال یحکی أنّهم کانوا یأخذون ذلک للحفظ وللتداوی والعبادة أیضاً. وقد صرّحوا أنّ فاطمة سیّدة نساء العالمین کانت تتبرّک بجعله علی عینیها ووجهها، وابن عمر کان یتبرّک بوضع الید علی تراب القبر، وأبو أیّوب کان یتبرّک بوضع الوجه علی تراب القبر حتی اعترض علیه مروان، وبلال یتبرّک بتمریغ الوجه فی تراب القبر والبکاء عنده، کما أنّ معاذاً کان یبکی عنده بمنظر من الخلیفة عمر بن الخطّاب ولم یعترض علیه ولم ینکر، وإنّما کان کلام مروان- کما قال العلّامة المحقّق الأمینی رحمه اللَّه فی الغدیر- دلیلًا علی أنّ «المنع عن التوسل بالقبور الطاهرة إنّما هو من بدع الأمویین وضلالاتهم منذ عهد الصحابة، ولم تسمع أذن الدنیا قط صحابیاً ینکر ذلک غیر ولید بیت أمیة مروان الغاشم، نعم الثور یحمی أنفه بروقه. نعم لبنی أمیة عامّة ولمروان خاصّة ضغینة علی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله منذ یوم لم یبق صلی الله علیه و آله فی الأسرة الأمویة حرمة إلّاهتکها ولا ناموساً إلّامزّقه» «۱» حتی نفی مروان وأباه ولعنهما. بل کان التبرّک بقبر کلّ شهید وصالح شائعاً عندهم، کما یعلم من التدبّر فی الأحادیث المتقدّمة، وکذا کلّ شیء من الصلحاء، کماء غسله وتراب قبره، حیث أخذوا تراب قبر سعد بن معاذ وحمزة بن عبد المطّلب وصهیب رحمهم اللَّه تعالی، وکانوا یستسقون بقبر أبی أیّوب، ومسروق بن الأجدع، وشربوا ماء غسل ابن ألتبرک، ص: ۱۷۰ تیمیة، وتبرّکوا ببقیة سدره وخیط زیبقه، وبرّکوا عمائمهم ومنادیلهم بإلقائها علی جنازته، وتبرّکوا بقبور تقدّم ذکرها. ومنها: تبرّک أهل البیت علیهم السلام بقبر رسول اللَّه صلی الله علیه و آله بإحضار موتاهم عنده حتی یحدثوا به عهداً، وهذا أیضاً استشفاع برسول اللَّه صلی الله علیه و آله، وطلب استغفار منه وتوسل به إلی اللَّه تعالی فی غفران الذنوب وستر العیوب، کما أنّهم کانوا یتوسّلون بالبکاء عند القبر الشریف، والصلاة والدعاء عنده تارةً، ویتبرّکون باللزوق به أخری. وهذان القسمان داخلان فی القسم الثانی من جعل قبره صلی الله علیه و آله أو شیء منه وسیلة إلی المولی سبحانه یتقرّب به ویتبرّک ویستشفی ویستشفع، ولکنّه من حیث أثر رسول اللَّه وینتهی إلی اللَّه سبحانه، ولیس شرکاً کما تقدّم.

تبرّک الصحابة والتابعین بعصاه وملابسه صلی الله علیه و آله

اشارة

تبرّکهم بعصاه صلی الله علیه و آله تبرّکهم بخاتمه صلی الله علیه و آله تبرّکهم بلباسه صلی الله علیه و آله فی التکفین وغیره ملابسه صلی الله علیه و آله عند سائر المسلمین نظرة وتحقیق حول الأحادیث

التبرّک بعصاه صلی اللّه علیه و آله

هناک أحادیث تدلّ علی تبرّکهم بعصاه صلی الله علیه و آله، نذکر منها: ۱- قال عبد اللّه بن أنیس- بعد أن قتل سفیان بن خالد الهذلی ثمّ اللحیانی (بکسر اللام وفتحها) بأمر رسول اللّه صلی الله علیه و آله ورجع إلی المدینة:- فوجدت رسول اللّه صلی الله علیه و آله فی المسجد فلمّا رآنی قال: قد أفلح الوجه، قلت: أفلح وجهک یا رسول اللّه صلی الله علیه و آله فوضعت رأسه- أی رأس سفیان- بین یدیه، وأخبرته خبری فدفع لی عصا ... فکانت تلک العصا عنده، فلمّا حضرته الوفاة أوصی أهله أن یدخلوها فی کفنه ویجعلوها بین جلده وکفنه ففعلوا «۱». وفی السیرة الحلبیة «۲» نقل هذه القصّة لعبد اللّه بن أنیس، حین قتل أسیر بن رزام الیهودی قال: ثمّ أقبلنا علی رسول اللّه صلی الله علیه و آله فحدّثنا الحدیث فقال صلی الله علیه و آله: قد نجاکم اللّه من القوم الظالمین، وبصق فی شجتی فلم تقع علیّ ولم تؤذنی. قال: وفی روایة ألتبرک، ص: ۱۷۴ زیادة علی ذلک وهی: وقطع لی قطعة من عصاه فقال: أمسک هذه علامة بینی وبینک یوم القیامة أعرفک بها، فإنّک تأتی یوم القیامة متخصّراً، فلمّا دفن عبد اللّه بن أنیس جعلت معه علی جلده دون ثیابه. انتهی «۱». أقول: تقدّم نظیر ذلک لعبداللّه بن أنیس هذا، حین أرسله صلی الله علیه و آله لقتل سفیان بن خالد الهذلی، وجاء برأسه إلی رسول اللّه صلی الله علیه و آله فیحتمل أنّ هذا وهم من بعض الرواة، ویحتمل تعدّد الواقعة أی أعطاه عصاه أولًا فی تلک ... ثمّ أعطاه إیّاها مرّة أخری ثانیاً، ثمّ جعل العصوین بین جلده وکفنه ولا مانع. ۲- کان عثمان یخطب وبیده عصا رسول اللّه صلی الله علیه و آله فأخذ جهجاه الغفاری العصا من ید عثمان؛ فکسرها یومئذ، ثمّ أخذته فی رکبته الآکلة «۲». ۳- عن محمد بن سیرین عن أنس بن مالک: أنّه کانت عنده عصیة لرسول اللّه صلی الله علیه و آله، فمات فدفنت معه بین جنبه وقمیصه «۳». ۴- بعث النجاشی إلی رسول اللّه صلی الله علیه و آله ثلاث عنزات، فأمسک النبی صلی الله علیه و آله واحدة لنفسه، وأعطی علی بن أبی طالب واحدة وأعطی عمر بن الخطّاب واحدة، فکان بلال یمشی بتلک العنزة التی أمسکها رسول اللّه صلی الله علیه و آله لنفسه بین یدی رسول اللّه صلی الله علیه و آله فی العیدین، فیرکز بین یدیه فیصلّی إلیها. ثمّ بین یدی أبی بکر ثمّ یمشی بها سعد القرظ بین یدی عمر بن الخطّاب وعثمان ... وهذه العنزة التی یمشی بها الیوم بین یدی الولاة «۴» ألتبرک، ص: ۱۷۵ ۵- کان له صلی الله علیه و آله قضیب فی شوحط یسمّی الممشوق، قیل: هو الذی کان الخلفاء یتداولونه (نقلًا عن الأحکام السلطانیة للماوردی) قال: «وأمّا القضیب فهو من ترکة رسول اللّه صلی الله علیه و آله التی صدقة وقد صار مع البرد من شعار الخلافة». وکذا عن البدایة والنهایة، حیث قال: وکانوا یهتمّون بهما کما یهتمّون بالبیعة وما زالت الشعراء تذکرهما- ثمّ ذکر قسماً من الأشعار فی ذلک ... «۱». ۶- وقال فی کتاب الآثار النبویة: فیه (أی فی رباط الآثار) قطعة من العنزة. یعنی حفظوا ببعض تلک العنزة، احتراماً لها وتبرّکاً بعنزة الرسول صلی الله علیه و آله «۲». ۷- عن الزبیر قال: لقیت یوم بدر عبیدة بن سعید بن العاص ... فحملت علیه بالعنزة، فطعنته فی عینه فمات ... فکان الجهد أن نزعتها وقد انثنی طرفاها، قال عروة، فسأله إیّاها رسول اللّه صلی الله علیه و آله فأعطاه، فلمّا قبض رسول اللّه أخذها، ثمّ طلبها أبو بکر فأعطاه، فلمّا قبض أبو بکر سألها إیّاه عمر فأعطاه إیّاها، فلمّا قبض عمر أخذها ثمّ طلبها عثمان منه فأعطاه إیّاها، فلمّا قتل عثمان وقعت عند مال علیّ فطلبها عبد اللّه بن الزبیر فکانت عنده حتّی قتل «۳». ۸- جاء أبو حنیفة إلیه (یعنی إلی الإمام أبی عبد اللّه جعفر بن محمد الصادق علیه السلام) لیسمع منه، وخرج أبو عبد اللّه یتوکأ علی عصا، فقال له أبو حنیفة: یاابن رسول اللّه ما بلغت من السنّ ما تحتاج معه إلی العصا، قال: هو کذلک ولکنّها عصا رسول اللّه صلی الله علیه و آله أردت التبرّک بها، فوثب أبو حنیفة إلیه وقال له: أقبّلها یاابن رسول اللّه فحسر أبو عبد اللّه علیه السلام عن ذراعه، وقال له: واللّه لقد علمت أنّ هذا بشر ألتبرک، ص: ۱۷۶ رسول اللّه صلی الله علیه و آله وأنّ هذا من شعره فما قبّلته وتقبل عصا «۱». ۹- (همّ المنصور بقتل أبی عبد اللّه علیه السلام فلمّا منع من ذلک منع الناس عنه) «حتی ألقی اللّه فی روع المنصور أن یسأل الصادق علیه السلام لیتحفه بشیء من عنده لا یکون لأحد مثله، فبعث إلیه بمخصرة کانت للنبی صلی الله علیه و آله طولها ذراع، ففرح بها فرحاً شدیداً، وأمر أن تشق له أربعة أرباع ... الحدیث «۲».

التبرّک بخاتمه صلی اللّه علیه و آله

۱- عن ابن عمر: أنّ رسول اللّه صلی الله علیه و آله اتخذ خاتماً من ورق فکان فی یده، ثمّ کان فی ید أبی بکر بعده، ثمّ کان فی ید عمر بعده، ثمّ کان فی ید عثمان، حتّی وقع فی بئر أریس، نقشه محمد رسول اللّه صلی الله علیه و آله «۳». ۲- ذکر البخاری خاتمه صلی الله علیه و آله، وأنّ أبا بکر کان ختم به الکتاب إلی البحرین ثمّ ذکر نعله وکساءه «۴». وقد ذکر فی البدایة والنهایة «۵» بحثاً حول الخاتم، ونقل هذه الروایة وأطال الکلام فی ترک الخاتم، وأنّه کان صنع من ذهب أو ورق أو حدید، وکیف توارثه الخلفاء الثلاثة فراجعه.

التبرّک بلباسه صلی اللّه علیه و آله وما اشتمله

لقد أبقی لنا السلف أحادیث کثیرة فی التبرّک بلباسه صلی الله علیه و آله، کعمامته وبردته وجبّته وقلنسوته وقمیصه وردائه وإزاره وکسائه ودرعه وغیرها، وکان الصحابة والتابعون ومن بعدهم یحفظونها ویتبرّکون ویستشفون بها، وإلیک طائفة من نصوصها، وعلیک بالتدبّر فیها والإیمان بما یستفاد منها: ۱- عمامته السحاب کانت عند علی علیه السلام ثمّ صارت لبنی العبّاس «۱». ۲- عن سعد قال: رأیت رجلًا ببخاری علی بغلة بیضاء علیه عمامة خز سوداء فقال: کسانیها رسول اللّه صلی الله علیه و آله «۲». ۳- لما ولّی عثمان تعمّم بعمامة رسول اللّه صلی الله علیه و آله «۳». ۴- عبد اللّه بن خازم- بالمعجمتین- أبو صالح الأمیر المشهور کانت له عمامة سوداء یلبسها فی الجمع والأعیاد والحرب، فإذا فتح علیه تعمّم بها تبرّکاً بها، ویقول: کسانیها رسول اللّه صلی الله علیه و آله «۴». ۵- عن جابر بن عبد اللّه الأنصاری رضی اللّه عنهما قال: أتی النبی صلی الله علیه و آله عبد اللّه ابن أبیّ بعدما أدخل قبره، فأمر به فأخرج، ووضع علی رکبتیه، ونفث علیه من ریقه، وألبسه قمیصه «۵». وفی لفظ أحمد «۶»: ألتبرک، ص: ۱۷۸ عن جابر لمّا مات عبد اللّه بن أبی أتی ابنه النبی صلی الله علیه و آله فقال: یا رسول اللّه إنّ لم تأته لم نزل نعیّر بهذا، فأتاه النبی صلی الله علیه و آله فوجده قد أدخل حفرته فقال: أفلا قبل أن تدخلوه. فَأُخرِجَ من حفرته فتفل علیه من قرنه إلی قدمه وألبسه قمیصه. ۶- عن نافع عن عبد اللّه قال: لمّا توفی عبد اللّه بن أبیّ جاء ابنه إلی رسول اللّه صلی الله علیه و آله فقال: یا رسول اللّه أعطنی قمیصک أکفّنه فیه، وصلِّ علیه، واستغفر له، فأعطاه قمیصه «۱». وفی لفظ آخر للبخاری «۲»: وقال أبو هریرة: وکان علی رسول اللّه صلی الله علیه و آله قمیصان، فقال له ابنه عبد اللّه: یا رسول اللّه ألبس أبی قمیصک الذی یلی جلدک. قال سفیان: فیروون أنّ النبی صلی الله علیه و آله ألبس عبد اللّه قمیصه مکافأة لما صنع، وفی لفظ الطبری: «وألبسه النبی صلی الله علیه و آله قمیصه وهو عرق». وفی الدرّ المنثور عن دلائل النبوّة للبیهقی عن ابن عبّاس أنّ عبد اللّه بن عبد اللّه بن أبیّ قال له أبوه: أی بنی اطلب لی ثوباً من ثیاب النبی صلی الله علیه و آله، فکفّنی فیه ومره أن یصلّی علیّ. قال: فأتاه فقال: یا رسول اللّه قد عرفت شرف عبد اللّه وهو یطلب إلیک ثوباً من ثیابک نکفّنه فیه وتصلّی علیه. فقال عمر: یا رسول اللّه قد عرفت عبد اللّه ونفاقه أتصلّی علیه؟ ... الحدیث. لیس فی هذه الروایة نصّ علی إعطاء القمیص، ولکن نقل عن جابر، وفیه: فجاء ابنه إلی النبی صلی الله علیه و آله فقال: أبی أوصی أن یکفّن فی قمیصک، فصلّی علیه وألبسه قمیصه. ألتبرک، ص: ۱۷۹ ۷- عن سهل بن سعد قال: جاءت امرأة ببردة ... قالت: یا رسول اللّه إنّی نسجت هذه بیدی أکسوکها، فأخذها رسول اللّه صلی الله علیه و آله محتاجاً إلیها، فخرج إلینا وإنّه لإزاره، فحسّها رجل من القوم فقال: یا رسول اللّه اکسنیها، قال: نعم ... ثمّ رجع فطواها، ثمّ أرسل بها إلیه، فقال له القوم: ما أحسنت سؤلتها إیّاه، وقد عرفت أنّه لا یرد سائلًا فقال الرجل: واللّه ما سألتها إلّالتکون کفنی یوم أموت. قال سهل: فکانت کفنه «۱». قال ابن حجر فی الفتح فی شرح ما یستفاد من الحدیث: «وفیه التبرّک بآثار الصالحین» وقال فی تعیین الرجل الذی فعل هذا: أفاد المحبّ الطبری فی الأحکام له: أنّه عبد الرحمن بن عوف وعزاه للطبرانی، ولم أره فی المعجم الکبیر لا فی مسند سهل ولا عبد الرحمن، ونقله شیخنا ابن الملقن عن المحبّ فی شرح العمدة، وکذا قال لنا شیخنا الحافظ أبو الحسن الهیثمی: إنّه وقف علیه لکن لم یستحضر مکانه، ووقع لشیخنا ابن الملقن فی شرح التنبیه أنّه سهل بن سعد وهو غلط» ثمّ نقل عن الطبرانی، أنّه سعد بن

أبی وقاص، وعنه أیضاً فی روایة أنّه أعرابی. ۸- عن أسماء بنت أبی بکر أنّها أخرجت جبّة طیالسة إلیّ ذات أعلام خضر قالت: کان رسول اللَّه صلی الله علیه و آله یلبسها، فنحن نغسلها ونستشفی بها «۲» ألتبرک، ص: ۱۸۰ ۹- کان کعب بن زهیر شدید الحرص علی المحافظة علی البردة التی أعطاها له رسول اللَّه صلی الله علیه و آله، وقصّته مشهورة ومختصرها: أنّ کعباً کان من فحول الشعراء، وکان ممّن هجا النبی صلی الله علیه و آله قبل الإسلام، فلمّا کان یوم الفتح خرج هارباً ثمّ أسلم أخوه، فهجاه کعب وأهدر دمه لمّا سمع ما قال، فأشفق کعب علی نفسه، وقال قصیدة یمدح بها النبی صلی الله علیه و آله، ثمّ خرج إلی المدینة یرید الإسلام فنزل علی رجل من جهینة، فأتی به إلی المسجد، ثمّ أشار إلی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله فقال: هذا رسول اللَّه صلی الله علیه و آله. فقام کعب إلی النبی صلی الله علیه و آله حتی جلس بین یدیه فوضع یده فی یده، ثمّ قال: یا رسول اللَّه إنّ کعب بن زهیر قد جاء لیستأمن منک تائباً مسلماً، فهل أنت قابل منه إن أنا جئتک به؟ فقال صلی الله علیه و آله: نعم، فقال: أنا کعب بن زهیر فقال صلی الله علیه و آله: مأمون واللَّه وألقی علیه بردته التی کانت علیه صلی الله علیه و آله. وقد بذل معاویة بن أبی سفیان لکعب فی هذه البردة عشرة آلاف من الدراهم فقال کعب: ما کنت لأوثر بثوب رسول اللَّه أحداً، فلمّا مات بعث معاویة إلی ورثته بعشرین ألف درهم فأخذها منهم، وهی البردة التی کانت عند السلاطین وهی التی یلبسها الخلفاء فی الأعیاد «۱». ۱۰- لمّا ثقل معاویة ویزید غائب، أقبل یزید ودخل علی معاویة، وهو یجود بنفسه، قال معاویة: أی بنیّ إنّ أعظم ما أخاف اللَّه فیه ما کنت أصنع بک، یا بنیّ إنّی خرجت مع رسول اللَّه، فکان إذا مضی لحاجته وتوضّأ أصبّ الماء علی یدیه، فنظر إلی قمیص لی قد انخرق من عاتقی فقال لی: یا معاویة ألا أکسوک قمیصاً؟ قلت: بلی، فکسانی قمیصاً لم ألبسه إلّالبسة واحدة وهو عندی، واجتز ذات یوم فأخذت ألتبرک، ص: ۱۸۱ جزازة شعره وقلامة أظفاره فجعلت ذلک فی قارورة، فإذا مت یا بنیّ فاغسلنی ثمّ اجعل ذلک الشعر والأظفار فی عینی ومنخری وفمی، ثمّ اجعل قمیص رسول اللَّه صلی الله علیه و آله شعاراً من تحت کفنی إن نفع شیء نفع هذا «۱». أقول: فی هذه الروایة مواضع للنظر والتأمّل لا تخفی علی المتدبّر. ۱۱- عن أمّ عطیة الأنصاریة رضی اللَّه عنها- اسمها نسیبة بنت الحارث، وقیل بنت کعب، کانت من کبار نساء الصحابة، وکانت تغسل الموتی، وتغزو مع رسول اللَّه صلی الله علیه و آله- قالت: دخل علینا رسول اللَّه صلی الله علیه و آله حین توفیت ابنته فقال: اغسلیها ثلاثاً أو خمساً .. فإذا فرغتنّ فآذنّنی، فلمّا فرغنا آذنّاه فأعطانا حقوه، فقال: اشعرنه إیّاها. تعنی إزاره «۲». الحقو: بالفتح ویجوز کسرها وهی لغة هذیل، بعد المهملة قاف ساکنة، والمراد به هنا الإزار. قال فی الفتح: قیل: الحکمة فی تأخیر الإزار معه إلی أن یفرغن من الغسل ولم یناولهنّ إیّاه أوّلًا؛ لیکون قریب العهد من جسده الکریم حتی لا یکون بین انتقاله من جسده إلی جسدها فاصل، وهو أصل فی التبرّک بآثار الصالحین. ۱۲- عن عائشة أمّ المؤمنین فی حدیث دفن رسول اللَّه صلی الله علیه و آله قالت: «إنّ عبد اللَّه ابن أبی بکر أعطاهم- فی تکفین الرسول صلی الله علیه و آله- حلّة حبرة، فأدرج فیها رسول اللَّه صلی الله علیه و آله ثمّ استخرجوه منها، فکفن فی ثلاثة أثواب بیض فأخذ الحلّة فقال: لأکفن نفسی ألتبرک، ص: ۱۸۲ فی شیء مسّ جلد النبی صلی الله علیه و آله، ثمّ قال بعد ذلک: واللَّه لا أکفّن نفسی فی شیء منعه اللَّه عزّوجلّ نبیّه أن یکفّن فیه» «۱». وفی لفظ الإصابة: عن عائشة قالت: کفّن رسول اللَّه صلی الله علیه و آله فی بردی حبرة حتی مسّا جلده، ثمّ نزعهما فأمسکهما عبد اللَّه لیکفن فیهما. ثمّ قال: وما کنت لأمسک شیئاً منع اللَّه رسوله منه فتصدّق بهما. ۱۳- لمّا ماتت فاطمة بنت أسد؛ أمّ أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام «ألبسها رسول اللَّه صلی الله علیه و آله قمیصه، واضطجع معها فی قبرها. فقالوا: ما رأینا صنعت ما صنعت بهذه؟ فقال: إنّه لم یکن أحد بعد أبی طالب أبرّ بی منها، إنّما ألبستها قمیصی لتکتسی من حلل الجنّة واضطجعت معها لیهون علیها» «۲». فی البحار «۳» «ثمّ قال لعلی علیه السلام: هذا قمیصی فکفّنها فیه، فإذا فرغتم فآذنونی، فلمّا أخرجت صلّی علیها النبی صلی الله علیه و آله صلاة لم یصلِّ قبلها ولا بعدها علی أحد مثلها، ثمّ نزل علی قبرها فاضطجع فیه ... قیل: یا رسول اللَّه لقد صنعت بها شیئاً فی تکفینک إیّاها ثیابک ودخولک فی قبرها وطول مناجاتک وطول صلاتک ما رأینا صنعته بأحد قبلها؟ قال: أما تکفینی إیّاها فإنّی لما قلت لها یعرض الناس یوم یحشرون من قبورهم فصاحت، وقالت: واسوأتاه فلبستها ثیابی وسألت اللَّه فی صلاتی أن لایبلی أکفانها حتی تدخل الجنّة ... الحدیث. ألتبرک، ص: ۱۸۳

وفی لفظ السمهودی: «لمّا فرغ منه نزل فاضطجع فی اللحد وقرأ فیه القرآن ثمّ نزع قمیصه، فأمر أن تکفّن فیه». وفی لفظه الآخر: عن جابر: بینما نحن جلوس مع رسول اللَّه صلی الله علیه و آله إذ أتاه آتٍ فقال: یا رسول اللَّه إنّ أمّ علی وجعفر وعقیل قد ماتت. فقال رسول للَّه صلی الله علیه و آله: قوموا إلی أمِّی؛ فقمنا، وکأنّ علی رؤوس من معه الطیر، فلمّا انتهینا إلی الباب نزع قمیصه فقال: إذا غسلتموها فاشعروها إیّاه تحت أکفانها ... حتی انتهینا إلی القبر فتمعّک فی اللحد، ثمّ خرج فقال: ادخلوها باسم اللَّه وعلی اسم اللَّه، فلمّا أن دفنوها قام قائماً فقال: جزاک اللَّه من أمّ وربیبة خیراً، فنعم الأمّ ونعم الربیبة کنت لی. قال: فقلنا له أو قیل له: یا رسول اللَّه لقد صنعت شیئین ما رأیناک صنعت مثلهما قط، قال: ما هو؟ قلنا: نزعک قمیصک وتمعککک فی اللحد قال: أمّا قمیصی فأرید أن لا تمسّها النار أبداً إن شاء اللَّه تعالی، وأمّا تمعکی فی اللحد فأردت أن یوسع اللَّه علیها قبرها. ۱۴- لمّا صار عبد اللَّه بن أبیّ فی السیاق، جاءه رسول اللَّه صلی الله علیه و آله وعاتبه فقال: یارسول اللَّه لیس بحین عتاب هو الموت، فإن مت فاحضر غسلی وأعطنی قمیصک أکفّن فیه فأعطاه الأعلی- وکان علیه قمیصان- فقال: الذی یلی جلدک فنزع قمیصه الذی یلی جلده فأعطاه «۱». ۱۵- عن محمد بن جابر قال: سمعت أبی یذکر عن جدّی أنّه أوّل وفد وفد علی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله من بنی حنیفة، فوجدته یغسل رأسه فقال: اقعد یا أخا أهل الیمامة فاغسل رأسک، فغسلت رأسی بفضلة غسل رسول اللَّه صلی الله علیه و آله ... فقلت: یا رسول اللَّه ألتبرک، ص: ۱۸۴ أعطنی قطعة من قمیصک استأنس بها، فأعطانی. قال محمد بن جابر: فحدّثنی أبی أنّها کانت عندنا نغسلها للمریض یستشفی بها «۱». ۱۶- لمّا مات عبد شمس بن الحارث بن عبد المطلب القرشی بالصفراء فی حیاة رسول اللَّه صلی الله علیه و آله، دفنه فی قمیصه وقال: سعید أدرکته السعادة «۲». ۱۷- خرج صیفی بن ساعدة الأنصاری مع النبی صلی الله علیه و آله فی بعض المغازی، فتوفی بالکدید، فکفّنه النبی صلی الله علیه و آله فی قمیصه «۳». ۱۸- عبد اللَّه بن ثابت الأنصاری توفی علی عهد رسول اللَّه صلی الله علیه و آله وکفّنه رسول اللَّه صلی الله علیه و آله فی قمیصه «۴». ۱۹- عن عبد اللَّه بن ربیعة بن الحارث الهاشمی قال: أرسلته أمّ الحکم بنت الزبیر وهو غلام فی أثر رسول اللَّه صلی الله علیه و آله، وهو یرید بیت أمّ سلمة فأمرته أن یدرک رسول اللَّه فینزع عنه رداءه، فالتفت إلیّ فقال: مَنْ أنت؟ فأخبرته وقلت: أمّی أمرتنی بهذا فلفّ رداءه ثمّ أعطانیه وقال: مر أمّک تشقّه فتختمر به هی وأختها «۵». ۲۰- جاء قرّة بن هبیرة القشیری إلی النبی صلی الله علیه و آله ... ثمّ قال: یارسول اللَّه أکسنی ثوبین قد لبستهما فکساه ... الحدیث «۶». ۲۱- کان الولید بن الولید بن المغیرة محبوساً بمکّة، فلمّا أراد أن یهاجر باع مالًا له بالطائف، ثمّ وجد غفلة من القوم فخرج هو وعیاش بن أبی ربیعة وسلمة بن هشام مشاة یخافون الطلب فسعوا حتی تعبوا ... فدخل علی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله فقال: یا ألتبرک، ص: ۱۸۵ رسول اللَّه حسرت وأنا میّت فکفّنی فی فضل ثوبک، واجعله ممّا یلی جلدک ومات فکفّنه النبی صلی الله علیه و آله فی قمیصه «۱». ۲۲- کانت الشفاء بنت عبد اللَّه القرشیة العدویة أمّ سلیمان بن أبی حثمة؛ من عقلاء النساء وفضلائهن، وکان رسول اللَّه صلی الله علیه و آله یأتیها، ویقیل عندها، وکانت قد اتخذت له فراشاً وإزاراً ینام فیه، فلم یزل ذلک عند ولدها؛ حتی أخذه منهم مروان ابن الحکم «۲». ۲۳- لمّا أراد عمر أن یستسقی؛ خرج ذلک الیوم، وعلیه برد رسول اللَّه صلی الله علیه و آله «۳». ۲۴- مات عبد اللَّه بن الحارث بن عبد المطّلب بن هاشم بالصفراء، فدفنه رسول اللَّه صلی الله علیه و آله فی قمیصه «۴». ۲۵- توفی عبد اللَّه بن سعد الأنصاری منصرفه صلی الله علیه و آله من تبوک، وکفّنه رسول اللَّه صلی الله علیه و آله فی قمیصه «۵». ۲۶- کانت عائشة تحفظ کساءً ملبداً وإزاراً غلیظاً. قالت: قبض رسول اللَّه صلی الله علیه و آله فی هذین. وفی لفظ: عن أبی بردة قال: دخلت علی عائشة؛ فأخرجت إلینا إزاراً غلیظاً ممّا یصنع بالیمن، وکساءً من التی یسمّونها الملبدة. قال: فأقسمت باللَّه أنّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله قبض فی هذین الثوبین. وفی روایة عنه قال: أخرجت إلینا عائشة إزاراً وکساءً ملبداً، فقالت: فی هذا ألتبرک، ص: ۱۸۶ قُبض رسول اللَّه صلی الله علیه و آله. وفی لفظ البخاری: أخرجت إلینا عائشة کساءً وإزاراً غلیظاً، فقالت: قبض روح النبی فی هذین «۱». ۲۷- عن محمد بن هلال قال: رأیت علی هشام بن عبد الملک بردَ النبی من حبرة له حاشیتان «۲». ۲۸- عن عروة بن الزبیر: أنّ ثوب رسول اللَّه صلی الله علیه و آله الذی کان یخرج فیه إلی الوفد، رداء حضرمی طوله أربع أذرع، وعرضه ذراعان وشبر، فهو عند الخلفاء قد خلق وطووه بثوب یلبسونه

یوم الأضحی والفطر «۳». وقد عقد السیوطی فی تاریخ الخلفاء فصلًا فی شأن البردة النبویة قال: قال السلفی فی الطواریات بسنده إلی الأصمعی عن أبی عمرو بن العلاء: أنّ کعب بن زهیر رضی الله عنه لمّا أنشد النبی قصیدته- بانت سعاد- رمی إلیه ببردة کانت علیه، فلمّا کان زمن معاویة رضی الله عنه کتب إلی کعب: بعنا بردة رسول اللّه صلی الله علیه و آله بعشرة آلاف درهم، فأبی علیه، فلمّا مات کعب بعث معاویة إلی أولاده بعشرین ألف درهم، وأخذ منهم البردة التی هی عند الخلفاء آل العبّاس، وهکذا قال خلائق آخرون. وأمّا الذهبی فقال فی تاریخه: أمّا البردة التی عند الخلفاء آل العبّاس فقد قال یونس بن بکر عن ابن إسحاق فی قصة غزوة تبوک: إنّ النبی صلی الله علیه و آله أعطی أهل أیلة ألتبرک، ص: ۱۸۷ بردة مع کتابه الذی کتب لهم أماناً لهم، فاشتراها أبو العبّاس السفاح بثلاثمائة دینار. قلت: فکانت التی اشتراها معاویة فقدت عند زوال دولة بنی أمیة. أقول: تقدّم ذکر قصّة هذه البردة سابقاً. ۲۹- عن جابر بن عامر، قال: أخرج إلینا علی بن الحسین (بن علی بن أبی طالب زین العابدین علیهم السلام) درع رسول اللّه صلی الله علیه و آله «۱». ۳۰- کان متاع رسول اللّه صلی الله علیه و آله عند عمر بن عبد العزیز فی بیت ینظر إلیه کلّ یوم، وکان إذا اجتمعت إلیه قریش أدخلهم ذلک البیت، ثمّ استقبل ذلک المتاع، فیقول: هذا میراث من أکرمکم اللّه وأعزّکم به، قال: وکان سریراً مزملًا بشریط ومزققة من أدم محشوة لیفاً وجفنة وقدحاً وثوباً ورحی وکنانة فیها أسهم، وکان فی القطیفة أثر رشح عرق رأسه أطیب من ریح المسک، فأصیب رجل فطلبوا أن یغسلوا بعض ذلک الرشح فیسعط به، فذکر ذلک لعمر فسعط به فبرئ «۲». ۳۱- إنّ أهل البیت علیهم الصلاة والسلام کانوا یحتفظون بمیراثه من لباسه، عن ابن عاصم قال: أخرج إلینا علیّ بن الحسین سیف رسول اللّه صلی الله علیه و آله فإذا قبیعة والحلقتان اللّتان فیهما الحمائل من فضة «۳». ۳۲- عن عیسی بن طهمان قال: أمر أنس وأنا عنده فأخرج نعلًا لهما قبالان فسمعت ثابت البنانی یقول: هذه نعل النبی صلی الله علیه و آله «۴». ۳۳- کان نعلا النبی صلی الله علیه و آله عند فاطمة بنت عبیداللّه بن عبّاس «۵» ألتبرک، ص: ۱۸۸ ۳۴- عن جابر: أنّ محمد بن علی- الباقر علیه السلام- أخرج لهم نعل رسول اللّه صلی الله علیه و آله، فأرانی معقبة مثل الحضرمیة له قبالان «۱». ۳۵- قال هشام بن عروة: رأیت نعل رسول اللّه صلی الله علیه و آله مخصرة معقبة ملسنة لها قبالان «۲». ۳۶- رأی عبد اللّه بن الحارث الأنصاری نعلی النبی صلی الله علیه و آله کانتا متقابلتین «۳». ۳۷- کان أنس یحفظ نعلی رسول اللّه صلی الله علیه و آله، وعائشة تحفظ إزاره «۴». ۳۸- قال فی الآثار النبویة: وأمّا السیف فالمراد به ذو الفقار کان وهبه لعلی علیه السلام ثمّ صار لبنیه، ثمّ کان عند محمد بن عبد اللّه بن الحسن، فلمّا أحس بالقتل أعطاه التاجر فی دین علیه أربعمائة للتاجر، ثمّ اشتراه جعفر بن سلیمان العبّاسی بأربعمائة دینار ثمّ أخذه منه المهدی «۵». ۳۹- عن ابن سیرین قال: صنعت سیفی علی سیف سمرة وزعم سمرة، أنّه صنع سیفه علی سیف رسول اللّه صلی الله علیه و آله، وکان حنفیّاً، وقد صار إلی آل علی سیف من سیوف رسول اللّه صلی الله علیه و آله، فلمّا قتل الحسین بن علی رضی اللّه عنهما بکربلاء عند الطفّ، وکان معه فأخذه علیّ بن الحسین زین العابدین، فقدم معه دمشق حین دخل علی یزید بن معاویة. ثمّ رجع معه إلی المدینة. فثبت فی الصحیحین عن المسور بن مخرمة: أنّه تلقاه إلی الطریق فقال له: هل لک إلیّ من حاجة تأمرنی بها؟ قال: فقال: لا، فقال: هل أنت معطی سیف رسول اللّه صلی الله علیه و آله فإنّی أخشی أن یغلبک علیه القوم، وأیم اللّه، إن أعطیتنیه لا یخلص ألتبرک، ص: ۱۸۹ إلیه حتی یبلغ نفسی ... الحدیث «۱». ۴۰- عنون البخاری باباً بقوله: باب ما ذکر من درع النبی صلی الله علیه و آله وعصاه وسیفه وقدحه وخاتمه، وما استعمل الخلفاء بعده من ذلک، ممّا لم یذکر قسمته ومن شعره ونعله وآنیته ممّا تبرّک أصحابه وغیرهم بعد وفاته «۲». - واتّبعه ابن حجر فی الفتح «۳» فی شرح العنوان فقال: الغرض من هذه الترجمة تثبیت أنّه صلی الله علیه و آله لم یورث ولم یبع موجوده، بل ترک بید من صار إلیه للتبرّک به، ولو کان میراثاً لبیعت وقسّمت، ولهذا قال بعد ذلک: «ممّا لم تذکر قسمته» وقوله: «ممّا تبرّک أصحابه» أی به وحذف للعلم به. أقول: قوله صلی الله علیه و آله: «إنّه لم یورث ولم یبع موجوده» فیه خلاف بین أهل السنّة والشیعة، وقد بحثوا فیه بحثاً ضافیاً طویلًا، وقد أشرنا إلیه فی کتاب مکاتیب الرسول صلی الله علیه و آله، ودلیلهم علی عدم التوریث حدیث انفرد به أبو بکر، فراجع وتدبّر. وعلی کلّ حال: فقد علم من عنوان البخاری وشرحه، کون جواز التبرّک عند الصحابة أمراً مسلماً مفروغاً عنه، فلاحظ. ۴۱- ذکر السمهودی:

أنّ سیف عبد اللَّه بن جحش الذی أعطاه له رسول اللَّه صلی الله علیه و آله یوم أحد؛ لم یزل یتوارث حتی بیع من بغا الترکی بمئتی دینار «۴». ۴۲- فی خبر طویل عن سعید بن جبیر، قال أبو خالد الکابلی: أتیت علی بن الحسین علیهما السلام علی أن أسأله هل عندک سلاح رسول اللَّه؟ فلمّا بصر بی قال: یا ألتبرک، ص: ۱۹۰ أبا خالد أتریدأن أریک سلاح رسول اللَّه صلی الله علیه و آله؟ قلت: واللَّه یاابن رسول اللَّه ما أتیتک إلّا لأسألک عن ذلک، وقد أخبرتنی بما فی نفسی. قال: نعم، فدعا بحق کبیر وسفط فأخرج لی خاتم رسول اللَّه صلی الله علیه و آله، ثمّ أخرج لی درعه، وقال: هذا درع رسول اللَّه صلی الله علیه و آله. وأخرج إلیّ سیفه، وقال: هذا واللَّه ذو الفقار. وأخرج عمامته وقال: هذه السحاب. وأخرج رایته وقال: هذه العقاب. وأخرج قضیبه وقال: هذا السکب. وأخرج نعلیه وقال: هذان نعلا رسول اللَّه صلی الله علیه و آله وأخرج رداءه، وقال: هذا کان یرتدی به رسول اللَّه صلی الله علیه و آله ویخطب أصحابه یوم الجمعة. وأخرج لی شیئاً کثیراً، قلت: حسبی جعلنی اللَّه فداک «۱». ۴۳- بلغ عبد الملک أن سیف رسول اللَّه صلی الله علیه و آله عنده «أی عند الإمام زین العابدین علیه السلام» فبعث یستوهبه ویسأله الحاجة، فأبی علیه، فکتب إلیه عبد الملک یهدّده وإنّه یقطع رزقه من بیت المال فأجابه علیه السلام ... الحدیث «۲». ۴۴- فی حدیث احتجاج علی بن الحسین علیهما السلام علی محمد بن الحنفیة أنّ علی بن الحسین علیهما السلام قال: «وهذا سلاح رسول صلی الله علیه و آله عندی» الحدیث «۳». ۴۵- عن محمد بن الفضل الهاشمی قال: لمّا توفی موسی بن جعفر علیهما السلام أتیت المدینة، فدخلت علی الرضا علیه السلام فسلّمت علیه بالأمر- إلی أن قال:- ثمّ أخرج إلیّ جمیع ما کان للنبی صلی الله علیه و آله عند الأئمّة، من بردته وقضیبه وسلاحه وغیر ذلک.- الحدیث «۴».- ۴۶- قال الإمام أبی جعفر علیه السلام: «عندی سلاح رسول اللَّه صلی الله علیه و آله وهو فینا بمنزلة ألتبرک، ص: ۱۹۱ التابوت فی بنی إسرائیل یدور معنا حیث درنا، وهو مع کلّ إمام «۱». ۴۷- تقدّم فی التبرّک بعرقه صلی الله علیه و آله حدیث عن أنس بن مالک وأنّه ورث البردة عن أمّ سلیم. ۴۸- عن حازم بن حزام قال: أتیت النبی صلی الله علیه و آله بصید اصطدته؛ فأهدیتها، فقبلها (کذا) رسول اللَّه صلی الله علیه و آله وکسانی عصابته وسمّانی حزاماً «۲». ۴۹- صلّی الحسین بن علی المقتول بفخ رحمه الله ... فخطب بعد الصلاة وقال: «... أیّها الناس أتطلبون آثار رسول اللَّه فی الحجر والعود وتمسحون بذلک وتضیّعون بضعة منه ...» «۳». ۵۰- عن یعقوب بن شعیب عن أبی عبد اللَّه علیه السلام أنّه قال: ألا أریک قمیص القائم الذی یقوم علیه؟ فقلت: بلی، فدعا بقمطر ففتحه، وأخرج منه قمیص کرابیس فنشره، فإذا فی کمّه الأیسر دم، فقال: هذا قمیص رسول اللَّه صلی الله علیه و آله الذی علیه یوم ضربت رباعیته. الحدیث- «۴». ۵۱- (حدیث فی شأن القائم علیه السلام) یا أبا محمد! إنّه یخرج موتوراً غضبان أسفاً لغضب اللَّه علی هذا الخلق، علیه قمیص رسول اللَّه صلی الله علیه و آله الذی کان علیه یوم أحد، وعمامته السحاب، ودرع رسول اللَّه صلی الله علیه و آله السابغة، وسیف رسول اللَّه صلی الله علیه و آله ذوالفقار ... الحدیث «۵». ۵۲- عن أبی عبد اللَّه علیه السلام قال: کان نعل سیف رسول اللَّه وقائمته فضة، وکان ألتبرک، ص: ۱۹۲ بین ذلک حلق من فضة، ولبست درع رسول اللَّه صلی الله علیه و آله، فکنت أسحبها وفیها ثلاث حلقات من فضّة من بین یدیها، واثنتان من خلفها «۱».

ملابسه صلی الله علیه و آله عند سائر المسلمین

نقل فی کتاب الآثار النبویة بعض الآثار النبویة المحفوظة المتبرّک، بها فقال «۲»: عن جمع نقلوا النعل التی کانت عند السیّدة عائشة. وقال «۳»: إنّ نعلًا کان بالأشرفیة بدمشق قال «۴»: وثمّة نعل أخری بدمشق، وقال «۵»: وقطعة أخری کانت عند القاضی عبد الباسط، وقال «۶» فی عدّة النعال الشریفة النبویة الموجودة: النعل الشریفة التی بدار الشرفاء الطاهرین بفاس (انتهی بتلخیص وتحریر منّا). وقال فی البدایة والنهایة «۷»: اشتهر فی حدود سنة ۶۰۰ وما بعدها عند رجل من التجّار یقال له: ابن أبی الحدرد نعل مفردة، وذکر أنّها نعل النبی صلی الله علیه و آله فسامها الملک الأشرف موسی بن الملک العادل أبی بکر بن أیّوب منه بمال جزیل، فأبی أن یبیعها، فاتفق موته بعد حین، فصارت إلی الملک الأشرف المذکور، فأخذها إلیه وعظّمها، ثمّ لمّا بنی دار الحدیث الأشرفیة إلی جانب القلعة، جعلها

فی خزانـة منهـا وجعل لها خادماً، وقرّر له من المعلوم کلّ شـهر أربعین درهماً، وهی موجودة الآن فی الـدار المـذکورة. ألتبرک، ص: ۱۹۳ أقول: قـد نقلنا هـذه الآثار، لنبیّن مـدی اهتمام المسـلمین بالآثار النبویة خلفاً عن سـلف، وجیلًا بعد جیل، وقرناً بعد قرن، بحیث لا یبقی مجال للشکّ والریب.

نظرة وتحقیق حول الأحادیث

هـذه الأحـادیث واضـحة الدلالـة علی جواز التبرّک، بـل رجحانه، ولکن لتأکیـد المطلب وإیضاحه نری أن نعود إلی بیانها مرّة أخری، فنقول: دلالتهـا علی المطلوب من وجوه: ۱- عمل النبی الکریم صـلی الله علیه و آله یـدلّ علی المطلوب کعمله فی تکفین ابنته، وکـذا فی تکفین بعض الصـحابة، حیث کفّنهم ببعض ثیابه کقمیصه وإزاره وردائه، وأمر باشـعار ثوبه للمیّت کما فی تکفین فاطمة بنت أسد أمّ أمیر المؤمنین علیه السـلام، معلّلًا بقوله صـلی الله علیه و آله: «إنّما ألبسـتها قمیصـی لتکسی من حلل الجنّة» و «سألت اللّه فی صلاتی أن لاـ یبلی أکفانهـا» أی کفّنتهـا فی قمیصـی لکی تنجو من الحشـر هی عاریـة، وبقوله صـلی الله علیه و آله: «أمّا قمیصـی فأریـد أن لا تمسّـها النار أبداً إن شاء اللّه تعالی» وفی تکفین عبد شـمس بن الحارث قال: «سـعید أدرکته السعادة». عمله صلی الله علیه و آله بنفسه یکون طلباً لبرکـة ثوبه، وبیاناً لوجه البرکـة والفوائـد المترتّبـة علیها، فلکلّ مسـلم به صـلی الله علیه و آله أسوة حسـنة، وکلّ مؤمن باللّه تعالی وبنبیّه نبیّ الرحمة یرید أن یکسـی من حلل الجنّة، وأن لا تمسّة النار أبداً، وأن لا یأتی عاریاً یوم الحشر، وأی وازع وأی مانع من تبرّک المسـلم تأسّیاً بنبیّه صلی الله علیه و آله وابتغاء لهذه البرکات؟ ۲- عمل الصـحابة أیضاً یدلّ علی ما ذکرنا، حیث کانوا یحتفظون بملابسه وآثاره متباهین بذلک، وطالبین للبرکة، ونسـتفید طلبهم للبرکة من حفظهم ومباهاتهم، فکان علی علیه السـلام یحفظ عمامته، وکـان عثمان وعبـد اللّه بن خازم یتعمّمان بها وطلب ابن عبـد اللّه بن أبیّ قمیصه صـلی الله علیه و آله لیکفّن أباه فیه، أو طلبه عبـد اللّه نفسه، وطلب ألتبرک، ص: ۱۹۴ أحد الصـحابة برده. أمّا عبد الرحمن بن عوف أو غیره وصـرّح بقوله: «واللّه ما سألتها إلّالتکون کفنی یوم أموت» وأسـماء بنت أبی بکر تحفظ جبّته، ویحفظ کعب بردته ویشتریها منه معاویـة بثمن غالٍ، ثمّ یحفظها الملوک ویلبسونها فی الأعیاد. ویوصـی معاویة أن یکفّن فی قمیص رسول اللّه صـلی الله علیه و آله قائلًا: «اجعل قمیص رسول اللّه صـلی الله علیه و آله شعاراً من تحت کفنی إن نفع شـیء نفع هـذا» وترسل أمّ الحکم بنت الزبیر عبد اللّه بن ربیعة لنزع ردائه عنه صـلی الله علیه و آله. وتقول قرّة: «اکسنی ثوبین قد لبستهما». ومعلوم أنّه کان یری للبسه خصوصیة ولا یطلب منه ثوباً فقط. ولیس هذا إلّا للتبرّک. ویوصی الولید بقوله: «فکفّنی فی فضل ثوبک واجعله ممّا یلی جلدک». وتحتفظ الشفا بالفراش والإزار، ویبقی عند ولدها حتی أخذه منهم مروان. وتحتفظ عائشـة بالکسـاء والإزار اللـذین قبض فیهمـا رسول اللّه صـلی الله علیه و آله، ویحفظ الخلفاء بردته ویلبسونها فی الأعیاد وللاستسـقاء، وکذا یحفظ عمر بن عبد العزیز المتاع وینظر إلیه، وأهل البیت علیهم السلام یحفظون ملابسه صلی الله علیه و آله وعدّة یحفظون نعاله. وبعـد هذا، فلا یبقی ریب للمتدبّر فی أنّ هذا کلّه ما کان إلّاللتبرّک، مضافاً إلی الأحادیث الدالّة علی التبرّک بعصاه حیث أوصـی عبد اللّه بن أنیس أهله أن یـدخلوها فی کفنه، بین جلـده وکفنه وفی روایة أنّ رسول اللّه صـلی الله علیه و آله قال: امسک هذه علامة بینی وبینـک اعرفـک بهـا، فإنّک تأتی یوم القیامـة متخصّـراً، وأنّ أنساً کانت عنـده عصـیته فـدفنت معه بین جنبه وقمیصه، ثمّ کان الخلفاء والولاة یتبرّکون بعصاه فیمشـی بها بین أیدیهم، بل یهتمّون بالقضیب والبردة کما یهتمّون بالبیعة، وأبو حنیفة یرید أن یقبّل عصا رسول اللّه صـلی الله علیه و آله، وأبو عبد اللّه علیه السـلام یصرّح بتبرّکه بها. ۳- قد صـرّح بعض الصحابة والتابعین وأهل البیت بالتبرّک کما فی حـدیث أبی عبـد اللّه جعفر بن محمّد علیهما السـلام وعبد اللّه بن خازم، ووصـیّة معاویة، ومحمد بن جابر ألتبرک، ص: ۱۹۵ وابن عبد اللّه بن أُبی وعمر بن عبد العزیز وأسماء بنت أبی بکر. ۴- بل المستفاد من حدیث أسماء أنّهم کانوا یستشفون بغسل الجبّة وشرب غسالتها، وکذا حدیث محمد بن جابر وعمر بن عبد العزیز وحدیث أسـماء نقله أصـحاب الصـحاح کمسلم وأبی داود، مع أنّ روایات التبرّک نفسـها تـدلّ علی جواز الاستشـفاع والاستشـفاء؛ لأـنّ حقیقـة التبرّک هی ابتغاء الوصول إلی البرکـة بسـبب المتبرّک به کما لا

یخفی. فالروایات کلّها تدلّ علی جواز التبرّک والاستشفاع والاستشفاء والتوسّل. ولا إشکال فی الأحادیث من جهة الصدور لتواترها معنًی وإجمالًا بالنسبة إلی التبرّک والتوسّل.

التبرّک بأماکن صلّی فیها رسول اللّه صلی الله علیه و آله أو بویع فیها

اشارة

فتوی الخلیفة عمر بن الخطّاب والاعتراض علیه تبرّکهم بأماکن مشی فیها رسول اللّه صلی الله علیه و آله عود علی بدء المساجد المبارکة المعروفة بالمدینة المساجد المبارکة بالمدینة غیرالمعلومة عیناً الدور المبارکات بالمدینة المساجد المبارکة بین مکّة والمدینة المساجد المبارکة بین المدینة وتبوک المساجد المبارکة بین المدینة وخیبر المساجد المبارکة الکلام حول الأحادیث

التبرّک بأماکن صلّی فیها الرسول صلی الله علیه و آله أو دعا فیها

بقی هنا طائفة من النصوص الدالّة علی تبرّک الصحابة رضی اللّه عنهم بأماکن صلّی فیها، أو صلّی إلیها الرسول الأعظم صلی الله علیه و آله، أو مکان مشی فیه وقد ذکرها لنا فطاحل الأعلام من علماء الإسلام وأدرجوها فی کتبهم، ونحن نقتفی أثرهم، ونتّبع منهجهم فی إیراد ما أوردوه، لما فیه من إیضاح الحقّ وإتمام الحجّة. فإلیک نصوصهم وعلیک بالتدبّر فیها: ۱- عن موسی بن عقبة قال: رأیت سالم بن عبد اللّه یتحرّی أماکن من الطریق فیصلّی فیها ویحدّث أنّ أباه- عبد اللّه بن عمر- کان یصلّی فیها، وأنّه رأی النبی صلی الله علیه و آله یصلّی فی تلک الأمکنة «۱». قال ابن حجر فی الفتح «۲» فی الذی یستفاد من الحدیث: «عرف من صنیع ابن ألتبرک، ص: ۲۰۰ عمر استحباب تتبّع آثار النبی صلی الله علیه و آله والتبرّک بها». ۲- عن نافع عن ابن عمر: أنّه کان یصلّی فی تلک الأمکنة ثمّ ذکر تلک الأمکنة التی صلّی فیها ابن عمر بین مکّة والمدینة؛ لأنّ رسول اللّه صلی الله علیه و آله صلّی فیها «۱». ۳- قال أبو بردة: قدمت المدینة فلقیت عبد اللّه بن سلام فقال: ألا تدخل فی بیت صلّی فیه رسول اللّه صلی الله علیه و آله «۲»؟ ۴- جاء عبد اللّه بن عمر إلی قریة من قری الأنصار، فقال: هل تدرون أین صلّی رسول اللّه صلی الله علیه و آله من مسجدکم هذا؟ فقلت: نعم، وأشرت إلی ناحیة منه ... الحدیث «۳». وفی لفظ أحمد: عن جابر بن عتیک أنّه قال: جاءنا عبد اللّه بن عمر فی بنی معاویة- قریة من قری الأنصار- فقال لی: هل تدری أین صلّی رسول اللّه صلی الله علیه و آله من مسجدکم هذا؟ فقلت: نعم، فأشرت إلی ناحیة منه ... الحدیث. ۵- نزل رسول اللّه صلی الله علیه و آله فی بنی عمرو بن عوف علی سعد بن خیثمة ثلاث لیال، واتخذ سعد مکانه مسجداً یصلّی فیه ثمّ بناه بنو عمرو بن عوف «۴». ۶- بنی عمر بن أمیة الثقفی عند مصلّی رسول اللّه صلی الله علیه و آله بالطائف، حین کان محاصراً لها، مسجداً «۵». ۷- کان عبد اللّه بن عمر کثیر الاتّباع لآثار رسول اللّه صلی الله علیه و آله، حتی إنّه ینزل منازله ویصلّی فی کلّ مکان صلّی فیه، وحتی إنّ النبی صلی الله علیه و آله نزل تحت شجرة فکان ابن ألتبرک، ص: ۲۰۱ عمر یتعاهدها بالماء لئلا تیبس «۱». ۸- عن محمود بن الربیع الأنصاری «۲»: أنّ عتبان بن مالک وهو من أصحاب رسول اللّه صلی الله علیه و آله ممّن شهد بدراً من الأنصار أتی رسول اللّه صلی الله علیه و آله فقال: یا رسول اللّه قد أنکرت بصری، وأنا أصلّی لقومی، فإذا کانت الأمطار سال الوادی الذی بینی وبینهم لم أستطع أن آتی مسجدهم فأصلّی بهم، ووددت یارسول اللّه أنّک تأتینی فتصلّی فی بیتی فأتّخذه مصلّی، قال: فقال له رسول اللّه: سأفعل إن شاء اللّه. قال عتبان: فغدا رسول اللّه صلی الله علیه و آله وأبو بکر حین ارتفع النهار فاستأذن رسول اللّه صلی الله علیه و آله فأذنت له فلم یجلس حتی- حین ذا- دخل البیت ثمّ قال: أین تحبّ أن أصلّی من بیتک؟ قال: فأشرت له إلی ناحیة من البیت فقام رسول اللّه صلی الله علیه و آله فکبّر ... الحدیث. وفی لفظ البخاری «۳»: عن محمود بن الربیع الأنصاری: أنّ عتبان بن مالک کان یؤم قومه وهو أعمی، وأنّه قال لرسول اللّه صلی الله علیه و آله: یا رسول اللّه إنّها تکون الظلمة والسیل، وأنا رجل ضریر

البصر، فصلِّ یا رسول اللَّه فی بیتی مکاناً أتخذه مصلّی. فجاءه رسول اللَّه صلی الله علیه و آله فقال: أین تحبّ أن أصلّی؟ فأشار إلی مکان من البیت فصلّی فیه رسول اللَّه صلی الله علیه و آله. ألتبرک، ص: ۲۰۲ نقله البخاری عن أنس أیضاً مکرّراً وکذا عن محمود بن الربیع تارةً مفصّلًا وأخری مختصراً، فراجع وکذا نقله الطبقات بسندین. وقال ابن حجر فی الفتح «۱» فی شرح الحدیث: «وإنّما استأذن النبی صلی الله علیه و آله لأنّه دعی للصلاة لیتبرّک صاحب البیت بمکان صلاته، فسأله لیصلّی فی البقعة التی یحبّ تخصیصها بذلک ...». وقال «۲»: «وقد تقدّم فی حدیث عتبان وسؤاله النبی صلی الله علیه و آله أن یصلّی فی بیته لیتخذه مصلّی وإجابة النبی صلی الله علیه و آله إلی ذلک، فهو حجّة فی التبرّک بآثار الصالحین». وفی مسلم «۳»: «إنّی أحبّ أن تأتینی فتصلّی فی منزلی فأتّخذه مصلّی قال: فأتی النبی صلی الله علیه و آله ومن شاء اللَّه من أصحابه فدخل وهو یصلّی فی منزلی وأصحابه یتحدّثون فیما بینهم ...». وفی لفظ «۴»: فأرسل إلی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله تعال فخط لی مسجداً ... الحدیث. وأخرج «۵» نصّاً موافقاً لما أخرجناه أوّلًا عن البخاری. والروایات کلّها مع اختلاف ألفاظها مشترکة فی الدلالة علی تبرّک عتبان بمصلّی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله. ۹- قال أبو سنان: عن عبید، سمعت عمر- حین کان بالجابیة- یقول لکعب: أین تری أصلّی؟- فقال عمر- أصلّی حیث صلّی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله لیلة أُسریَ به فتقدّم إلی القبلة فصلّی «۶». ۱۰- عن سیار بن معرور قال: خطبنا عمر بن الخطاب فقال: أیّها الناس هذا ألتبرک، ص: ۲۰۳ المسجد بناه رسول اللَّه صلی الله علیه و آله ونحن معه المهاجرون والأنصار فصلّوا فیه «۱». ۱۱- روی یزید بن أبی عبید قال: کنت آتی مع سلمة بن الأکوع فیصلّی عند الأسطوانة التی عند المصحف فقلت: یا أبا مسلم أراک تتحرّی الصلاة عند هذه الأسطوانة قال: فإنّی رأیت النبی صلی الله علیه و آله یتحرّی الصلاة عندها «۲». وفی الطبقات: «کان یزید بن أبی عبید یتحرّی موضع القحف یسبّح فیه، وذکر أنّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله کان یتحرّی ذلک المکان». ۱۲- عن سعید بن عبیداللَّه بن فضیل قال: مرّ بی محمد بن الحنفیة وأنا أصلّی إلیها- یعنی إلی الاسطوانة التی کان صلی الله علیه و آله یصلّی عندها باللیل- فقال لی: أراک تلازم هذه الأسطوانة هل جاء ک فیها أثر؟ قلت: لا، قال: فالزمها فإنّها کانت مصلّی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله من اللیل. (أخرجه ابن النجار) «۳». ۱۳- عن نافع: أنّ عبد اللَّه بن عمر کان إذا دخل الکعبة مشی قبل وجهه حین یدخل، وجعل الباب قبل ظهره فمشی حتی یکون بینه وبین الجدار الذی قبل وجهه قریباً من ثلاثة أذرع صلّی یتوخّی المکان الذّی أخبره به بلال، أنّ النّبی صلی الله علیه و آله صلّی فیه «۴». ۱۴- عن أنس بن مالک: أنّ أمّ سلیم سألت رسول اللَّه صلی الله علیه و آله أن یأتیها فیصلّی فی بیتها فتتخذه مصلّی، فأتاها فعمدت إلی حصیر فنضحه بماء فصلّی علیه وصلّوا معه «۵». ۱۵- عن أنس بن مالک قال: صنع بعض عمومتی طعاماً، فقال للنبیّ صلی الله علیه و آله: إنّی ألتبرک، ص: ۲۰۴ أحبّ أن تأکل فی بیتی وتصلّی، قال: فأتاه وفی البیت فحل من هذه الفحول فأمر بناحیة منه فکنس ورش فصلّی وصلّینا معه. قال أبو عبد اللَّه بن ماجة: الفحل هو الحصیر الذی قد اسودّ «۱». ۱۶- عن أنس بن مالک قال: کان رجل ضخم لا یستطیع أن یصلّی مع رسول اللَّه صلی الله علیه و آله، فقال للنبی صلی الله علیه و آله: إنّی لا أستطیع أن أصلّی معک، فلو أتیت منزلی فصلّیت فأقتدی بک، فصنع الرجل طعاماً ثمّ دعا النبی صلی الله علیه و آله، فنضح طرف حصیر لهم فصلّی النبی صلی الله علیه و آله رکعتین ... الحدیث. ۱۷- عن أبی الشعثاء قال: خرجت حاجّاً فجئت حتی دخلت البیت، فلمّا کنت بین الساریتین مضیت حتی لزقت بالحائط، فجاء ابن عمر فصلّی إلی جنبی أربعاً فلمّا صلّی قلت: أین صلّی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله من البیت؟ قال: أخبرنی أسامة بن زید أنّه صلّی هاهنا ... الحدیث «۲». ۱۸- عن ابن عمر قال: سألت بلال بن رباح أین صلّی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله حین دخل الکعبة؟ قال: بین الساریتین «۳». ۱۹- عن ابن عمر: أنّه سأل بلالًا فأخبره أنّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله رکع رکعتین، جعل الأسطوانة عن یمینه وتقدّم قلیلًا وجعل المقام خلف ظهره «۴». ۲۰- عن سعید بن العاص قال: اعتمر معاویة فدخل البیت فأرسل إلی ابن عمر وجلس ینتظره حتی جاءه فقال: أین صلّی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله یوم دخل البیت؟ قال: ما کنت معه ولکنّی دخلت بعد أن أراد الخروج، فلقیت بلالًا فسألته أین ألتبرک، ص: ۲۰۵ صلّی؟ فأخبرنی أنّه بین الاسطوانتین فقام معاویة فصلّی بینهما «۱». ۲۱- عن عبد اللَّه بن عمر قال: وکنت رجلًا شابّاً قویّاً، فبادرت الناس فبدرتهم فوجدت بلالًا قائماً علی الباب،

فقلت: أين صلّى رسول اللّه صلى الله عليه و آله؟ فقال: بين العمودين المقدمين، ونسيت أن أسأله كم صلّى» «۲».

فتوى الخليفة عمر بن الخطّاب فى التبرّک

۲۲- عن طارق قال: انطلقت حاجّاً فمررت بقوم يصلّون فقلت: ما هذا المسجد؟ قالوا: هذه الشجرة حيث بايع النبى صلى الله عليه و آله بيعة الرضوان، فأتيت سعيد بن المسيب؛ فأخبرته، فقال: حدّثنى أبى أنّه كان فيمن بايع رسول اللّه تحت الشجرة، قال: فلمّا خرجنا من العام المقبل نسيناها فلم نقدر عليها، قال سعيد: إن كان أصحاب محمد لم يعلموها وعلمتموها أنتم «۳» (واللفظ للبخارى والطبقات). ۲۳- عن سعيد بن المسيب قال: كان أبى ممّن بايع تحت الشجرة بيعة الرضوان، فقال: انطلقنا فى قابل حاجّين فعمى علينامكانها، فإن كانت تبيّنت لكم فأنتم أعلم «۴». ۲۴- عن طارق بن عبد الرحمن قال: كنت عند سعيد بن المسيب فتذاكروا الشجرة فضحک، ثمّ قال: حدّثنى أبى أنّه كان ذلک العام معهم، وأنّه قد شهدها فنسوها من العام المقبل «۵» ألتبرک، ص: ۲۰۶ ۲۵- عن نافع أنّه قال: كان الناس يأتون الشجرة التى بايع رسول اللّه تحتها بيعة الرضوان فيصلّون عندها، فبلغ ذلک عمر فأوعدهم فيها وأمرهم بها فقطعت. (اللفظ للطبقات). وفى لفظ ابن أبى الحديد: كان الناس بعد وفاة رسول اللّه صلى الله عليه و آله يأتون الشجرة التى كانت بيعة الرضوان تحتها، فيصلّون عندها، فقال عمر: أراكم أيّها الناس رجعتم إلى العزّى، ألا لا أوتى منذ اليوم بأحد عاد لمثلها إلّاقتلته بالسيف كما يقتل المرتدّ ثمّ أمر بها فقطعت «۱». ۲۶- عن معرور قال: خرجنا مع عمر بن الخطّاب رضوان اللّه عليه فى حجّة حجّها قال: فقرأ بنا فى الفجر: ألم‌تر كيف فعل ربّک بأصحاب الفيل و لإيلاف قريش فلمّا انصرف فرأى الناس مسجداً فبادروه فقال: ما هذا؟ قالوا: هذا مسجد صلّى فيه النبى صلى الله عليه و آله فقال: هكذا هلک أهل الكتاب قبلكم اتّخذوا آثار أنبيائهم بيعاً، من عرضت له صلاة فليصلّ ومن لم تعرض له صلاة فليمض «۲». فيستفاد من هذه الأخبار أنّ التبرّک بالصلاة تحت شجرة بيعة الرضوان كان مشهوراً بعد حياة الرسول صلى الله عليه و آله، كما صرّح به فى لفظ ابن أبى الحديد، وكذا فى سائر الأحاديث، وكان مورد عناية من الصحابة حيث كانوا يتفقّدونها فى حياة الرسول صلى الله عليه و آله، كما فى الرواية عن سعيد بن المسيب، وإن صرّح هو بأنّ مكان الشجرة ألتبرک، ص: ۲۰۷ لا يعرفها أصحاب محمّد صلى الله عليه و آله فكيف بغيرهم؟! فكأنّه ينكر على الذين يصلّون هنا بأنّ المكان غير معلوم، لا أنّ التبرّک غير جائز، ولكن ظاهر عمل المصلّين وفيهم الصحابى وغيره أنّ المكان معلوم، ولذلک لم ينكر عليهم عمر لأجل ذلک، بل أنكره لأجل ما توهّمه من الرجوع إلى العزّى، وإن كان يظهر أنّ عمر لم يعرف المكان، ولذا سأل عنه. ولعلّ التعمية كانت بعد قطع الشجرة ومحو أثرها كما هو الظاهر. وعلى أى حال فقد رأى الخليفة مبادرة الناس إلى المسجد، فسأل عن المسجد فقيل له: «هذا مسجد صلّى فيه النبى صلى الله عليه و آله» فقال: «أيّها الناس رجعتم إلى العزّى» أو قال: «هكذا هلک أهل الكتاب قبلكم اتّخذوا آثار أنبيائهم بِيعاً» فأفتى بكون الصلاة فى هذا المسجد شركاً، ودليله على ذلک هو أنّ أهل الكتاب هلكوا كذلک. ولقد تفرّد الخليفة بهذه الفتوى من بين جميع الصحابة كما تقدّم، ويأتى بما لا يبقى معه ريب فى جواز التبرّک برسول اللّه صلى الله عليه و آله وآثاره عند جميع الصحابة، إلّاما أسلفناه عن مروان طريد رسول اللّه صلى الله عليه و آله، بل إنّ اجتهاد الخليفة الثانى يخالف نصّ الرسول صلى الله عليه و آله على جواز التبرّک قولًا وعملًا وتقريراً وإشارةً وتصريحاً، كما اتّضح ممّا قدّمنا أيضاً، واجتهد فى مقابل النصوص فرأى التبرّک بالإقبال إلى اللّه سبحانه والصلاة تحت تلک الشجرة رجوعاً إلى العزّى، وموجباً للتعذيب والقتل كما يقتل المرتدّ، وأمر بقلع تلک الشجرة مع كون أعمال الصحابة وأقوال النبى صلى الله عليه و آله بمرأى منه ومسمع. يرى المسلمين يتبرّكون بماء وضوئه وبماء مجّ فيه أو بصق أو تفل فيه وبنخامته ودمه. ويرى تبرّكهم بشعره صلى الله عليه و آله فى حجّة الوداع والحديبية وأمره صلى الله عليه و آله بذلک. ويرى تبرّكهم به صلى الله عليه و آله فى تحنيک أطفالهم ومسحه رؤوسهم. ألتبرک، ص: ۲۰۸ ويرى تبرّكهم بإدخال يده صلى الله عليه و آله فى ظروف مياههم. ويرى تبرّكهم بسؤره فى مطعمه ومشربه وفى ملبسه وقدحه حتى أنّ الخليفة عمر نفسه كان يتبرّک بقدح النبى صلى الله عليه و آله. ويرى تبرّكهم بآثار أصابعه فى الطعام. ويرى تبرّكهم بموضع صلاته فى المساجد وغيرها-

کما فی قصّة عتبان بن مالک وأمّ سلیم- وغیرهما- وأنّه صلی الله علیه و آله أقرّهم علی ذلک، بل الخلیفة نفسه تبرّک بموضع صلاته حین أسری به صلی الله علیه و آله، وهو نفسه أمر الناس بالصلاة فی مسجد بناه النبی والمهاجرون والأنصار. یری کلّ ذلک ثمّ یجتهد فی مقابل النصوص ویخطئ فی اجتهاده. ولعلّه کان فی نفسه شیء لم یرَ التصریح به صلاحاً إلّاما بدر منه من القول هنا، وبدر منه نظیره فی تقبیل الحجر حیث رآه أمراً مستبشعاً لم یکن لیفعله لولا- أنّه رأی الرسول صلی الله علیه و آله کان یقبّله، وردّ علیه أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام، وکذا ما بدر منه فی الصلاة إلی أحجار صلّی إلیها النبی صلی الله علیه و آله فرآها تارةً شرکاً وأخری أمراً مرغوباً عنه، وکذا فی أمره بطمس البئر التی برّکها الرسول صلی الله علیه و آله وکان الناس یتبرّکون بمائها، وکذا فی أمره بدفن الجذع الذی کان یخطب النبی مستنداً إلیه «۱». هذه موارد خمسة نقلت فیها هذه الفتوی الاجتهادیة عن الخلیفة بعد تلکم النصوص المتواترة الجلیّة علی خلافها، ولا غرو فإنّ الإنسان مجبول علی الخطإ والنسیان. قال العلّامة الفقید الأمینی رحمه اللّه تعالی: لیت شعری ما المانع من تعظیم آثار الأنبیاء علیهم السلام وفی مقدّمهم سیّد ولد آدم محمد صلی الله علیه و آله إذا لم یکن خارجاً عن التوحید ألتبرک، ص: ۲۰۹ کالسجود إلی تماثیلهم واتخاذها قبلة، ومن یعظّم شعائر اللّه فإنّها من تقوی القلوب؟! ومتی هلکت الأمم باتخاذ آثار أنبیائهم بیعاً؟! وأیّ مسجد تکون الصلاة أزلف إلی اللّه سبحانه من مسجد صلّی فیه رسول اللّه صلی الله علیه و آله؟! وأیّ مکان أشرف من مکان حلّ به النبی الأعظم وبویع فیه بیعة الرضوان وحظی المؤمنون فیه برضی اللّه عنهم؟! أو لا یکسب ذلک المحلّ کلّه فضلًا یزید فی زلفة المتعبّدین بفنائه؟ وما ذنب الشجرة المسکینة حتی اجتثت أصولها ولا من ثائر لها أو مدافع عنها؟! أولیس ذلک توهیناً للمحلّ ومشرّفه؟! أیسوغ أدب الخلیفة قوله: «أراکم أیّها الناس رجعتم إلی العزّی»؟ والذین یرون حرمة تلکم الآثار ویعظّمونها ویصلّون عندها، إنّما هم حملة علم الدین من الصحابة العدول مراجع الخلیفة فی الأحکام والشرائع کان یعوّل علیهم حیث أعیته المسائل «۱». وقال ابن حجر (فی تبریر عمل الخلیفة فی أمره بقطع الشجرة ونهیه عن الصلاة تحتها وإیعاد العاملین بذلک وعدّ ذلک رجوعاً إلی العزّی). قال فی الفتح «۲» فی تفسیر ما مرّ من روایة موسی بن عقبة عن سالم عن أبیه عبد اللّه بن عمر من تتبعه الأماکن التی صلّی فیها رسول اللّه صلی الله علیه و آله: «ومحصلّ ذلک أنّ ابن عمر کان یتبرّک بتلک الأماکن، وتشدّده فی الاتّباع مشهور، ولا یعارض ذلک ماثبت عن أبیه أنّه رأی الناس فی سفر یتبادرون إلی مکان، فسأل عن ذلک فقالوا: قد صلّی فیه النبی صلی الله علیه و آله، فقال: من عرضت له الصلاة فلیصلّ وإلّا فلمیض، فإنّما هلک أهل الکتاب؛ لأنّهم تتبعوا آثار أنبیائهم فاتّخذوها کنائس وبیعاً؛ لأنّ ذلک من عمر محمول علی أنّه کره زیارتهم لمثل ذلک بغیر صلاة أو خشی أن یشکل ذلک علی من ألتبرک، ص: ۲۱۰ لا یعرف حقیقة الأمر فیظنّه واجباً، وکلا الأمرین مأمون من ابن عمر، وقد تقدّم حدیث عتبان وسؤاله النبی صلی الله علیه و آله أن یصلّی فی بیته لیتّخذه مصلّی وإجابة النبی صلی الله علیه و آله إلی ذلک فهو حجّة فی التبرّک بآثار الصالحین. وقال «۱»: أعرف من صنیع ابن عمر، استحباب تتبّع آثار النبی صلی الله علیه و آله والتبرّک بها ثمّ قال: «وقد قال البغوی من الشافعیة: إنّ المساجد التی ثبت أنّ النبی صلی الله علیه و آله صلّی فیها لو نذر أحد الصلاة فی شیء منها تعین کما تتعیّن المساجد الثلاثة (ثمّ تکلّم عن تعیین هذه المساجد التی صلّی فیها النبی صلی الله علیه و آله). أقول: هذه المحامل ما هی إلّاتبریر لعمل الخلیفة وفتواه، وإن کان مخالفاً لظاهر الأحادیث المرویة فی هذه القصّة، إذ فی روایة ابن أبی الحدید یصرّح بأنّ الناس کانوا یصلّون فنهاهم عمر، ویصرّح بأنّ اتخاذ آثار الأنبیاء بیعاً ومعابد هو الذی أهلک الأوّلین لا زیارة الأماکن. مع أنّه لو حمل فتواه هنا علی هذین المحملین، فعلی ماذا یحمله فی قصة البئر التی برّکها الرسول وتبرّک بها الصحابة، وفی الصلاة إلی الأحجار التی صلّی إلیها رسول اللّه صلی الله علیه و آله وفی قصّة الحجر الأسود وفی قصة دفن الجذع؟! أمّا أنا فلا- أری حملًا أحسن وأوجه من أن یقال: إنّه أخطأ فی اجتهاده فی مقابل النصوص، وهو قد اعترف بذلک فی مسائل کثیرة کما لا- یخفی علی من له أدنی تتبع، وقد کان یری لنفسه الاجتهاد علی خلاف النصّ الصریح من الکتاب والسنّة «۲». واحتمال أن تکون هذه الفتوی مختلقة وکذباً علی الخلیفة بعید جدّاً بعد أن نقلها عنه أعلام الحدیث وصحّحوها. ألتبرک، ص: ۲۱۱ ۲۷- قال السمهودی: روی ابن زبالة عن خالد بن عوسجة: کنت أدعو لیلة إلی زاویةدار عقیل بن أبی طالب التی

تلی باب الدار، فمرّ بی جعفر بن محمد یرید العریض معه أهله، فقال لی: أعن أثر وقفت هاهنا؟ قلت: لا، قال: هذا موقف نبیّ اللّه باللیل إذا جاء یستغفر لأهل البقیع «۱». فتری أنّه علیه السلام سأل خالداً عن علّة وقوفه للدعاء فی هذا المکان، هل هو عن دلیل وأثر فقال: لا أعلم أثراً، ثمّ بیّن له الإمام علیه السلام الأثر، وهو وقوفه فی موقف دعاء النبی صلی الله علیه و آله تیمّناً وتبرّکاً بکونه موقف دعائه صلی الله علیه و آله. قال السمهودی بعد نقله ما تقدّم من کلام الصادق علیه السلام: قال الزین المراغی: «فینبغی الدعاء فیه. قال: وقد أخبرنی غیر واحد أنّ الدعاء عند ذلک القبر مستجاب ولعلّ هذا سببه، أو لأنّ عبد اللّه بن جعفر کان کثیر الجود، فأبقی اللّه قضاء الحوائج عند قبره. قلت: ولم أقف فی کلام المتقدّمین علی أصل دفن عبد اللّه بن جعفر هناک، بل اختلف أنّه دفن بالمدینة أو بالأبواء، والمعتمد فی سبب الاستجابة هناک ما ذکر أوّلًا، ولهذا یستحبّ الدعاء فی جمیع الأماکن التی دعا بها النبی صلی الله علیه و آله، وکلّها مواطن إجابة «۲». أقول: لا ریب أنّ علّة استجابة الدعاء هناک إنّما هو برکة دعاء النبی صلی الله علیه و آله والمستفاد من کلام السمهودی «۳»: أنّ زاویةدار عقیل کانت تسمّی بیت علی علیه السلام وکانت مقبرة بنی هاشم فصارت بعد ذلک مقابر للأئمّة الطاهرین من ولد رسول اللّه صلی الله علیه و آله: الإمام السبط الأکبر أبی محمد الحسن بن علی علیهما السلام، والإمام ألتبرک، ص: ۲۱۲ أبی الحسن علی بن الحسین زین العابدین علیه السلام، والإمام أبی جعفر محمد بن علی علیهما السلام، والإمام أبی عبد اللّه جعفر بن محمد الصادق علیه السلام، وکذا دفن فیه العبّاس بن عبد المطلب، وفاطمة بنت أسد أمّ أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام، وفاطمة بنت رسول اللّه صلی الله علیه و آله علی قول ضعیف، بل دفنت فیها أمّ سلمة أمّ المؤمنین رحمها اللّه تعالی علی نقل. وفی جهة القبلة من القبور الطاهرة کان بیت الحزن تجلس فیه فاطمة بنت رسول اللّه صلی الله علیه و آله، وتبکی علی مصائبها التی لو صبّت علی الأیّام صرن لیالیا، وذلک یظهر أیضاً من کلام السمهودی «۱». ومن المعلوم أنّه یستجاب هناک الدعاء، وتنزل البرکات من السماء، وتحفّ الملائکة بالداعی، وتحیط الرحمة به، لکونه مدفن أولیائه وأصفیائه من الأئمّة الطاهرین صلوات اللّه علیهم.

التبرّک بأماکن صلّی إلیها رسول اللّه صلی الله علیه و آله

۱- ورد أنّ الصحابة کانوا یتبرّکون بأحجار صلّی إلیها الرسول العظیم صلی الله علیه و آله بین مکّة والمدینة «۲». ۲- عن عائشة: إنّی لأعلم ساریة من سواری المسجد، لو یعلم الناس ما فی الصلاة إلیها لاضطربوا إلیها بالسهمان «۳». ۳- عن مسلم بن أبی مریم وغیره أنه کان بیت فاطمة بنت رسول اللّه صلی الله علیه و آله فی المربعة التی فی القبر. قال سلیمان: قال لی مسلم: لا تنسَ حظّک من الصلاة إلیها، ألتبرک، ص: ۲۱۳ فإنّها باب فاطمة رضی اللّه عنها الذی کان علیّ یدخل علیها منه «۱». ۴- عن أبی هریرة رضی الله عنه قال: صلّی رسول اللّه صلی الله علیه و آله فی مسجد الشجرة إلی الأسطوانة الوسطی استقبلها، وکانت موضع الشجرة التی کان النبی صلی الله علیه و آله یصلّی إلیها «۲». ۵- کان أهل البیت علیهم السلام یتبرّکون بحجر کان فی بیت فاطمة علیها السلام وقیل: ذلک حجر کان النبی صلی الله علیه و آله یصلّی إلیه إذا دخل إلی فاطمة أو کانت فاطمة تصلّی إلیه «۳». ۶- عن الشعبی قال: نزل عمر بالروحاء فرأی ناساً یبتدرون أحجاراً، فقال: ما هذا؟ فقالوا: یقولون: إنّ النبی صلی الله علیه و آله صلّی إلی هذه الأحجار، فقال: سبحان اللّه ما کان رسول اللّه إلّاراکباً مرّ بواد، فحضرت الصلاة فصلّی ثمّ حدّث فقال: ... الحدیث «۴».

التبرّک بأماکن مشی أو وقف فیها رسول اللّه صلی الله علیه و آله

۱- کان ابن عمر یعترض براحلته فی طریق عرض رسول اللّه ناقته فیه، وکان لا یترک الحجّ، فکان إذا وقف بعرفة یقف فی الموقف الذی وقف فیه رسول اللّه صلی الله علیه و آله (کذا فی الإصابة والتبرّک) «۵». ونقل أبو عمر «۶» «کان- ابن عمر- رحمه اللّه کثیر الاتّباع لآثار رسول اللّه صلی الله علیه و آله» ألتبرک، ص: ۲۱۴ وقال «۱»: «وکان یتقدّم فی المواقف بعرفة وغیرها إلی المواضع التی

کان النبی صلی الله علیه و آله وقف بها». ۲- کان عبد اللَّه بن عمر کثیر الاتّباع لآثار رسول اللَّه صلی الله علیه و آله حتی إنّه ینزل منازله، ویصلّی فی کلّ مکان صلّی فیه، وحتی أنّ النبی صلی الله علیه و آله نزل تحت شجرة فکان ابن عمر یتعاهدها بالماء لئلّا تیبس «۲». ۳- عن سالم بن عبد اللَّه بن عمر عن أبیه رضی الله عنه: أن النبی صلی الله علیه و آله أری وهو فی معرّسه من ذی الحلیفة فی بطن الوادی، فقیل له: إنّک ببطحاء مبارکة. فقال موسی: وقد أناخ بنا سالم بالمناخ الذی کان عبد اللَّه ینیخ به یتحرّی معرّس رسول اللَّه صلی الله علیه و آله ... الحدیث «۳». وفی لفظ مسلم: فقال موسی: وقد أناخ بنا سالم بالمناخ من المسجد الذی کان عبد اللَّه ینیخ به یتحرّی معرس رسول اللَّه صلی الله علیه و آله ... الحدیث. وفی لفظ أحمد «۴»: عن نافع أن عبد اللَّه بن عمر کان ینیخ بالبطحاء التی بذی الحلیفة التی کان رسول اللَّه صلی الله علیه و آله ینیخ بها ویصلّی بها. ولفظ مسلم «۵» موافق للفظ أحمد. ۴- سیأتی تبرّک عبد اللَّه بن عمر بمنحر رسول اللَّه صلی الله علیه و آله فی الهدی «۶»

عود علی بدء

تبرّک الصحابة رضی اللَّه عنهم بمکان صلّی فیه الرسول صلی الله علیه و آله و سلم، أو صلّی إلیه، أو نزل به، وحثّهم علی حفظ هذه الأماکن، وجعلها مساجداً، وکذا دعواتهم إلی تتبع مواضع صلاته فی هذه المساجد، وفی المسجد النبوی، والمکّة المکرّمة، لیس إلّا أنّهم یریدون التبرّک بها والقرب من اللَّه بواسطتها، وقد تقدّم بعض تلکم الآثار وإلیک ما بقی منها: ونحن نلخص للقرّاء الکرام ما کتبه السمهودی فی وفاء الوفاء: کانوا یتحرّون موضع نوافل رسول اللَّه صلی الله علیه و آله من مسجده، أو موضع صلاة اللیل منه. قال السمهودی «۱»: قال ابن القاسم: أحبّ مواضع الصلاة فی مسجده صلی الله علیه و آله فی النفل العمود المخلق ... ونقل المرجانی: أنّ فی العتیبة ما لفظه: أحبّ مواضع التنفّل فی مسجد رسول اللَّه صلی الله علیه و آله مصلّاه حیث العمود المخلق ... عن مالک: أنّه سئل عن مسجد رسول اللَّه صلی الله علیه و آله وقیل له: أی المواضع أحبّ إلیک الصلاة فیه؟ قال: أمّا النافلة فموضع مصلّاه. وذکر «۲» فی تعیین اسطوان القرعة أو أسطوان عائشة أو الأسطوان المخلق أو أسطوان المهاجرین فقال: عن عائشة: إنّی لأعلم ساریة من سواری المسجد لو یعلم الناس ما فی الصلاة إلیها لاضطربوا إلیها بالسهمان، فخرج الرجلان- مروان ورجل معه- وبقی ابن الزبیر عند عائشة، فقال الرجلان: ما تخلّف إلّالیسألها عن الساریة، ولئن سألها لتخبرنّه ولئن أخبرته لا یعلمنا، وإن أخبرته عمد لها إذا ألتبرک، ص: ۲۱۶ خرج فصلّی إلیها فاجلس بنا مکاناً نراه ولا یرانا ففعلا، فلم ینشب أن خرج مسرعاً، فقام إلی هذه الساریة فصلّی إلیها، متیامناً إلی الشقّ الأیمن منها، فعلم أنّها هی، وسمّیت أسطوانة عائشة بذلک، وبلغنا أنّ الدعاء عندها مستجاب. ثمّ نقل عن الأوسط للطبرانی ما یقرب ممّا تقدّم- إلی أن قال-: إنّ النبی صلی الله علیه و آله صلّی إلیها بضع عشرة المکتوبة ثمّ تقدّم إلی مصلّاه ... وإنّ أبا بکر وعمر والزبیر بن العوّام وعامر بن عبد اللَّه کانوا یصلّون إلیها، وإنّ المهاجرین کانوا یجتمعون عندها. وعن زید بن أسلم قال: رأیت عند تلک الأسطوانة موضع جبهة النبی صلی الله علیه و آله. ثمّ تکلّم عن أسطوانة التوبة فساق الکلام إلی بیان معتکف النبی صلی الله علیه و آله فقال: إنّ مالک بن أنس کان له موضع فی المسجد قال: وهو مکان عمر بن الخطّاب رضی الله عنه وهو المکان الذی کان یوضع فیه فراش رسول اللَّه صلی الله علیه و آله إذا اعتکف ... کان للنبی صلی الله علیه و آله سریر من جرید فیه سعفة یوضع بین الأسطوانة التی تجاه القبر وبین القنادیل، کان یضطجع علیه رسول اللَّه صلی الله علیه و آله. وقال «۱» بعد ذکره اسطوانة المحرس: إنّه کان علی بن أبی طالب یجلس فی صفحتها التی تلی القبر ممّا یلی باب رسول اللَّه صلی الله علیه و آله وهو مقابل الخوخة التی کان النبی صلی الله علیه و آله یخرج منها إذا کان فی بیت عائشة إلی الروضة للصلاة، وهی الأسطوان الذی یصلّی عندها أمیر المؤمنین یجعلها خلف ظهره، ولذا قال الأقشهری: إنّ أسطوان مصلّی علی کرّم اللَّه وجهه الیوم أشهر من أن تخفی علی أهل الحرم، ویقصد الأمراء الجلوس والصلاة عندها إلی الیوم، وذکر أنّه یقال لها مجلس القادة لشرف من کان یجلس فیه. وظاهر هذا النص هو تبرّکهم بمصلّی أمیر المؤمنین صلوات اللَّه علیه أیضاً. ألتبرک، ص: ۲۱۷ کما أنّه نقل «۱» عن مسلم بن أبی مریم وغیره أنّه کان باب بیت فاطمة بنت رسول

اللَّه صلى الله عليه و آله فى المربعة التى فى القبر. قال سليمان: قال لى مسلم: لا تنس حظّك من الصلاة إليها، فإنّها باب فاطمة رضى اللَّه عنها الذى كان علىّ يدخل عليها منه. وظاهره التبرّك بباب فاطمة عليها السلام كذلك. ونقل ذلك «۲» وزاد: «وقد رأيت حسن بن زيد يصلّى إليها». وذكر «۳»: اسطوان التهجد وقال: كان رسول اللَّه صلى الله عليه و آله يخرج حصيراً كلّ ليلة إذا انكفت الناس فيطرح وراء بيت على، ثمّ يصلّى صلاة الليل- وساق الكلام فقال «۴»: وحدّثنى سعيد بن عبد اللَّه بن فضيل قال: مرّ بى محمد بن الحنفية وأنا أصلّى إليها فقال لى: أراك تلزم هذه الأسطوانة هل جاء ك فيه أثر؟ قلت: لا. قال: فالزمها، فإنّها كانت مصلّى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله من الليل. وقال «۵»: وقال المطرى فى بيان موضع هذه الأسطوانة: هى خلف بيت فاطمة رضى اللَّه عنها والواقف إليها يكون باب جبرئيل المعروف قديماً بباب عثمان على يساره ... وقد كتب فيها بالرخام هذا متهجّد النبى صلى الله عليه و آله ... وهذه الأسطوانة آخر الأساطين التى ذكر لها أهل التاريخ فضلًا خاصّاً. قال ابن النجّار: فعلى هذا جميع سوارى مسجد النبى صلى الله عليه و آله يستحبّ الصلاة عندها؛ لأنّه لا يخلو عن أنّ كبار الصحابة صلّوا إليها. انتهى. أقول: فقد حكم باستحباب وفضل الصلاة عند كلّ اسطوانة؛ لأنّ كبار الصحابة صلّوا عندها، وهذا معنى كون جواز التبرّك أمراً ظاهراً عند جميع ألتبرک، ص: ۲۱۸ المسلمين منذ زمن الصحابة والتابعين إلى الآن (إلّا شرذمة لا يعبأ بها)، حتى لقد تبرّكوا بأماكن صلاة الصحابة رضى اللَّه عنهم فضلًا عن أماكن صلاة الرسول صلى الله عليه و آله. ولذلك اهتمّوا بالأماكن التى صلّى فيها الرسول، أو أعاظم الصحابة، فذكروا كلّ مكان صلّى فيه بين مكة والمدينة وبين المدينة وخيبر وبين المدينة وبين تبوك، وذكروا أنّ المسلمين جعلوا هذه الأمكنة مساجد يصلّى بها تبرّكاً بمكان صلاة النبى صلى الله عليه و آله، ولقد أطال البخارى الكلام عن هذه المساجد، فراجع صحيحه «۱» وابن حجر فى فتح البارى «۲» والسمهودى فى وفاء الوفاء «۳». ونحن نلخّص للقرّاء الكرام ما قالوه فى ذلك، مقتفين أثر السمهودى فى وفاء الوفاء، فقد قال فى ص ۷۹۷ وما بعدها: (بعد ذكره فضل مسجد قباء وشرفه وفضل الصلاة فيه) قال فى تعيين مصلّى النبى صلى الله عليه و آله فى مسجد قبا: روى ابن زبالة: أنّ النبى صلى الله عليه و آله صلّى إلى الأسطوان الثالثة فى مسجد قبا التى فى الرحبة- وساق الكلام فى ذلك- وقال: فينبغى أن يتبرّك بالصلاة عند محراب القبلة، وعند المحلين من الاسطوانتين المذكورتين (أى الأسطوانة المخلقة الخارجة فى رحبة المسجد وهى التى كان ابن عمر يصلّى إليها، وهذه الأسطوانة كانت مصلّى رسول اللَّه قبل تحويل القبلة، وأمّا مصلّاه بعد تحويل القبلة فقد كان إلى الأسطوانة التى فى صفّ هذه الأسطوانة ممّا يلى القبلة وهى الثالثة من اسطوانة الرحبة) وقد اقتصر يحيى فى بيان مصلّى النبى صلى الله عليه و آله على الأسطوان التى فى الرحبة فذكر رواية ابن زبالة. ثمّ روى عن معاذ بن رفاعة قال: كان رسول اللَّه صلى الله عليه و آله يصلّى إلى الأسطوانة الخارجة، وهى فى صفّ المخلّقة وإنّما كان موضعها يومئذ كهيئة العريش. ثمّ ذكر أنّ ألتبرک، ص: ۲۱۹ موسى بن سلمة حدّثه أنّه رأى أبا الحسن على بن موسى الرضا عليه السلام يصلّى إلى هذه الأسطوانة الخارجة. ثمّ قال: قال يحيى: ورأيت غير واحد من أهل بيتى منهم عبد اللَّه وإسحاق ابنا موسى بن جعفر، وحسين بن عبد اللَّه بن حسين، يصلّون إلى هذه الأسطوانة الخارجة إذا جاء وا قبا ويذكرون أنّه مصلّى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله قال: ورأيت من أهل بيتى من يأتى قبا، فيصلّى إليها ممّن يقتدى به ممّن لا أبالى أن لا أرى غيره فى الفقه والعلم. ثمّ قال- بعد كلام له-: وأمّا الحظيرة التى بصحن المسجد فلم أرَ فى كلام المتقدّمين تعرّضاً لذكرها، والشائع على ألسنة أهل المدينة أنّها مبرك ناقة النبى صلى الله عليه و آله، وبه جزم المجد تبعاً لابن جبير فى رحلته، فقال: وفى وسط المسجد مبرك الناقة بالنبى صلى الله عليه و آله وعليه حظيرة قصيرة شبه روضة صغيرة يتبرّك بالصلاة فيه. ثمّ قال «۱»: كان النبى صلى الله عليه و آله نزل بقباء على كلثوم بن الهدم وأخذ مربده فأسّسه مسجداً وصلّى فيه، ولم يزل ذلك المسجد يزوره النبى صلى الله عليه و آله ويصلّى فيه أهل قباء، فلمّا توفى صلى الله عليه و آله لم تزل الصحابة تزوره وتعظّمه. ثمّ قال «۲»: فى جملة ما ينبغى أن يزار بقباء: إنّ النبى صلى الله عليه و آله اضطجع فى دار سعد بن خيثمة يدخله الناس للزيارة ويسمّونه مسجد على رضى الله عنه. ثمّ ذكر دار كلثوم بن الهدم وقال: وهى إحدى الدور التى قبلى المسجد أيضاً يدخلها الناس للزيارة والتبرّك.

المساجد المبارکة بالمدینة الطیّبة المعلومة المعیّنة

ثمّ شرع السمهودی فی ذکر المساجد المعلومة المعیّنة فی زمانه فی أواخر القرن التاسع (لأنّه توفی سنة ۹۱۱ من الهجرة) وأوائل القرن العاشر فقال: ألتبرک، ص: ۲۲۰ اعلم أنّ الاعتناء بهذا الغرض متعیّن، فقد قال البغوی من الشافعیة: المساجد التی ثبت أنّ النبی صلی الله علیه و آله صلّی فیها لو نذر أحد الصلاة فی شیء منها تعین، کما تتعیّن المساجد الثلاثة. واعتناء السلف بتتبّع آثار النبی معلوم- سیما ما جاء فی ذلک عن ابن عمر رضی اللَّه عنهما- وقد استفرغنا الوسع فی تتبعها «۱». ومراده ذکر المساجد التی صلّی فیها النبی صلی الله علیه و آله، حتّی یتبرّک بالصلاة فیها، تبعاً للسلف الصالح سیّما الصحابة رضی اللَّه عنهم. فقال: منها: مسجد الجمعة وهو الذی أقام صلی الله علیه و آله فیه صلاة الجمعة وهی أوّل جمعة صلّاها بالمدینة. ومنها: مسجد الفضیخ- بفتح الفاء وکسر الضاد المعجمة بعدها مثناة تحتیة وخاء معجمة- ویعرف الیوم بمسجد شمس صلّی صلی الله علیه و آله فیه حین حاصر بنی النضیر «۲». ومنها: مسجد بنی قریظة: صلّی صلی الله علیه و آله فی بیت إمرأة حین حاصر بنی قریظة، فأدخل ذلک البیت فی مسجد بنی قریظة، وکان ذلک المکان شرقی بنی قریظة عند موضع المنارة التی هدمت، فینبغی الصلاة فی مسجد بنی قریظة ممّا یلی محلّ المنارة فی شرقی المسجد «۳». ومنها: مشربة أمّ إبراهیم: روی أنّ النبی صلی الله علیه و آله صلّی فی مشربة أمّ إبراهیم «۴». ومنها: مسجد بنی ظفر: وروی عن محمد بن مسلمة: أنّ النبی صلی الله علیه و آله صلّی فی مسجد بنی معاویة، وبنی ظفر. وعن إدریس بن محمد بن یونس بن محمد المظفری عن جدّه: أنّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله جلس علی الحجر الذی فی مسجد بنی ظفر. وأنّ زیاد ألتبرک، ص: ۲۲۱ ابن عبیداللَّه کان أمر بقلعه حتی جاءته مشیخة بنی ظفر، وأعلموه أنّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله جلس علیه فردّه. قال: فقلّ امرأة نزر ولدها تجلس علیه إلّاحملت. قال یحیی بن عقبة: مسجد بنی ظفر دون مسجد بنی عبد الأشهل قال: وأدرکت الناس بالمدینة یذهبون بنسائهم، حتی ربما ذهبوا بهنّ فی اللیل فیجلسن علی هذا الحجر. قلت: ولم یزل الناس یصفون الجلوس علی ذلک الحجر للمرأة التی لا تلد، ویقصدون ذلک المسجد لأجله «۱». ومنها: مسجد الإجابة وهو مسجد بنی معاویة بن مالک قال: إنّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله أقبل ذات یوم من العالیة حتی إذا مرّ بمسجد بنی معاویة دخل فرکع رکعتین ... وفی الموطأ عن عبد اللَّه بن جابر بن عتیک قال: جاءنا عبد اللَّه بن عمر فی بنی معاویة وهی قریة من قری الأنصار، فقال: أتدرون أین صلّی النبی صلی الله علیه و آله فی مسجدکم هذا؟ فقلت: نعم، وأشرت إلی ناحیة منه- الحدیث-. قلت: فینبغی أن یتحرّی بالصلاة ذلک المحلّ، وأن یکون الدعاء فیه قائماً بعد الصلاة للروایة المتقدّمة «۲». ومنها: مسجد الفتح والمساجد حوله فی قبلته: قال: وروینا فی مسند أحمد برجال ثقات عن جابر بن عبد اللَّه، أنّ النبی صلی الله علیه و آله دعا فی مسجد الفتح ثلاثاً: یوم الاثنین ویوم الثلاثاء ویوم الأربعاء فاستجیبت له یوم الأربعاء بین الصلاتین، فعرف البِشر فی وجهه وقال جابر: فلم ینزل أمر مهمّ غلیظ إلّاتوخیت تلک الساعة- الحدیث. ثمّ نقل حدیثاً حذفناه رعایة للاختصار، ثمّ قال: ویستفاد منه أنّ الصلاة والدعاء هنالک یتحرّی بهما وسط المسجد فی الرحبة ممّا یلی سقفه ... قال یحیی: ألتبرک، ص: ۲۲۲ فدخلت مع الحسین بن عبد اللَّه مسجد الفتح، فلمّا بلغ الأسطوانة الوسطی من المسجد قال: هذا موضع مصلّی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله، وکان یصلّی فیه إذا جاء مسجد الفتح. وعن معاذ بن سعد، أنّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله صلّی فی مسجد الفتح الذی علی الجبل وفی المساجد التی حوله. وفی قبلة المسجد المعروف بمسجد أمیر المؤمنین جانحاً إلی جهة المشرق یلحق طرف جبل سلع الذی فی قبلة المساجد رضم من الحجارة، رأینا الناس یتبرّکون بالصلاة بینها «۱» وما بعدها. وذکر السمهودی حول هذه المساجد أحادیث کثیرة وبحوثاً؛ حذفناها مخافة التطویل فراجع. ومنها: مسجد بنی الحرام، قال «۲»: وینبغی لقاصد مساجد الفتح أن یزور مسجد بنی الحرام، وقد روی رزین عن یحیی بن قتادة عن مشیخة من قومه: أنّ النبی صلی الله علیه و آله کان یأتی دور الأنصار فیصلّی فی مساجدهم. ومنها: مسجد القبلتین قال: ونقل مشیخة بنی سلمة: أنّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله صلّی فی مسجد القبلتین «۳». ومنها: مسجد السقیا: صلّی فیه رسول اللَّه صلی الله علیه و آله حینما عرض المسلمین بالسقیا التی بالحرّة

متوجّهاً إلى بدر «۴». ومنها: مسجد الذباب ويعرف بمسجد الراية. قال: صلّى فيه رسول اللّه صلى الله عليه و آله «۵». ومنها: مسجد القبيح، وهو المسجد اللّاصق بجبل أحد والنبى صلى الله عليه و آله صلّى فيه ألتبرک، ص: ۲۲۳ الظهر والعصر يوم أحد بعد انقضاء القتال «۱». ومنها: مسجد فى ركن جبل عينين، قال المطرى: إنّه الموضع الذى طعن فيه حمزة رضى اللّه تعالى عنه. ومنها: مسجد العسكر فى شمالى المسجد المذكور: وذكر المطرى أنّه يقال: إنّه مصرع حمزة رضى الله عنه «۲». ومنها: مسجد أبى ذر الغفارى مسجد صغير جدّاً «۳». ومنها: مسجد أبىّ بن كعب على يمين الخارج من البقيع: عن يحيى بن سعيد قال: كان النبى يختلف إلى مسجد أبىّ فيصلّى فيه غير مرّة «۴». هذه المساجد المعلومة المعروفة فى عهد المؤلف بالمدينة الطيّبة، كان المسلمون يتبرّكون بالصلاة والدعاء فيها.

المساجد المباركة بالمدينة الطيّبة غير المعيّنة

قال السمهودى «۵»: المساجد التى علمت جهتها، ولم تعلم عينها بالمدينة المشرّفة، وذكروا أنّه صلى الله عليه و آله صلّى بها ثمّ شرع فى عدّها وتسميتها كما يأتى. قال: ۱- منها مسجد بنى جديلة. ۲- ومنها مسجد بنى حرام من بنى سلمة بن الخزرج. ۳- ومنها مسجد الخربة لبنى عبيد «۶» ألتبرک، ص: ۲۲۴ ۴- ومنها مسجد جهينة وبلّى «۱». ۵- ومنها مسجد بنى غفار «۲». ۶- ومنها مسجد بنى زريق «۳». ۷- ومنها مسجد بنى ساعدة «۴». ۸- ومنها مسجد بنى خدّارة «۵». ۹- ومنها مسجد راتج «۶». ۱۰- ومنها مسجد واقم «۷». ۱۱- ومنها مسجد القرصة «۸». ۱۲- ومنها مسجد الشيخين «۹». ۱۳- ومنها مسجد حارثة «۱۰». ۱۴- ومنها مسجد بنى دينار «۱۱». ۱۵- ومنها مسجد بنى عدى «۱۲» ألتبرک، ص: ۲۲۵ ۱۶- ومنها مسجددار النابغة «۱». ۱۷- ومنها مسجد بنى مازن «۲». ۱۸- ومنها مسجد بنى عمرو «۳». ۱۹- ومنها مسجد بقيع الزبير «۴». ۲۰- ومنها مسجد صدقة الزبير «۵» ۲۱- ومنها مسجد بنى حذرة من الخزرج «۶» ۲۲- ومنها مسجد بنى الحارث «۷». ۲۳- ومنها مسجد الشنح «۸». ۲۴- ومنها مسجد بنى الحبلى «۹». ۲۵- ومنها مسجد بنى بياضة «۱۰». ۲۶- ومنها مسجد بنى حظمة «۱۱». ۲۷- ومنها مسجد العجوز «۱۲» ألتبرک، ص: ۲۲۶ ۲۸- ومنها مسجد بنى أميّة الأوسى «۱». ۲۹- ومنها مسجد بنى وائل «۲». ۳۰- ومنها مسجد بنى واقف «۳». ۳۱- ومنها مسجد بنى أنيف «۴». ۳۲- ومنها مسجددار سعد بن خيثمة «۵». ۳۳- ومنها مسجد التوبة «۶». ۳۴- ومنها مسجد النور «۷». ۳۵- ومنها مسجد عتبان «۸». ۳۶- ومنها مسجد ميثب «۹». ۳۷- ومنها مسجد المنارتين «۱۰». ۳۸- ومنها مسجد فيفاء الخبار «۱۱». ۳۹- ومنها مسجد الجثجاثة «۱۲»

الدور المباركات بالمدينة الطيّبة ومكّة المكرّمة

۱- ثمّ ذكر السمهودى الدور التى صلّى فيها رسول اللّه صلى الله عليه و آله، كدار الشفا بنت عبد اللّه القرشية العدوية (وقد تقدّم ذكرها فى التبرّک بملابسه صلى الله عليه و آله). ۲- دار عمر بن أميّة. ۳- دار بسرة. ۴- دار أمّ سليم. ۵- دار أمّ حرام «۱». ۶- الدار التى ولد رسول اللّه صلى الله عليه و آله فيها بمكّة، وصارت بعد لمحمد بن يوسف أخى الحجّاج، وكانت قبل ذلک لعقيل بن أبى طالب، ولم تزل بيده ثمّ بيد أولاده بعد وفاته إلى أن باعوها لمحمد بن يوسف بمئة ألف دينار، فأدخلها فى داره، وسمّاها البيضاء، وكانت الدار البيضاء عند الصفا. ثمّ بنتها زينب المعروفة بزبيدة زوجة الرشيد وأمّ الأمين مسجداً لمّا حجّت، حيث أخرجت تلک الدار من دار ابن يوسف وجعلتها مسجداً، وقيل: إنّ التى فعلت ذلک هى الخيزران أمّ الرشيد أو بنتها إحداهما وعمّرتها الأخرى، كما أنّ دار خديجة التى هى مولد فاطمة عليها السلام صارت مسجداً يصلّى فيه بناه معاوية أيّام خلافته، قيل: وهى أفضل موضع بمكة بعد المسجد الحرام واشتهر المسجد بمولد فاطمة عليها السلام لشرفها سلام اللّه عليها «۲». وكان الناس يتبرّكون بمولده صلى الله عليه و آله ويصلّون فى المسجد، ولمّا أخذ الوهابيون مكّة فى عصرنا هذا هدموه، ومنعوا من زيارته على عادتهم فى المنع من التبرّک بآثار الأنبياء والصالحين، وجعلوه مربطاً للدواب «۳»، ثمّ صيّروه مكتبة عامة يدخلها ألتبرک، ص: ۲۲۸ غير المطهّرين من الجنابة وغيرها على

ما حکاه لی بعض العلماء. سبحان اللَّه کیف خربوا المسجد وتصرّفوا فیه وأخرجوه عن المسجدیة؟! وکیف جعلوه مربطاً للدّواب «۱»؟! أ لیس هذا تصرّفاً فی الوقف والمسجد وهو حرام؟! أ لیس هذا إهانة للمسجد وإهانة لرسول اللَّه صلی الله علیه و آله؟! نعم، لقد حُکِیَ عنهم ما هو أفظع وأکبر، إذ هم الذین خربوا مسجد الطائف ومنعوا من زیارة قبر النبی صلی الله علیه و آله والصلاة علیه، وإذا أردت الوقوف علی أعمالهم الشنیعة، وعقائدهم السخیفة، فراجع کتاب التوسل بالنبی صلی الله علیه و آله لأبی حامد بن مرزوق، والدرر السنیة للسید أحمد بن زینی دحلان، وشفاء السقام للسبکی، وتطهیر الفؤاد للشیخ محمد المطیعی، والمنحة الوهبیة لحسین حلمی، والبصائر لحمد اللَّه الداجوی، وکلّ هؤلاء من علماء أهل السنّة، وراجع کشف الارتیاب للعلّامة السیّد الأمین رحمه اللَّه تعالی، ولعلّنا نتعرّض فیما بعد لعقائدهم فی التوسّل وتقبیل الضرائح إن شاء اللَّه تعالی ولکن الذی نستفیده من الأخبار والآثار: أنّ هذه سیرة أمویّة موروثة وبدعة مروانیّة منذ استووا علی کرسی الرئاسة، وقعدوا علی سریر الخلافة، فشرعوا فی الاستخفاف بمقام النبوّة، والحطّ من کرامة الرسالة، والاعتداء علی حدود اللَّه سبحانه، ولیس ذلک إلّامن أجل محق الدین، ومحو آثار سیّد المرسلین یریدون لیطفئوا نور اللَّه بأفواههم واللَّه مُتِمُّ نوره ولو کره الکافرون. وإلیک النصوص التی تدلّ علی هذه الخطوط العریضة فی طول التاریخ، فاقرأها وتدبّرها، ثمّ قسها بما صدر من هؤلاء الوهابیة من الإهانة لقبره صلی الله علیه و آله والاستخفاف بسائر المشاعر ذلک ومن یعظّم شعائر اللَّه فإنّها من تقوی القلوب. ألتبرک، ص: ۲۲۹ ۱- تقدّم قول مروان للصحابی العظیم أبی أیّوب الأنصاری حین رآه واضعاً وجهه علی قبر النبی صلی الله علیه و آله: «أتدری ما تصنع؟». فأجابه أبو أیّوب: «نعم، جئت رسول اللَّه صلی الله علیه و آله ولم آت الحجر، سمعت رسول اللَّه صلی الله علیه و آله یقول: «لا تبکوا علی الدین إذا ولیه أهله، ولکن ابکوا علیه إذا ولیه غیر أهله». ۲- وهذا معاویة یهزأ بحدیث رسول اللَّه صلی الله علیه و آله ویری فی الربا والخمر والجمع بین الأختین، وغیر ذلک ممّا هو خلاف الحکم المنصوص ممّا جمعه العلّامة الأمینی رضوان اللَّه علیه فی الغدیر «۱». وللعلّامة المحقّق المفضال السیّد جعفر مرتضی، کلام فی رسالة «حدیث الإفک» وکتاب: ما هو الصحیح فی سیرة النبی صلی الله علیه و آله فأتی به بطوله بألفاظه، قال: ۳- إنّهم یذکرون: أنّ زید بن علی علیه السلام یقول: إنّه شهد هشام بن عبد الملک والنبی صلی الله علیه و آله یُسبّ عنده، فلم ینکر ذلک، ولم یغیره «۲». ۴- ما ذکروه فی ترجمة خالد بن سلمة المخزومی، المعروف بالفافاء: أنّه کان مُرجئاً، ویبغض علیاً. وأنّه کان یُنشد بنی مروان الأشعار التی هجا بها المصطفی، وأنّه یروی عنه أصحاب الصحاح الست ما عدا البخاری «۳». ۵- وعمرو بن العاص أیضاً لا یرضی بضرب نصرانی شتم النبی صلی الله علیه و آله «۴». ۶- وتفاخر أموی وأنصاری، فذکر له الأموی الأمویین الذین توفی النبی صلی الله علیه و آله وهم عمّال له، فقال الأنصاری: صدقت، ولکنّهم حالفوا أهل الردّة علی هدم ألتبرک، ص: ۲۳۰ الإسلام، فکأنّما ألقمه حجراً «۱». ۷- قول الکمیت: أنّه کان إذا مدح رسول اللَّه صلی الله علیه و آله اعترض علیه جماعة فی ذلک، ولا یرضون به، یقول الکمیت: إلی السراج المنیر أحمده لا یعدلنی عنه رغبة ولا رهب عنه إلی غیره ولو رفع الناس إلیّ العیون وارتقبوا وقیل: أفرطّت بل قصدت، ولو عنّفنی القائلون، أو ثلبوا إلیک یا خیر من تضمّنت الأرض وإن عاب قولی العیّب لجّ بتفضیلک اللسان، ولو أکثر فیک اللجاج واللجب ولعلّ الکمیت قد أحسّ أنّ وراء هذه الأمور أمراً عظیماً حیث یقول: رضوا بخلاف المهتدی وفیهم مخبأة أخری تصاب وتحجب وتفسیر هذا البیت بأنّ المخبأة هی تفضیل الخلیفة علی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله فی غیر محلّه، إذ إنّ ذلک لم یکن مخبأً، بل صرّح به عمّال الأمویین، مثل: خالد القسری والحجّاج بن یوسف، فلابدّ وأن تکون هذه المخبأة هی لطمس دین اللَّه «۲» أو تشویه صورة النبی صلی الله علیه و آله الحقیقیة فی أذهان الناس، ومن ثمّ طمس معالم الشخصیة النبویة نهائیاً ... أو هذا کلّه «۳». ۸- حدیث مطرف بن المغیرة: أنّ معاویة قال للمغیرة- بعد أن ذکر ملک أبی ألتبرک، ص: ۲۳۱ بکر وعمر وعثمان، وأنّهم هلکوا فهلک ذکرهم-: وأنّ أخا هاشم یصرخ به فی کلّ یوم خمس مرّات: «أشهد أنّ محمّداً رسول اللَّه» فأی عمل یبقی مع هذا لا أمّ لک واللَّه إلّاذفا ذفّا (دفناً دفناً- شرح النهج) «۱». ویقال: إنّ السبب فی نداء المأمون بلعن معاویة فی سنة ۲۱۲ ه هو هذه القضیة بالذات «۲». ۹- روی أحمد بن أبی طاهر فی کتاب: «أخبار الملوک» أنّ معاویة سمع المؤذّن یقول: أشهد أنّ محمداً رسول اللَّه، فقال: للَّه أبوک یاابن عبد اللَّه لقد کنت

عالی الهمّة، ما رضیت لنفسک إلّاأن یقرن اسمک باسم ربّ العالمین «۳». ۱۰- عن سلمة بن کهیل «۴» قال: اختلفت أنا وذرّ المرهبی (من عبّاد أهل الکوفة، وأحد رجال الصحاح الستّ) فی الحجّاج: فقال: مؤمن، وقلت: کافر. قال الحاکم: وبیان حجّته: ما أطلق فیه مجاهد بن جبیر رضی الله عنه فیما حدّثناه من طریق أبی سهل أحمد القطان عن الأعمش، قال: واللّه لقد سمعت الحجّاج بن یوسف یقول: یا عجباً من عبد هذیل (یعنی عبد اللّه بن مسعود) یزعم أنّه یقرأ قرآناً من عند اللّه. واللّه ما هو إلّارجز من رجز الأعراب، واللّه لو أدرکت عبد هذیل لضربت عنقه. ۱۱- وقال الجاحظ: خطب الحجّاج بالکوفة، فذکر الذین یزورون قبر رسول اللّه صلی الله علیه و آله بالمدینة، فقال: تبّاً لکم، إنّما یطوفون بأعواد ورمّة بالیة، هلّا طافوا ألتبرک، ص: ۲۳۲ بقصر أمیر المؤمنین عبد الملک؟! ألا یعلمون أنّ خلیفة المرء خیر من رسوله؟ وعند المبرد: أنّ ذلک ممّا کفّرت به الفقهاء الحجّاج، وأنّه قال ذلک والناس یطوفون بالقبر «۱». ۱۲- وقضیة تفضیل الحجّاج الخلیفة علی الرسول بحجّة أنّ خلیفة الرجل فی أهله خیر من رسوله فی حاجته. هذه القضیة معروفة ومشهورة «۲». ۱۳- وقد روی عبد الرزاق، عن الثوری عن مغیرة عن أبیه، قال: رأیت الحجّاج أراد أن یضع رجله علی المقام، فیزجره عن ذلک ابن الحنفیة وینهاه عن ذلک «۳». انتهی ما نقلناه عن الرسالة والسیرة. ۱۴- وذبح الحجّاج ابن الزبیر فی داخل مسجد الکعبة- لا رحم اللّه الحجّاج- «۴» فتری مدی احترامه لبیت اللّه الحرام، ومقدار مبالاته بالمشاعر لعنه اللّه تعالی، وهذا بعد أن خرب الکعبة بالأحجار الملقاة بواسطة المنجنیق! ۱۵- الحجّاج یری عبد الملک معصوماً فی کتابه إلیه: «لعبد اللّه عبد الملک أمیر المؤمنین وخلیفة ربّ العالمین المؤیّد بالولایة المعصوم من خطل الفعل، وزلل القول ...» «۵». ۱۶- عن ابن عیاش قال: کنّا عند عبد الملک بن مروان، إذ أتاه کتاب من ألتبرک، ص: ۲۳۳ الحجّاج یعظّم فیه أمر الخلافة، ویزعم: أنّ السماوات والأرض ما قامتا إلّابها، وأنّ الخلیفة عند اللّه أفضل من الملائکة المقرّبین، والأنبیاء المرسلین، وذلک أنّ اللّه خلق آدم بیده، وأسجد له ملائکته، وأسکنه جنّته، ثمّ أهبطه إلی الأرض وجعله خلیفته، وجعل الملائکة رسلًا إلیه، فأعجب عبد الملک بذلک وقال: لوددت أن عندی بعض الخوارج فأخاصمه بهذا الکتاب «۱». ۱۷- عن الربیع قال: قال الحجّاج فی کلام له: ویحکم أخلیفة أحدکم فی أهله أکرم علیه أم رسوله إلیهم؟ قال: ففهمت ما أراد، فقلت له: للّه علیّ ألّا أصلّی خلفک صلاة أبداً، ولئن وجدت قوماً یقاتلونک لقاتلتک «۲». ۱۸- وعبد الملک هو الذی بنی القبّة علی الصخرة، الأمر الذی لم یکن المسلمون یعرفونه، نعم لقد عظّم عبد الملک شأن الصخرة بما بناه علیها، وجعل علیها الکسوة فی الشتاء والصیف، لیکثر قصد الناس للبیت المقدّس، فیشتغلوا بذلک عن قصد ابن الزبیر والناس علی دین ملوکهم. وقال عبد الملک فی الصخرة: «هذه صخرة الرحمن التی وضع علیها رجله» «۳» فمنع الناس الحجّ، فبنی القبّة علی الصخرة والجامع الأقصی ... وکانوا یقفون عند الصخرة، ویطوفون حولها، کما یطوفون حول الکعبة، وینحرون یوم العید، ویحلقون رؤوسهم «۴» ألتبرک، ص: ۲۳۴ ۱۹- هذا یزید بن معاویة یعلن بکفره وزندقته بقوله: لعبت هاشم بالملک فلا خبر جاء ولا وحیٌ نزل «۱» وکذا الولید بن یزید الذی أمر ابن عائشة أن یغنّیه بهذه الأبیات «۲» وقرأ هو ذات یوم: واستفتحوا وخاب کلّ جبّار عنید* من ورائه جهنّم ویسقی من ماء صدید فدعا بالمصحف فنشبه غرضاً وأقبل یرمیه، وهو یقول: أتوعد کلّ جبار عنید فها أنا ذا جبّار عنید إذا ما جئت ربّک یوم حشر فقل یاربّ خرّقنی الولید «۳» وقال الولید أیضاً: تلّعب بالخلافةِ هاشمیّ بلا وحی أتاه ولا کتاب فقل للّه یمنعنی طعامی وقل للّه یمنعنی شرابی «۴» وکُفر أبی سفیان ونفاقه أظهر من الشمس، وقد کان یبدیه فی کلماته حیناً ویکتمه حیناً خوفاً «۵». ۲۰- قال الحجّاج: لا أجد أحداً أخذ بقراءة ابن أم عبد- یعنی ابن مسعود- إلّا ضربت عنقه، ولاحکّنها من المصحف ولو بضلع خنزیر «۶» ألتبرک، ص: ۲۳۵ وقال فی خطبة له حین أراد الخروج من المدینة: الحمد للّه الذی أخرجنی من أم نتن، أخبث بلد، وأغشّه للخلیفة، واللّه لولا ما کانت کتبه فیهم لجعلتها مثل جوف الحمار، وأعواداًیعوذون بها، ورمة قد بلیت یقولون: منبر رسول اللّه وقبر الرسول «۱». ۲۱- کان الولید بن یزید یصلّی إذا صلّی أوقات إفاقته إلی غیر القبلة، فقیل له، فقرأ: فأینما تولّوا فثمّ وجه اللّه «۲» .۲۲- أنفذ الولید إلی مکّة بنّاءً مجوسیاً لیبنی له علی الکعبة مشربة «۳» وحینما ولّاه هشام الحجّ حمل معه قبّة عملها علی قدر الکعبة؛ لیضعها علی الکعبة، وحمل معه خمراً وأراد أن ینصب القبّة علی الکعبة ویجلس فیها ... «۴». وفی الأغانی نقل قصة للولید، لا تلیق کتابتها هنا، فإذا أردت فراجع «۵». ۲۳- کان خالد

القسری یهدم المساجد، ویبنی البیع والکنائس، ویولّی المجوس علی المسلمین، ویُنکِحُ أهل الذمّة المسلمات «۶». ۲۴- قال ابن حنظلة، غسیل الملائکة: واللّه ما خرجنا علی یزید بن معاویة حتی خفنا أن نرمی بالحجارة من السماء: إنّ رجلًا ینکح الأمّهات والأخوات والبنات، ثمّ ذکر قذفه الکعبة بالمنجنیق فی محاصرة ابن الزبیر، وإحراقه البیت، وإحراق قرنی الکبش الذی فدی اللّه به إسماعیل وکانا فی السقف «۷» ألتبرک، ص: ۲۳۶ وکان کلامه ذلک قبل وقعة الحرّة، وإباحة یزید لأهل الشام دماء أهل المدینة، وأموالهم وأعراضهم ثلاثة أیّام، فوقع منهم ما سوّد وجه التاریخ، من هتک حرمة روضة النبی صلی الله علیه و آله ومسجده، أمر معروف ومسطور فی التواریخ، فراجع. ثمّ قس ما صدر من هؤلاء فی القرن الأخیر بالنسبة إلی مکان ولادته صلی الله علیه و آله وإلی قبور الأولیاء والصالحین ومسجد الطائف، والمساجد التی کانت بنیت علی قبور الشهداء. وممّا یکشف عن عقیدتهم الفاسدة، ما نقله فی خلاصة الکلام «۱» قال: کان محمد بن عبد الوهّاب یقول عن النبی صلی الله علیه و آله: إنّه طارش، وأنّ بعض أتباعه کان یقول: عصای هذه خیر من محمد، لأنّه ینتفع بها فی قتل الحیّة ونحوها، ومحمد قد مات، ولم یبق فیه نفع، وإنّما هو طارش، ومضی «۲».

عود علی بدء

قال فی تاریخ الخمیس: واختلف أیضاً فی مکان ولادته صلی الله علیه و آله: قیل ولد بمکة فی الدار التی کانت لمحمد بن یوسف الثقفی أخی الحجّاج، ویقال: بالشعب، ویقال: بعسفان کذا فی المواهب اللدنیة، وسیرة مغلطای. وقال غیره: وتلک الدار فی زقاق مکة معروف بزقاق المولد فی شعب مشهور بشعب بنی هاشم من الطرف الشرقی لمکّة تزار ویتبرّک بها إلی الآن، وکان صلی الله علیه و آله ورث تلک الدار فوهبها لعقیل بن أبی طالب زمن الهجرة، فلم تزل فی ید عقیل حتی ألتبرک، ص: ۲۳۷ توفی، وبعد وفاته باعها أولاده من محمد بن یوسف الثقفی أخی الحجّاج بن یوسف وأدخل ذلک البیت- أی مولد النبی صلی الله علیه و آله- فی داره التی یقال لها البیضاء، ولم تزل کذلک حتی حجّت خیزران جاریة المهدی أمّ هارون الرشید، فزارت ذلک البیت وأخرجته عن تلک الدار، وجعلته مسجداً یصلّی فیه «۱». وفی تاریخ مکة للأزرقی: أنّ الخیزران أخرجته من الدار، وأشرعته فی الزقاق الذی فی أصل تلک الدار، یقال له: زقاق المولد، وأنّ ذلک لا خلاف فیه عند أهل مکّة، ثمّ نقل تبرّک الذین کانوا یسکنون البیت فأخرجوا منها. وفی المواهب اللدنیة فی بیان تاریخ ولادته صلی الله علیه و آله قال: «وقیل لاثنی عشر (من شهر ربیع الأوّل) وعلیه یحمل عمل أهل مکّة فی زیارتهم موضع مولده فی هذا الوقت». وفی الکافی «ولادته فی شعب أبی طالب فی‌دار محمد بن یوسف فی الزاویة القصوی عن یسارک، وأنت داخل الدار، وقد أخرجت الخیزران ذلک البیت فصیّرته مسجداً یصلّی الناس فیه». وفی أخبار مکّة للأزرقی: ومنزل خدیجة بنة خویلد زوج النبی صلی الله علیه و آله وهو البیت الذی یسکنه رسول اللّه صلی الله علیه و آله وخدیجة، وفیه ابتنا بخدیجة وولدت فیه خدیجة أولادها جمیعاً، وفیه توفیت خدیجة فلم یزل النبی صلی الله علیه و آله ساکناً فیه حتی خرج إلی المدینة مهاجراً، فأخذه عقیل بن أبی طالب ثمّ اشتراه منه معاویة، وهو خلیفة فجعله مسجداً یصلّی فیه «۲». أقول: یحتمل أن یکون المراد من الشعب موضعاً خاصّاً لبنی هاشم، وهو ما ألتبرک، ص: ۲۳۸ یسمّی بشعب أبی طالب، وکان عند الصفا قریباً من المسجد، وهو غیر الشعب الذی حبس فیه بنو هاشم ورسول اللّه صلی الله علیه و آله فذاک بالحجون وعلیه فیجمع بذلک بین الروایات ولا منافاة کما أشار إلیه فی تاریخ الخمیس. والغرض من بیان هذه التواریخ إیضاح کون التبرّک بمحلّ ولادة النبی صلی الله علیه و آله هو من السنّة الجاریة عند المسلمین من دون نکیر، حتی ظهرت سلطة الوهابیین فکفّروا المسلمین وصیّروا السنّة بدعة.

المساجد المبارکة بین مکّة والمدینة

ذکر السمهودی المساجد التی بین مکّة والمدینة، وقال: وفی الأخبار أنّ من أدب الزائر للمساجد التی بین الحرمین أن یصلّی فیها وهی عشرون موضعاً: ۱- مسجد الشجرة، ویعرف بمسجد ذی الحلیفة، وعن أبی هریرة رضی الله عنه قال: صلّی رسول اللّه صلی الله علیه و

آله فی مسجد الشجرة إلی الأسطوانة الوسطی استقبلها، وکانت موضع الشجرة التی کان النبی صلی الله علیه و آله یصلّی إلیها. وعن ابن عمر أنّه أناخ بالبطحاء التی بذی الحلیفة وصلّی بها «۱». ۲- مسجد آخر بذی الحلیفة «۲». ۳- مسجد المعرس، وهو دون مصعد البیداء من ذی الحلیفة، وعن ابن عمر أنّ رسول اللّه صلی الله علیه و آله کان ینزل بذی الحلیفة حین یعتمر، وفی حجّته حین حجّ تحت سمرة فی موضع المسجد وکان إذا رجع من غزو کان فی تلک الطریق أو حجّ أو عمرة هبط بطن وادی، فإذا ظهر من بطن واد أناخ بالبطحاء التی علی شفیر الوادی الشرقیة فعرس ثمّ حتی یصبح: وکان ثم خلیج یصلّی عبد اللّه عنده. ثمّ ذکر ألتبرک، ص: ۲۳۹ السمهودی الأخبار فی ذلک عن ابن عمر «۱». ۴- مسجد شرف الروحاء، وکان عبد اللّه بن عمر یعلم المکان الذی صلّی فیه رسول اللّه صلی الله علیه و آله «۲». ۵- مسجد عرق الظبیة، وکان فیه مشاورة رسول اللّه صلی الله علیه و آله لقتال أهل بدر «۳». ۶- مسجد آخر بالروحاء. ۷- مسجد المنصرف. ۸- مسجد الرویثة. ۹- مسجد ثنیة رکوبة. ۱۰- مسجد الأثایة. ۱۱- مسجد العرج «۴». ۱۲- مسجد المنبجس. ۱۳- مسجد لحی جمل. ۱۴- مسجد السقیا. ۱۵- مسجد مدلجة تعهن. ۱۶- مسجد الرّمادة. ۱۷- مسجد الأبواء. ۱۸- مسجد البیضة «۵». ۱۹- مسجد حرش عقبة حرش. ألتبرک، ص: ۲۴۰ ۲۰- مسجد الجحفة. ۲۱- مسجد غدیر خم. ۲۲- مسجد طرف قدید. ۲۳- مسجد حرّة خلیص. ۲۴- مسجد خلیص «۱». ۲۵- مسجد بطن مرّ الظهران. ۲۶- مسجد سرف. ۲۷- مسجد التنعیم. ۲۸- مسجد عائشة. ۲۹- مسجد ذی طوی «۲». ۳۰- موضع بدبّة المستعجل وشعب سیر. ۳۱- مسجد ذات اجدال. ۳۲- مسجد الجیزتین. ۳۳- مسجد ذفران، قال: ومسجد ذفران یتبرّک به علی یسار من سلکه إلی ینبع فأظنّه مسجد ذفران، ورأیت قبل الوصول إلی طرف ذفران الذی یلی الصفراء علی یمین السالک فی طریق مکة یرید الصفراء، رأیت علیها مسجداً مبنیاً بالجصّ، مرتفعاً عن الطریق یسیراً یتبرّک الناس بالصلاة فیه، ولیس بقربه مساکن. فالظاهر أنّه أحد المساجد المذکورة .. ولعلّه قبر عبیدة بن الحارث «۳». ۳۴- مسجد الصفراء. ألتبرک، ص: ۲۴۱ ۳۵- مسجد مبرک «۱». ۳۶- مسجد بدر، وکان العریش الذی بنی لرسول اللّه صلی الله علیه و آله عنده. ۳۷- مسجد العشیرة. ۳۸- مساجد الفرع (بضم الفاء). ۳۹- مسجد الضیقة «۲». ۴۰- مسجد مقمل «۳»

المساجد المبارکة بین المدینة الطیّبة وتبوک

۴۱- مسجد تبوک. ۴۲- مسجد ثنیة مدران. ۴۳- مسجد بذات الذرَّاب. ۴۴- مسجد بالأخضر. ۴۵- مسجد بیألی. ۴۶- مسجد بطرف البتراء. ۴۷- مسجد بشق تاراء. ۴۸- مسجد بذی الحلیفة. ۴۹- مسجد بالشوشق. ۵۰- مسجد بصدر حوضی. ۵۱- مسجد بالحجر. ألتبرک، ص: ۲۴۲ ۵۲- مسجد بوادی القری. ۵۳- مسجد بقریة بنی عذرة. ۵۴- مسجد بالرقعة. ۵۵- مسجد بذی المروة. ۵۶- مسجد بالفیفاء. ۵۷- مسجد بذی خشب «۱».

المساجد المبارکة بین المدینة الطیبة وخیبر

۵۸- مسجد العصر. ۵۹- مسجد الصهباء. ۶۰- مسجدان قرب خیبر. ۶۱- مسجد بین الشق والنطاة. ۶۲- مسجد شمران، صلّی فیها رسول اللّه صلی الله علیه و آله حینما سار إلی خیبر «۲».

المساجد المبارکة

۶۳- موضع مصلّاه صلی الله علیه و آله بنخل. ۶۴- مسجد علی میل من الکدید «۳». ۶۵- مسجد الشجرة بالحدیبیة. ۶۶- مسجد ذات عرق. ۶۷- مسجد الجعرانة، أحرم منه رسول اللّه صلی الله علیه و آله. ألتبرک، ص: ۲۴۳ ۶۸- مسجد لیّة. ۶۹- مسجد الطائف. قال السمهودی «۱»: «وأمّا قبر حمزة فإنّه الیوم مبنی مجصّص بالقصة لا خشب علیه، وفی أعلاه من ناحیة رأسه حجر فیه بعد البسملة إنّما یعمر مساجد اللّه من آمن باللّه والیوم الآخر هذا مصرع حمزة بن عبد المطلب علیه السلام ومصلّی النبی صلی الله علیه و آله. وفی

تاریخ الخمیس «۲»: ویستحبّ أن یؤتی مسجد قبا ... یؤتی جمیع المشاهد والمساجد بالمدینة، وهی ثلاثون موضعاً یعرفها أهل المدینة، ویقصد الآبار التی کان النبی صلی الله علیه و آله یتوضّأ منها ویغتسل ویشرب اتباعاً لفعله علیه السلام، وطلباً للشفاء والبرکة، وهی سبع آبار یعرفها أهل المدینة.

الکلام حول الأحادیث

هذه الأحادیث والآثار دالّة علی جواز التبرّک والاستشفاع بآثار رسول اللّه صلی الله علیه و آله بل رجحانه، وأنّ الصحابة رضی اللّه عنهم والتابعین وسائر المسلمین کانوا یعملون بذلک وکان الجواز عندهم من الوضوح بمکان لا یخفی علی أی إنسان متدبِّر منصف. ومن المعلوم تواتر هذه الأحادیث، أو تظافرها إجمالًا أو معنًی، فلا مجال للإشکال فی صدورها، مضافاً إلی أنّ قسماً منها نقله أصحاب الصحاح والمسانید، وأمّا دلالتها فهی أیضاً کذلک، إذ دلالتها علی المطلوب یظهر من اهتمام الصحابة بحفظها ونقلها والمباهاة بها، ولا خفاء فی الاهتمام بحفظ هذه الأماکن ونقلها وضبطها. ألتبرک، ص: ۲۴۴ ولا شکّ فی اهتمام ابن عمر وابنه سالم وعبد اللّه بن سلام وغیرهم بحفظها ولیس ذلک إلّاللتبرّک بهذه الأماکن، ولا یکون إلّاإذا کان ذلک جائزاً، ولا یمکن أن یقال بشرک الصحابة، أو ارتکابهم الحرام عمداً، ولا یحتمل فی حقّهم الجهل بهذه المسألة، مع کثرة الابتلاء بها، وکونها بمرأی من النبی العظیم صلی الله علیه و آله ومسمع، من دون أیّ نکیر منه صلی الله علیه و آله، بل نجد الصحابی کعتبان وغیره یطلب منه صلی الله علیه و آله أن یصلّی فی بیته حتی یتّخذه مسجداً، فکیف یمکن أن یکون ذلک شرکاً، والحال أنّ النبی صلی الله علیه و آله کان یجیبهم إلی ما یریدون فیأتی ویصلّی فی بیوتهم؟! ولذا استفاد ابن حجر فی الفتح من هذه الأحادیث: استحباب تتبّع آثار النبی صلی الله علیه و آله والتبرّک بها، کما اعترف بذلک فی غیر هذه الأحادیث ممّا تقدّم أیضاً.

تبرّک المسلمین بسائر آثاره صلی الله علیه و آله

اشارة

نظرة تحقیق فی الأحادیث تبرّک الصحابة والتابعین بما عبدوا اللّه فیه تبرّکهم بآل الرسول صلی الله علیه و آله الأحادیث المرغبة فی التبرّک تبرّک المسلمین بالصلحاء من الصحابة وغیرهم.

تبرّک الصحابة والمسلمین بسائر آثاره صلی الله علیه و آله

بقی من الأحادیث التی حفظها الأعلام فی کتبهم وأسفارهم؛ طائفة تدلّ علی المطلوب من جواز التبرّک أو رجحانه ونحن نذکرها هنا تأییداً لما تقدّم، وإیضاحاً للحقّ، وأداءً للواجب. وهی: ۱- عن معاویة قال: رأیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله یمصّ لسانه أو شفته- یعنی الحسن ابن علی رضی اللّه عنهما- وأنّه لن یعذب لسان أو شفتان مصّهما رسول اللّه صلی الله علیه و آله «۱». ۲- عن ابن شهاب، قال: أخبرنی محمود بن الربیع، قال: وهو الذی مجّ رسول اللّه صلی الله علیه و آله فی وجهه، وهو غلام من بئرهم «۲». قال ابن حجر «۳»: «وفعله النبی صلی الله علیه و آله مع محمود إمّا مداعبة معه أو لیبارک علیه ألتبرک، ص: ۲۴۸ بها، کما کان ذلک من شأنه مع أولاد الصحابة». وقال «۱»: «والغرض بذلک إیجاد البرکة بریقه المبارک». أقول: تقدّم هذا الحدیث فی التبرّک بسؤر وضوئه صلی الله علیه و آله. والغرض هنا: التبرّک بمجّه صلی الله علیه و آله فی وجهه، وقد مضی نظائره کثیراً، فراجع. ۳- عن عبد اللّه بن ثابت الأنصاری، أنّه دعا بنیه فقال: ادهنوا رؤوسکم بهذا الزیت، فامتنعوا، فأخذ عصا فضربهم، وقال: أترغبون عن دهن رسول اللّه صلی الله علیه و آله «۲»؟! ۴- عن أبی وائل، قال: کان عند علیّ مسک، فأوصی أن یحنّط به، قال: وقال علی: هو فضل حنوط رسول اللّه صلی

الله علیه و آله «۳». ۵- کان ابن عمر یخبر: أنّ النبی صلی الله علیه و آله جلس تحت السمرة- بتلعات بین مکة والمدینة- وأنّ ابن عمر کان یصبّ الإداوة تحتها فی أصل السمرة یرید بقاءها «۴». ۶- وروی أنّ سلمان أتاه صلی الله علیه و آله فأخبره أنّه قد کاتب موالیه علی کذا وکذا ودیّة وهی صغار النخل کلّها تعلق ..، قال الراوی: ثمّ قام علیه السلام [کذا فی البحار] وغرسها بیده، فما سقطت واحدة منها، وبقیت علماً معجزاً یستشفی بتمرها «۵». ۷- عن نافع، أنّ عبد اللّه بن عمر رضی الله عنه کان ینحر فی المنحر قال عبید اللّه: منحر رسول اللّه صلی الله علیه و آله. عن نافع: أنّ ابن عمر کان یبعث بهدیه من جمع آخر اللیل حتی یدخل به ألتبرک، ص: ۲۴۹ منحر النبی صلی الله علیه و آله من حجّاج فیهم الحرّ والمملوک «۱». قال ابن حجر فی الشرح: قال ابن التین: منحر النبی صلی الله علیه و آله عند الجمرة التی تلی المسجد ... وللنحر فیه فضیلة علی غیره، لقوله صلی الله علیه و آله: هذا المنحر وکلّ منی منحر. انتهی. والحدیث المذکور أخرجه مسلم من حدیث جابر ... وهذا ظاهره أنّ نحره صلی الله علیه و آله فی ذلک الموضع وقع عن اتفاق، لا لشیء یتعلّق بالمنسک، ولکن ابن عمر کان شدید الاتباع. أقول: کونه عن اتّفاق لا ینافی التبرّک، بل یؤیّد تعمیم المنحر لکلّ منی. ۸- فی کتاب الآثار النبویة: وأمّا سریره إنّما کان له سریر ینام علیه، قوائمه من ساج بعث به إلیه أسعد بن زرارة، وکان الناس یحملون علیه موتاهم تبرّکاً به، کما فی سیرة ابن سید الناس «۲». ۹- أوصت زینب بنت جحش: أن تحمل علی سریر رسول اللّه صلی الله علیه و آله، ویجعل علیه نعش، وقبل ذلک حمل علیه أبو بکر الصدّیق، وکانت المرأة إذا ماتت حملت علیه، حتی کان مروان بن الحکم فمنع أن یحمل علیه إلّاالرجل الشریف «۳». ۱۰- قال: وفی رباط الآثار، قطعة خشب وحدید. یقال: إنّها من آثار الرسول صلی الله علیه و آله، وهی به الیوم یتبرّک الناس بها ویعتقدون النفع بها «۴». ۱۱- قال: وفیه قطعة من العنزة، وقطعة من القصعة، والمرود وملقط ومخصف ومکحلة ومیل ومشط «۵» ألتبرک، ص: ۲۵۰ ۱۲- وقال: وکان الناس یقصدون الرباط بسبب الزیارة فی کلّ یوم أربعاء. ونقل عن نور النبراس حاشیة ابن سید الناس: أنّ مؤلفه زار هذه الآثار، نقله عن رحلة ابن بطوطة «۱». ۱۳- ذکر فی کتاب الآثار النبویة عدّة من آثاره صلی الله علیه و آله، ونحن نذکرها هنا باختصار، قال «۲»: سن من الأسنان النبویة. نعلان نبویان. البردة. حجر علیه أثر القدم الشریف. السجّادة النبویة. قبضة من سیف النبی صلی الله علیه و آله. القوس النبویة. اللواء النبوی. ماء من الغسل النبوی. میزاب من ذهب کان بالکعبة المعظّمة. غطاء باب التوبة. حلیة کانت بمقام إبراهیم علیه السلام بالحرم المکّی. قطعة من الخزف. سجّادة الصدّیق. عمائم الخلفاء الأربعة، وسیوفهم، وسبحاتهم. ألتبرک، ص: ۲۵۱ قبضات ستّة سیوف من سیوف العشرة المبشّرة. رایتا الحسن والحسین. سیف جعفر الطیّار. سیف خالد. سیف شرحبیل بن حسنة. سیف معاذ. تاج أویس القرنی. مصحف یزعمون أنّه بخط الإمام علی علیه السلام. مصحف یزعمون أنّه بخط عثمان. وقال «۱»: إنّ فی مصر لواءً سمّوه أنّه البیرق النبوی. قال ابن کثیر: وقد بلغنی أنّ بالدیار المصریة مزاراً فیها أشیاء کثیرة من آثار النبی صلی الله علیه و آله، اعتنی بجمعها بعض الوزراء المتأخّرین، فمن ذلک مکحلة وقیل مشط وغیر ذلک «۲». قال الأحمدی: إنّما نقلنا هذه الآثار مع خروجها عن شرط هذه الوجیزة، ومع عدم ثبوت نسبة هذه الآثار إلی النبی صلی الله علیه و آله لکی یعلم القارئ أنّ التبرّک والاحتفاظ بآثار الرسول صلی الله علیه و آله کان أمراً مسلماً مفروغاً عنه عند جمیع المسلمین من الصحابة والتابعین وتابعیهم، ولا شکّ فیه لأحد، ولم یکن یعد عندهم شرکاً، بل یعدّونه تعظیماً وتکریماً للنبی صلی الله علیه و آله، وعلامة قوّة الإیمان والیقین، حتی إنّهم کانوا یتبرّکون بآثار العلماء والصلحاء من الصحابة وغیرهم، کالخلفاء والعشرة المبشّرة، وقد نقلنا تبرّکهم بقبور الصلحاء کأبی أیّوب وغیره. ألتبرک، ص: ۲۵۲ ۱۴- ینبغی لقاصد (مسجد بنی حرام) أن یزور کهف بنی حرام قرب شعبهم، لما عن عبد الملک بن جابر بن عتیک: أنّ النبی صلی الله علیه و آله توضّأ من العینیة التی عند کهف بنی حرام، وسمعت بعض مشیختنا یقول: قد دخل النبی صلی الله علیه و آله ذلک الکهف «۱». ۱۵- کان الصحابة رضی اللّه عنهم، یتبرّکون بعود کان رسول اللّه صلی الله علیه و آله یضع یده المبارکة الشریفة علیه، وإلیک ألفاظ الروایات: قال السمهودی: التنبیه الثانی فی العود الذی کان فی المصلّی الشریف: روینا فی کتاب یحیی عن مصعب بن ثابت قال: طلبنا علم العود الذی کان فی مقام النبی صلی الله علیه و آله فلم نقدر علی أحد یذکر لنا فیه شیئاً، قال مصعب: حتی أخبرنی محمد بن مسلم السائب صاحب المقصورة، قال: جلس إلیّ أنس

بن مالک، فقال: أتـدری لِمَ صُـنع هذا العود- وما أسأله عنه؟- فقلت: لا واللّه ما أدری لِمَ صـنع؟ فقال أنس: کان رسول اللّه صـلی الله علیه و آله یضع علیه یمینه ثمّ یلتفت إلینـا فیقول: اسـتووا واعـدلوا صـفوفکم. وعن أنس بن مالک قال: لما سـرق العود الـذی کان فی المحراب، فلم یجـده أبو بکر، حتی وجـده عمر رضـی الله عنه عنـد رجل من الأنصار بقباء، قد دفن فی الأرض أکلته الأرضة، فأخذ له عوداً فشقّه فأدخله فیه، ثمّ شعبه فردّه فی الجدار، وهو العود الذی وضعه عمر بن عبد العزیز فی القبلة، وهو الذی فی المحراب باق «۲». روی ابن زبالة عن عمرو بن مسـلم، قال: کان النبی صـلی الله علیه و آله حین أسن قد جعل له العود الذی فی المقام إذا قام فی الصلاة توکّأ علیه قال: ثمّ ألصق إلیه عوداً معه. روی هو أیضاً ویحیی من طریقه عن مسـلم بن خباب قال: لمّا قـدم عمر رضـی الله عنه القبلة، فقـد العود الـذی کان مغروساً فی الجـدار فطلبوه، فذکر لهم أنّه فی مسـجد بنی عمرو بن عوف، أخذوه فجعلوه فی مسـجدهم، فأخذه عمر فردّه إلی المحراب، ألتبرک، ص: ۲۵۳ وکان رسول اللّه صـلی الله علیه و آله إذا قام إلی الصـلاة أمسـکه بکفّه یعتمد علیه. الخبر «۱». ۱۶- یظهر من السـمهودی: أنّ الناس کانوا یتبرّکون بجذعة کانت فی المحراب القبلی المقابل للمصلّی الشریف وأنّها أزیلت منه. قال: وکان یحصل بتلک الجذعة فتنة کبیرة وتشویش علی من یکون بالروضة الشریفة من المجاورین وغیرهم. وذلک: أنّه کان یجتمع إلیها الرجـال والنسـاء ویقـال: هـذه خزرة فاطمـة بنت رسـول اللّه صـلی الله علیه و آله وکـانت عالیـة لا- تنـال بالأیـدی، فتقـف المرأة لصاحبتها، حتی ترقی علی ظهرهـا وکتفیهـا حتی تصل إلیها، فربّما وقعت المرأة وانکشـفت عورتها. فلمّا کان سـنة إحـدی وسـبعمائة، جاور الصاحب زین الدین أحمد بن محمد بن المعروف بابن حنا المصری، فرأی ذلک فاستعظمه وأمر بقلع الجزعة فقلعت قال: وهی الآن فی حاصل الحرم «۲». أقول: لم یکن الاستنکار والاستعظام من جهة کون ذلک شرکاً أو أنّ التبرّک حرام، بل من أجل ما یقع من الأمور المستلزمة للمنکرات کما ذکره السـمهودی من کشف العورات «۳». ۱۷- وقال أیضاً: إنّ فی الاسـطوانة التی هی علم لمصلّی النبی صـلی الله علیه و آله خشـبة ظـاهرة، مثبتـة بالرصـاص سـدادة لموضع کـان فی حجر من حجارة الاسـطوانة مفتوح قـد حوط علیه بالبیاض والخشـبة ظاهرة، تقول العامة: هذا الجذع الذی حنّ إلی النبی صـلی الله علیه و آله، ولیس هو کذلک، بل هو من جملة البدع یجب إزالتها؛ لئلّا یفتن بها الناس، کما أزیلت الجذعـة التی فی المحراب القبلی. وقال المجـد: إنّ الخشـبة المـذکورة کان یزدحم علی زیارتها والتمسّح بها، ویعتقد ألتبرک، ص: ۲۵۴ الناس عامّة أنّها الجذع، فظنّ بعض أنّ هذا من المنکر الذی یتعیّن إزالته وصـرّح بهذا فی کتبه إلی أن وافق علی ذلک شـیخنا العزّ بن جماعـة فأمر بإزالتها. قلت: والـذی یظهر، أنّ هـذه الخشـبة کانت من العود الـذی کان النبی صـلی الله علیه و آله یضع یده علیه ویقول: عدّلوا صفوفکم «۱». وقال «۲»: وشیوع أنّ تلک الخشبة من الجذع قدیم، فقد قال ابن جبیر فی رحلته: إنّ بإزاء الروضـة (یعنی المصلّی الشـریف منها) لجهـة القبلـة عموداً مطبقاً یقال: إنّه علی بقیـة الجـذع الذی حنّ للنبی صلی الله علیه و آله وقطعـة منه وسـط العمود ظـاهرة یقبّلها الناس، ویبادرون للتمسّک بلمسـها، ومسـح خـدودهم فیها». أقول: إنّ هـذا الإنکار فی نظر هـذا الفقیه لعلّه من أجل أنّ النسـبة کانت مکذوبـة مفتعلـة، لا أنّ التبرّک حرام؛ لأنّ من راجع کتاب السـمهودی هـذا، یری أنّ جواز التبرّک عند جمیع المسلمین کان أمراً شائعاً لا ینکره أحد، ولا یخطر ببالهم إنکاره؛ ولذلک قال «۳»: «إنّ الاسطوانة التی هی علم للمصلّی الشـریف کان بها خشبة ظاهرة محکمة بالرصاص، یقول الناس: إنّها من الجذع الذی حنّ للنبی صلی الله علیه و آله. وأنّ المطری قال: إنّ الأمر لیس کـذلک، وإنّ العزّ بن جماعـة أمر بإزالتها، فأزیلت عام خمسٍ وخمسـین وسـبعمائة. قال المجد: ورأی بعض العلمـاء أنّ إزالتهـا کانت وهماً منهما وذلک أنّ إتقان هـذه الخشـبة وترصیصـها بین حجارة الأسـطوان وإبرازها لم یکن سـدًی، وإنّما شاهـد الحال یشـهد بأنّه کان من عمل عمر بن عبـد العزیز، فالظاهر أنّه کان من الجذع. فتری أنّ النزاع کان فی صـحّة کونها من الجـذع أم لا- ولم یکن النزاع فی ألتبرک، ص: ۲۵۵ مورد التبرّک. ۱۸- ذکر السـمهودی: أنّه بعد احتراق الحرم النبوی الشریف بقی من أطراف الخشب الـذی احترق الشـیء الکثیر، فقال: «وأخـذ الناس کثیراً من تلک الأخشاب، واتخذ متولّی العمارة وغیره منها سـبحاً کثیرة» «۱». ۱۹- وقـال السـمهودی فی بیـان عمارة الحجرة الشـریفة: وأمّا تأذیر الحجرة بالرخام، فلیس له ذکر فی کلام ابن زبالـة، وله ذکر فی کلام یحیی فإنّه روی ما حاصـله: أنّ بیت فاطمـة الزهراء لمّا أخرجوا منه فاطمـة بنت حسـین وزوّجها حسن بن حسن، وهدموا

البیت، بعث حسن بن حسن ابنه جعفراً، وکان أسنّ ولده فقال له: اذهب ولا تبرحن حتی یبنوا، فتنظر الحجر الذی من صفته کذا وکذا هل یدخلونه فی بنیانهم، فلم یزل یرصدهم حتی رفعوا الأساس، وأخرجوا الحجر فجاء جعفر إلی أبیه فأخبره فخرّ ساجداً وقال: ذلک حجر کان النبی صلی الله علیه و آله یصلّی إلیه إذا دخل إلی فاطمة، أو کانت فاطمة تصلّی إلیه. الشکّ من یحیی. وقال علی بن موسی الرضا: ولدت فاطمة علیها السلام الحسن والحسین علی ذلک الحجر. قال یحیی: ورأیت الحسین بن عبد اللَّه بن عبد اللَّه بن الحسین، ولم أرَ فینا رجلًا أفضل منه إذا اشتکی شیئاً من جسده کشف الحصی من الحجر فیمسح به ذلک الموضع، ولم یزل ذلک الحجر نراه حتی عمّر الصانع المسجد، ففقدناه عندما أزر القبر بالرخام، وکان الحجر لاصقاً بجدار القبر قریباً من المربعة «۲». فتری فیما نقله أنّهم یتبرّکون بحجر صلّی إلیه رسول اللَّه صلی الله علیه و آله أو صلّت إلیه فاطمة صلوات اللَّه علیها. أو ولدت الحسن والحسین علیهما السلام علیه ویستشفون بمسّه. ألتبرک، ص: ۲۵۶ ۲۰- یروی السمهودی: أنّ عمر بن الخطّاب کان یتبرّک بحصی وادی العقیق. قال: تقدّم أنّ عمر رضی الله عنه قال: احصبوا هذا المسجد- یعنی مسجد النبی صلی الله علیه و آله- من هذا الوادی المبارک- أی وادی العقیق- وقال أبو غسّان: أخبرنی غیر واحد من ثقات أهل المدینة، أنّ عمر رضی الله عنه کان إذا انتهی إلیه أنّ وادی العقیق قد سال، قال: اذهبوا بنا إلی هذی الوادی المبارک، وإلی الوادی الذی لو جاءنا جاء من حیث جاء لتمسّحنا به «۱». فتری الخلیفة یری أنّه لا- بأس بالتبرّک بحصا العقیق، ویتمسّح بمائه السائل یتبرّک به، فیعلم أنّ التبرّک والتمسّح کان عنده من الواضحات المفروغ عنها. ۲۱- قال السمهودی: قال المطری: ورأیت بالطائف شجرات من شجر السدر یذکر أنّهن من عهد رسول اللَّه، ینقل ذلک خلف أهل الطائف عن سلفهم ... رأیتها قائمة سنة ۷۹۶ وأکلت من ثمرها وحملت منه للبرکة «۲». ۲۲- وقال أیضاً: ذکر بعضهم: أنّه لمّا مات الحسن بن علی أوصی أن تحمل جنازته، ویحضر بها قبر النبی صلی الله علیه و آله، ثمّ یرفع، ویقبر فی البقیع، فلمّا أراد الحسین أن یجیز وصیّته ظنّ طائفة أنّه یدفن فی الحضرة فمنعوه «۳». وقد تقدّم فی (التبرّک بقبره الشریف) أنّه کان ذلک للتبرّک بقبر النبی صلی الله علیه و آله وتجدید العهد به. ۲۳- وقال أیضاً فی بیان بناء المقصورة المحیطة بالروضة الشریفة: «وتحقّق بسبب ذلک تعطیل لتلک البقعة، وحرم الناس التبرّک بأسطوان السریر فإنّ محلّه فی شرقی اسطوانه کما تقدّم ... وکذلک التبرّک بمربعة القبر ومقام جبرئیل کما قدّمناه ألتبرک، ص: ۲۵۷ وبیت فاطمة رضی اللَّه عنها، فإنّ ذلک کلّه فی جوف المقصورة. وغرضنا من نقل ذلک إیضاح کیفیة تبرّک الناس بالروضة الشریفة، قبل بناء المقصورة «۱». ۲۴- ذکر أیضاً شیخنا أبو محمد بن عبد الرحمن بن محمد: أنّ تمرة من غرس النبی صلی الله علیه و آله بیده ممّا دفعه النبی صلی الله علیه و آله إلی عبد اللَّه بن عبّاس، ودفعه عبد اللَّه إلی ابنه علی، ودفعه علی إلی ابنه سلیمان، ودفعه سلیمان إلی ابنه جعفر، ثمّ إلی سعید، ثمّ إلی أحمد، ثمّ إلی والدی محمد، ثمّ إلی أخی أحمد، ثمّ إلیّ. وقال شیخنا أبو محمد: ومن العجب من هذه التمرة أنّه إذا کان أیّام الرطب ترطّبت هذه التمرة، وهی ملفوفة فی حریرة حمراء، فیسیل الدبس منها فی الحریرة حتّی ترطبت الحریرة منها «۲». ۲۵- فی حدیث: ألقی اللَّه عزّوجلّ فی روع المنصور أن یسأل الصادق علیه السلام لیتحفه بشیء من عنده، لا یکون لأحد مثله، فبعث إلیه بمخصرة کانت للنبی صلی الله علیه و آله طولها ذراع، ففرح بها فرحاً شدیداً، وأمر أن تشقّ له أربعة أرباع، وقسّمها فی أربعة مواضع ... الحدیث «۳». ۲۶- عن الحسن: أنّ سائلًا أتی النبی صلی الله علیه و آله فأعطاه تمرة، فقال الرجل: سبحان اللَّه نبیّ من الأنبیاء یتصدّق بتمرة، فقال له النبی صلی الله علیه و آله: أوما علمت أنّ فیها مثاقیل ذرّ کثیر؟! فأتاه آخر فسأله فأعطاه تمرة فقال: تمرة من نبیّ من الأنبیاء لا تفارقنی هذه التمرة ما بقیت، ولا أزال أرجو برکتها، فأمر النبی صلی الله علیه و آله له بمعروف، وما لبث الرجل أن استغنی «۴» ألتبرک، ص: ۲۵۸ ۲۷- تقدّم عن أنس بن مالک أنّه ورث البردة والقدح وعمود فسطاطه صلی الله علیه و آله وصلایةً کانت تعجن فیه أمّ سلیم الرامک بعرق رسول اللَّه صلی الله علیه و آله عنها. فراجع تبرّک الصحابة بعرقه صلی الله علیه و آله. ۲۸- عن أبی وائل بن سعد قال: کان عند علیّ مسک، فأوصی أن یحنّط به وقال علیّ: هو فضلة حنوط رسول اللَّه صلی الله علیه و آله «۱». ۲۹- عن حبّة العرنی، عن علیّ بن أبی طالب، أنّ أبا بکر أوصی إلیه أن یغسله بالکفّ الذی غسّل به رسول اللَّه صلی الله علیه و آله ... «۲». ۳۰- الجذع الذی کان رسول اللَّه صلی الله علیه و آله یسند إلیه

ظهره حين يخطب قبل أن يصنع له المنبر أخذه أبيّ رضى الله عنه، فكان عنده إلى أن أكلته الأرضة، وعاد رفاتاً «۳».

نظرة تحقيق فى الأحاديث

الأحاديث المذكورة بكثرتها وورودها فى صحيح البخارى ومستدرک الحاكم وفتح البارى وغير ذلک لا تحتاج إلى التدقيق فى صحّتها سنداً. وأمّا دلالتها على تبرّک الصحابة رضى اللَّه عنهم، وسائر المسلمين بآثار الرسول صلى الله عليه و آله، فممّا لا إشكال فيه؛ لأنّ معاوية بن أبى سفيان يقول: «لن يعذّب لسان أو شفتان مصّ هما رسول اللَّه صلى الله عليه و آله» ببركة مصّه، وعبد اللَّه بن ثابت يضرب بنيه بعصاه؛ لامتناعهم من الإدّهان بدهن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله، وعليّاً عليه السلام يوصى أن يحنّط بفضل حنوط رسول اللَّه صلى الله عليه و آله، وابن عمر يريد إبقاء تلک السمرة احتفاظاً بآثاره صلى الله عليه و آله، ألتبرک، ص: ۲۵۹ والمسلمين يستشفون بتمر شجرة غرسها الرسول صلى الله عليه و آله، وابن عمر يتقيّد بأن ينحر فى منحر الرسول صلى الله عليه و آله، وزينب توصى أن تحمل على سرير الرسول صلى الله عليه و آله، والصحابة كانوا يتبرّكون بالعود الذى كان النبى صلى الله عليه و آله يضع يده المباركة عليه، حتى بحث فيه العلماء بحثاً ضافياً، وكذا تبرّكهم بالجذع، والمسلمين يصنعون من أخشاب المسجد سبحاً كثيرة و ... فهل ترى ريباً فى أنّ ذلک كلّه كان تكريماً للنبى صلى الله عليه و آله وتبرّكاً بآثاره صلى الله عليه و آله واستشفاعاً بها إلى رحمة اللَّه تعالى وبركاته؟ فهل هنا وجه آخر تؤوّل به هذه الأحاديث؟

تبرّک الصحابى والتابعى بشىء عُبد اللَّه فيه أو يُنسب إلى اللَّه تعالى

۱- أوصى سعد بن أبى وقّاص، بأن يكفّن فى ثوب لقى فيه المشركين يوم بدر وقال: إنّما كنت أخبوها لذلک «۱». قال ابن الأثير: ولمّا حضرته الوفاة دعا بخلق جبّة له من صوف فقال: كفّنونى فيها، فإنّى كنت لقيت المشركين فيها يوم بدر وهى علىّ «وإنّما كنت أخبوها لهذا» (أخرجه الثلاثة). ۲- روى هارون بن سعيد: أنّه كان عنده سكّ أوصى أن يحنّط به وقال: فضل من حنوط رسول اللَّه صلى الله عليه و آله «۲». ۳- أوصى يوسف بن ماهک، حين حضره الموت، أن يكفّن فى ثيابه، وكان يجمّع فيها، وأن لا يجعلوا على وجهه حنوطاً «۳» ألتبرک، ص: ۲۶۰ ۴- عن أمّ عثمان أمّ ولد لعلىّ عليه السلام، قالت: كانت لآل رسول اللَّه صلى الله عليه و آله وسادة عليها يجلس جبرئيل عليه السلام لا يجلس عليها غيره، فإذا عرج رفعت، وكان إذا عرج انتفض فسقط من زغب ريشه، فتقوم فاطمة فتتّبعه، فتجعله فى تمائم الحسن والحسين عليهما السلام «۱». ۵- روى أنّ جرير بن عبد اللَّه أمر أهله أن يتوضأوا بفضل سواكه «۲». قال ابن حجر فى الفتح «۳»: هذا الأثر وصله ابن أبى شيبة والدارقطنى وغيرهما من طريق قيس بن أبى حازم عنه. وفى بعض ألفاظ الحديث: كان جرير يستاک ويغمس رأس سواكه فى الماء، ثمّ يقول لأهله: توضأوا بفضله. ۶- أوصى القاسم بن محمد بن أبى بكر أن يكفّن فى ثيابه، قال: كفّنونى فى ثيابى الّتى كنت أصلّى فيها: قميصى وإزارى ورداءى «۴». ۷- روى جابر عن محمد بن على- أبى جعفر الباقر عليه السلام-: أنّه أوصى أن يكفّن فى قميصه الذى كان يصلّى فيه «۵». ۸- كان أبو جعفر الباقر عليه السلام يحفظ قميص علىّ عليه السلام الذى قتل فيه، وفيه أثر دمه «۶». ۹- أوصى محمد بن على إلى جعفر بن محمد، وأمره أن يكفّنه فى برده الذى كان ألتبرک، ص: ۲۶۱ يصلّى فيه يوم الجمعة، وأن يعمّم بعمامته «۱». ۱۰- إنّ على بن الحسين عليهما السلام كان يلبس الكساء الخز فى الشتاء، فإذا جاء الصيف باعه، وتصدّق بثمنه، وكان يقول: إنّى لاستحيى من ربّى أن آكل ثمن ثوب قد عبدت اللَّه فيه «۲». أقول: الثياب التى عبد اللَّه تعالى فيها إمّا بالصلاة، أو العمرة والحجّ، أو قراءة القرآن، أو الجهاد، أو الشهادة فى سبيل اللَّه، حصل لها انتساب إليه سبحانه، وصار لها شرف وفضل وبركة بهذا الانتماء، كثياب الكعبة، وأبواب المساجد، وغلاف القرآن وثياب النبى صلى الله عليه و آله، وسائر ما هو منسوب إليه، فكأنّ هذه النسبة تجعلها منه ومن شؤونه، بحيث تكون إهانتها إهانة له، وتكريمها تكريماً له، والتبرّک بها تبرّكاً به، وذلک كهدى البيت أو سائر المشاعر. فالتبرّک بهذه الثياب ليس تبرّكاً بغير الحقّ سبحانه وتعالى، والاستشفاع

بها ليس استشفاعاً بدونه، ولا يخفى ذلك على من تدبّر فى الإضافات العرفية فى المجتمع الإنسانى، إذ من استشفع بابن الأمير فقد استشفع به، ومن أهان غلامه فقد أهانه نفسه، بل من أهان شيئاً ينتمى إليه فقد أهانه فى الاعتبار العقلائى، ومن أكرمه فقد أكرمه، وهذا أمر واضح لا ارتياب فيه.

تبرّک الصحابة رضى اللّه عنهم والتابعين بآل الرسول وذويه صلى الله عليه و آله

١- عن مسلم بن أبى مريم وغيره: أنّه كان بيت فاطمة بنت رسول اللّه صلى الله عليه و آله فى المربعة التى فى القبر. قال سليمان: قال لى مسلم: لا تنس حظّك من الصلاة ألتبرک، ص: ۲۶۲ إليها، فإنّه باب فاطمة رضى اللّه عنها الذى كان علىّ يدخل عليها منه «۱». ۲- لمّا خطب عمر بن الخطّاب أمّ كلثوم بنت أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام قال: إنّى أحبّ أن يكون عندى عضواً من أعضاء رسول اللّه صلى الله عليه و آله «۲». ۳- كان أهل البيت عليهم السلام يتبرّكون بحَجَر فى بيت فاطمة عليها السلام، وعن على بن موسى الرضا عليه السلام: أنّه ولدت فاطمة عليها السلام الحسن والحسين على ذلك الحجر. أو كانت فاطمة تصلّى إليها «۳». ۴- كان الناس يتبرّكون بمولد فاطمة بنت رسول اللّه صلى الله عليه و آله كما تقدّم فى بيان الدور المباركات عن الحلبى فى السيرة والأزرقى فى أخبار مكّة فراجع. ۵- روى عبد اللّه بن مسعود: أنّ عمر بن الخطّاب خرج يستسقى بالعبّاس فقال: اللهمّ إنّا نتقرّب إليک بعمّ نبيّک وقفية آبائه وكبر رجاله فإنّک قلت وقولک الحقّ: وأمّا الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة الآية، فحفظتهما لصلاح أبيهما، فاحفظ اللّه نبيک بعمّه، فقد دلونا به إليک مستشفعين ومستغفرين ... الحديث «۴». وفى لفظ: وروينا من وجوه عن عمر: أنّه خرج يستسقى، وخرج معه العبّاس فقال: اللّهمّ إنّا نتقرّب إليک بعمّ نبيّک صلى الله عليه و آله ونستشفع به. فاحفظ فيه لنبيّک كما حفظت الغلامين لصلاح أبيهما، وأتيناک مستغفرين ومستشفعين. ثمّ أقبل على الناس فقال: استغفروا ربّكم إنّه كان غفّاراً- إلى أن قال- فنشأت طريرة من سحاب فقال الناس: ترون ترون ثمّ تلاء مت واستتمّت ومشت فيها ريح ألتبرک، ص: ۲۶۳ ثمّ هزّت ودرّت، فواللّه ما برحوا حتى اعتقلوا الجدر، وقلصوا المآزر، وطفق الناس بالعبّاس يمسحون أركانه، ويقولون: هنيئاً لک ساقى الحرمين «۱». وفى لفظ ابن الأثير: واستسقى عمر بن الخطّاب بالعبّاس رضى اللّه عنهما عام الرمادة، لما اشتد القحط، فسقاهم اللّه به، وأخصبت الأرض، فقال عمر: هذا واللّه الوسيلة إلى اللّه والمكان منه. وقال حسّان بن ثابت: سئل الإمام وقد تتابع جدبنا فسقى الغمام بغرّة العبّاس عمّ النبى وصنو والده الذى ورث النبىّ بذاك دون الناس أحيا الإله به البلاد فأصبحت مخضرّة الأجناب بعد الياس ولمّا سقى الناس طفقوا يتمسّحون بالعبّاس ويقولون: هنيئاً لک ساقى الحرمين، وكان الصحابة يعرفون للعبّاس فضله ويقدّمونه ويشاورونه. وفى لفظ للاستيعاب: روى ابن عبّاس وأنس بن مالک: أنّ عمر بن ألتبرک، ص: ۲۶۴ الخطّاب رضى الله عنه كان إذا قحط أهل المدينة استسقى بالعبّاس. قال أبو عمر: وكان سبب ذلک أنّ الأرض أجدبت إجداباً شديداً على عهد عمر زمن الرمادة، وذلک سنة سبع عشرة، فقال كعب: يا أمير المؤمنين إنّ بنى إسرائيل كانوا إذا أصابهم مثل هذا استسقوا بعصبة الأنبياء، فقال عمر: هذا عمّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله وصنو أبيه وسيّد بنى هاشم فمشى إليه عمر، وشكا ما فيه الناس من القحط، ثمّ صعد المنبر ومعه العبّاس فقال: اللّهمّ إنّا قد توجّهنا إليک بعمّ نبيّنا وصنو أبيه، فاسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين ... فقال عمر رضى الله عنه: هذا واللّه الوسيلة إلى اللّه عزّوجلّ والمكان منه. ثمّ نقل بيتين من الأشعار المتقدّمة لحسّان. ثمّ قال: وقال الفضل بن عبّاس بن عتبة بن أبى لهب: بعمّى سقى اللّه الحجاز وأهله عشيّة يستسقى بشيبته عمر توجّه بالعبّاس فى الجدب راغباً فما كرّ حتى جاء بالمدينة المطر وفى كشف الارتياب بعد أن أخرج الخبر من طرق متعدّدة قال: بل فى المواهب اللدنيّة للعلّامة القسطلانى: «إنّ عمر استسقى بالعبّاس قال: يا أيّها الناس إنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله كان يرى للعبّاس ما يرى الولد للوالد فاقتدوا به فى عمّه العبّاس واتّخذوه وسيلة إلى اللّه ...». وكذا نقله فتح البارى عن الزبير بن بكّار عن ابن عمر وزيد بن أسلم عن أبيه. ثمّ قال: ويستفاد من قصّة العبّاس استحباب الاستشفاع بأهل الخير والصلاح وأهل بيت النبوّة. أقول: قد أسلفنا أنّ الأخبار الدالّة على التبرّک كلّها تدلّ على جواز التوسّل ورجحانه، إمّا صريحاً أو التزاماً،

ولكن ابن حجر زاد استحباب الاستشفاع بكلّ ألتبرک، ص: ۲۶۵ أهل الخير والصلاح إلغاءً للخصوصية، والحقّ معه، إذ حقيقة التوسّل بأولياء اللَّه تعالى هو الاستشفاع بما ينسب إلى اللَّه تعالى إليه، ويرجع فى الحقيقة إلى التوسّل باللَّه إلى اللَّه، ولا فرق فيه بين الأفراد التى تنسب إلى اللَّه سبحانه تعالى كنبيّه الأقدس وآله الكرام، أو بيته المطهّر، أو مشاعره العظام، أو أوليائه الصالحين. وقد نقل الحلبى فى السيرة هذه القصة بنحو آخر فى السيرة. قال بعد نقله ما تقدّم عن الاستيعاب: وذكر ابن حجر الهيثمى فى الصواعق عن تاريخ دمشق: أنّ الناس كرّروا الاستسقاء عام الرمادة سنة سبع عشرة من الهجرة، فلم يسقوا. فقال عمر رضى الله عنه: لأستسقينّ غداً بمن يسقينى اللَّه به، فلمّا أصبح غدا للعبّاس رضى اللَّه تعالى عنه فدقّ عليه الباب فقال: مَنْ؟ قال: عمر. قال: ما حاجتك؟ قال: اخرج حتى نستسقى اللَّه بك. قال: اقعد. فأرسل إلى بنى هاشم أن تطهّروا والبسوا من صالح ثيابكم فأتوه، وأخرج طيباً وطيّبهم، ثمّ خرج وعلىّ أمامه بين يديه، والحسن عن يمينه، والحسين عن يساره، وبنو هاشم خلف ظهره، وقال: يا عمر لا- تخلط بنا غيرنا ثمّ أتى المصلّى فوقف- الحديث-. ونقله أيضاً فى ينابيع المودّة «۱» عن تاريخ دمشق وروى عن أنس: أنّ عمر بن الخطّاب رضى الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعبّاس بن عبد المطلب رضى الله عنه فقال: اللهمّ كنّا نتوسّل إليك بنبيّنا محمّد صلى الله عليه و آله فتسقينا، وإنّا نتوسّل إليك بعمّ نبيّنا صلى الله عليه و آله فاسقنا «۲» وفى لفظ الطبقات فى بعض طرقه: «هذا عمّ نبيّك عليه السلام، جئنا نتوسّل به إليك فاسقنا، فما رجعوا حتى سقوا» وفى ألتبرک، ص: ۲۶۶ لفظ: «اللّهمّ إنّا نستشفع بعمّ رسولك إليك». وفى الحديث الشريف إثبات لصحّة التوسّل والاستشفاع بالنبى صلى الله عليه و آله، وفيه أيضاً توسّل واستشفاع بالآل، حيث توسّل عمر بن الخطّاب بالعبّاس، وتوسّل العبّاس بأمير المؤمنين، والحسن والحسين عليهم السلام وبسائر بنى هاشم، ثمّ هو يطلب من عمر أن لا يخلط بهم غيرهم. ۶- لمّا خرج الحسين بن على من المدينة يريد مكّة، مرّ بابن مطيع؛ وهو يحفر بئره، فقال له: أين؛ فداك أبى وأمّى؟ قال: أردت مكّة ... (وذكر أنّه كتب إليه شيعته بالكوفة) فقال له ابن مطيع: فداك أبى وأمّى متّعنا بنفسك ولا تسر إليهم، فأبى حسين. فقال له ابن مطيع: إنّ بئرى هذه قد رشحتها، وهذا اليوم أوان ما خرج إلينا فى الدلو شىء من ماء، فلو دعوت اللَّه لنا بالبركة، قال: هات من مائها، فأتى من مائها فشرب منه، ثمّ مضمض ثمّ ردّه فى البئر، فأعذب وأمهى «۱». قد تقدّم سابقاً أنّ أحدهم كان يأتى إلى الرسول صلى الله عليه و آله ويطلب منه الدعاء وهو صلى الله عليه و آله يتفل أو يمسح أو يمجّ هداية للسائل، إلّاأنّ نبىَّ اللَّه بركة كلّه، ورحمة كلّه، يؤثر مسحه وتفله ومجّه كما يؤثر دعاؤه صلى الله عليه و آله، وكذلك كان عمل الحسين صلوات اللَّه عليه، حيث يطلب منه ابن مطيع الدعاء له بالبركة فى بئره، وهو عليه السلام يشرب من مائها ويمضمض ويردّها فى البئر بياناً لحقيقة خفيّة ولطف إلهىّ فى أوليائه وأصفيائه. نعم، إنّ الإنسان التقىّ العارف باللَّه قد يصل إلى مرتبة كاملة من القرب إلى الحقّ تبارك وتعالى فيرتّب الأثر على إرادته ومسّه ومجّه ودعائه ونظره، وفى ذلك فليتنافس المتنافسون، ولذلك فليعمل العاملون. ألتبرک، ص: ۲۶۷ ۷- لمّا بلغ الرضا (على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على ابن أبى طالب عليهم السلام) نيسابور، واجتمع الناس حول دابّته، وأخرج رأسه من المحمل وشاهده الناس، فهم بين صارخ وباك، وممزّق ثوبه، ومتمرّغ فى التراب، ومقبّل لحافر بغلته، أو مقبّل لحزام بغلته «۱». وذلك فى حديث طويل ينبغى مراجعته. ۸- الحسن بن أبى الحسن البصرى، حنّكه عمر بيده، وكانت أمّه تخدم أمّ سلمة زوج النبى صلى الله عليه و آله، فربّما غابت فتعطيه أمّ سلمة ثديها تعلّله بها إلى أن تجىء أمّه فيدرّ عليه ثديها فيشربه، فكانوا يقولون: فصاحته ببركة ذلك «۲». ۹- عن أبى عبد اللَّه عليه السلام قال: إذا فرغت من التسليم على الشهداء، أتيت قبر أبى عبد اللَّه (الحسين بن على عليهما السلام) ثمّ تجعله بين يديك، ثمّ صلِّ ما بدا لك «۳». ۱۰- عن أبى اليسع قال: سأل رجل أبا عبد اللَّه عليه السلام- وأنا أسمع- عن الغسل إذا أتى قبر الحسين عليه السلام قال: قال: اجعله قبلة إذا صلّيت قال: تنح هكذا ناحية. قال: آخذ من طين قبره ويكون عندى أطلب بركته؟ قال: نعم أو قال: لا بأس بذلك «۴». ۱۱- ... عن أبى عبد اللَّه عليه السلام قال: قلت: إنّا نزور قبر الحسين عليه السلام كيف نصلّى عليه؟ قال: تقوم خلفه عند كتفيه ... الحديث «۵». ۱۲- الريان بن الصلت قال: كنت بباب الرضا عليه السلام بخراسان، فقلت لمعمر: إن ألتبرک، ص: ۲۶۸ رأيت أن تسأل سيدى أن يكسونى ثوباً من ثيابه، ويهب لى من الدراهم التى ضربت باسمه «۱» ...

الحدیث. ۱۳- عن أبی حبیب النباجی أنّه قال: رأیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله فی المنام وقد وافا النباج، ونزل بها فی المسجد الذی ینزله الحاجّ فی کلّ سنة، وکأنّی مضیت إلیه وسلّمت علیه، ووقفت بین یدیه ووجدت عنده طبقاً من خوص نخل المدینة، وفیه تمر صیحانیّ، فکأنّه قبض قبضة من ذلک التمر ... فلمّا کان بعد عشرین یوماً کنت فی أرض بین یدی تعمر للزراعة، حتی جاءنی من أخبرنی بقدوم أبی الحسن الرضا علیه السلام من المدینة ... فمضیت نحوه فإذا هو جالس فی الموضع الذی کنت رأیت فیه النبی صلی الله علیه و آله، وتحته حصیر مثل ما کان تحته، وبین یدیه طبق خوص فیه تمر صیحانی ... فناولنی قبضة من ذلک التمر ... الحدیث «۲». ۱۴- أنشد دعبل الخزاعی قصیدته للرضا، فبعث إلیه بدراهم رضویة فردّها، فقال: خذها فإنّک تحتاج إلیها قال: فانصرفت إلی البیت، وقد سرق جمیع مالی، فکان الناس یأخذون منها درهماً ویعطون دنانیر فغنیت بها «۳». ۱۵- لمّا نزل الرضا علیه السلام فی نیسابور بمحلّة فوزا، أمر ببناء حمّام، وحفر قناة، وصنعة حوض من فوقه مصلّی، فاغتسل من الحوض، وصلّی فی المسجد، فصار ذلک سنّة «۴». ۱۶- عن یاسر الخادم عن الرضا علیه السلام فی حدیث قال: یا یاسر لا تفتصد قال: فافتصدت فورمت یدی واحمرّت، فقال لی: یا یاسر ما لکَ؟ فأخبرته فقال: ألم ألتبرک، ص: ۲۶۹ أنهک عن ذلک؟ هلمّ یدک فمسح یده علیها وتفل فیها- الحدیث- «۱». ۱۷- عن أبی واسع محمد بن أحمد بن محمد بن إسحاق النیسابوری قال: سمعت جدّتی خدیجة بنت حمدان بن پسنده، قالت: لمّا دخل الرضا علیه السلام نیسابور، نزل محلّة الغربی ناحیة تعرف ب «لاش آباد» فی‌دار جدّتی پسنده، وإنّما سمّی پسنده؛ لأنّ الرضا علیه السلام ارتضاه من بین الناس ... فلمّا نزل علیه السلام دارنا زرع لوزة فی جانب من جوانب الدار، فنبتت وصارت شجرة، وأثمرت فی سنة، فعلم الناس بذلک، فکانوا یستشفون بلوز تلک الشجرة، فمن أصابته علّة تبرّک بالتناول من ذلک اللوز مستشفیاً به فعوفی، ومن أصابه رمد جعل ذلک اللوز علی عینه فعوفی، وکانت الحامل إذا عسر علیها ولادتها تناولت من ذلک اللوز فتخفّ علیها الولادة وتضع من ساعتها ... الحدیث «۲». ۱۸- إنّ الرضا علیه السلام دخل نیسابور نزل فی محلّة یقال لها الغرویني، فیها حمّام ... فدخله الرضا علیه السلام واغتسل فیه، ثمّ خرج منه فصلّی علی ظهره، والناس ینتابون ذلک الحوض، ویغتسلون فیه، ویشربون منه التماساً للبرکة، ویصلّون علی ظهره، ویدعون اللّه عزّوجلّ فی حوائجهم فتقضی، وهی العین المعروفة بعین کهلان، یقصدها الناس إلی یومنا هذا «۳». ۱۹- فلمّا فرغ (دعبل الخزاعی) من إنشادها (یعنی القصیدة) قام الرضا علیه السلام فدخل إلی حجرته، وبعث إلیه خادماً بخرقة خز فیها ستمائة دینار، وقال لخادمه: قل له: استعن بهذه فی سفرک واعذرنا، فقال له دعبل: لا واللّه ما هذا أردت، ولا له خرجت، ولکن قل له: اکسنی ثوباً من أثوابک وردّها علیه، فردّها الرضا علیه السلام فقال ألتبرک، ص: ۲۷۰ له: خذها وبعث إلیه بجبّة من ثیابه، فخرج دعبل حتی ورد قم، فلمّا رأوا الجبّة معه أعطوه فیها ألف دینار فأبی علیهم فقال: لا واللّه ولا خرقة منها بألف دینار. ثمّ خرج من قم، فاتّبعوه فقطعوا علیه الطریق، وأخذوا الجبّة، ورجع إلی قم فکلّمهم فیها «۱». ۲۰- مرض علیّ بن عبیداللّه بن الحسین بن علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب، فعاده أبو الحسن (الرضا) علیه السلام وأنا (یعنی الراوی سلیمان بن جعفر) معه، فجلس حتی خرج من کان فی البیت، فلمّا خرجنا أخبرتنی مولاة لنا أنّ أمّ سلمة امرأة علی بن عبیداللّه کانت من وراء الستر تنظر إلیه، فلمّا خرج خرجت وانکبت علی الموضع الذی کان أبو الحسن فیه جالساً تقبّله وتتمسّح به، قال سلیمان: ثمّ دخلت علی علیّ بن عبیداللّه فأخبرنی بما فعلت أمّ سلمة، فخبرت به أبا الحسن علیه السلام قال: یا سلیمان إنّ علی بن عبیداللّه وامرأته وولده من أهل الجنّة ... الحدیث «۲». ۲۱- عن عمران بن محمد الأشعری قال: دخلت علی أبی جعفر الثانی علیه السلام وقضیت حوائجی، وقلت له: إنّ أمّ الحسن تقرئک السلام، وتسألک ثوباً من ثیابک تجعله کفناً لها ... الحدیث «۳». ۲۲- عن محمد بن سهل بن الیسع قال: کنت مجاوراً بمکة، فصرت إلی المدینة فدخلت علی أبی جعفر الثانی علیه السلام، وأردت أن أسأله عن کسوة یکسونیها، فلم یتّفق أن أسأله حتی ودّعته ... وخرجت من المدینة فبینما أنا کذلک، إذ رأیت رسولًا ومعه ثیاب فی مندیل ألتبرک، ص: ۲۷۱ یتخلّل القطار، ویسأل عن محمد بن سهل القمّی حتی انتهی إلیّ، فقال: مولاک بعث إلیک بهذا، وإذا ملاءتان. قال أحمد بن محمد: فقضی اللّه أنّی غسلته حین مات فکفّنته فیهما «۱». ۲۳- عن ابن حدید قال: خرجت مع جماعة حجّاجاً، فقطع علینا الطریق، فلمّا دخلت المدینة لقیت أبا جعفر علیه السلام فی بعض الطریق، فأتیته إلی

المنزل فأخبرته بالذی أصابنا، فأمر لی بکسوة وأعطانی دنانیر.- الحدیث- «۲». ۲۴- عن أبی هاشم الجعفری، قال: بعث إلیّ أبو الحسن علیه السلام فی مرضه، وإلی محمد بن حمزة، فسبقنی إلیه محمد بن حمزة، فأخبرنی محمد: ما زال یقول: «ابعثوا إلی الحیر» ... فقال علیّ بن هلال: ما کان یصنع الحیر هو الحیر ... ذکرت له قول علیّ بن هلال فقال لی: ألا قلت له: إنّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله کان یطوف بالبیت ویقبّل الحجر؟ الحدیث «۳». المراد من الحیر حائر الحسین علیه السلام، أی ابعثوا رجلًا یدعو فی الحائر تبرّکاً به، وشبهه علیه السلام بالبیت والحجر. ۲۵- خطب الحسین بن علی المقتول بفخ فقال: «أیّها الناس أتطلبون آثار رسول اللَّه فی الحجر والعود تمسحون بذلک، وتضیّعون بضعة منه «۴»؟! ۲۶- المحراب الذی کانت فاطمة رضی اللَّه عنها (بنت موسی بن جعفر علیهما السلام) تصلّی فیه موجود إلی الآن فی‌دار موسی (بن الخزرج) ویزوره الناس «۵». ۲۷- عن إبراهیم بن عبد الحمید (فی حدیث قال): فأتانی رسول من ألتبرک، ص: ۲۷۲ أبی عبد اللَّه (الصادق) علیه السلام فقال: یقول لک أبو عبد اللَّه علیه السلام: أقبل. فقمت مسرعاً، فسلّمت علیه فقال: تحبّ أن نعطیک بردة تکون کفنک؟ وأمر غلامه فأتانی ببردة، فقال: خذها «۱». ۲۸- عن هشام بن أحمر قال: کتب أبو عبد اللَّه رقعة فی حوائج لأشتریها ... وأخذت الرقعة فأدخلتها فی زنفیلجتی وقلت أتبرّک بها.- الحدیث- «۲». ۲۹- عن أبی جعفر- محمد بن علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب علیهم السلام- قال: دخل علیّ جابر بن عبد اللَّه وأنا فی الکتاب، فقال: اکشف عن بطنک، قال: فکشفت له فألصق بطنه ببطنی- الحدیث- «۳». ۳۰- جاء أبو حنیفة إلیه (یعنی جعفر بن محمّد علیهما السلام) لیسمع منه، وخرج أبوعبد اللَّه یتوکّأ علی عصا، فقال له أبو حنیفة: یا ابن رسول اللَّه ما بلغت من السنّ ما تحتاج معه إلی العصا، قال: هو کذلک، ولکنّها عصا رسول اللَّه أردت التبرّک بها، فوثب أبو حنیفة إلیه، وقال له: أقبّلها یاابن رسول اللَّه، فحسر أبو عبد اللَّه ذراعه وقال له: واللَّه لقد علمت أنّ هذا بشر رسول اللَّه صلی الله علیه و آله، وأنّ هذا من شعره فما قبّلته وتقبّل عصا «۴». ۳۱- وردت أحادیث کثیرة فی التبرّک والاستشفاء بتربة الحسین بن علی علیهما السلام وفی السجود علیها، وأکلها للاستشفاء، وفی تجهیز المیت ودفنه، ونحن نورد هنا ما وقفنا علیه منها: ۱- عند رأس الحسین علیه السلام لتربة حمراء، فیها شفاء من کلّ داء إلّاالسام (عن ألتبرک، ص: ۲۷۳ أبی عبد اللَّه الصادق علیه السلام) «۱». ۲- عن ابن أبی یعفور قال: قلت لأبی عبد اللَّه علیه السلام: یأخذ الإنسان من طین قبر الحسین علیه السلام فینتفع به، ویأخذه غیره فلا ینتفع به، فقال: لا واللَّه لا یأخذه أحد وهو یری أنّ اللَّه ینفعه به إلّانفعه به «۲». ۳- إنّ اللَّه جعل تربة الحسین علیه السلام شفاءً من کلّ داء، وأماناً من کلّ خوف، فإذا أخذها أحدکم فلیقبّلها ولیضعها علی عینه، ولیمرّها علی جسده- الحدیث «۳»- (عن الصادق علیه السلام). ۴- عن الیقطینی قال: بعث إلیّ أبو الحسن الرضا علیه السلام رزم ثیاب وغلماناً- إلی أن قال- فلمّا أردت أن اعتبئ الثیاب، رأیت فی أضعاف الثیاب طیناً، فقلت للرسول: ما هذا؟ فقال: لیس توجّه بمتاع إلّاجعل فیه طیناً من قبر الحسین علیه السلام ثمّ قال الرسول: قال أبو الحسن علیه السلام: هو أمان بإذن اللَّه- الحدیث «۴»-. ۵- عن أبی عبد اللَّه علیه السلام قال: فی طین قبر الحسین علیه السلام الشفاء من کلّ داء، وهو الدواء الأکبر «۵». ۶- حنّکوا أولادکم بتربة الحسین فإنّها أمان «۶» (عن الصادق علیه السلام). ۷- عن بعض أصحابنا قال: قلت لأبی عبد اللَّه علیه السلام: إنّی رجل کثیر العلل والأمراض، وما ترکت دواء إلّاتداویت به، فقال: وأین أنت عن طین قبر ألتبرک، ص: ۲۷۴ الحسین علیه السلام فإنّ فیه الشفاء من کلّ داء، والأمن من کلّ خوف؟- الحدیث-. ۸- فی طین قبر الحسین علیه السلام: شفاء من کلّ داء، وهو الدواء الأکبر «۱» (عن الصادق علیه السلام). ۹- إنّ طین قبر الحسین علیه السلام شفاء من کلّ داء «۲» (عن الصادق علیه السلام). ۱۰- عن أبی عبد اللَّه علیه السلام قال: من أصابه علّة فبدأ بطین قبر الحسین علیه السلام، شفاه اللَّه من تلک العلّة إلّاأن تکون علّة السام «۳». ۱۱- عن محمد بن مسلم فی حدیث: أنّه کان مریضاً، فبعث إلیه أبو عبد اللَّه علیه السلام بشراب فشربه، فکأنّما نشط من عقال فدخل علیه، فقال: کیف وجدت الشراب؟ فقال: لقد کنت آیساً من نفسی، فشربته فأقبلت إلیک، فکأنّما نشطت من عقال، فقال: یا محمد إنّ الشراب الذی شربته کان فیه من طین قبور آبائی وهو أفضل ما تستشفی به، فلا تعدل به، فإنّا نسقیه صبیاننا ونساءنا، فنری منه کلّ خیر «۴». ۱۲- عن أبی جعفر وأبی عبد اللَّه علیهما السلام یقولان: إنّ اللَّه عوّض الحسین علیه السلام من قتله أنّ الإمامة فی ذریّته، والشفاء فی تربته، وإجابة الدعاء عند قبره «۵».

۱۳- عن النبی صلی الله علیه و آله أنّه أخبر بقتل الحسین علیه السلام- إلی أن قال- ألا- وإن الإجابة تحت قبته، والشفاء فی تربته، والأئمّة من ولده «۶» ... الحدیث. ۱۴- عن أبی عبد اللَّه علیه السلام قال: یؤخذ طین قبر الحسین علیه السلام من عند القبر علی سبعین ذراعاً «۷» ألتبرک، ص: ۲۷۵ ۱۵- إنّ لموضع قبر الحسین علیه السلام حرمة معروفة، من عرفها واستجار بها اجیر ... الحدیث «۱» (عن أبی عبد اللَّه علیه السلام). ۱۶- عنه علیه السلام قال: التربة (البرکة خ د) من قبر الحسین علیه السلام علی عشرة أمیال «۲». ۱۷- عن الکاظم علیه السلام فی حدیث: ولا تأخذوا من تربتی شیئاً لتبرّکوا به فإنّ کلّ تربة لنا محرّمة، إلّاتربة جدِّی الحسین بن علی علیهما السلام، فإنّ اللَّه عزّوجلّ جعلها شفاء لشیعتنا وأولیائنا «۳». ۱۸- عن أبی الحسن الرضا علیه السلام قال: سألته عن الطین الذی یؤکل، فقال: کلّ طین حرام کالمیتة والدم وما أهلّ لغیر اللَّه به، ما خلا طین قبر الحسین علیه السلام، فإنّه شفاء من کلّ داء «۴». ۱۹- عن أبی عبد اللَّه علیه السلام قال: لو أنّ مریضاً من المؤمنین یعرف حقّ أبی عبد اللَّه (الحسین بن علی) علیه السلام وحرمته وولایته، وأخذ من طین قبره مثل رأس أنملة، کان له دواء «۵». ۲۰- سأل رجل أبا عبد اللَّه علیه السلام قال: آخذ من طین قبر الحسین، یکون أطلب برکة؟ قال: لا بأس بذلک «۶». ۲۱- إنّ اللَّه عوّض الحسین علیه السلام من قتله أربع خصال: جعل الشفاء فی تربته، ألتبرک، ص: ۲۷۶ وإجابة الدعاء تحت قبته «۱» ...- الحدیث-. ۲۲- إنّ الصادق علیه السلام مرض، فأمر من عنده أن یستأجروا له أجیراً یدعو عند قبر الحسین علیه السلام، فوجدوا رجلًا فقالوا له ذلک، فقال: أنا أمضی ولکن الحسین إمام مفترض الطاعة، وهو إمام مفترض الطاعة، فرجعوا إلی الصادق علیه السلام وأخبروه، فقال: هو کما قال، ولکن ما عرف أنّ للَّه بقاعاً یستجاب فیها الدعاء، فتلک البقعة من تلک البقاع «۲». ۲۳- عن یزید بن عبد الملک، عن أبیه عن جدّه قال: دخلت علی فاطمة علیها السلام فبدأتنی بالسلام ثمّ قالت: ما غدا بک؟ قلت: طلب البرکة، قالت: أخبرنی أبی وهو ذا (هو) أنّه من سلّم علیه وعلیّ ثلاثة أیّام، أوجب اللَّه له الجنّة، قلت له: فی حیاته وحیاتک؟ قالت: نعم وبعد موتنا «۳». ۲۴- وردت الأحادیث فی التبرّک بقبر أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام بالصلاة عنده، ووضع الخدّ علیه «۴»، کما أنّه وردت بالتبرّک بقبر الحسین بن علی علیهما السلام وسائر الأئمّة علیهم السلام «۵». ۲۵- قال أبو عبد اللَّه علیه السلام: الطین حرام کلّه ... إلّاطین القبر (قبر الحسین علیه السلام) فإنّ فیه شفاءً من کلّ داء، ومن أکله لشهوة لم یکن فیه شفاء «۶». ۲۶- عن سعد بن سعد قال: سألت أبا الحسن علیه السلام عن الطین فقال: أکل الطین حرام، مثل المیتة والدم ولحم الخنزیر، إلّاطین الحائر، فإنّ فیه شفاءً من کلّ داء، ألتبرک، ص: ۲۷۷ وأمناً من کلّ خوف «۱». ۲۷- عن أبی عبد اللَّه علیه السلام فی حدیث، أنّه سئل عن طین الحائر، هل فیه شیء من الشفاء؟ فقال: یستشفی ما بینه وبین القبر علی رأس أربعة أمیال، وکذلک قبر جدّی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله، وکذا طین قبر الحسن وعلی ومحمد فخذ منها، فإنّها شفاء من کلّ داء وسقم «۲» ... الحدیث. ۲۸- عن أبی عبد اللَّه علیه السلام قال: أکل الطین حرام علی بنی آدم ما خلا طین قبر الحسین علیه السلام، من أکله من وجع شفاه اللَّه «۳». ۲۹- عنه علیه السلام أنّه قال: من أکل من طین قبر الحسین علیه السلام غیر مستشف به، فکأنّما أکل من لحومنا «۴». ۳۰- إنّ رجلًا سأل الصادق علیه السلام فقال: إنّی سمعتک تقول: إنّ تربة الحسین علیه السلام من الأدویة المفردة، وإنّها لا تمر بداء إلّاهضمته، فقال: قد قلت ذلک فما بالک ... الحدیث «۵». ۳۱- کتبت إلی الفقیه أسأله عن طین القبر یوضع مع المیّت فی قبره، هل یجوز ذلک أم لا؟ فأجاب: ... توضع مع المیت فی قبره، ویخلط بحنوطه «۶». ۳۲- عن الصادق علیه السلام أنّه قیل له: تربة قبر الحسین علیه السلام شفاء من کلّ داء، فهل هی أمان من کلّ خوف؟ فقال: نعم «۷» ألتبرک، ص: ۲۷۸ ۳۳۳۳- فی حدیث: وخذ طین قبر أبی عبد اللَّه علیه السلام واعجنه بماء السماء، واجعل فیه شیئاً من العسل والزعفران، وفرّقه علی الشیعة لیداووا به مرضاهم «۱». ۳۴- عن أبی عبد اللَّه علیه السلام: طین قبر الحسین شفاء من کلّ داء، وإن أخذ علی رأس میل «۲». ۳۵- وعنه علیه السلام: إنّ فی طین الحیر الذی فیه الحسین علیه السلام شفاء من کلّ داء، وأماناً من کلّ خوف «۳». ۳۶- عن أبی عبد اللَّه علیه السلام قال: یؤخذ طین قبر الحسین علیه السلام من عند القبر سبعین باعاً فی سبعین باعاً «۴». ۳۷- عن أبی جعفر علیه السلام یقول: طین قبر الحسین علیه السلام شفاء من کلّ داء، وأمان من کلّ خوف، وهو لما أخذ له «۵». ۳۸- عن الکاظم علیه السلام: لا تستغنی شیعتنا عن أربع ... وسبحة من طین قبر أبی عبد اللَّه

الحسین علیه السلام- الحدیث «۶»-. ۳۹- عن الصادق جعفر بن محمد علیهما السلام قال: إنّ فاطمة بنت رسول اللَّه صلی الله علیه و آله کانت سبحتها من خیط صوف مفتل معقود علیه عدد التکبیرات، وکانت علیها السلام تدیرها بیدها تکبّر وتسبّح، حتی قتل حمزة بن عبد المطلب، فاستعملت تربته، وعملت التسابیح، فاستعملها الناس، فلمّا قتل الحسین صلوات اللَّه علیه عدل بالأمر إلیه، ألتبرک، ص: ۲۷۹ فاستعملوا تربته لما فیه من الفضل والمزیّة «۱». ۴۰- تقدّم تبرّک المسلمین واستشفاؤهم بتربة حمزة رحمه اللَّه تعالی فی التبرّک بقبور الصالحین. ۴۱- إنّ أبا عبد اللَّه علیه السلام سئل عن استعمال التربتین من طین قبر حمزة وقبر الحسین علیه السلام والتفاضل بینهما، فقال علیه السلام: السبحة التی هی من طین قبر الحسین علیه السلام تسبح بید الرجل من غیر أن یسبِّح- الحدیث «۲»-. ۴۲- کان لأبی عبد اللَّه علیه السلام خریطة دیباج صفراء فیها تربة أبی عبد اللَّه علیه السلام، فکان إذا حضرت الصلاة صبّه علی سجادته وسجد علیه، ثمّ قال: السجود علی تربة الحسین علیه السلام یخرق الحجب السبع «۳». ۴۳- عن أبی الحسن علیه السلام یقول: ما علی أحدکم إذا دفن المیّت ووسّده بالتراب أن یضع مقابل وجهه لبنة من طین الحسین علیه السلام ولا یضعها تحت رأسه «۴». ۴۴- عن الصادق علیه السلام من أدارالحجیر من تربة الحسین علیه السلام فاستغفرمرّة واحدة، کتب اللَّه له سبعین مرّة، وإن مسک السبحة ولم یسبِّح بهافقی کلّ حبّة منهاسبع مرّات «۵». ۴۵- وأخیراً فقد أوردنا أحادیث کثیرة فی رسالة السجود علی الأرض، تدلّ علی استحباب السجود علی تربة الحسین علیه السلام. وراجع البحار «۶». هذا قسم من الروایات الکثیرة الواردة فی التبرّک بتربة الحسین علیه السلام، فمن أراد الإکثار فعلیه بکتب الفقه والحدیث، وفیما ذکرنا کفایة لمن أنصف وتدبّر.

نکات ودقائق

کان الصحابة والتابعون وسائر المسلمین سلفاً عن خلف یعرفون أنّ لآل الرسول صلی الله علیه و آله میزة اختصّوا بها، وهی انتماؤهم وانتسابهم إلیه صلی الله علیه و آله وهم ولده، وهو أبوهم، وقد وردت فی ذلک روایات کثیرة عن النبی الأقدس صلی الله علیه و آله وامتلأت بها الکتب والطوامیر «۱». وهم مطهّرون یجب مودّتهم وحبّهم بنص من اللَّه جلّ وعزّ حیث یقول: قل لا أسألکم علیه أجراً إلّاالمودّة فی القربی وقال عزّ من قائل: إنّما یرید اللَّه لیذهب عنکم الرجس أهل البیت ویطهّرکم تطهیراً «۲» .وأنّ لحمهم لحمه، ودمهم دمه، وحربهم حربه، وسلمهم سلمه، وأنّه یحبّهم ویحبّ من یحبّهم، ویحسن إلیهم، إلی غیر ذلک من الفضائل الکثیرة الثابتة لهم بالکتاب والسنّة المتواترة أو المتظافرة «۳» ألتبرک، ص: ۲۸۱ ولذلک کان الناس یحبّونهم، ویتودّدون إلیهم، ویتبرّکون بهم، ویحترمونهم ویعلمون أنّ التبرّک بلحم رسول اللَّه صلی الله علیه و آله وبضعة منه أولی من التبرّک بعصاه وسؤره ولباسه وآثاره، کما قال الصادق علیه السلام لأبی حنیفة، وقال الحسین شهید فخ فی خطبته. فتبرّکَ الصحابة المؤمنون باللَّه ورسوله بالصلاة إلی المربعة التی فیها بیت فاطمة علیها السلام، وکانوا یتبرّکون بتقبیل حافر بغلة علی بن موسی الرضا علیهما السلام، وبقبر أمیرالمؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام، والحسین والأئمّة من ولده علیهم السلام، ویتبرّکون بدراهم أعطاها الرضا علیه السلام لأحدهم، وبمحلّ اغتسل أو صلّی فیه، وبلوزة غرسها بیده المبارکة، ویتبرّکون بلباس أعطاه الإمام أبو عبد اللَّه الصادق والرضا وغیرهما من أئمّة أهل البیت علیهم السلام. ویتبرّکون ویستشفون بتربة قبر الحسین علیه السلام بالسجود علیها، والأکل منها، والوضع لها مع المیت فی قبره، وصنع السبحة منها. وبعد ذلک کلّه تری الخلیفة عمر بن الخطّاب یعلّل تزویجه ببنت أمیرالمؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام «۱» «أمّ کلثوم» بأنّه: «أحبّ أن یکون عندی عضو من أعضاء رسول اللَّه صلی الله علیه و آله» ویعلّله فی روایات أُخر بأنی سمعت رسول اللَّه صلی الله علیه و آله یقول: «کلّ سبب ونسب منقطع یوم القیامة إلّاسببی ونسبی». وأهل البیت یتبرّکون بحجر صلّت إلیه فاطمة علیها السلام، أو ولدت علیه الحسن ألتبرک، ص: ۲۸۲ والحسین علیهما السلام، ویستشفون به. والناس یتبرّکون بمکان ولادتها صلّی اللَّه علیها. وعمر بن الخطّاب یستسقی بالعبّاس عمّ النبی صلی الله علیه و آله ویستشفع به، ویتقرّب به إلی اللَّه تعالی، معلّلًا ذلک بأنّه عمّ النبی صلی الله علیه و آله، وصنو أبیه، وسیّد بنی هاشم، وأنّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله یری للعبّاس ما یری الولد لوالده فاقتدوا به،

(بعد قول کعب: إنّ بنی إسرائیل إذا أصابهم مثل هذا استسقوا بعصبة الأنبیاء). فکانت هذه العلل کلّها کافیة فی التبرّک والتوسّل وحدها، فلا إشکال فی الدلالة (بعد تواتر الحدیث کما تقدّم) سیما بعد قول عمر: «هذا واللّه الوسیلة إلی اللّه عزّوجلّ والمکان منه». وهنا لطیفة أخری وهی توسّل العبّاس رحمه اللّه تعالی بعلی والحسنین علیهم السلام وسائر بنی هاشم، وقوله لعمر: «لا تخلط بنا غیرنا» لإفادته میزة خاصة لبنی هاشم علی غیرهم، ولإظهار فضل لعلی وولدیه علیهم السلام علی کلّ الناس، وهو الحقّ الذی لا ریب فیه لأی عاقل متدبّر منصف. أضف إلی ذلک کلّه تبرّک الناس بأمّ سلمة أمّ المؤمنین رحمها اللّه تعالی، وتمسّح الناس بأرکان العبّاس وتبرّکهم به. ومن الواضح تقریر آل النبی صلی الله علیه و آله ذلک، بل أمرهم به وحثّهم علیه وترغیبهم فیه وعدّهم ذلک من علائم الإیمان وثمرات الیقین، کما یظهر من عمل الحسین علیه السلام فی بئر ابن مطیع، ومن تبرّکهم بحجر موجود فی بیت فاطمة علیها السلام، وترغیبهم فی الاستشفاء بتربة قبر الحسین علیه السلام، والسجود علیها، وأخذ السبحة منها، ودفنها مع المیّت، وجری عملهم علی ذلک، وتبرّکهم بحرم الحسین علیه السلام، وإرشادهم إلی استجابة الدعاء عنده، وإرسالهم شخصاً للدعاء فیه، وأخذ فاطمة علیها السلام السبحة من طین قبر حمزة علیه الرحمة والرضوان، وتبرّکهم بمسّ قبر ألتبرک، ص: ۲۸۳ رسول اللّه صلی الله علیه و آله، وقبر أمیرالمؤمنین والحسین علیهما السلام، واللزوق به، والصلاة عنده، والاستغاثة والاستجارة به. وقد مرّ فی فصل التبرّک بمسّ النبی صلی الله علیه و آله تبرّک رسول اللّه صلی الله علیه و آله بعرق وجه أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام.

تبرّک المسلمین بالصلحاء من الصحابة وغیرهم

لقد ورد فی الأحادیث وکتب التاریخ والتراجم تبرّک بعض المسلمین ببعض، وقد تقدّم تبرّکهم بقبور الصالحین، وما ینتسب إلیهم، والآن نورد هنا بعض ما یدلّ علی تبرّکهم بالأحیاء، فنقول: ۱- کان زیاد یتبرّک ویتیمّن بمعقل بن یسار، لصحبته لرسول اللّه صلی الله علیه و آله «۱». ۲- وأحمد بن حنبل یبعث بثوب له إلی رجل مع مال یردّه علیه ولا یقبله منه. قال صالح: فبلغنی أنّ الرجل اتخذه کفناً «۲». ۳- ذکر لأحمد بن حنبل صفوان بن سلیم وقلّة حدیثه، فقال: هذا رجل إنّما کان یستشفی بحدیثه، ویستنزل القطر بذکره «۳». ۴- روی أنّ سائلًا سأل أحمد بن حنبل، فأعطاه الإمام قطعة، فقام رجل إلی السائل فقال: هبنی هذه القطعة حتی أعطیک عوضها ما یساوی درهماً، فأبی فرقاه إلی خمسین درهماً وهو یأبی، وقال: إنّی أرجو من برکتها ماترجوه أنت من برکتها «۴». ۵- کان الناس یتزایدون فی بطیخة؛ لأنّ بشر الحافی لمسها حتی اشتراها ألتبرک، ص: ۲۸۴ أحدهم بعشرین درهماً «۱». ۶- کان الرشید یقول: إنّه یتبرّک بأن یحمل المسیب بن زهیر الحربة بین یدیه «۲». ۷- وفی قصة استسقاء سلیمان والد أبی طیبة یقول: «ففشا فی المدینة أنّ اللّه سقاهم الغیث بسلیمان، فکان الناس یختلفون إلیه ویتبرّکون به، فأنکر ذلک والٍ علیهم یقال له أبو الهفت، فحبس سلیمان فی السجن فهاج أهل المدینة وأنکروا ذلک من فعاله، وأخرجوا والیهم عن مدینتهم، وأطلقوا سلیمان من السجن، وقالوا لأبی الهفت: عمدت إلی رجل سقانا اللّه به فحبسته وأردت هلاکنا، فضمن لهم أن لا یعود إلی مثلها فأعادوه والیاً علیهم» «۳». ۸- عن کهیل الأزدی وکانت له صحبة قال: أصیب الناس یوم أُحُد وکثر فیهم الجراحات فأتی رجل النبی صلی الله علیه و آله، فقال: إنّ الناس قد کثر فیهم الجراحات. قال: انطلق فقم علی الطریق فلا یمرّ بک جریح إلّاقلت: بسم اللّه ثمّ تفلت فی جرحه ... الحدیث «۴». ۹- عن بشر بن قحیف قال: شهدت عمر بن الخطّاب وهو یطعم، فجاءه رجل فقال: إنّی أرید أن أبایعک، فقال: أوما بایعت أمیری؟ قال: بلی. قال: إذا بایعت أمیری فقد بایعتنی. قال: إنّی أرید أن تمسّ یدی یدک فأخذ عظماً وقال: یا عباد اللّه ... الحدیث «۵». ۱۰- قال الصولی (فی حدیث): وما رأیت امرأة قط أتمّ من جدّتی هذه عقلًا ألتبرک، ص: ۲۸۵ ولا أسخی کفّاً، وتوفیت سنة ۲۷۰، ولها نحو من مئة سنة، وکان جدّی عبد اللّه یتبرّک بجدّتی هذه ... الحدیث «۱». ۱۱- عن أبی عبد اللّه محمد بن الحسن بن إسحاق بن الحسین بن إسحاق بن موسی بن جعفر بن محمد بن علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب علیهم السلام أنّه قال: حججت فی سنة ثلاثة عشر وثلاثمائة، وفیها حجّ نصر القشوری ... فدخلت مدینة الرسول صلی الله علیه و آله و سلم فی ذی القعدة فأصبت قافلة المصریین، وبها أبو بکر محمد بن علی

المادرائی، ومعه رجل من أهل المغرب، وذکر أنّه رأی أصحاب رسول اللّه صلی الله علیه و آله فاجتمع علیه الناس وازدحموا، وجعلوا یمسحون به، وکادوا یأتون علی نفسه ... الحدیث «۲».

الأحادیث المرغبة فی التبرّک

وردت أحادیث کثیرة عن الرسول الأقدس صلی الله علیه و آله وأئمّة العترة الطاهرة، فی التبرّک بأشیاء مختلفة ترغیباً فیه، وتشویقاً إلیه، فنحن نذکر منها ما عثرنا علیه. منها: ما ورد فی التبرّک والاستشفاء بماء زمزم، والاهتمام به، حتی جعل التضلّع منه وعدمه علامة الإیمان والنفاق، وحتی استهداه النبی صلی الله علیه و آله من سهیل بن عمرو، فکان یحمل ماء زمزم من مکة إلی المدینة، وکذا عائشة أمّ المؤمنین تحمل ماء زمزم، وتخبر أنّ رسول اللّه صلی الله علیه و آله کان یحمله فی الأداوی والقِرب، وکان یصبّ علی المرضی ویسقیهم، وإلیک نصوص الأحادیث: ۱- عن ابن عبّاس قال: استهدی رسول اللّه صلی الله علیه و آله سهیل بن عمرو من ماء زمزم. ألتبرک، ص: ۲۸۶ لفظ الإصابة: کتب إلی سهیل بن عمرو: إن جاء ک کتابی لیلًا فلا تصبحنّ أو نهاراً فلا تمسینّ حتی تبعث إلیَّ مزادتین من زمزم. لفظ الوسائل: کان النبی صلی الله علیه و آله یستهدی من ماء زمزم وهو بالمدینة، والظاهر کما تشهد به الأحادیث الأُخر، أنّ استهداءه صلی الله علیه و آله ماء زمزم لیس لخصوصیة طبیعیة وآثار کیماویة طبّیة، بل للتبرّک به فحسب، إمّا لنفسه، أو لأهل بیته الکرام، أو آله وقرابته «۱». ۲- عن الصادق علیه السلام قال: قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله: ماء زمزم دواء لما شرب له «۲». ۳- عن أمیر المؤمنین علیه السلام الاطلاع فی بئر زمزم یذهب الداء، فاشربوا من مائها ممّا یلی الرکن الذی فیه الحجر الأسود ... «۳». ۴- عن الصادق (جعفر بن محمد) علیهما السلام: زمزم شفاء من کلّ داء وأظنّه قال: کائناً ما کان «۴». ۵- عائشة کانت تحمل ماء زمزم، وتخبر أنّ رسول اللّه صلی الله علیه و آله کان یفعله «۵» ألتبرک، ص: ۲۸۷ ۶- عائشة کانت تحمل ماء زمزم، وتخبر أنّ رسول اللّه صلی الله علیه و آله کان یفعله، وحمله رسول اللّه صلی الله علیه و آله فی الأداوی والقرب، وکان یصبّ علی المرضی ویسقیهم «۱». ۷- عن ابن عبّاس عن رسول اللّه صلی الله علیه و آله: ماء زمزم لما شرب له، فإن شربته تستشفی شفاک اللّه، وإن شربته مستعیذاً أعاذک اللّه، وإن شربته لیقطع ظمأک قطعه «۲». ۸- جاء رجل إلی ابن عبّاس فقال: من أین جئت؟ فقال: شربت من زمزم. فقال له ابن عبّاس: أشربت منها کما ینبغی؟ قال: وکیف ذاک یا ابن عبّاس؟ قال: إذا شربت منها فاستقبل القبلة، واذکر اسم اللّه، وتنفّس ثلاثاً، وتضلّع منها، فإذا فرغت منها فاحمد اللّه، فإنّ رسول اللّه صلی الله علیه و آله قال: آیة ما بیننا وبین المنافقین أنّهم لا یتضلّعون من زمزم «۳». هذا حدیث صحیح علی شرط الشیخین. ۹- (فی ماء زمزم) أنّها طعام طعم، وشفاء سقم «۴». ۱۰- عن ابن عبّاس قال: قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله: التضلّع من ماء زمزم براءة من النفاق «۵». ۱۱- کان إذا أراد أن یتحف الرجل بتحفة سقاه من ماء زمزم «۶». ۱۲- عن ابن المعزی (المغری خ ل) قال: کنّا عند ابن عیینة، جاء رجل فقال: ألتبرک، ص: ۲۸۸ یا أبا محمد ألستم تزعمون أنّ النبی صلی الله علیه و آله قال: ماء زمزم لما شرب له؟ قال: بلی. قال: فإنّی شربته لتحدّثنی بمئتی حدیث قال: اقعد فحدّثه بها. قال: وسمعت ابن عیینة یقول: قال عمر بن الخطّاب: اللّهم إنّی أشربه لظمأ یوم القیامة «۱». ۱۳- عن ابن عبّاس ضع دلوک من قبل العین التی تلی البیت أو الرکن، فإنّها من عیون الجنّة «۲». ۱۴- عن أمّ معبد قال (کذا): مرّ بی بخیمتی غلام سهیل أزیهر معه قربتا ماء فقلت: ما هذا؟ قال: إنّ النبی صلی الله علیه و آله کتب إلی مولای زهیر یستهدیه ماء زمزم، فأنا أعجل لکی لا تنشف القرب «۳». ۱۵- إنّها مبارکة، إنّها طعام طعم، یعنی زمزم. (عن أبی ذرّ) «۴». ۱۶- إنّها مبارکة، وهی طعام طعم، وشفاء سقم. (عن أبی ذر) «۵». ۱۷- ماء زمزم لما شرب له، من شربه لمرض شفاه اللّه، أو لجوع أشبعه اللّه، أو لحاجة قضاها اللّه. (عن جابر) «۶». ۱۸- عن ابن عبّاس: خیر ماء علی وجه الأرض ماء زمزم، فیه طعام الطعم وشفاء من السقم «۷». ۱۹- عن جابر، عن النبی صلی الله علیه و آله: ماء زمزم لما شرب له، وهو ذا أشرب هذا لعطش یوم القیامة «۸» ألتبرک، ص: ۲۸۹ ۲۰- إنّ ماءها یذهب بالصداع، وإن الاطلاع فیها یجلو البصر ... «۱» وإن شئت الوقوف علی الأحادیث الواردة فی ماء زمزم وبرکتها أزید ممّا ذکرنا، فراجع الدر المنثور «۲»، والوسائل «۳» والمستدرک للنوری «۴»

والمستدرک للحاکم «۵» والبحار «۶» وکنز العمّال «۷»، تجد أحادیث کثیرة فی ذلک، وفی آداب شربها، والدعاء عند شربها. ولا ریب فی دلالة الأحادیث علی المطلوب، سیّما مع التعلیق علی القصد، إذ لو کانت آثاراً طبیعیة کیماویة، لما توقّف التأثیر علی القصد، ولا سیّما مع ترتّب بعض الآثار المعنویة کالعلم والإیمان والجنّة و ... إذ الآثار المعنویة لیست آثاراً طبیعیة مترتّبة علی ذات الشیء ولو من دون قصد ونیّة. فبأی قصد شرب ماء زمزم نفع من الجهة المقصودة، وهذا تدلّ علیه جمیع الروایات، وهذا هو معنی التوسّل والاستشفاع والتبرّک والاستشفاء، وقد صرّح فیها بأنّه شفاء من کلّ داء، وشفاء السقم، وأنّه مبارک. وتفید الأخبار ترغیب النبی صلی الله علیه و آله وأئمّة أهل البیت علیهم السلام فی التبرّک بالشرب منه والتضلّع بقصد التبرّک والاستشفاء، وقید بأنّه لا ینفع مع عدم القصد. وتفید بأنّ عمل الصحابة وسائر المسلمین جری علی التبرّک، حتی نقل أنّ ألتبرک، ص: ۲۹۰ عمر بن الخطّاب کان یشرب ویقول: أشربه لظمأ یوم القیامة، وکذا غیره فبه أمروا، وعلیه عملوا، وجرت به السنّة. ومنها: ما ورد فی ماء میزاب الکعبة من الاستشفاء به للمریض: فقد روی ابن جبلة قال: اشتکی رجل من إخواننا حتی سقط للموت، فلقیت أبا عبد اللَّه علیه السلام فی الطریق. فقال: یا صارم ما فعل فلان؟ قلت: ترکته بحال الموت. فقال: أما لو کنت مکانک لأسقیته من ماء المیزاب. قال: فطلبنا عند کلّ أحد، فلم نجده فبینما نحن کذلک إذ ارتفعت سحابة، ثمّ أرعدت وأبرقت وأمطرت، فجئت إلی بعض من فی المسجد فأعطیته درهماً وأخذت قدحاً، ثمّ أخذت من ماء المیزاب فأتیته وأسقیته، فلم أبرح من عنده حتی شرب سویقاً وبرّاً «۱». ویستفاد من الحدیث: أنّ الاستشفاء بماء المیزاب کان أمراً متعارفاً عندهم، یأخذونه ویحفظونه ویدّخرونه ویتبرّکون به؛ ولذلک کان الإمام حثَّ علیه، وهو صار یطلبه عند الناس، إذ لو کان أمراً بدعیّاً غیر معروف عند الناس، لم یکن وجه لطلبه منهم. ومنها: ما ورد فی التبرّک بکسوة الکعبة: ۱- عن عبد اللَّه بن عتبة قال: سألت أبا عبد اللَّه علیه السلام عمّا یصل إلینا من ثیاب الکعبة، هل یصلح لنا أن نلبس منها شیئاً؟ قال: یصلح للصبیان والمصاحف والمخدّة یبتغی بذلک البرکة إن شاء اللَّه تعالی «۲». ۲- عن مروان بن عبد الملک قال: سألت أبا الحسن علیه السلام عن رجل اشتری من کسوة الکعبة شیئاً، فاقتضی ببعضه حاجته، وبقی بعضه فی یده هل یصلح بیعه؟ ألتبرک، ص: ۲۹۱ قال: یبیع ما أراد، ویهب ما لم یرد ویستنفع به ویطلب برکته ... الحدیث «۱». ومنها: ما ورد فی الاستشفاء بغبار المدینة وشجرها: ۱- «غبار المدینة شفاء من الجذام» «۲». ۲- «غبار المدینة یبرئ الجذام» «۳». ۳- «غبار المدینة یطفئ الجذام» «۴». ۴- «إنّ فی غبارها شفاءً من کلّ داء» «۵». ۵- «والذی نفسی بیده إنّ تربتها لمؤمنة، وإنّها شفاء من الجذام» «۶». ۶- «مالکم یا بنی الحارث روبی؟ قالوا: أصابتنا یارسول اللَّه هذه الحمی، قال: فأین أنتم عن صعیب؟ قالوا: یارسول اللَّه! ما نصنع به؟ قال: تأخذون من ترابه فتجعلونه فی ماء ثمّ یتفل علیه أحدکم ویقول: بسم اللَّه تراب أرضنا بریق بعضنا شفاء لمریضنا بإذن ربّنا. ففعلوا فترکتهم الحمی» «۷». قلت: نقل السمهودی بعد نقله هذا الحدیث: أخذ الناس من تراب صعیب، وجری عملهم علی ذلک. وأطال الکلام فیه. ۷- «کان رسول اللَّه صلی الله علیه و آله إذا اشتکی الإنسان أو کانت به قرحة أو جرح، قال بإصبعه هکذا، ووضع سبّابته بالأرض، ثمّ رفعها، وقال: بسم اللَّه تربة أرضنا بریق ألتبرک، ص: ۲۹۲ بعضنا یشفی سقیمنا بإذن ربنا» «۱». ۸- «إنّ رجلًا أتی به رسول اللَّه صلی الله علیه و آله وبرجله قرحة، فرفع رسول اللَّه صلی الله علیه و آله طرف الحصیر ثمّ وضع إصبعه التی تلی الإبهام علی التراب بعدما مسّها بریقه وقال: بسم اللَّه ریق بعضنا بتربة أرضنا لیشفی سقیمنا بإذن ربّنا. ثمّ وضع إصبعه علی القرحة فکأنّما حلّ من عقال» «۲». أقول: ونقل السمهودی التبرّک بتمر المدینة، فراجع: وفاء الوفاء «۳». ۹- عن أنس مرفوعاً: أُحُد جبل یحبّنا ونحبّه، فإذا جئتموه فکلوا من شجره ولو من عضاهه «۴». ۱۰- وعن زینب بنت نبیط- وکانت تحت أنس بن مالک- أنّها کانت ترسل ولائدها فتقول: اذهبوا إلی أُحُد فأتونی من نباته، فإن لم تجدن إلا عضاها فائتنّنی به، فإنّ أنس بن مالک قال: سمعت رسول اللَّه یقول: هذا جبل أحُد یحبّنا ونحبّه، قالت زینب: فکلوا من نباته ولو من عضاهه. قالت: فکانت تعطینا منه قلیلًا قلیلًا نمضغه «۵». ومنها: ما ورد فی التبرّک بماء الفرات وسؤر المؤمن: ۱- قال أبو عبد اللَّه علیه السلام: فی سؤر المؤمن شفاء من سبعین داءً «۶». ۲- من شرب سؤر المؤمن تبرّکاً به، خلق اللَّه بینهما ملکاً یستغفر لهما حتی ألتبرک، ص: ۲۹۳ تقوم الساعة «۱». ۳- سؤر المؤمن شفاء «۲». ۴- ما أخال أحداً یحنّک بماء الفرات إلّاأحبّنا أهل البیت ... الحدیث «۳». ۵- أما إنّ

أهل الكوفة لو حنّكوا أولادهم بماء الفرات لكانوا شيعة لنا «۴». ۶- الشرب من فضل وضوء المؤمن فيه شفاء من سبعين داءً أدناها الهمّ «۵». ۷- كان يبعث إلى المطاهر، فيؤتى بالماء فيشربه يرجو بركة أيدى المسلمين «۶». ۸- لو علم الناس ما فيه (يعنى الفرات) من البركة، لضربوا الأخبية على حافتيه «۷». ۹- من شرب من ماء الفرات وحنّك به فإنّه يحبّنا أهل البيت «۸». ۱۰- لو أن بيننا وبين الفرات كذا وكذا ميلًا لذهبنا إليه واستشفينا به «۹». ومنها: ما ورد فى التبرّك بأمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام كما ورد أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله كان يتبرّك بالتمسّح بعرق وجهه ومرّ منّا الكلام فى ذلك. قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله لعلىّ عليه السلام- فى حديث-: «والذى نفسى بيده لولا أن يقول فيك طوائف من أمّتى ما قالت النصارى فى عيسى بن مريم، لقلت فيك مقالًا لا تمرّ ألتبرک، ص: ۲۹۴ بأحد من المسلمين إلّاأخذوا التراب من أثر قدميك يطلبون به البركة». وفى لفظ الينابيع وعن أرجح المطالب: «إلّا أخذوا من تراب رجليك وفضل طهورك يستشفون به» «۱». ومنها: ما ورد فى تتريب الكتاب وأنّه مبارك وأنّه أنجح للحاجة: ۱- إذا كتب أحدكم فليتربه فإنّه أنجح للحاجة «۲». ۲- تربوا صحفكم، فإنّ التراب مبارك «۳». ۳- تربوا صحفكم أنجح لها، فإنّ التراب مبارك «۴». ۴- إنّ النبى صلى الله عليه و آله بعث إلى أهل قريتين بكتابين يدعوهم إلى الإسلام، فتربّ أحد الكتابين، ولم يتربّ الآخر، فأسلم أهل القرية التى تربّ كتابهم «۵». ۵- كان أبو الحسن عليه السلام يتربّ الكتاب «۶» ألتبرک، ص: ۲۹۵ ۶- إذا كتب أحدكم كتاباً فليتربه، فإنّ التراب مبارك، وهو أنجح للحاجة «۱». ۷- إذا كتبت كتاباً فتربه فإنّه أنجح للحاجة، والتراب مبارك «۲». ۸- تربوا الكتاب، فإنّ التراب مبارك «۳». ۹- تربوا الكتاب وسجوّه من أسفله، فإنّه أنجح للحاجة «۴». ۱۰- تربوا الكتاب فإنّه أعظم للبركة، وأنجح للحاجة «۵». ۱۱- تربوا الكتاب، فإنّه أنجح له «۶». ۱۲- تربوا صحفكم، فإنّه أنجح لها «۷». ۱۳- إذا كتب أحدكم فليتربّ كتابه، فهو أنجح «۸». ۱۴- تربوا الكتاب فإنّه أنجح للحاجة- الحديث- «۹». ۱۵- عن على بن عطية، أنّه رأى كتاباً لأبى الحسن عليه السلام متربة «۱۰». أقول: قال العلّامة المجلسى رحمه الله فى البحار «۱۱» فى بيان شرح الحديث: أى يذرّ على مكتوبه بعد تمامه التراب، وقيل كناية عن التواضع فيه، وقيل المعنى جعله على الأرض عند تسليمه إلى الحامل ولا يخفى بعدهما. ألتبرک، ص: ۲۹۶ ولعلّ منشأ القولين البعيدين هو أنّ القائلين لم يتعقّلا التتريب بمعناه الحقيقى وهو ذرّ التراب على المكتوب، فأوّلا الحديث بجعل التتريب كناية عن التواضع فى الكتاب، كالتواضع فى المقال، أو التواضع فى إعطاء الكتاب، وكلاهما بعيد كما ذكره العلّامة المحقّق رضوان اللَّه عليه، ولا مناص من حمله على معناه الحقيقى، كما تشهد به ألفاظ الحديث، حيث قال صلى الله عليه و آله: «فإنّ التراب مبارك». وفى رواية أنّه رأى كتاباً متربّاً. فإنّهما صريحان فيما قلنا، وقال فى النهاية: وفيه أتربوا الكتاب، فإنّه أنجح للحاجة «يقال: أتربت الشىء؛ إذا جعلت عليه التراب. فالأمر بجعل التراب على الكتاب لعلّه إمّا حفظاً لما كان سنّة جارية عند العرب من التفأّل بذلك، أو لعلّه من قولهم: «تربت يداك» حيث يقال: تفأّلًا بالخير (على الخلاف فى معناها كما فى النهاية وأقرب الموارد)، أو كان ذلك للتواضع، بمعنى أنّ الكتاب أقلّ من أن يؤثر فى الإنجاح، بل اللَّه هو المعطى والمانع، أو هو تعبّد محض، وإن كان ذلك بعيداً. ومنها: ما ورد فى الاستشفاء بكتاب اللَّه العزيز، وليس المراد من هذه الأحاديث الواردة: الاستشفاء بالعمل بكتاب اللَّه كما فى قوله تعالى: وشفاء لما فى الصدور بل المراد: الاستشفاء بالتبرّك بآياته الكريمة بالقراءة والنفث أو الكتابة والتعليق. فالكتاب الكريم مبارك بأى نحوٍ استشفى به، فمن عمل به فقد استشفى من الأمراض القلبية والمعنوية، كما قال تعالى: وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ومن تبرّك به لدفع أمراضه الجسمية الظاهرية، فقد استعاذ بكلام اللَّه المجيد، واستشفى بكتابه العظيم، فهانحن نذكر نبذاً من الأحاديث الدالّة على ذلك، فمن أراد المزيد فعليه بمراجعة كتب الحديث فى الأبواب المختلفة. ألتبرک، ص: ۲۹۷ ۱- «عالجيها بكتاب اللَّه» «۱». ۲- «خير الدواء القرآن» «۲». ۳- استشفوا بما حمد به اللَّه نفسه قبل أن يحمده خلقه، وبما حمد اللَّه به نفسه الحمد للَّه. وقل هو اللَّه أحد. فمن لم يشفه القرآن فلا شفاه اللَّه «۳». ۴- «عليكم بالشفاء ين: العسل والقرآن» «۴». ۵- «من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه اللَّه» «۵». ۶- «تبرّك بالقرآن فهو كلام اللَّه» «۶». ۷- ما اشتكى أحد من المؤمنين شكاية قط وقال بإخلاص نيّته- ومسح موضع العلّة-: وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً إلّاعوفى من تلك العلّة- الحديث- «۷». ۸-

یا ابن سنان! لا بأس بالرقیة والعوذة والنشرة إذا کانت من القرآن، ومن لم یشفه القرآن فلا شفاه اللّه- الحدیث- «۸». ۹- فی حدیث: أنّ أبا سعید الخدری کان یرقی «فجعل یقرأ بأمّ القرآن ویجمع بزاقه ویتفل فبرئ فنقلوه إلی النبی صلی الله علیه و آله فقال: «وما أدراک أنّه رقیة ... الحدیث «۹» ألتبرک، ص: ۲۹۸ ۱۰- عن ابن عبّاس فی حدیث: «فانطلق رجل منهم فقرأ بفاتحة الکتاب علی شاة فبرئت ...» الحدیث «۱». ۱۱- عن عائشة قالت: کان رسول اللّه صلی الله علیه و آله إذا آوی إلی فراشه نفث فی کفّیه بقل هو اللّه أحد وبالمعوذتین جمیعاً، ثمّ یمسح بهما وجهه، وما بلغت یداه من جسده- الحدیث «۲»-. ۱۲- عنها: أنّ النبی صلی الله علیه و آله کان ینفث علی نفسه فی مرضه الذی قبض فیه بالمعوذات- الحدیث «۳»-. ۱۳- عن عبد اللّه بن جابر أنّ رسول اللّه صلی الله علیه و آله قال له: ألا أخبرک بأخیر سورة نزلت فی القرآن؟ قلت: بلی یارسول اللّه، قال: فاتحة الکتاب. وأحسبه قال: فیها شفاء من کلّ داء «۴». ۱۴- عن السائب بن یزید قال: عوّذنی رسول اللّه صلی الله علیه و آله بفاتحة الکتاب تفلًا «۵». ۱۵- عن أبی سعید الخدری، أنّ رسول اللّه صلی الله علیه و آله قال: فاتحة الکتاب شفاء من السمّ «۶». ۱۶- عن عبد الملک بن عمیر، قال: قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله: فاتحة الکتاب شفاء من کلّ داء «۷». ۱۷- قال: هی أمّ القرآن وهی شفاء من کلّ داء (فی حدیث قرأ بعض الفاتحة ألتبرک، ص: ۲۹۹ علی رجل جریح فبرئ) «۱». أقول: هذه الأحادیث قلیل من کثیر أخرجها العلماء فی الاستشفاء بالقرآن، ونحن نقتنع منها بهذا المقدار، فمن أراد الوقوف علی أکثر من هذا فلیراجع کتب الحدیث من الصحاح وغیرها، والدر المنثور فی تفسیر الفاتحة، والتوحید، والمعوّذتین. وأضف إلی ذلک ما ورد عن النبی صلی الله علیه و آله والصحابة «۲» فی الرقیة والتعویذ والنشرة بغیر القرآن من الدعاء والذکر، فتدبّر فیها کی تدلّک علی معتقد الصحابة فی کون التبرّک والتوسّل والاستشفاء بالقرآن والأذکار وبعض الأشیاء، هو غیر الشرک والکفر ولکنّه قد یکون کفراً وشرکاً، إذا اعتقد الاستقلال فی التأثیر، وقد یکون حراماً وذلک إذا اعتقد أنّه وارد فی الشرع ولم یکن وارداً فیه، من دون اعتقاد باستقلال هذه الأشیاء فی التأثیر، وفی صحیح مسلم «۳»: «لا بأس بالرقی ما لم یکن شرک»، وعلیه یحمل ما ورد من أنّ الرقیة شرک. ومنها: ما ورد فی وادی العقیق، وقد مرّ الإیعاز إلیها سابقاً، ونأتی هنا بما ظفرنا به بعده وذلک مثل: قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله: «أتانی اللیلة آتٍ من ربّی فقال: صلِّ فی هذا الوادی المبارک» یعنی العقیق «۴» ألتبرک، ص: ۳۰۰ قال عمر بن الخطّاب حین بنی مسجد رسول اللّه صلی الله علیه و آله: «ما ندری ما نفرش فی مسجدنا؟ فقیل له: افرش الخصف والحصیر قال: هذا الوادی المبارک فإنّی سمعت رسول اللّه صلی الله علیه و آله یقول: «العقیق واد مبارک» «۱». قدم سفیان بن عبد اللّه الثقفی علی عمر بن الخطّاب رضی الله عنه ومسجد النبی صلی الله علیه و آله غیر محصوب فقال: أما واد لکم؟ فقال عمر: بلی، قال: فاحصبوه منه فقال عمر: احصبوه من هذا الوادی المبارک یعنی العقیق» «۲». «عن ابن عمر: أری وهو فی معرّسه بذی الحلیفة ببطن الوادی قیل له: إنّک ببطحاء مبارکة» «۳». وقدتقدّم الکلام فی معرّسه صلی الله علیه و آله فی بیان الأماکن التی أقام فیهارسول اللّه صلی الله علیه و آله فراجع. «عن عمر مرفوعاً: «العقیق واد مبارک» «۴». «اضطجع النبی صلی الله علیه و آله بالعقیق فقیل له: إنّک فی واد مبارک» «۵». «عن النبی صلی الله علیه و آله أنّه قال: وإنّی لأرانی بالوادی المبارک» «۶». «عن عمر: اذهبوا بنا إلی هذا الوادی المبارک وإلی الماء الذی لو جاءنا جاء من حیث جاء لتمسّحنا به» «۷». «عن أبی عبد اللّه علیه السلام فی قول اللّه عزّوجلّ: وأنزلنا من السماء ماء بقدر ... الآیة قال: یعنی ماء العقیق «۸» ألتبرک، ص: ۳۰۱ للعلّامة المجلسی رحمه الله فی معنی الحدیث کلام ینبغی مراجعته، ترکناه مخافة الإطالة. ومنها: التبرّک بالأیّام، حیث یأمرون بالخروج فی یوم معیّن: ۱- فی حدیث عن علی بن جعفر عن أخیه موسی علیه السلام «اخرج یوم الثلاثاء» «۱».

استقصاء فی التحقیق والنقد

إنّ ما تقدّم من الأحادیث قلیل من کثیر ممّا أخرجه أعلام الحدیث والتاریخ ورواه العلماء الکبار من الفریقین ... وهذه الأخبار تدلّ علی ترغیب النبی صلی الله علیه و آله قولًا وعملًا فی التبرّک، وحثّه علی الاستشفاء والتوسّل، وعلی ذلک جری عمل الصحابة رضی

اللَّه عنهم، كما تقدّم بما لا مزيد عليه. فيستفاد من هذه الأخبار الكثيرة جدّاً، الاستحباب والمطلوبية عند اللَّه وعند نبيّه الأقدس صلى الله عليه و آله، فكيف بالجواز والرخصة، نعم إذا استلزم الشرك بأن اعتقد المتبرّك والمستشفى والمتوسِّل استقلال الشيء المتبرَّك به والمستشفى به والمتوسَّل به فى التأثير، كان حراماً وكفراً، وكذا إذا استلزم البدعة، وإدخال ما ليس من الدين فيه، أو التبرّك بما ليس بمؤثِّر، فإنّه يكون حراماً من أجل استلزامه البدعة، أو زعم الأثر فى شيء ليس هو كذلك، إلّاأن يكون الزاعم والمتبرّك جاهلًا معذوراً. والمسلمون بأجمعهم لا يرون المؤثّر الحقيقى إلّااللَّه سبحانه وتعالى، وكلّ ما دونه مخلوق مربوب له، وصائر إليه، ومطيع له ولا حول ولا قوّة إلّابه، والأمر كلّه للَّه، وكلّ مؤثّر سواه وسائط وأسباب وعلل ومعلولات، فالكلّ قادر بقدرته، ألتبرک، ص: ۳۰۲ وفاعل بقوّته، ومالك بإعطائه، وسبب بتسبيبه، وعلّة بجعله، ومشيئته، فهم يتوسّلون بالوسائط إليه، ويتسبّبون بالأسباب إلى لطفه ورحمته، فحيث إنّ الكلّ له ومنه وإليه، ففى الحقيقة يتوسّلون به إليه، ويستشفعون، ويستشفون، ويتبرّكون به. فهذه الأخبار المرغّبة ما هى إلّاتنبيه للإنسان إلى ابتغاء الوسيلة والتوسّل بالأسباب، ومن الواضح أنّ اللَّه تعالى يجرى الأشياء بأسبابها، ويجب على الإنسان أن يأتى من الأبواب، ويهيّئ الأسباب، ويؤمن بتقدير اللَّه تعالى، ويذعن بالعلل وتأثيرها، ويسعى فى إيجادها وتوجيهها نحو المطلوب. فكما أنّ الإنسان يستفيد من الدواء ويراجع الأطبّاء، فكذلك يتوسّل بالدعاء ويستشفع الأولياء، ويستشفى ويتبرّك بما أكرمه اللَّه وأحبّه، فهذه كلّها داخلة فى سلسلة العلل، ومندرجة فى أسباب القدر. فإذن لا استبعاد فى أن تجرى إرادة اللَّه سبحانه بإعطائه ما نواه من شرب ماء زمزم؛ من المقاصد المادية والمعنوية، كما نطقت به الأحاديث الكثيرة، حتى يذهب بالنفاق، وينبت فى القلب الايمان، ويشفى المريض، ويذهب بالصداع، وبعطش يوم القيامة، وكذلك ماء ميزاب الكعبة المكرّمة، أو كسوتها. ولا عجب إذن فى الاستشفاء بتراب المدينة، ونبات أحُد، كما أنّه ليس ببدع من الألطاف الإلهية أن يجعل فى سؤر المؤمن شفاءً وبركة، وفى ماء الفرات أثراً فى إيجاد الايمان والولاية. ولا مانع عقلًا ولا عادة من إكرام اللَّه أمير المؤمنين عليّاً صلوات اللَّه عليه فى جعل الأثر فى تراب قدميه وفضل طهوره؛ لأنّه وليّه وحامل علمه، وناصر نبيّه، وأحد الثقلين، ولا سيما إذ أخبر النبى العظيم بهذه المكرمة له عليه السلام، فكيف بعرق وجهه ونفثه ومسّ يده وقبره وضريحه؟! ولا يسوغ لأحد إنكار ذلك بعد نقل ألتبرک، ص: ۳۰۳ فطاحل الأعلام له فى كتبهم متظافراً بل متواتراً. وتتريب الكتاب قد وردت به الروايات من طرق الفريقين، فلا يصغى إلى ما ذهب إليه الترمذى من التضعيف بعد نقل الأعاظم به بإسناد صحيح، كما فى الوسائل عن الكافى، وقرب الاسناد، وكما فى البحار، فنحن نتبرّك به تعبّداً، وإن لم يتّضح وجهه لنا كما أشرنا إليه. والاستشفاء بكتاب اللَّه والتبرّك بكلام اللَّه تعالى ممّا لا ارتياب فيه، بعد دلالة القرآن الكريم، والأخبار المتظافرة الواردة فى الصحاح وغيره عليه، وكذا الرقية بالدعاء والأذكار.

خاتمة المطاف

هذا غاية ما ساعدنا التوفيق فى جمع الأدلّة من الأحاديث المروية فى التبرّك بآثار الرسول صلى الله عليه و آله من كتب الفريقين العامّة والخاصّة، وقد أتى بحمد اللَّه ومنّه سبحانه وتعالى بمقدار يكفى المنصف، ويهدى المتحرّى المستسلم للحقّ، والمذعن بالواقع. وقد طبع ما سردنا من الأدلّة فى المجلّة الدينية العلمية «الهادى» فى جامعة قم صانها اللَّه عن الحدثان، سلسلة مقالات سنة ۱۳۹۸ ه. وبعد ذلك جمعناها ورتّبناها وأضفنا إليها من المصادر الأُخر، والأحاديث التى عثرنا عليها بعد، ومن التحقيقات واللطائف التى استنفدناها من الأدلّة، فجاءت بهذه الصورة الموجودة. وبعد ذلك نعتذر إلى المولى سبحانه وإلى القرّاء الكرام، من قصور الباع وكلل اليراع، والعجز فى البيان والسهو والنسيان. ومن اللّازم إيقاف الباحثين بأنّا قد نقلنا لفظاً من الحديث، وذكرنا مصادر كثيرة له، مع أنّ ألفاظها فيها خلاف لا يضرّ كثيراً بالمقصود، وتركنا الإشارة إليه ألتبرک، ص: ۳۰۴ فى الغالب، اعتماداً على تحقيق القارئ فى المراجعة، وخوفاً من الإطالة بذكره مع عدم نفع عائد. ومن الواجب أيضاً أن يعلم الباحث المحقّق أنّا لا نعتمد على حديث إلّاعلى شرائط من الصحّة والوثاقة، ولكن الأحاديث المندرجة فى هذه الرسالة لكثرتها وبلوغها حدّ التواتر أو التظافر؛ لم تحتج إلى الدقّة فى

الاسناد، ونقد رجالها، فلو وقع هنا لفظ منها وكان مشتملًا على خلل وإشكال، فلابدّ من التحقيق والتدقيق والنقد والتعميق.

الفصل الثانى بحث حول مسألة التقبيل شرعاً «جوازاً ومنعاً»

الكلام حول مسألة التقبيل شرعاً- «جوازاً ومنعاً»

اشارة

التقبيل بحسب البواعث الداعية والأشخاص ينقسم إلى أقسام ويختلف حكمه باختلاف أقسامه:

القسم الأوّل:

ما يقع من أجل الالتذاذ بمقتضى الغريزة البشرية؛ لأنّ الإنسان مفطور على الميل للالتذاذات الجسدية والنفسانية، ومنها التقبيل، وذلك لا يختص بجيل دون جيل، ولا بزمان ومكان دون آخر. وقد وردت أحاديث كثيرة تدلّ على جواز هذا النوع ضمن الدائرة المحلّلة له كسائر اللذائذ، إلّاما حرّمه اللَّه تعالى بلسان نبيّه الأقدس صلى الله عليه و آله.

القسم الثانى:

اشارة

ما يقع عن رحمة وعطف وحنان، إذ الإنسان قد يظهر عطفه وحنانه وحبّه بالنسبة إلى الآخر بالمصافحة والمعانقة والتقبيل، وهذا كتقبيل الإنسان أولاده وأبويه ومن يحبّه ويهواه من أهل بيته وعشيرته وأصدقائه وأحبّته. وهذا القسم لا إشكال أيضاً فى جوازه لوجوه: الأوّل: الأحاديث الواردة الدالّة على مطلوبيّة التعاطف والتوادد، وإظهار الرحمة والودّ والحبّ للمؤمن، وهذه الأخبار كثيرة جدّاً، بحيث لا تخفى على من له ألتبرک، ص: ۳۰۸ أدنى إلمام بكتب الحديث والسنن والصحاح، قال سبحانه وتعالى فى مدح المؤمنين: أشدّاء على الكفّار رحماء بينهم وفى السنّة: «التودّد إلى الناس نصف العقل» «۱». ومن الطرق العقلائية لإظهار المحبّة والتعاطف: المصافحة والتقبيل والمعانقة، فلا يحتاج إثبات استحباب تقبيل المؤمن إلى دليل آخر بعد وجود هذه العمومات، بل عدم الاستحباب أو الحرمة والكراهة يحتاج إلى دليل مخصّص للعمومات. نعم، إذا كان فى التقبيل إظهار الودّ للكافر والمنافق ممّن أمر اللَّه سبحانه بمعاداتهم، أو ركون إلى الظالم، أو إعانة له أو ترويج للباطل وتقوية للكفر والفسق أو إهانة للحق وأهله، أو غير ذلك من العناوين المبغوضة للشارع المحرّمة فى الشرع كان حراماً بلا ريب، بل التقبيل كسائر الأفعال يكون موضوعاً للأحكام الخمسة. الثانى: الأخبار الخاصّة الواردة فى المسألة وإليك نصوصها: ۱- عن يونس بن ظبيان عن أبى عبد اللَّه عليه السلام قال: إنّ لكم لنوراً تعرفون به فى الدنيا، حتى أنّ أحدكم إذا لقى أخاه قبّله فى موضع النور من جبهته» «۲». قوله عليه السلام: «تعرفون» على بناء المجهول، كأنّه إشارة إلى قوله تعالى: سيماهم فى وجوههم من أثر السجود «۳» ولا يلزم أن تكون المعرفة عامّة، بل تعرفهم بذلك الملائكة والأئمّة صلوات اللَّه عليهم كما ورد فى قوله تعالى: إنّ فى ذلك لآيات للمتوسمين «۴» إنّ المتوسمين هم الأئمّة عليهم السلام ويمكن أن يعرفهم بذلك بعض الكمّل من المؤمنين أيضاً، وإن لم يروا النور ظاهراً، وتفرّس أمثال هذه الأمور قد ألتبرک، ص: ۳۰۹ يحصل لكثير من الناس بمجرّد رؤية سيماهم بل لبعض الحيوانات أيضاً، كما أنّ الشاة إذا رأت الذئب تستنبط من سيماه العداوة، وإن لم تره قبل ذلك أبداً ومثل ذلك كثير. وقوله: «حتى أنّ أحدكم» يحتمل وجهين: الأوّل: أنّ اللَّه تعالى إنّما جعل موضع القبلة المكان الخاصّ من الجبهة؛ لأنّه موضع النور. والثانى: أنّ المؤمن إنّما يختار هذا الموضع لكونه موضع النور واقعاً، وإن لم ير النور ولم يعرفه، ويدلّ على أنّ موضع التقبيل فى

الجبهة «۱». وعلى كلّ حال هذا الحديث يدلّ على جواز التقبيل، وأنّ المستحبّ أن يكون موضع ذلك الجبهة؛ للعلّة المذكورة. ۲- عن على بن جعفر عن أبى الحسن عليه السلام قال: ومن قبّل (للرحمة خ ل) للرحم ذا قرابة فليس عليه شىء وقبلة الأخ على الخدّ وقبلة الإمام بين عينيه «۲». من قبّل للرحم أى لا للشهوة والأغراض الباطلة، وقبلة الأخ أى النسبى أو الإيمانى، وقبلة الإمام- الظاهر أنّه إضافة إلى المفعول وقيل إلى الفاعل- أى قبلة الإمام ذا قرابة بين العينين، وكأنّه ذهب إلى ذلك لفعل النبى صلى الله عليه و آله ذلك بجعفر رضى الله عنه. ولا يخفى ما فيه «۳». فإن كان للأغراض الباطلة كالعناوين المتقدّمة، أو العناوين المكروهة، كان حراماً أو مكروهاً. ألتبرک، ص: ۳۱۰ ۳- عن أبى الصباح مولى آل سام، عن أبى عبد اللَّه عليه السلام قال: ليس القبلة على الفم إلّاللزوجة (أ- خ ل) والولد الصغير «۱». ۴- علىّ بن جعفر فى كتابه عن أخيه، قال: سألته عن الرجل أيصلح له أن يقبّل الرجل أو المرأة؟ قال: الأخ والابن والأخت والابنة ونحو ذلك فلا بأس «۲». أتى عليه السلام بأمثلة عن موارد التقبيل للعطف والرحمة والحبّ، وإن كان السؤال عامّاً يشمل جميع الأقسام، وحكم فى ذلك كلّه بعدم البأس. ۵- قال: إذا قدم أخوك من مكّة فقبّل بين عينيه، وفاه الذى قبّل به الحجر الأسود الذى قبّله رسول اللَّه صلى الله عليه و آله، والعين التى نظر بها إلى بيت اللَّه، وقبّل موضع سجوده ووجهه ... الحديث «۳». ظاهر الحديث يفيد أنّ المراد هو التقبيل للتبرّک؛ لقوله: «الذى قبّله رسول اللَّه صلى الله عليه و آله» وكذا قوله: «العين التى نظر بها إلى بيت اللَّه، وقبّل موضع سجوده» ولكن ذكر الوجه يعطى أنّ المراد التقبيل للحبّ والحنان، فتكون الجمل السابقة لبيان الحكمة المورثة للحبّ والعطف. ويحتمل أن يكون المراد كلا التقبيلين فأتى لكلّ منهما بمثال. ۶- عن ابن بسطام قال: كنت عند أبى عبد اللَّه عليه السلام فأتى رجل فقال: جعلت فداک، إنّى رجل من أهل الجبل وربما لقيت رجلًا من إخوانى فالتزمته فيعيب علىّ بعض الناس، ويقولون، هذه من فعل الأعاجم وأهل الشرک، فقال عليه السلام: ولِمَ ذاک فقد التزم رسول اللَّه صلى الله عليه و آله جعفراً وقبّل بين عينيه «۴»؟! ألتبرک، ص: ۳۱۱ ۷- قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله: إذا قبّل أحدكم ذات محرم قد حاضت: أخته أو عمّته أو خالته، فليقبّل بين عينيها ورأسها، وليكفّ عن خدّها وعن فيها «۱». فتحصّل من هذه الأخبار: أنّ التقبيل للرحمة والتعطّف جائز، وقد عيّن فى هذه الأحاديث موضع القبلة، وأنّ التقبيل للتبرّک أيضاً لا بأس به، وفيها إيعاز إلى أنّ العامّة لا يرخّصون فى الالتزام، وأجاب الإمام عليه السلام بالجواز، مستدلًّا بفعل النبى صلى الله عليه و آله وأنّه التزم جعفراً وقبّله، والالتزام هو المعانقة. الثالث: الأخبارالدالّة على السيرة العمليّة للنبىّ صلى الله عليه و آله والأئمّة عليهم السلام والصحابة الكرام فى ذلك، فلابدّ من نقل نصوصها حتى يكون القارئ على بصيرة، فهاک النصوص:

الأخبار الدالّة على تقبيل النبى صلى الله عليه و آله أهل بيته تقبيله صلى الله عليه و آله عليّاً:

اشارة

۱- عن ابن عبّاس: أنّ عليّاً دخل على النبى صلى الله عليه و آله فقام إليه وعانقه وقبّل بين عينيه «۲». ۲- لمّا رجع علىّ عن بعض المغازى؛ استقبله النبى صلى الله عليه و آله، وقبّل ما بين عينيه «۳». ۳- عن أبى ذرّ الغفارى قال: كنّا ذات يوم عند رسول اللَّه صلى الله عليه و آله فى مسجد قبا ... فإذا نحن بعلىّ بن أبى طالب عليه السلام قد طلع، قام النبى صلى الله عليه و آله فاستقبله وعانقه، وقبّل ما بين عينيه «۴» ألتبرک، ص: ۳۱۲ ۴- عن أنس قال: صعد النبى صلى الله عليه و آله المنبر، فذكر قولًا كثيراً ثمّ قال: أين علىّ؟ فوثب إليه فضمّه صلى الله عليه و آله إلى صدره، وقبّل ما بين عينيه «۱». ۵- قال: كنت أنا والعبّاس جالسين عند النبى صلى الله عليه و آله، إذ دخل علىّ فسلّم فردّ عليه النبى صلى الله عليه و آله السلام، وقام إليه وعانقه وقبّل ما بين عينيه «۲». ۶- عن أنس بن مالک قال: قال لى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله: يا أنس اسكب لى وضوء اً ... فخرجت فتحت (يعنى الباب)، فإذا على بن أبى طالب عليه السلام فدخل

یتمشّی فرأیت رسول اللَّه صلی الله علیه و آله حین رآه وثب علی قدمیه مستبشراً فلم یزل قائماً؛ وعلیّ یتمشّی حتی دخل البیت فاعتنقه رسول اللَّه صلی الله علیه و آله، فرأیت رسول اللَّه صلی الله علیه و آله یمسح بکفّه وجهه فیمسح به وجه علیّ ویمسح عن وجه علیّ بکفّه فیمسح به وجهه ... الحدیث «۳». ۷- عن أبی عبد اللَّه علیه السلام قال: أقبل رسول اللَّه صلی الله علیه و آله یوماً واضعاً یده علی کتف العبّاس، فاستقبله أمیر المؤمنین علیه السلام، فعانقه رسول اللَّه صلی الله علیه و آله وقبّل بین عینیه «۴». ظاهر هذه الأحادیث هو کون التقبیل لإظهار الحبّ والودّ والتعاطف والتراحم، ولکن القرائن تشهد بکونه تقبیل تبرّک أو احترام. الأوّل: فلما نقلناه من مسحه صلی الله علیه و آله وجه علیّ علیه السلام بکفّه ثمّ مسحه وجهه عقیب مسحه وجه نفسه، ثمّ مسحه وجه علیّ علیه السلام، وقد تقدّم فی فصل تبرّک الصحابة بمسحه صلی الله علیه و آله أنّه: «مسح عرق وجه علیّ علیه السلام فمسح به وجهه» وتکلّمنا علی الحدیث ثمّة، ولا عجب فی تبرّک النبی صلی الله علیه و آله بعرق وجه وصیّه المنصوص من اللَّه سبحانه، بعد النصوص التی قدّمناها الدالّة علی حثّه صلی الله علیه و آله علی التبرّک بعلیّ علیه السلام بقوله صلی الله علیه و آله: «والذی ألتبرک، ص: ۳۱۳ نفسی بیده لولا أن یقول فیک طوائف من أمّتی ما قالت النصاری فی عیسی بن مریم؛ لقلت فیک مقالًا لا تمرّ بأحد من المسلمین إلّاأخذوا تراب قدمیک یطلبون البرکة» أو «إلّا أخذوا تراب رجلیک وفضل طهورک یستشفون به» إذ هو صلی الله علیه و آله الذی هداهم إلی ولایته وإلی مقاماته العالیة المعنویة، حتی حثّهم علی التبرّک به، ثمّ عمل بما قال تحریضاً لهم وترغیباً وتشریفاً. وأمّا الثانی: فلما دلّ علیه قیامه واستقباله من الاحترام والإکرام، ویحتمل أن یکون تقبیل رسول اللَّه صلی الله علیه و آله علیّاً علیه السلام عملًا ناشئاً من الکلّ، فیکون صادراً عن قلب ملیء بالحبّ والإکرام، ویتبرّک أیضاً به، ولا منافاة بینها.

تقبیله صلی الله علیه و آله فاطمة علیها السلام

۱- کان النبی صلی الله علیه و آله کثیراً ما یقبّل عرف فاطمة علیها السلام. ۲- کان النبی صلی الله علیه و آله یقبّل فاطمة علیها السلام وفاطمة تقبّله. ۳- عن عائشة أمّ المؤمنین: «ما رأیت أحداً کان أشبه سمتاً وهدیاً ودلًّا- وفی روایة: حدیثاً وکلاماً- برسول اللَّه صلی الله علیه و آله من فاطمة، وکان إذا دخلت علیه قام إلیها فأخذها بیدها فقبّلها وأجلسها فی مجلسه. وکان إذا دخل علیها قامت إلیه فأخذت بیده فقبّلته وأجلسته مجلسها». وفی روایة عنها أیضاً: «ما رأیت أحداً أشبه سمتاً ودلًّا وهدیاً برسول اللَّه صلی الله علیه و آله فی قیامها وقعودها من فاطمة بنت رسول اللَّه صلی الله علیه و آله. قالت: وکانت إذا دخلت علی النبی صلی الله علیه و آله قام إلیها فقبّلها وأجلسها فی مجلسه، وکان النبی صلی الله علیه و آله إذا دخل علیها قامت من مجلسها فقبّلته وأجلسته فی مجلسها، فلمّا مرض النبی صلی الله علیه و آله دخلت فاطمة علیها السلام فأکبّت علیه فقبّلته». ألتبرک، ص: ۳۱۴ وفی روایة عنها أیضاً: «ما رأیت من الناس أحداً أشبه کلاماً وحدیثاً برسول اللَّه صلی الله علیه و آله من فاطمة علیها السلام کانت إذا دخلت علیه رحّب بها وقبّل یدیها وأجلسها فی مجلسه، فإذا دخل علیها قامت إلیه فرحّبت به وقبّلت یدیه ...» الحدیث. توجد هذه النصوص فی کتب علمائنا الإمامیة رضوان اللَّه علیهم کثیراً، وإن شئت الوقوف علیها فراجع البحار ۴۳: ۲۵ و ۴۳: ۴۴؛ وسفینة البحار ۲: ۳۷۴. «۱» ۴- قدم رسول اللَّه صلی الله علیه و آله فی غزاة ... فأتی فاطمة علیها السلام، فبدأ بها قبل بیوت أزواجه، فاستقبلته علی باب البیت فاطمة فجعلت تقبّل وجهه. وفی لفظ «فاه وعینیه وتبکی ...». الحدیث «۲». ۵- عن أبی جعفر (محمد بن علی) الباقر وجعفر بن محمد الصادق علیهما السلام: أنّه کان ألتبرک، ص: ۳۱۵ النبی صلی الله علیه و آله لا ینام حتی یقبّل عرض وجه فاطمة علیها السلام، ... ویدعو لها «۱». ۶- کان النبی صلی الله علیه و آله إذا اشتاق إلی الجنّة قبّل فاطمة علیها السلام «۲». ۷- عن جابر بن عبد اللَّه قال: قیل: یارسول اللَّه إنّک تلثم فاطمة وتلزمها وتدنیها منک وتفعل بها ما لا تفعله بأحد من بناتک، فقال: إنّ جبرئیل علیه السلام أتانی بتفاحة من تفاحة الجنّة ... فأنا أشمّ منها رائحة الجنّة «۳». ۸- عن أبی عبد اللَّه علیه السلام قال: کان رسول اللَّه صلی الله علیه و آله یکثر تقبیل فاطمة علیها السلام فأنکرت

ذلک عائشة، فقال رسول اللّه صلی الله علیه و آله ... فما قبّلتها قط إلّاوجدت رائحة شجرة طوبی «۴». ۹- عن عائشة: أنّ النبی صلی الله علیه و آله قبّل یوماً نحر فاطمة. وزاد الملّا فی سیرته «فقلت: یارسول اللّه فعلت شیئاً لم تفعله فقال: یا عائشة إنّی إذا اشتقت إلی الجنّة قبّلت نحر فاطمة «۵». ۱۰- فی حدیث آیة التطهیر: «وأخذ علیّاً بإحدی یدیه فضمّه إلیه وأخذ فاطمة بالید الأخری فضمّها إلیه» «۶». ألتبرک، ص: ۳۱۶ هذه الأحادیث حیث تدلّ علی تقبیل والد کریم عطوف رؤوف رحمة للعالمین کریمته التی هی بضعته وروحه التی بین جنبیه، وواحدته التی یریبه ما رابها، ویؤذیه من آذاها، ویرضیه من أرضاها، التی تمثّلت فیها آماله ومنها ذریّته وأولاده. فیسبق إلی خاطر کلّ مطالع وقارئ أنّه تقبیل رحمة وحنان لا غیر، ولکن إذا تدبّرنا فی قیامه صلی الله علیه و آله إذا دخلت علیه، وأنّه یقبّل نحرها وصدرها وعرفها وعرض وجهها ویدیها ویلثمها ویلزمها ویلتزمها ویجلسها فی مجلسه، ویعلّل ذلک تارةً بأنّه یجد منها رائحة الجنّة، وأخری بأنّه یشمّ منها ریح شجرة طوبی، وأنّه إذا اشتاق إلی الجنّة قبّلها، نعلم أنّ هذا التقبیل قد اندرج فیه معانی لطیفة، من عطوفة الأبوّة، وتکریم وتعظیم لمن یرضی اللّه برضاها، ویغضب لغضبها، وأنّها حوراء أنسیة، وإجلال لمن خُلقت من تفاحة الجنّة للجنّة، ویفوح منها رائحتها، ورائحة طوبی، فهذا تقبیل رحمة، وتقبیل إجلال وإعظام.

تقبیله صلی الله علیه و آله الحسن والحسین وإبراهیم علیهم السلام

۱- قبّل الرسول صلی الله علیه و آله الحسن والحسین بعد أن وجدهما «۱». ۲- عن أبی هریرة قال: أبصرت عیناای هاتان وسمعت أذنای رسول اللّه صلی الله علیه و آله وهو آخذ بکفّی حسین، وقدماه علی قدم رسول اللّه صلی الله علیه و آله، وهو یقول: ترقّ عین بقة قال: ألتبرک، ص: ۳۱۷ فرقی الغلام حتی وضع قدمیه علی صدر رسول اللّه صلی الله علیه و آله ثمّ قال له: افتح فاک ثمّ قبّله «۱». ۳- عن یعلی بن مرّة: أنّهم خرجوا مع النبی صلی الله علیه و آله فإذا الحسین یلعب فی السکّة فتقدّم النبی صلی الله علیه و آله أمام القوم، وبسط یدیه، فجعل الغلام یفرّ من هاهنا، وهاهنا ویضحک النبی صلی الله علیه و آله حتی أخذه؛ وجعل إحدی یدیه تحت ذقنه والأخری فی فأس رأسه فقبّله ... الحدیث «۲». ۴- عن خلف: أنّ النبی صلی الله علیه و آله أخذ حسناً فقبّله «۳». ۵- روی أنّ رسول اللّه صلی الله علیه و آله کان یوماً مع جماعة ماراً فی بعض طرق المدینة، وإذا هم بصبیان یلعبون، فجلس النبی صلی الله علیه و آله عند صبیّ منهم، وجعل یقبّل ما بین عینیه ... فقال بعض الأصحاب: یارسول اللّه ... قد شرّفته بتقبیلک ... قال: فإنّی رأیت هذا الصبی یوماً یلعب مع الحسین، ورأیته یرفع التراب من تحت قدمیه ویمسح به وجهه وعینیه «۴». نقلت هذا الحدیث هنا مع خروجه عن العنوان؛ لأجل أنّه صلی الله علیه و آله کان یقبّله لأجل الحسین علیه السلام، وتبرّک هذا الصبی بالحسین، أو إظهاره حبّه له، فیستفاد منه جواز التبرّک بتراب أقدام الأئمّة علیهم السلام، أو احترام تراب أقدامهم، وأنّ النبی صلی الله علیه و آله قبّل هذا الصبی، وعطف علیه من أجل ذلک. ۶- کان النبی صلی الله علیه و آله یقبّل الحسین علیه السلام «۵» ألتبرک، ص: ۳۱۸ ۷- لقی أبو هریرة الحسن بن علی علیهما السلام فی بعض طرق المدینة، فقال له: اکشف لی عن بطنک فداک أبی، حتی أقبّل حیث رأیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله یقبّله فکشف عن بطنه فقبّل سرّته «۱». ۸- لمّا سمع عبد اللّه بن عمر بخروج الحسین علیه السلام إلی العراق قدّم راحلته وخرج مسرعاً، فأدرکه فی بعض المنازل ... فلمّا أصرّ علیه بالرجوع ورأی إباءه عن الرجوع، قال: «یا أبا عبد اللّه، اکشف عن الموضع الذی کان رسول اللّه صلی الله علیه و آله یقبّله منک فکشف الحسین علیه السلام عن سرّته، فقبّلها ابن عمر ثلاثاً وبکی ... الحدیث «۲». ۹- عن أنس بن مالک قال: دخلنا مع رسول اللّه صلی الله علیه و آله علی أبی سیف القین وکان ظئراً لإبراهیم (ابن رسول اللّه صلی الله علیه و آله فأخذ رسول اللّه إبراهیم فقبّله وشمّه ... الحدیث «۳». ۱۰- عن أبی جعفر- محمد بن علی الباقر علیه السلام- قال: کان رسول اللّه صلی الله علیه و آله إذا دخل الحسین علیه السلام اجتذبه إلیه، ثم یقول لأمیر المؤمنین علیه السلام: امسکه ثمّ یقع علیه فیقبّله ویبکی فیقول: یا أبة، لِمَ تبکی فیقول: یا بنی أُقبّل موضع السیوف منک ... الحدیث «۴» ألتبرک، ص: ۳۱۹ ۱۱- عن أبی هریرة:

أنّ الأقرع بن حابس أبصر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله وهو يقبّل حسيناً فقال: إنّ لى عشرة ... الحديث «۱».

تقبيله صلى الله عليه و آله عشيرته

۱- كان رسول اللَّه صلى الله عليه و آله يصف عبد اللَّه وعبيد اللَّه وكثيراً من بنى العبّاس ثمّ يقول: من سبق إلىّ فله كذا وكذا قال: فيستبقون إليه فيقعون على ظهره وصدره فيقبّلهم ويلزمهم «۲». ۲- لمّا قدم جعفر وأصحابه- من الحبشة- استقبله رسول اللَّه صلى الله عليه و آله فقبّل ما بين عينيه. كذا فى الإصابة. وقال ابن الأثير: لمّا هاجر- يعنى جعفراً- أقام بها عند النجاشى إلى أن قدم على رسول اللَّه صلى الله عليه و آله حين فتح خيبراً، فتلقّاه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله واعتنقه وقبّل بين عينيه ... الحديث «۳». ۳- كان النبى صلى الله عليه و آله يقبّل العبّاس «۴». ۴- عن على بن يونس المدينى قال: كنت جالساً عند مالك بن أنس، فإذا سفيان بن عيينة يستأذن بالباب، فقال مالك: رجل صالح صاحب سنّة أدخلوه، ألتبرک، ص: ۳۲۰ فدخل فقال: السلام عليكم ورحمة اللَّه وبركاته. فردّ السلام، فقال: سلام خاص وعام عليك يا أبا عبد اللَّه ورحمة اللَّه. وقال: يا أبا محمد لولا أنّها بدعة لعانقناك فقال سفيان: قد عانق من هو خير منّا رسول اللَّه صلى الله عليه و آله فقال مالك: جعفراً؟! قال: نعم. فقال مالك: ذاك حديث خاص يا أبا محمد ليس بعام فقال سفيان: ما عمّ جعفراً يعمّنا وما خصّه يخصّنا إذا كنّا صالحين أفتأذن لى أن أحدّث فى مجلسك؟ قال: نعم، يا أبا محمد. فقال: حدّثنى عبد اللَّه بن طاووس عن أبيه عن عبد اللَّه بن عبّاس، أنّه قال: قدم جعفر من أرض الحبشة اعتنقه النبى صلى الله عليه و آله وقبّل ما بين عينيه وقال: جعفر أشبه الناس بى خلقاً وخلقاً «۱».

تقبيله صلى الله عليه و آله أصحابه وهم أحياء

۱- النبى صلى الله عليه و آله يقوم ويقبّل أبا بكر عندما طلع عليه «۲». ۲- النبى صلى الله عليه و آله يقبّل الخلفاء الأربعة ويقرّظهم بأحسن كلام «۳». ۳- كان أسامة بن زيد قد أصابه الجدرى أوّل ما قدم المدينة وهو غلام، فطفق رسول اللَّه صلى الله عليه و آله يغسل وجهه ويقبّله «۴». ۴- جاء زيد بن حارثة من غزوة يستفتح، فسمع رسول اللَّه صلى الله عليه و آله صوته فقام عرياناً يجر ثوبه فقبّله «۵» ألتبرک، ص: ۳۲۱ ۵- لمّا رجع رسول اللَّه صلى الله عليه و آله من تبوک، استقبله سعد بن معاذ الأنصارى فقال: ما هذا الذى أرى بيدک؟ قال: من أثر المرّ والمسحاة أضرب وأنفق على عيالى، فقبّل النبى صلى الله عليه و آله يده وقال: هذه يد لا تمسّها النار أبداً «۱». ليس سعد بن معاذ هو الصحابى المعروف الذى استشهد فى غزوة الخندق بل هو رجل آخر مجهول، ذكره ابن حجر كذلك وعنونه الجزرى بسعد الأنصارى، ونقل القصة، ثمّ نقل ما ذكرناه فقال: فإن حفظت هذه الرواية فلعلّه سعد بن معاذ آخر غير الخزرجى المعروف، فإنّه توفّى سنة خمس ... إلى آخر كلامه حول ذلك. ۶- أسلم نعيم بن عبد اللَّه بعد عشرة، وكان يكتم إسلامه ... ولم يزل بمكّة يحوطه قومه لشرفه فيهم حتى كانت سنة ست، فقدم مهاجراً إلى المدينة ومعه أربعون من أهله، فأتى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله مسلماً فاعتنقه وقبّله «۲». ۷- لمّا أسلم أبو بكر وخطب فضربه المشركون، فحمل إلى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله فأكبّ عليه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله يقبّله «۳».

تقبيله صلى الله عليه و آله أصحابه بعد موتهم

۱- لما مات عثمان بن مظعون كشف النبى صلى الله عليه و آله عن وجهه وقبّل بين عينيه وبكى. وفى رواية عن عائشة: أنّ النبى صلى

الله علیه و آله قبّل عثمان بن مظعون وهو میّت، وهو یبکی وعیناه تذرفان «۴» ألتبرک، ص: ۳۲۲ ۲- عن إسماعیل بن جابر قال: دخلت علی أبی عبد اللّه علیه السلام حین مات ابنه إسماعیل الأکبر، فجعل یقبّله وهو میّت ... الحدیث «۱». أقول: نقلت هذا الحدیث هنا؛ وإن کان خارجاً عن العنوان؛ لکونه حاکیاً عن فعل أحد أئمّة أهل البیت علیهم السلام. وهو حجّة بنص حدیث الثقلین المتواتر وغیره.

القسم الثالث:

اشارة

التقبیل الذی یکون علی وجه التکریم والاحترام، کتقبیل ید نبیّ أو وصیّ أو رأسهما أو رجلهما وکتقبیل ید الوالد والوالدة والأستاذ والعالم الربّانی أو غیرهم من الکبار والعظماء، للّه سبحانه وتعالی، أو کتقبیل ید أمیر أو حاکم أو غنی أو سلطان طمعاً فی حطام الدنیا والمقامات الدنیویة والمادیة. وهذا القسم هو محلّ النزاع ومعرکة الآراء. وهنا قسم رابع یشترک مع الثالث فی الحکم، وهو التقبیل للتبرّک والاستشفاء. فتوهم بعض حرمة هذین القسمین، إمّا یرونه بدعة، أو یرونه شرکاً وکفراً (والعیاذ باللّه). ویأتی القسمان فی تقبیل الإنسان غیر الإنسان من الجمادات؛ لکونها منسوبة ألتبرک، ص: ۳۲۳ إلی اللّه تعالی کالمشاعر العظام، مثل: الحجر الأسود، وأرکان البیت، وأبواب المساجد، والمصاحف وغلافها. أو لکونها منسوبة إلی أحد الأولیاء، کقبور الأنبیاء والأئمّة علیهم السلام، وقبور الأولیاء والصالحین، وقبر الوالدین، وضرائح تلکم القبور، وأبواب هذه المشاهد، لأنّ تقبیلها إمّا تکریم أو تبرّک؛ لأنّ من أحبّ شیئاً أحبّ آثاره کما قال الشاعر: وما حبّ الدیار شغفن قلبی ولکن حبّ من سکن الدیارا وهذا أمر لا مریة فیه للمتدبّر البصیر، لأنّ الإنسان یحبّ وطنه وبلدته وأمواله وعشیرته، کلّ ذلک حبّاً لنفسه ولما له تعلّق به ویضاف إلیه، ومن هذا الباب کون حبّ المؤمن لکلّ شیء للّه تعالی، فعلی ما ذکرنا یمکن أن یکون تقبیل القبور أو ما یضاف إلی النبی صلی الله علیه و آله والولی والصالحین احتراماً لمن أضیف إلیه أو تبرّکاً به، وعلی کلّ حال فلابدّ قبل الشروع فی بیان الأدلّة من تقدیم أمر لعلّه یعیننا فی حلّ المشکلة ودفع التوهّم فنقول: إن کان الإشکال من جهة التبرّک وأنّه شرک وکفر؛ فقد أسلفنا الکلام فی ذلک فی رسالة التبرّک مستوفًی، ومجمل القول هو أنّ التبرّک والاستشفاء بغیر اللّه تعالی إن کان بنحو یراه المتبرّک مستقلّاً فی التأثیر فهو شرک وکفر، ولا تجد أحداً من المسلمین یتوهّم ذلک، أو یخطر بباله فی تبرّکه واستشفائه، وإن کان بنحو یراه من الأسباب والعلل المخلوقة للّه تعالی وجوداً وتأثیراً. وبعبارة أخری یری أنّه سبب وعلّة بتسبیب اللّه سبحانه وتعالی، وبیده وتحت قدرته، ویؤثّر بإذنه، ویفعل بإرادته، فلیس شرکاً، بل هو توحید خالص؛ لأنّ العالم کلّه علل وأسباب ومعلولات، وکلّ شیء معلول لعلّته وعلّة لمعلوله بتنظیم اللّه سبحانه ومشیئته، ولا یمکن إنکار ذلک ولا یعدّ اعتقاده شرکاً، بل إنکاره یؤول إلی الکفر والشرک، وکما أنّ الدواء والعلل المادیة تؤثر، فکذا الدعاء والتوسل والتبرّک تؤثّر؛ لأنّها فی ألتبرک، ص: ۳۲۴ سلسلة العلل وإن کانت غیر مادیّة، لأنّ العلل لا تنحصر فی المادیّات. وإن کان الإشکال من أجل أنّ الاحترام غیر جائز «۱» فهو خلاف البدیهیّ فی الشرع الإسلامی، إذ من الواضح لکلّ مسلم جواز احترام المؤمن وإکرامه وتعظیمه وتبجیله بأی نحو کان إلّاما حرّمه الشرع کالسجود له، فیجوز تعظیم المسلم وتکریمه بالقیام والانحناء له. وقد صحّ أنّ النبی صلی الله علیه و آله قام إلی فاطمة علیها السلام، وإلی جعفر رضی الله عنه لمّا قدم من الحبشة وقال للأنصار: قوموا إلی سیّدکم. ونقل أنّه صلی الله علیه و آله قام لعکرمة بن أبی جهل لما قدم من الیمن فرحاً بقدومه «۲». وقد نقل أنّ النبی صلی الله علیه و آله کان یقوم للجنائز «۳» وفی الحدیث: «عظّموا کبارکم» «۴» و «عظّموا أصحابکم ووقّروا» «۵». و «دخل علی النبی صلی الله علیه و آله رجل المسجد وهو جالس وحده فتزحزح له وقال: إنّ حقّ المسلم علی المسلم إذا أراد الجلوس أن یتزحزح له» «۶». و «من حقّ الضیف أن تمشی معه فتخرجه من حریمک إلی الباب» «۷». و «من قام من مجلسه تعظیماً لرجل؟ قال: مکروه إلّالرجل فی الدین» «۸». و «لمّا رجع علیّ علیه السلام عن بعض المغازی استقبله صلی الله علیه و آله وقبّل ما بین عینیه» «۹» ألتبرک، ص: ۳۲۵ و «لمّا جاءه بنو سلیم تلقّاهم النبی

صلی الله علیه و آله بلا رداء» «۱». و «أنّ العبّاس لم یمرّ بعمر ولا بعثمان إلّانزلا حتی یجوز العبّاس إجلالًا له» «۲». و «قام النبی صلی الله علیه و آله لصفوان بن أمیة لمّا قدم علیه» «۳». و «قام النبی صلی الله علیه و آله لعدی بن حاتم» «۴». و «کان یقوم صلی الله علیه و آله لفاطمة ابنته کلّما تدخل علیه» «۵». و «کانت تقوم فاطمة علیها السلام لرسول اللّه صلی الله علیه و آله کلّما یدخل علیها» «۶». و «قام واستقبل جعفراً لمّا رجع من الحبشة» «۷». و «لمّا دخل علیّ علی رسول اللّه صلی الله علیه و آله قام إلیه» «۸». و «قام صلی الله علیه و آله لأبی بکر» «۹». و «قام لزید بن حارثة» «۱۰». فالقیام للمسلم واحترامه بأی نحو کان مطلوب مرغوب فیه شرعاً، وإظهار الحبّ له والحنین إلیه مستحب لا إشکال فیه، ولو وقع بالمصافحة والمعانقة والتقبیل. هذا کلّه مقتضی القاعدة المستفادة من الآیات والأحادیث. ألتبرک، ص: ۳۲۶ «فإن قلت: قد قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله: من أحبّ أن یتمثّل له الناس أو الرجال قیاماً فلیتبوأ مقعده من النار «۱». ونقل أنّه صلی الله علیه و آله کان یکره أن یقام له، فکان إذا قدم لا یقومون لعلمهم کراهته ذلک، فإذا فارقهم قاموا حتی یدخل منزله لما یلزمهم من تعظیمه. قلت: تمثل الرجال قیاماً هو ما تصنعه الجبابرة من إلزامهم الناس بالقیام فی حال قعودهم إلی أن ینقضی مجلسهم؛ لا هذا القیام المخصوص القصیر زمانه، سلّمنا لکن یحمل علی من أراد ذلک تجبّراً وعلواً علی الناس، فیؤاخذ من لا یقوم له بالعقوبة، أما من یریده لدفع الإهانة عنه والنقیصة له فلا حرج علیه؛ لأنّ دفع الضرر عن النفس واجب، وأمّا کراهته صلی الله علیه و آله فتواضع للّه عزّوجلّ وتخفیف عن أصحابه، وکذا ینبغی للمؤمن أن لا یحبّ وأن یؤاخذ نفسه بمحبّة ترکه إذا مالت إلیه، ولأنّ الصحابة کانوا یقومون کما فی الحدیث ویبعد عدم علمه صلی الله علیه و آله بهم مع أنّ فعلهم یدلّ علی تسویغ ذلک» «۲». إنّ هذا الإشکال الذی قد یخطر بالبال غیر وارد؛ لأنّ اللّه سبحانه شرع علی لسان نبیّه الأکرم صلی الله علیه و آله لکلّ من العالم والجاهل والکبیر والصغیر والجلیل والحقیر أحکاماً خاصّة بهم، إذ مع أنّ جمیعهم یشترکون فی الإنسانیة، ولکن کلّ منهم له حکم خاص بحسب مکانته الاجتماعیة أو العلمیة أو السن، وهذا التمایز موجود حتی فی القوانین الجاریة فی المجتمعات الراقیة أیضاً إن استطاعت عقولهم أن تدرک هذا الحدّ من حِکَم التشریع، فالشارع الحکیم شرع للعالم والمسنّ أو ذی المقام، التواضع وخفض الجناح وعدم حبّ الریاسة، وأن لا یحبّ قیام الناس له، وأن یتزحزح ویعدّ نفسه کآحاد الناس والتخاضع لمن هو دونه وشرع للجاهل ألتبرک، ص: ۳۲۷ والصغیر تکریمه وتفخیمه وتوقیره، فإذاً لا منافاة ولا مضادّة بین هذین الحکمین: یکره للمؤمن حبّ القیام له وأمر بالتواضع وترک الترأس ویستحبّ للآخرین تکریمه وتعظیمه. وهذا کما کان رسول اللّه صلی الله علیه و آله یتواضع لأی مسلم ویتخاضع، وکأنّه أحدهم حتی قال سبحانه: واخفض جناحک للمؤمنین «۱» و ولا تصعّر خدّک للناس «۲» و ولو کنت فظّاً غلیظ القلب لانفضوا من حولک «۳» مع أنّ اللّه عزّوجلّ أدّب المؤمنین وقال: لا تجعلوا دعاء الرسول بینکم کدعاء بعضکم بعضاً «۴» و لا تُقدّموا بین یدی اللّه ورسوله ... ولا ترفعوا أصواتکم فوق صوت النبی ... ولا تجهروا له بالقول کجهر بعضکم لبعض «۵» .لقد أدّب اللّه سبحانه رسوله صلی الله علیه و آله بأحسن الأدب وأمره بأحسن الأخلاق ومکارمها، وأمر الناس أیضاً بإکرامه وتبجیله وتعظیمه والنبی صلی الله علیه و آله أیضاً أدّب الناس کما أدّبه اللّه بالتواضع والتخاضع وخفض الجناح والتعاطف والتراحم ورفض الکبر والترأس فی أنفسهم وبتکریم غیرهم وتعظیمه. هذا، وأمّا قوله صلی الله علیه و آله: «لا تقوموا کما یقوم الأعاجم بعضهم لبعض» «۶» فلعلّ النهی فیه عن قیام مخصوص وهو التمثّل قیاماً کما یقوم الأعاجم لعظمائهم کما مرّ، أو المراد نهیهم عن القیام له مطلقاً، حذراً عمّا یأتی من الأمراء الفجرة بعده، فیفعلون ما یفعله المتکبّرون، ویصحّحونه بفعل الصحابة ویموهون علی الناس بذلک. ألتبرک، ص: ۳۲۸ وما روی من أنّ النبی صلی الله علیه و آله نهی أن «یقوم الرجل للرجل من مجلسه» «۱» فلعلّ المراد منه الجلوس فی هذا المکان لا القیام، کما یظهر من الروایات التی نقلها أبوداود فی سننه ج ۴ فی کتاب الأدب أو المراد الحذر ممّا ذکرنا من أخلاق المتجبرین بعده صلی الله علیه و آله، وعن إسحاق بن عمّار «۲» قال: قلت لأبی عبد اللّه علیه السلام: من قام من مجلسه تعظیماً لرجل، قال: مکروه إلّالرجل فی الدین. وهذا تفسیر موافق للقواعد کما لا یخفی. وأنّ التدبّر فی توقیر الصحابة لرسول اللّه صلی الله علیه و آله وکیفیّة معاشرتهم له یوضّح ما قصدنا إلیه، وإذا شئت الوقوف علی خلقه وأخلاق أصحابه صلی الله علیه و آله ومعاشرته لهم مع تواضعه صلی الله علیه و آله غایة التواضع،

فراجع الشفا للقاضی عیاض والبحار «۳» لتقف علی جانب من تأدیب اللّه سبحانه له صلی الله علیه و آله ولهم. وعلی فرض صحّة هاتین الروایتین أو ما بمعناهما؛ وکون المراد هو النهی عن القیام مطلقاً، فلابدّ من التأویل لما عرفت من الروایات الدالّة علی عمل النبی صلی الله علیه و آله وقیامه فی مقام الاحترام للآخرین. نعم، قد یکون التکریم والاحترام غیر مطلوب أو غیر جائز أصلًا، وذلک فیما إذا لم یکن المکرّم- بالفتح- مؤمناً، أو کون الإکرام تقویة للظالم أو رکوناً إلیه، أو کون ترکه ردعاً للفاسق ونهیاً عن المنکر، أو کون التکریم فوق مقامه وجعله فی مقام لیس أهلًا لذلک أو کونه ترویجاً للباطل، فحینئذٍ لا یجوز الإکرام (سواء کان بالقیام أو المعانقة أو المصافحة أو التقبیل) إذ من المعلوم أنّ الحکم یختلف باختلاف الموضوع ذاتاً أو عنواناً، ومعلوم أیضاً أنّ للإکرام مراتب تختلف أیضاً حسب ألتبرک، ص: ۳۲۹ اختلاف المکرّم کإکرام النبیّ صلی الله علیه و آله والوصیّ علیه السلام والعالم و ... وقد أشیر إلی هذه المراتب فی قوله تعالی: إنَّ أکرمکم عند اللّه أتقاکم فجعل للإکرام مراتب کما أنّ للتقوی أیضاً مراتب لابدّ من مراعاتها. والملاک الجامع فی جواز التقبیل والتکریم کونه للّه سبحانه وتعالی. وما ذکرناه کلّه یأتی فی تقبیل الآثار من الجمادات کالقبر والضریح والباب. هذا کلّه مقتضی القاعدة فی المسألة، وأمّا الأحادیث الخاصة المنقولة فهی طوائف نذکرها لکی یکون القارئ علی بصیرة من عقیدته. الطائفة الاولی: ما دلّ علی الجواز وعدمه وهاک النصوص: ۱- عن رفاعة بن موسی عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال: لا تقبّل رأس أحد ولا یده إلّا (ید) رسول اللّه صلی الله علیه و آله أو من أرید به رسول اللّه صلی الله علیه و آله «۱»، الحدیث صحیح. «قوله: أو من أرید به رسول اللّه من الأئمّة إجماعاً وغیرهم من السادات والعلماء علی الخلاف، وإن لم أرَ فی کلام أصحابنا تصریحاً بالحرمة. قال بعض المحقّقین: لعلّ المراد بمن أرید به رسول اللّه الأئمّة المعصومون علیهم السلام کما یستفاد من الحدیث. ویحتمل أن یشمل هذا الحکم، العلماء باللّه وبأمر اللّه معاً العاملین بعلمهم والهادین للناس؛ ممّن وافق قوله فعله، لأنّ علماء الحق ورثة الأنبیاء، فلا یبعد دخولهم فیمن یراد به رسول اللّه صلی الله علیه و آله، قال الشهید قدّس روحه فی قواعده: «یجوز تعظیم المؤمن بما جرت به عادة الزمان وإن لم یکن منقولًا عن السلف لدلالة العمومات علیه. قال تعالی: ذلک ومن یعظم شعائر اللّه فإنّها من تقوی القلوب «۲» ألتبرک، ص: ۳۳۰ وقال تعالی: ذلک ومن یعظِّم حرمات اللّه فهو خیر له عند ربّه «۱» ولقول النبی صلی الله علیه و آله: «لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا وکونوا عباد اللّه إخواناً» فعلی هذا یجوز القیام والتعظیم بانحناء وشبهه، وربّما وجب إذا أدّی ترکه إلی التباغض والتقاطع أو إهانة المؤمن» «۲». قال الأحمدی: لا إشکال فی جواز الاحترام بأنواعه، ومنها التقبیل طبقاً لمقتضی القاعدة کما تقدّم، وإن کان فی مصادر أدلّة الشهید رحمه الله ما لا یخفی والحدیث دال علی المناط فی جواز التقبیل والاحترام کما قدّمنا، وهو کونه للّه تعالی، فتقبیل ید رسول اللّه صلی الله علیه و آله أو من أرید به الرسول صلی الله علیه و آله هو مصداق لهذا الکلّی، ویدلّ علی عدم الجواز فیما لیس کذلک، یعنی هذا القدر من التواضع والاحترام مختصّ بما إذا کان للّه تعالی، فلا یجوز فی غیره، إمّا لأنّه تقویة باطل، أو ترویج فسق وکفر، أو لأنّه احترام فی مرتبة عالیة لا یلیق بغیره. وظاهر الحدیث أنّه تقبیل احترام وتکریم، إذ تقبیل الأولاد لم یکن مورد شبهة حتی یقع السؤال عنه، بل الذی کان مورد الإشکال هو التقبیل للاحترام کما کانوا یقبّلون الأرض بین یدی السلاطین والأمراء، ویقبّلون رؤوسهم وأیدیهم وأرجلهم، فوقع مورد نقض وإبرام فسئل عنه وأجیب، وأشیر إلی القاعدة التی أسلفنا ذکرها وطریق استفادتها من الأدلّة. والحدیث صحیح مؤیّد بالعمومات، ولا یقاومه ما مرّ من قوله صلی الله علیه و آله: «لا تقوموا کما یقوم الأعاجم بعضهم لبعض» مع ما مرّ من عمل الرسول صلی الله علیه و آله فی القیام لأناس ذکرناهم، ویحتمل أن یکون المراد منه التمثّل قائماً کما مرّ، ویشهد له ألتبرک، ص: ۳۳۱ قوله صلی الله علیه و آله: «کما یقوم الأعاجم» إذ یدلّ علی أنّهم یقومون لأمرائهم قیاماً مخصوصاً وفی الوسائل أنّه یحتمل النسخ. وأمّا ما رواه الترمذی «۱» عن أنس قال: لم یکن شخص أحبّ إلیهم من رسول اللّه صلی الله علیه و آله قال: وکانوا إذا رأوه لم یقوموا لما یعلمون من کراهیّته لذلک، فهو دلیل علی عدم النهی، إذ لو کان هناک نهی وتحریم لعَلَّله به لا بکراهیّته التی قلنا إنّها من أخلاق الأنبیاء والأولیاء، وقد ذکرنا أنّ أولیاء الحقّ سبحانه موظّفون بالتواضع وأنّهم عبید له تعالی ولکن لا ینافی أن یستحب تکریم رسول اللّه بذلک. وأمّا حدیث «من أحبّ أن یتمثّل الناس أو الرجال له قیاماً

...» فقد مرّ جوابه بما لا مزيد عليه. وأمّا ما ورد من أنّه: «نهى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله عن المكاعمة» وفسّره بعضهم بالتقبيل فليس بثابت؛ لأنّ المكاعمة أن يلثم الرجل الرجل ويضع فمه على فمه وأن يضاجعه ولا يكون بينهما ثوب، إذ هو تقبيل مكروه لغير الزوجة كما فى الحديث «۲» هذا إذا كان المعنى الأوّل مراداً وأمّا إذا كان المراد المعنى الثانى، فلا ربط له بما نحن فيه ولكن فى معانى الأخبار للصدوق رحمه اللَّه تعالى ص ۳۰۰: نهى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله عن المكاعمة والمكامعة. فالمكاعمة أن يلثم الرجل الرجل والمكامعة أن يضاجعه ولا يكون بينهما ثوب من غير ضرورة. وعلى كلّ حال، فإنّ هذه الروايات على فرض صحّة أسانيدها واستقامة دلالتها لا تقاوم الروايات الكثيرة التى أوردناها فى هذه الوجيزة الحاكية لفعل النبى صلى الله عليه و آله أو فعل الصحابة فى مرأى ومسمع من النبى صلى الله عليه و آله، أو المروية عن أئمّة ألتبرک، ص: ۳۳۲ أهل البيت عليهم السلام فتوًى وعملًا، وقولهم وفعلهم أيضاً حجّة بحكم الكتاب والسنّة. كما أنّ الرواية عن الرضا عليه السلام: «لا يقبّل الرجل يد الرجل فإنّ ذلك صلاة له» «۱» مع إرسالها لا تقاوم ما تقدَّم وما يأتى، فتحمل على ما لا يكون للَّه تعالى، فتكون إشارة إلى ما كان متعارفاً من تقبيل أمراء الجور والحكّام ولاسيما مع تعليله بقوله: «فإنّ ذلك صلاة له» إذ لو كان للَّه تعالى لكان عبادة للَّه تعالى لا عبادة له، أو يحمل على الكراهة. وهنا أيضاً رواية ضعيفة السند عن أبى ذر رحمه الله، «انكبّ سلمان على قدمى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله يقبّلهما، فزجره النبى صلى الله عليه و آله عن ذلك ثمّ قال له: يا سلمان لا تصنع بى ما تصنع الأعاجم بملوكها، أنا عبد من عبيد اللَّه آكل ممّا يأكل العبد وأقعد كما يقعد العبد. ويمكن حملها على كراهة تقبيل الرجل، أو نهى عن ذلك حذراً عمّا يقع بعده من أمراء الجور والحكّام والقضاة الجائرين فيصحّحون عملهم بالسنّة النبويّة. ۲- «لا يجوز لأحد أن يقبّل يد أحد إلّايد رجل من أهل بيتى أو يد عالم» «۲». قال فى عون المعبود «۳» فى شرح حديث ابن عمر: «فدنونا منه فقبّلنا يده» وقد صنّف الحافظ أبو بكر الأصبهانى المقرى جزء اً فى الرخصة فى تقبيل اليد ذكر فيه حديث ابن عمر وابن عبّاس وجابر بن عبد اللَّه وبريدة بن الخصيب وصفوان بن عسال وبريدة العبدى والزارع بن عامر العبدى، وذكر فيه آثاراً صحيحة عن الصحابة والتابعين رضى اللَّه عنهم، وذكر بعضهم أنّ مالكاً أنكره وأنكر ما روى ألتبرک، ص: ۳۳۳ فيه وأجازه آخرون، وقال الأبهرى: إنّما كرهها مالك إذا كانت على وجه التكبر والتعظيم لمن فعل ذلك به، فأمّا إذا قبّل إنسان يد إنسان أو وجهه أو شيئاً من بدنه ما لم يكن عورة على وجه القربة إلى اللَّه لدينه أو لعلمه أو لشرفه فإنّ ذلك جائز، وتقبيل يد النبى صلى الله عليه و آله يقرّب إلى اللَّه، وما كان من ذلك تعظيماً لدنيا أو لسلطان أو لشبهه من وجوه التكبر فلا يجوز. انتهى كلام المنذرى. أقول: نعم ما قال واستفاد من الأحاديث الشريفة كما تقدّم منّا آنفاً. الطائفة الثانية: تقبيل الصحابة النبى صلى الله عليه و آله وهو حىّ: ۱- لمّا كان يوم الأحد اشتد برسول اللَّه صلى الله عليه و آله وجعه فدخل أسامة من معسكره، والنبى مغمور وهواليوم الذى لدّوه فيه، فطأطأ أسامة فقبّله ورسول اللَّه صلى الله عليه و آله لا يتكلّم «۱». ۲- امرأة أسلمت وقبّلت قدم النبى صلى الله عليه و آله. ۳- نقلت أم أبان بنت الوازع بن زارع عن جدّها زارع وكان فى وفد عبد القيس قال: لمّا قدمنا المدينة فجعلنا نتبادر فنقبّل يد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله ورجله «۲». ۴- لمّا وفد عبد القيس كانوا يقبّلون يد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله ورجله قال: بينما هو صلى الله عليه و آله يُحدّث أصحابه، إذ قال لهم: سيطلع عليكم من هاهنا ركب هم خير أهل المشرق ... فقام عمر فتوجّه نحو مقدمهم فلقى ثلاثة عشر راكباً وقيل: كانوا عشرين راكباً وقيل: كانوا أربعين رجلًا فقال: من القوم؟ قالوا: من بنى عبد القيس ... فقال عمر للقوم: هذا صاحبكم الذى تريدون فرمى القوم بأنفسهم عن ركائبهم بباب المسجد بثياب سفرهم وتبادروا يقبّلون يده ورجله صلى الله عليه و آله وكان منهم ألتبرک، ص: ۳۳۴ عبد اللَّه بن عوف الأشج وهو رأسهم ... أخذ بيد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله فقبّلها «۱». ۵- عدّل رسول اللَّه صلى الله عليه و آله الصفوف يوم بدر وفى يده قدح يعدل به القوم فمرّ بسواد ابن غزيَّة ... فطعنه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله بالقدح فى بطنه وقال: استو ياسواد، فقال: يارسول اللَّه أوجعتنى وقد بعثك اللَّه بالحق فأقدنى، فكشف عن بطنه وقال: استقد، فاعتنقه، وقيل: قبّل بطنه وقال: ما حملك على هذا ياسواد؟ فقال: يا رسول اللَّه حضر ما ترى ولم آمن القتل، فإنّى أحبّ أن أكون آخر العهد بك وأن يمسّ جلدى جلدك «۲». «وقال أبو جعفر عليه السلام: فقبّل بين عينيه». ۶- عن سواد بن عمرو الأنصارى وكان يصيب

من الخلوق فتلقّاه النبی صلی الله علیه و آله مرّتین أو ثلاثاً فنهاه، وأنّه لقاه ذات یوم ومعه جریدة فطعن بها فی بطنه فخدشه فقال: یارسول اللَّه أقصّنی أو أقدنی، فحسر رسول اللَّه عن بطنه وقال: اقتصّ. فلمّا رأی بطن رسول اللَّه ألقی الجریدة وعلق یقبّلها «۳». ولا اشتراک بین القصّتین حتی جعلهما أبو عمر فی الاستیعاب واحدة حیث قال بعد ذکرها لسواد بن عمرو: «وهذه القصّة لسواد بن عمرو لا لسواد بن غزیّة وقد رویت لسواد بن غزیّة» فحکم بوحدتهما وأنّها لسواد بن عمرو وقد انتبه الجزری لما ذکرنا فذکرهما معاً. ۷- عن أسید بن حضیر رجل من الأنصار قال: بینما هو یحدّث القوم وکان فیه مزاح، بینما یضحکهم، فطعنه النبی صلی الله علیه و آله فی خاصرته بعود فقال: أصبرنی، فقال: ألتبرک، ص: ۳۳۵ أصطبر، قال: إنّ علیک قمیصاً ولیس علیّ قمیص، فرفع النبی صلی الله علیه و آله عن قمیصه فاحتضنه وجعل یقبّل کشحه، قال: إنّما أردت هذا یارسول اللَّه صلی الله علیه و آله «۱». ۸- عن ابن عمر- کان فی ید النبی صلی الله علیه و آله جریدة- أصاب النبی صلی الله علیه و آله بطن رجل فأدماه، فخرج الرجل وهو یقول: هذا فعل نبیّک بی، فسمعه عمر فأتی به رسول اللَّه صلی الله علیه و آله فقال: «أحقّاً أنا أصبتک» قال: نعم. قال: فما تریدؤ قال: أرید أن أستقید منک فأمکنه من الجریدة فکشف عن بطنه، فألقی الجریدة من یده وقبّل سرّته وقال: هذا أردت کیما ینقمع الجبّارون من بعدک «۲». ۹- عن أبی هریرة قال: خرج رسول اللَّه صلی الله علیه و آله وهوغضبان محمار، وجهه حتی جلس علی المنبر، فقام إلیه رجل فقال: أین أبی ... فقام عمر بن الخطّاب فقبّل رجله «۳». ۱۰- لمّا لقی طلحة بن البراء الأنصاری رسول اللَّه صلی الله علیه و آله وهو غلام، فجعل یدنو منه ویلصق به ویقبّل قدمیه «۴». ۱۱- قال أبو بزة المکیّ المخزومی: دخلت مع مولای عبد اللَّه بن السائب علی النبی صلی الله علیه و آله فقبّلت یده ورأسه ورجله «۵» ألتبرک، ص: ۳۳۶ ۱۲- فی عمرة الحدیبیة- أهدی إلی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله هدیة، وکان الذی جاء بالهدیة غلام، فکلّمه رسول اللَّه صلی الله علیه و آله وأعجبه کلامه- حذفنا کلامه روماً للاختصار- فأمر رسول اللَّه صلی الله علیه و آله بکسوة فکسی الغلام، وقال الغلام: إنّی أرید أن أمسّ یدک أرید بذلک البرکة. فقال رسول اللَّه صلی الله علیه و آله: أدن، فدنا فأخذ ید رسول اللَّه صلی الله علیه و آله فقبّلها، ومسح رسول اللَّه علی رأسه وقال: بارک اللَّه فیک «۱». ۱۳- قبّل أبو سعید الخدری رکبتی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله «۲». ۱۴- قبّل أبو سفیان بن الحارث قدم النبی صلی الله علیه و آله فی الرکاب فی وقعة حنین «۳». ۱۵- سلمان الفارسی یقبّل ظهر رسول اللَّه صلی الله علیه و آله وهو یبکی «۴». ۱۶- عثمان بن عفّان یقبّل رأس النبی صلی الله علیه و آله فی الشفاعة لعبداللَّه بن سعد بن أبی سرح «۵». ۱۷- علی علیه السلام یقبّل قدمی النبی صلی الله علیه و آله «۶». ۱۸- عن عبد اللَّه بن عمر قال: کنت فی سریّة من سرایا رسول اللَّه صلی الله علیه و آله فحاص الناس حیصة فکنت فیمن حاص. فقلنا: کیف وقد فررنا من الزحف وبؤنا بالغضب؟! ... فأتیناه- یعنی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله- قبل صلاة الغداة، فخرج فقال: من القوم؟ فقلنا: نحن الفرارون فقال: لا بل أنتم العکارون أنا فئتکم وأنا فئة المسلمین. ألتبرک، ص: ۳۳۷ قال: فأتیناه حتی قبّلنا یده «۱». ۱۹- روی عن عمرو بن قرّة الجملی عن عبد اللَّه بن سلمة وهو أبو العالیة الکوفی- وهو بکسر اللام- عن صفوان العسّال رضی اللَّه عنهم: أنّ یهودیّاً قال لصاحبه: اذهب بنا إلی هذا النبیّ قال: فقبّلا یده ورجله. وأخرجه الترمذی وابن ماجة «۲». ۲۰- جاء شمردل بن قباب الکعبی فقبّل رکبتی النبیّ صلی الله علیه و آله «۳». ۲۱- قال عبد اللَّه بن أبی سبقة الباهلی: أتیت النبیّ صلی الله علیه و آله وهو واقف علی بعیره وکان رجله فی غرزة لحماره (کذا) فاحتضنتها فقرعنی بالسوط فقلت: یارسول اللَّه القصاص، فناولنی السوط فقبّلت ساقه ورجله «۴». ۲۲- إنّ ألفاً من بنی سلیم أتوا رسول اللَّه صلی الله علیه و آله فنزلوا عن رکائبهم یقبّلون ما ولوا وهم یقولون: لا إله إلّااللَّه محمّد رسول اللَّه «۵». ۲۳- عن سلمان (فی سرد قصّة إسلامه قال:) فسلّمت علیه ثمّ عدلت لأنظر فی ظهره فنظرت إلی خاتم النبوّة کما وصف لی صاحبی قال: فأکببت علیه أقبّل الخاتم من ظهره وأبکی «۶». ۲۴- ورقة بن نوفل یقبّل رأس رسول اللَّه صلی الله علیه و آله «۷» ألتبرک، ص: ۳۳۸ ۲۵- عداس یقبّل قدمی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله. وفی لفظ «فانکبّ علیه یقبّله» وفی لفظ «یقبّل رأسه ویدیه وقدمیه» «۱». ۲۶- قال ابن سیرین: لولا أنّ أبا بکر قبّل رأس رسول اللَّه صلی الله علیه و آله لرأیت أنّها من أخلاق الجاهلیة «۲». ۲۷- عن عبد اللَّه بن عمر قال: کنّا نقبّل ید النبی صلی الله علیه و آله «۳». ۲۸- عن میمونة بنت کردم الثقفیة قالت: رأیت

رسول اللَّه صلى الله عليه و آله بمكّة وهو على ناقة له وأنا مع أبى، وبيد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله درّة كدرَّة الكتاب، فدنا منه أبى فأخذ بقدمه، فأقرّ له رسول اللَّه صلى الله عليه و آله فما نسيت طول اصبع قدمه السبابة على سائر أصابعه «۴». فى الحديث إشعار على التقبيل فتدبّر. ۲۹- قوم من اليهود قبّلوا يد النبى ورجليه «۵». وفى عون المعبود مقال فى هذا الحديث لا بأس بنقله لتكثير الفائدة، قال: روى عن عمرو بن قرّة الجملى عن عبد اللَّه بن سلمة وهو أبو العالية- وهو بكسر اللام- عن صفوان بن العسّال رضى اللَّه عنهم أنّ يهودياً قال لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا النبى صلى الله عليه و آله قال: فقبّلا يده ورجله. وأخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجة مطوّلًا ومختصراً، وأخرجه الترمذى فى موضعين من كتابه وصحّحه فى الموضعين قال: وفى الباب عن يزيد بن الأسود وابن عمر وكعب بن مالك. وقال النسائى فى حديث صفوان: وهذا حديث منكر. ويشبه أن يكون إنكار النسائى له من جهة عبد اللَّه بن سلمة، فإنّ فيه مقالًا. ألتبرک، ص: ۳۳۹ ۳۰- عن عائشة فى حديث قالت: وقال- تعنى النبى صلى الله عليه و آله- ذات يوم: يا عائشة هل علمت أنّ اللَّه قد دلّنى على الاسم الذى إذا دعى به أجاب؟ قالت: فقلت: يارسول اللَّه بأبى أنت وأمّى فعلّمنيه، قال: إنّه لا ينبغى لک يا عائشة، قالت: فتنحّيت وجلست ساعة ثمّ قمت فقبّلت رأسه ... الحديث «۱». ۳۱- قالت عائشة: ثمّ قال- تعنى النبى صلى الله عليه و آله-: أبشرى يا عائشة فإنّ اللَّه قد أنزل عذرک وقرأ عليها. فقال أبواى: قومى فقبّلى رأس رسول اللَّه صلى الله عليه و آله فقالت: أحمد اللَّه لا إيّاكما «۲». ۳۲- عن خزيمة بن ثابت أنّه رأى فى منامه أنّه يقبّل النبى صلى الله عليه و آله، فأتى النبى صلى الله عليه و آله فأخبره بذلک فناوله النبى فقبّل جبهته «۳». ۳۳- جاءه صلى الله عليه و آله أعرابى من بنى سليم- فى حديث طويل فيه شهادة الضبّ الذى عنده- فأسلم وخرج الأعرابى من عند رسول اللَّه صلى الله عليه و آله فتلقّاه ألف أعرابى من بنى سليم فذكر لهم قصّته فأسلموا- اختصرناه- ثمّ أتوا النبى صلى الله عليه و آله فتلقّاهم بلا رداء فنزلوا عن ركائبهم يقبّلون ما ولوا منهم وهم يقولون لا إله إلّااللَّه «۴». ۳۴- عن عبد الرحمان بن كعب بن مالک عن أبيه قال: لمّا نزل نوبتى أتيت النبى صلى الله عليه و آله فقبّلت يديه وركبتيه «۵». ۳۵- عن زيد بن ثابت قال: دخل سعد بن عبادة على رسول اللَّه صلى الله عليه و آله ومعه ابنه ألتبرک، ص: ۳۴۰ فسلّم، فقال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله: هاهنا هاهنا وأجلسه عن يمينه وقال: مرحباً بالأنصار، مرحباً بالأنصار، وأقام ابنه بين يدى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله فقال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله: اجلس فجلس، فقال: ادن فدنا فقبّل يدى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله ورجله ... الحديث «۱». ۳۶- عن ابن عمر قال: قبّلنا يد النبى صلى الله عليه و آله «۲». ۳۷- فى حديث طويل أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله بعث سريّة أميرهم زيد بن حارثة ففتحوا ورجعوا ... فلمّا رأى زيد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله نزل ... وقبّل رجليه ثمّ قبّل يده ورجله فأخذه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله فقبّل رأسه، ثمّ نزل إلى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله عبد اللَّه بن رواحة وقبّل يده ورجله ... الحديث «۳».

نظرة تحقيق فى الأحاديث

هذه الأخبار متّحدة فى الدلالة على جواز التقبيل للاحترام والتعظيم أو للتبرّک والاستشفاء، فتقبيل أسامة، وغيره كالمرأة التى أسلمت، وكعبد القيس وأبى بزة، وكأبى سعيد وعمر وأبى سفيان وسلمان وعلى عليه السلام وعثمان وابن عمر وأصحابه، واليهودى وشمردل وبنى سليم وورقة بن نوفل وعداس وأبى بكر وعائشة وخزيمة وعبد الرحمان وزيد بن ثابت، يد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله أو رجله أو رأسه أو ركبته، ظاهرة كلّ ذلک التعظيم والإكرام، وإن كان يحتمل أن يكون بعضه للتبرّک وإظهار الحبّ. كما أنّ ظاهر تقبيل سواد بن غزية بل صريحه، وكذا تقبيل سواد بن عمرو وأسيد بن حضير ورجل حكاه ابن عمر وطلحة بن البراء والغلام فى الحديبية، ألتبرک، ص: ۳۴۱ وتقبيل سلمان للخاتم هو التبرّک، وكذا تقبيل عبد اللَّه بن أبى سبقة. هذا .. والنبى يرى ذلک ولا ينكر عليهم بل يقرّهم على ذلک أو يحضّهم بقوله صلى الله عليه و آله: «بارک اللَّه فيک» ومسح رأسه، بل سعد بن عبادة أقام ابنه أمامه حتى أذن فى الجلوس، وتقبيل اليد والركبة والرجل والرأس كلّه سواء فى حكم الجواز كما ورد فى الأحاديث. وظاهر بعض الأخبار

کون التقبیل عملًا مستمرّاً وسنّة جاریة کما فی قول ابن عمر: کنّا نقبّل ید النبی صلی الله علیه و آله، إذ ظاهره حکایة حالة مستمرة، مع أنّ الأعمال بهذه الکثرة تثبت أنّ تقبیلهم ید النبی صلی الله علیه و آله ورجله ورأسه کان شائعاً وسنّة ثابتة ولیس أمراً اتّفاقیّاً نادراً. وفی الحدیث المشتمل علی أنّ النبی صلی الله علیه و آله طعن بالقدح فی بطن سواد بن غزیّة، أو طعن بجریدة فی بطن سواد بن عمرو حتی خدشه، أو طعن فی خاصرة أسید بعود، أو کان فی یده جریدة أصابت رجلًا فأدمته، فی کلّ ذلک نظر؛ لأنّ راوی الحدیث أو صانعه حسب أنّ نبی اللَّه صلی الله علیه و آله کغیره من الناس یضرب أو یطعن فیزعج أو یدمی مع ذهولهم عن أنّه معصوم بعصمة اللَّه تعالی، ومحفوظ بحفظه، ولیس له شیطان یعتریه، وقد جعل اللَّه سبحانه بین یدیه ومن خلفه رصداً لیعلم أن قد أبلغوا رسالات ربّهم، ولعلّ لفظ الحدیث واقعاً أنّه أصاب من غیر أن یزعج ولا أن یدمی، ولکن الرسول صلی الله علیه و آله أراد أن یعلّم الناس العدل والمساواة فی الحکم والقانون، ووطّن نفسه علی القصاص والقود، حبذا هذه الحریّة ولیحیی هذا الدین، وصلّی اللَّه علی هذا الرسول العظیم الأقدس الأطیب الأطهر، حیث بعث عدلًا وأقام عدلًا وربّی الناس علی الحریّة والإنسانیّة. نحن لا نحکم بصحّة کلّ واحد واحد من تلک الأحادیث، ولا نحتاج إلی ذلک فی الاستدلال حتی یورد إشکال فی بعض المضامین کما مرّ فنحتاج إلی التأویل ألتبرک، ص: ۳۴۲ والدفاع، بل المراد الاستدلال بالقدر الجامع، وهو جواز التقبیل تکریماً وترحّماً وتبرّکاً، والأحادیث متواترة فی هذا المعنی. فالقاعدة الکلّیة المتقدّمة وهذه الأحادیث الحاکیة لعمل الصحابة وتقبیلهم ید رسول اللَّه صلی الله علیه و آله أو رجله أو رکبته أو رأسه کافیة فی إثبات المطلوب، مضافاً إلی ما یأتی من الأحادیث أیضاً فانتظر.

تقبیل صحابة النبی صلی الله علیه و آله وهو میّت

لمّا قبض النبی صلی الله علیه و آله أتاه أبو بکر فقبّله وقال: بأبی أنت وأمّی ما أطیب حیاتک وأطیب مماتک! وفی روایة: إنّ أبا بکر لم یشهد موت النبی صلی الله علیه و آله فجاء بعد موته فکشف الثوب عن وجهه ثمّ قبّل جبهته «۱». ۲- عن ابن عبّاس أنّ أمیر المؤمنین علیه السلام لمّا فرغ من غسل النبی صلی الله علیه و آله کشف الإزار عن وجهه ثمّ قال: بأبی أنت وأمّی طبت حیّاً وطبت میّتاً ... ثمّ أکبّ علیه فقبّل وجهه «۲»

تقبیل رسول اللَّه صلی الله علیه و آله المشاعر

۱- کان رسول اللَّه صلی الله علیه و آله یقبّل الرکن الیمانی ویضع خدّه علیه «۱». ۲- فی حدیث عابس بن ربیعة التمیمی قال: رأیت عمر یقبّل الحجر «۲»، وروی البیهقی عن عابس بن ربیعة التمیمی عن عمر أنّه جاء إلی الحجر فقبّله فقال: إنّی لأعلم أنّک حجر ماتنفع ولا تضرّ، ولولا أنّی رأیت رسول اللَّه صلی الله علیه و آله یقبّلک ما قبّلتک «۳». وفی روایة یعلی: رأیت عمر بن الخطّاب استقبل الحجر ثمّ قال: واللَّه إنّی لأعلم أنّک حجر، ولولا أنّی رأیت رسول اللَّه صلی الله علیه و آله یقبّلک ما قبّلتک ثمّ تقدّم فقبّله. وفی روایة سوید بن غفلة قال: کان عمر بن الخطّاب رضی الله عنه یقبّل الحجر ویقول: إنّی لأعلم أنّک حجر لا تضرّ ولا تنفع، ولکنّی رأیت أبا القاسم صلی الله علیه و آله بک حفیّاً. وفی روایة أبی حذیفة عن عمر، أنّه قبّل الحجر وقال: إنّی لأقبّلک وإنّی لأعلم أنّک حجر «۴» ألتبرک، ص: ۳۴۴ وفی روایة: أنّه لما دخل- عمر بن الخطّاب- المطاف قام عند الحجر وقال: واللَّه إنّی لأعلم أنّک حجر لا تضرّ ولا تنفع، ولولا أنّی رأیت رسول اللَّه صلی الله علیه و آله قبّلک ما قبّلتک. فقال له علی رضی اللَّه تعالی عنه: بلی یا أمیر المؤمنین هو یضرّ وینفع، قال: ولِمَ؟ قلت: ذاک بکتاب اللَّه قال: وأین من کتاب اللَّه؟ قلت: قال اللَّه تعالی: وإذ أخذ ربّک من بنی آدم من ظهورهم ذریّتهم وأشهدهم علی أنفسهم الآیة «۱» وکتب ذلک فی رقّ ... فألقمه ذلک الرقّ وجعله فی هذا الموضع ... فقال عمر: أعوذ باللَّه أن أعیش فی قوم لست فیهم یا أبا الحسن «۲». ۳- قال جعفر بن عبد اللَّه: رأیت محمد بن عبّاد بن جعفر قبّل الحجر وسجد علیه ثمّ قال:

رأیت خالک ابن عبّاس یقبّله ویسجد علیه، وقال ابن عبّاس: رأیت عمر بن الخطّاب رضی الله عنه قبّله وسجدعلیه ثمّ قال: رأیت رسول اللّه فعل هکذا ففعلت «۳». وفی روایة الطیالسی ثمّ قال عمر: لو لم أرَ النبی صلی الله علیه و آله قبّله ما قبّلته. ۴- عن أبی جعفر قال: رأیت ابن عبّاس رضی الله عنه جاء یوم الترویة مسبّداً رأسه ألتبرک، ص: ۳۴۵ فقبّل الرکن ثمّ سجد علیه ثمّ قبّله ثمّ سجد علیه ثلاث مرّات «۱». ۵- عن ابن عبّاس قال: رأیت النبی صلی الله علیه و آله یسجد علی الحجر «۲». ۶- استقبل رسول اللّه صلی الله علیه و آله الحجر ثمّ وضع شفتیه علیه یبکی طویلًا «۳». ۷- عن نافع قال: رأیت ابن عمر استلم الحجر بیده وقبّل یده وقال: ما ترکته منذ رأیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله یفعله «۴». ۸- عن عطاء قال: رأیت جابر بن عبد اللّه وأبا هریرة وأبا سعید الخدری وابن عبّاس رضی اللّه عنهم إذا استلموا الحجر قبّلوا أیدیهم، قال ابن جریج: قلت لعطاء: وابن عبّاس؟! قال: وابن عبّاس حسبت کثیراً «۵». ۹- عن أبی الطفیل یقول: رأیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله یطوف بالبیت ویستلم الرکن بمحجن معه ویقبّل المحجن «۶». ۱۰- سأل رجل ابن عمر عن استلام الحجر فقال: رأیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله یستلمه ویقبّله «۷». أقول: الأحادیث الواردة فی استلام الأرکان وتقبیلها وتقبیل الحجر عن ألتبرک، ص: ۳۴۶ النبی صلی الله علیه و آله وعن الصحابة وأئمّة أهل البیت علیهم السلام کثیرة یطول المقام بذکرها ویخرج عن شرط هذه الرسالة وإن شئت الوقوف علیها فراجع: البدایة والنهایة «۱» والوفاء لابن الجوزی «۲» ودلائل النبوّة للبیهقی «۳» والوسائل «۴» ومستدرک الوسائل «۵» ومستدرک الحاکم «۶» وتاریخ الخمیس «۷» ومسلم «۸» وما بعدها وسنن ابن ماجة «۹» والبخاری «۱۰» وما بعدها وفتح الباری فی شرح الأحادیث ومسند الإمام الشافعی هامش کتاب الأمّ «۱۱» والترغیب والترهیب «۱۲» وکتاب الأمّ للشافعی «۱۳» وما بعدها والنسائی «۱۴»، والترمذی «۱۵» ومابعدها وسنن أبی داود «۱۶» والدارمی «۱۷» ومسند أحمد «۱۸» والبیان للسید ألتبرک، ص: ۳۴۷ الخوئی «۱» وکنز العمّال «۲» والغدیر «۳»، والمصنف لعبد الرزاق «۴».

بحث حول الأحادیث

تفید هذه الأحادیث المتواترة أنّ رسول اللّه صلی الله علیه و آله کان یستلم الأرکان، ویقبّل الحجر ویسجد علیه، أو یقبّله ویضع خدّه علیه أو یضع شفتیه علیه یبکی طویلًا، أو استلم الحجر بیده وقبّل یده، أو یستلم الرکن بمحجنه ویقبّل المحجن، ولا منافاة بین کلّ ذلک لإمکان وقوع الجمیع. وقد اقتدی به صلی الله علیه و آله الصحابة کعمر وعبد اللّه بن عمر وعبد اللّه بن عبّاس وجابر ابن عبد اللّه وأبی هریرة وأبی سعید وغیرهم فی تقبیل الرکن واستلامه بالید أو المحجن وتقبیل الید أو المحجن. فیقبّل صلی الله علیه و آله الحجر أو یستلم الرکن؛ لأنّه من المشاعر العظام، قال تعالی: ومن یعظّم حرمات اللّه فهو خیر له عند ربّه «۵» وقال سبحانه: ومن یعظّم شعائراللّه فإنّها من تقوی القلوب «۶» إذ تعظیم المشاعر یتحقّق باللمس والتقبیل والطواف والوقوف والصّلاة فیها وعندها، قال الطبری فی تفسیره: «هی- یعنی المشاعر- ما جعله اللّه اعلاماً لخلقه فیما تعبّدهم به من مناسک حجّهم من الأماکن التی أمرهم بأداء ما افترض علیهم منها عندها والأعمال التی ألزمهم عملها فی حجّهم» وقال: «وقد دللنا قبل علی أنّ قول اللّه تعالی ذکره: ومن یعظّم شعائر اللّه معنیٌّ به کلّ ما کان من عمل أو مکان جعله علماً لمناسک حجّ خلقه، إذ لم یخصّص من ذلک جلّ ألتبرک، ص: ۳۴۸ ثناؤه شیئاً فی خبر ولا عقل» «۱». هذا وتقبیله صلی الله علیه و آله یده أو المحجن هو أیضاً من شؤون احترام المشاعر؛ لأنّه صلی الله علیه و آله یقبّل یده أو المحجن، لأنّه لمس الحجر أو الرکن کما مرّ، ویأتی أنّ الصحابی یقبّل یداً مسّت ید النبی صلی الله علیه و آله أو یقبّل موضعاً قبّله. فإن کان ذلک حکم الرکن والحجر، لأنّهما مَشعران بالمعنی المتقدّم، فکیف بالنبی الأقدس الأعظم فی احترامه وتعظیمه والتبرّک به وتقبیله واحترام ما مسّه أو لاقاه؟! وهذا أیضاً لم یکن محلّ ترید وشکّ عند الصحابة کما مرّ فی الفصل الأوّل من رسالة التبرّک. ولعلّ ذلک من أجل ما ذکرنا من فهم جواز ذلک من الآیة بالأولویة، أو من الآیات الأُخر الدالّة علی لزوم احترام النبی صلی الله علیه و آله کما تقدّمت الإشارة إلیه، أو عملوه علی السیرة الجاریة عندهم فأقرّهم النبی صلی الله علیه و آله وحثّهم علیه. وتفید الروایات أنّ الخلیفة عمر بن الخطّاب کان یستلم الحجر ویشبّهه بعبادة الحجر، ویصرّح: «لولا أنّی رأیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله قبّلک ما

قبلتک» و «إنّی لأقبلک وإنّی لأعلم أنّک حجر» فهل توهم عبارة الخليفة أنّ الذين يقبّلونه لا يرون أنّه لا يضرّ ولا ينفع، أو لا يرون أنّه حجر؟ فماذا أراد بقوله هذا فی مجمع من المسلمين وبمحضر من الصحابة؟ والذی أظنّه هو أنّه شبّهه بعبادة الوثن واحترام حجر لا يضرّ ولا ينفع ذهولًا عن أنّه جزء من الركن الـذی هو جزء من البيت الـذی هو للّه تعالی وهو من المشاعر العظام فتقبيله عبادة للّه سبحانه لا عبادة صنم وحجر ومدر ولعلّه لم يتوجّه إلی هذا المعنی اللطيف العقلی والعرفی «إنّ اللّه سبحانه اختبر الأوّلين من لدن آدم صلوات اللّه عليه إلی الآخرين من هذا العالم بأحجار لا تضرّ ولا تنفع ولا تسمع ولا تبصر فجعلها بيته الحرام الـذی جعله للناس قياماً ...» «۲» ألتبرک، ص: ۳۴۹ فقد أجاب أمير المؤمنين عن شبهة عرضت للخليفة بأنّه يضرّ وينفع؛ لأنّ اللّه تعالی ألقمه عهود الناس، وهذا معنی نتعبّد بالإذعان به وإن لم تدركه عقولنا، إذ أخبر به أمير المؤمنين عليه السلام عن النبی صلی الله عليه و آله ونحن نقول: آمنّا باللّه ورسوله. ولعلّ هذه الشبهة كانت فی أذهان كثير من الصحابة فی الصفا والمروة من أجل أساف ونائلة، حتی قال سبحانه: إنَّ الصفا والمروة من شعائر اللّه فمن حجّ البيت أو اعتمر فلا جناح ... «۱» .ولكن كيف وجدت الشبهة عند الخليفة فی التقبيل والاستلام، وعند الصحابة فی الصفا والمروة، مع عمل النبی صلی الله عليه و آله وأمره؟ فهل يظنّون ويحتمل عندهم أن يرخص النبی صلی الله عليه و آله فی عبادة أساف ونائلة وعبادة الأحجار؟! أجل، لولا تثبيت اللّه وتوفيقه لابتُلی الإنسان بهذا أو نظائره (أعوذ باللّه من شرِّ الوسواس الخنّاس الذی يوسوس فی صدور الناس).

تقبيل رسول اللّه صلی الله عليه و آله شيئاً من النعم

۱- عن ابن شهاب: أنّ النبی صلی الله عليه و آله كان يؤتی له الباكورة فيقبّلها ويضعها علی عينه «۲». ۲- كان رسول اللّه صلی الله عليه و آله إذا رأی الفاكهة الجديدة قبّلها ووضعها علی عينيه وفمه ... الحديث «۳». ۳- كان علی بن الحسين عليهما السلام .... يقبّل الصدقة قبل أن يعطيها السائل. قيل: ما يحملك علی هذا؟ قال: فقال: لست أقبّل يد السائل إنّما أُقبّل يد ألتبرک، ص: ۳۵۰ ربّی ... الحديث «۱». ۴- وعن علیّ عليه السلام فی حديث الأربعمائة قال: إذا ناولتم السائل، وليردّ الـذی يناوله يده إلی فيه فليقبّلها، فإنّ اللّه يأخذها قبل أن تقع فی يده ... الحديث. ۵- عن أبی عبد اللّه عليه السلام فی حديث: وكان أبی إذا تصدّق بشیء وضعه فی يد السائل ثمّ ارتجعه منه فقبّله وشمّه ثمّ ردّه فی يد السائل «۲».

تقبيل المسلمين آل الرسول صلی الله عليه و آله

۱- عن علی بن مزيد السابری قال: دخلت علی أبی عبد اللّه عليه السلام فتناولت يده فقبّلتها، فقال: أما إنّها لا تصلح إلّالنبی أو وصی نبی «۳». تصرّح الرواية بحرمة تقبيل يد غير المعصومين عليهم السلام، ولكن لا تقاوم الحديث المتقدّم سنداً ولا دلالة؛ لأنّه يشير إلی قاعدة كلّية ثابتة، فالقاعدة تؤيّده، ولعلّ كلمة لا تصلح تناسب الكراهة فلا تنافی عندئذ. ۲- عن يونس بن يعقوب قال: قلت لأبی عبد اللّه عليه السلام: ناولنی يدک أقبّلها، فأعطانيها، فقلت: جعلت فداک رأسک ففعل فقبّلته، فقلت: جعلت فداک رجلک، فقال: أقسمت أقسمت أقسمت ثلاثاً وبقی شیء وبقی شیء «۴». موثق كالصحيح. هذا الحديث حكاية عمل فيه تقرير المعصوم عليه السلام، فيدلّ علی جواز تقبيل اليد ألتبرک، ص: ۳۵۱ والرأس للإمام عليه السلام، وأمّا امتناعه عن إعطاء رجله للتقبيل فلا يدلّ علی الحرمة؛ لأنّ العمل الصادر عن المعصوم عليه السلام لا يدلّ علی الحكم إلّاإذا علم وجه العمل، وكذا لا يدلّ علی جواز تقبيل يد غيره. فقوله: «أقسمت» يحتمل وجوهاً: الأوّل: أن يكون علی صيغة المتكلِّم، ويكون إخباراً، أی حلفت أن لا أعطی رجلی أحداً يقبّلها، إمّا لعدم جوازه أو عدم رجحانه أو للتقية، وقوله: «بقی شیء» استفهام علی الإنكار، أی هل بقی احتمال الرخصة والتجويز بعد القسم؟ الثانی: أن يكون إنشاءً للقسم ومناشدة، أی أقسم عليك أن تترک ذلک للوجوه المذكورة، وهل بقی بعد مناشدتی إيّاک من طلبک

التقبیل شیء، أو لم یبق بعد تقبیل الید والرأس شیء تطلبه؟ الثالث: ماکان یقوله بعض الأفاضل رحمه الله، وهو: «أن یکون المعنی أقسمت قسمة بینی وبین خلفاء الجور، فاخترت الید والرأس وجعلت الرجل لهم، بقی شیء أی ینبغی أن یبقی لهم شیء لعدم التضرّر منهم» «۱». ۳- عن إبراهیم بن إدریس قال: رأیته یعنی صاحب الزمان علیه السلام بعد مضیّ أبی محمد علیه السلام حین أیفع فقبّلت یده «۲». ۴- فی حدیث طویل عن محمد بن حرب الهلالی أمیر المدینة قال: ثمّ قال جعفر بن محمد: أیّها الأمیر لو أخبرتک بما فی حمل النبی علیّاً عند حط الأصنام من سطح الکعبة من المعانی التی أراد بها؛ لقلت: إنّ جعفر بن محمد لمجنون، فحسبک من ذلک ما قد سمعت. فقمت إلیه وقبّلت رأسه ویدیه- الحدیث- «۳» ألتبرک، ص: ۳۵۲ ۵- فی حدیث لقاء جابر بن عبد اللّه الأنصاری مع أبی جعفر محمد بن علی الباقر علیه السلام: «فقام جابر فوقع علی قدمیه یقبّلهما» «۱». وفی لفظ: «فقَبَّل رَأسه» «۲». وفی لفظ عن الباقر علیه السلام یحکی عمل جابر: «ثمّ أهوی إلی رجلی یقبّلهما». وفی لفظ عن أبی جعفر علیه السلام قال: دخل علیّ جابر بن عبد اللّه وأنا فی الکتاب فقال: اکشف عن بطنک، فکشفت له فألصق بطنه ببطنی «۳». ۶- کان الصادق علیه السلام تحت المیزاب ومعه جماعة، إذ جاءه شیخ فسلّم ... ثمّ أکبّ علی أبی عبد اللّه علیه السلام یقبّل رأسه ورجلیه «۴». ۷- قبّل رجل رأس أبی عبد اللّه علیه السلام فمسّ أبو عبد اللّه علیه السلام ثیابه- الحدیث- «۵». ۸- عن رفاعة بن موسی قال: کنت عند أبی عبد اللّه علیه السلام ذات یوم جالساً فأقبل أبو الحسن علیه السلام إلینا فأخذته ووضعته فی حجری، وقبّلت رأسه، وضممته إلیّ «۶». ۹- فی حدیث موسی بن عبد اللّه بن الحسن ... ثمّ أذن لنا فدخلنا علیه فجلست فی ناحیة الحجرة ودنا أبی إلیه فقبّل رأسه ... الحدیث «۷». ۱۰- عن الفیض بن المختار- فی حدیث طویل فی أمر أبی الحسن علیه السلام حتی قال أبو عبد اللّه علیه السلام له مشیراً إلی أبی الحسن علیه السلام-: هو صاحبک الذی سألت عنه فقم ألتبرک، ص: ۳۵۳ فأقرّ له بحقّه، فقمت حتّی قبّلت رأسه ویده.- الحدیث- «۱». ۱۱- عن عیسی شلقان قال: دخلت علی أبی عبد اللّه علیه السلام ... قال عیسی: فذهبت إلی العبد الصالح علیه السلام ... فضممته إلیّ وقبّلت بین عینیه.- الحدیث- «۲». ۱۲- فی حدیث (أنّ إسحاق ومحمداً أخوی أبی الحسن الأوّل کانا عنده) فجیء بابنه علی فقال لاخوته: «هذا هو علیّ ابنی فضمّوه إلیه واحداً بعد واحد فقبّلوه».- الحدیث- «۳». ۱۳- فی حدیث (دخول أبی الحسن علیه السلام علی فضل بن یونس) فخرج الفضل ابن یونس حافیاً یعدو حتی خرج إلیه فوقع علی قدمیه یقبّلهما.- الحدیث- «۴». ۱۴- فی حدیث دخول أبی الحسن علیه السلام علی الرشید الخلیفة العبّاسی: «فقام الرشید وقبّل بین عینیه ووجهه» «۵». ۱۵- فی حدیث المأمون الخلیفة مع الرضا علیه السلام: «فانصرف یعنی المأمون ودخل علیه وحلّفه أن لا یقوم وقبّل رأسه وجلس بین یدیه! ... الحدیث «۶». ۱۶- عن إبراهیم الکوفی قال: دخلت علی أبی عبد اللّه علیه السلام فکنت عنده إذ دخل أبو الحسن موسی بن جعفر علیهما السلام وهو غلام، فقمت إلیه وقبّلت رأسه وجلست.- الحدیث- «۷». ۱۷- عن معاویة بن وهب قال: کنت جالساً عند جعفر بن محمد إذ جاءه شیخ ألتبرک، ص: ۳۵۴ قد انحنی من الکبر ... فدنا منه وقبّل یده وبکی.- الحدیث- «۱». ۱۸- عن علی بن سنان الموصلی عن أبیه قال: لمّا قبض سیّدنا أبو محمد العسکری ... دخلنادار مولانا الحسن بن علی علیهما السلام فإذا ولده القائم عجّل اللّه فرجه قاعد علی سریر ... وقبّلنا الأرض بین یدیه وسألناه عمّا أردنا.- الحدیث- «۲». ۱۹- فی حدیث: دخل محمد بن عمر علی علیّ بن الحسین علیهما السلام فسلّم علیه وأکبّ علیه یقبّله»- الحدیث- «۳». ۲۰- فی حدیث: «دخل محمد بن مسلم ... وسلّم علیه- یعنی أبا جعفر محمد ابن علی علیهما السلام- وهو باک وقبّل یده ورأسه.- الحدیث- «۴». ۲۱- فی تحاکم علی بن الحسین علیهما السلام ومحمد بن الحنفیة إلی الحجر الأسود «فقبّل محمد بن الحنفیة رجله وقال: الأمر لک»- الحدیث- «۵». ۲۲- فی حدیث: وقف علی علیّ بن الحسین علیهما السلام رجل من أهل بیته فأسمعه وشتمه ... فقال له علیّ بن الحسین علیهما السلام: یا أخی إنّک کنت قد وقفت علیّ آنفاً فقلت وقلت فإن کنت قلت ما فیّ فأستغفر اللّه منه، وإن کنت قلت ما لیس فیّ فغفر اللّه لک، قال: فقبّل الرجل بین عینیه.- الحدیث- «۶». ۲۳- عن محمد بن عبد العزیز البلخی قال: أصبحت یوماً فجلست فی شارع سوق الغنم، فإذاأنابأبی محمد علیه السلام أقبل ... فأسرعت إلیه فقبّلت رجله.- الحدیث- «۷» ألتبرک، ص: ۳۵۵ ۲۴- عن الحسین: أنّ علیّاً علیه السلام لمّا قتل عمرو بن عبد ودّ احتزّ رأسه فألقاه بین یدی النبی صلی الله علیه و آله، فقام أبو

بکر وعمر، فقبّلا رأس علیّ علیه السلام «۱».

تقبیل الصحابة والتابعین بعضهم بعضاً وهم أحیاء

۱- عن جمیلة مولاة أنس بن مالک رضی الله عنه قالت: کان ثابت إذا جاء إلی أنس قال: یا جمیلة ناولینی طیباً أمسّ به یدی فإن ابن أبی ثابت لا یرضی حتی یقبّل یدی یقول: قد مسّت ید رسول اللَّه صلی الله علیه و آله «۲». ۲- عن ابن جدعان قال: قال ثابت لأنس: یا أنس مسست ید رسول اللَّه صلی الله علیه و آله؟ قال: نعم. قال: أرنی أقبّلها. ونقله الدارمی فی حدیث وقال: فأعطنیها أقبّلها «۳». ۳- روی أنّ قریشاً جاءت إلی الحصین بن عبید بن خلف الخزاعی وکانت تعظّمه فقالوا له: کلّم لنا هذا الرجل فإنّه یذکر آلهتنا ویسبّهم، فجاء وا معه حتی جلسوا قریباً من باب النبی صلی الله علیه و آله فقال: أوسعوا للشیخ وعمران (ابن الحصین بن عبید) وأصحابه متوافرون فقال: ما هذا الذی بلغنا عنک أنّک تشتم آلهتنا وتذکر وقد کان أبوک حصینة وخیراً؟ قال: یا حصین أسلم تسلم ... فلم یقم حتی أسلم، فقام إلیه عمران فقبّل رأسه ویدیه ورجلیه، فلمّا رأی ذلک رسول اللَّه صلی الله علیه و آله بکی وقال: بکیت من صنیع عمران، دخل حصین وهو کافر فلم یقم إلیه عمران ولم یلتفت ناحیته فلمّا أسلم قضی حقّه ودخلنی من ذلک الرقة «۴» ألتبرک، ص: ۳۵۶ ۴- قبّلت عائشة رأس فاطمة علیها السلام «۱». ۵- قبّل عمر بین عینی عبّاس بن عبد المطّلب رضی الله عنه بعد الاستسقاء به المتقدّم ذکره فی التبرّک «۲». ۶- فی قصة طویلة «فأخذ عمر برأس علی علیه السلام فقبّل ما بین عینیه» «۳». ۷- أقبل الحسن علی الحسین علیهما السلام فأکبّ علی رأسه یقبّله «۴». ۸- قبّل عبد اللَّه بن الزبیر رأس عائشة «۵». ۹- عمر یقبّل ما بین عینی أبی مسلم الخولانی «۶». ۱۰- روی أنّ أبا عبیدة قبّل ید عمر «۷». ۱۱- رکب زید بن ثابت فأخذ عبد اللَّه بن عبّاس برکابه فقال له: لا تفعل یابن عمّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله قال: (هکذا) أمرنا أن نفعل بعلمائنا، فقال له زید: أرنی یدک، فأخرج إلیه یده فأخذها وقبّلها، وقال: هکذا أمرنا أن نفعل بأهل (بیت) نبیّنا «۸». ۱۲- أبو ذرّ قبّل ید علیّ علیه السلام «۹». ۱۳- عن أبی رجاء العطاردی قال: دخلت المدینة فرأیت الناس مجتمعین، ورأیت رجلًا یقبّل رأس رجل ویقول: أنا فداء لک لولا أنت هلکنا، فقلت: مَن ألتبرک، ص: ۳۵۷ المقبّل ومَن المقَبّل؟ قالوا: ذاک عمر یقبّل رأس أبی بکر فی قتاله أهل الردّة إذ منعوا الزکاة حتی أتوا بها صاغرین «۱». ۱۴- حجّ أبو بکر فی خلافته فقبّل بین عینی أبی قحافة «۲». ۱۵- لمّا جاء عبد اللَّه بن حذافة من الروم وحکی لعمر ما جری بینه وبین ملک الروم، قام فقبّل رأسه «۳». ۱۶- قبّل علی علیه السلام وعمر بن الخطّاب أویس القرنی «۴». ۱۷- قبّل خیثمة بن عبد الرحمن ید طلحة، وقبّل طلحة ید خیثمة «۵». ۱۸- قبّل مالک بن مغول ید طلحة وقبّل طلحة ید مالک «۶». ۱۹- عن صهیب قال: رأیت علیّاً قبّل ید العبّاس ورجله «۷». ۲۰- قبّل ابن عمر سرّة الحسین حینما سمع بخروجه إلی کربلاء، فقدّم راحلته وخرج مسرعاً فأدرکه فی بعض المنازل، فلمّا رأی إباءه (عن الرجوع) قال: یا أبا عبد اللَّه اکشف لی عن الموضع الذی کان الرسول صلی الله علیه و آله یقبّله منک، فکشف الحسین علیه السلام عن سرّته، فقبّلها ابن عمر ثلاثاً وبکی- الحدیث- «۸». ۲۱- لمّا دنا عمر من أبی عبیدة- عندما قدم عمر إلی بلاد الشام- مدَّ أبو عبیدة یده إلی عمر لیصافحه فمدّ عمر یده فأخذها أبو عبیدة وأهوی لیقبّلها یرید أن ألتبرک، ص: ۳۵۸ یعظّمه فی العامة، فأهوی عمر إلی رجل أبی عبیدة لیقبّلها، فقال أبو عبیدة: مه یا أمیر المؤمنین وتنحَّ، فقال عمر: مه یا أبا عبیدة فتعانق الشیخان ثمّ رکبا «۱». یفید أنّهما یریان التقبیل حلالًا وإنّما تواضعا وترکا کما لا یخفی، وقد صرّح فی کنز العمّال «۲» بأنّ أبا عبیدة قبّل ید عمر. ۲۲- کان أبو وائل یقبّل ید عاصم بن أبی النجود «۳». ۲۳- عن أنس فی حدیث: رأیت أبا هریرة ینفض التراب عن أقدام الحسین علیه السلام یمسح بها وجهه، فقال له الحسین علیه السلام: لِمَ تفعل هذا یا أبا هریرة؟ فقال: دعنی یا ابن رسول اللَّه، فواللَّه لو تعلم الناس مثل ما أعلمه من فضلک لحملوک علی أحداقهم «۴». ۲۴- قال إیاس بن دغفل: رأیت أبا نضرة یقبّل خدّ الحسن «۵». ۲۵- قال إیاس بن دغفل: رأیت أبا نضرة یقبّل خدّ الحسین «۶». ۲۶- رجل قال لعلی بن الحسین علیهما السلام کلاماً، فقال علیه السلام: إن کنّا کما قلت فنستغفر اللَّه، وإن لم یکن کما قلت فغفر اللَّه لک، فقام إلیه الرجل فقبّل رأسه «۷». ۲۷- علی بن محمد المقری البصری کان یقبّل رأس عبد

الصمد «۸». ۲۸- قال عبد الرحمن بن زيد العراقى: أتينا سلمة بن الأكوع بالربذة، فأخرج ألتبرک، ص: ۳۵۹ إلينا يده ضخمة كأنّها خفّ البعير. قال: بايعت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله بيدى هذه فأخذنا يده فقبّلناها «۱». ۲۹- نقل الشيبانى عن أبى الحسن عن مصعب قال: رأيت رجلًا دخل على على بن الحسين رضى اللَّه عنهما فى المسجد فقبّل يده ووضعها على عينيه فلم ينهه «۲». ۳۰- قبّل عمر الحسن والحسين عليهما السلام «۳». ۳۱- نزل يونس بن رزين وأصحابه الربذة يريدون الحجّ، قيل لهم: هاهنا سلمة بن الأكوع؛ صاحب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله فأتيناه فسلّمنا عليه، ثمّ سألناه فقال: بايعت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله بيدى هذه، وأخرج لنا كفّاً ضخمة قال: فقمنا إليه فقبّلنا كفّه جميعاً «۴». ۳۲- لمّا قدم الحجّاج بن علاط إلى مكة- فى فتح خيبر والحديث طويل- وجاء غلام عبّاس بن عبد المطّلب إليه يسأل عن أمر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله فرجع وبشّره بالفتح «قال: فوثب العبّاس فرحاً حتّى قبّل بين عينيه» «۵». أقول: هنا قصص فى التقبيل لا بأس بنقلها، وإن كانت خارجة عن عنوان الباب. كان أبو القاسم سعد بن على بن محمد الزنجانى المتوفى سنة ۴۷۰ إذا خرج إلى الحرم يخلون المطاف ويقبّلون يده أكثر من تقبيل الحجر «۶». قال الأصمعى: دخل أبو بكر الهجرى على المنصور فقال: يا أمير المؤمنين ألتبرک، ص: ۳۶۰ نفض فمى وأنتم أهل بيت بركة فلو أذنت فقبّلت رأسک لعلّ اللَّه كان يمسک علىّ ما بقى من أسنانى! قال: اختر بينها وبين الجائزة. فقال: يا أمير المؤمنين إنّ أهون من ذهاب درهم من الجائزة أن لايبقى فى فمى حاكّة. فضحک المنصور وأمر له بجائزة «۱». استأذن أبو دلامة المهدى فى تقبيل يده فمنعه فقال: ما منعتنى شيئاً أيسر على عيالى فقد أمنه «۲». دخل رجل على هشام بن عبد الملک فقبّل يده فقال: أفّ إنّ العرب ما قبلت الأيدى إلّاهلوعاً، ولا قبّلتها العجم إلّاخضوعاً «۳». استأذن رجل المأمون فى تقبيل يده فقال: إنّ القبلة من المؤمن ذِلَّة، ومن الذمّى خديعة، ولا حاجة بک أن تذلّ ولا حاجة بنا أن نخدع «۴». قالوا: قبلة الإمام فى اليد، وقبلة الأب فى الرأس، وقبلة الأخ فى الخدّ، وقبلة الأخت فى الصدر، وقبلة الزّوجة فى الفم «۵». دخل رجل على عبد الملک بن مروان فقبّل يده وقال: يدک يا أمير المؤمنين أحق يد بالتقبيل «۶». دخل جعفر بن يحيى فى زىّ العامّة وكتمان النباهة على سليمان صاحب بيت الحكمة ومعه ثمامة بن أشرس فقال ثمامة: هذا أبو الفضل، فنهض إليه سليمان فقبّل يده «۷» ألتبرک، ص: ۳۶۱ كان لأهل دمشق فى الشيخ مسعود بن عبد اللَّه المغربى- المتوفى سنة ۹۸۵- كبير اعتقاد يتبرّكون به ويقبّلون يديه «۱». عن سليمان بن داود بن ماحان قال: رأيت الثورى ومعمراً حين التقيا احتضنا وقبّل كلّ واحد منهما صاحبه «۲». رأيت مسلم جاء إلى البخارى فقبّل بين عينيه وقال: دعنى أُقبّل رجليک «۳». أبو بكر بن مجاهد يقبّل الشبلىّ، ويزعم أنّه رأى النبى صلى الله عليه و آله فى المنام يفعل به ذلک «۴». كان أبو إسحاق إبراهيم بن على الشيرازى- المتوفى سنة ۴۷۶- كلّما مرّ على بلدة خرج أهلها يتلقّونه بأولادهم ونسائهم، يتبرّكون به ويتمسّحون بركابه، وربّما أخذوا من تراب حافر بغلته «۵». كان الشريف أبو جعفر الحنبلى يدخل عليه الفقهاء وغيرهم يقبّلون يده ورأسه «۶». كان الحافظ أبو محمد عبد الغنى المقدسى الحنبلى- المتوفى سنة ۶۰۰- إذا خرج فى مصر إلى الجامع لا يقدر يمشى من كثرة الخلق يتبرّكون به ويجتمعون حوله «۷». كان أبو بكر عبد الكريم بن عبد اللَّه الحنبلى- المتوفى سنة ۶۳۵- منقطعاً عن ألتبرک، ص: ۳۶۲ الناس فى قريته يقصده الناس لزيارته والتبرّک به «۱». لما وقعت فتنة القرامطة وحملوا الحجر عن مكانه وذهبوا به، كان المسلمون يتبرّكون بوضع أيديهم مكانه «۲». روى ابن أبى الزناد عن أبيه عن الثّقة: أنّ العبّاس بن عبد المطلب لم يمرّ بعمر ولا بعثمان إلّانزلا حتى يجوز العبّاس إجلالًا له ويقولون: عمّ النبى صلى الله عليه و آله «۳». لما طُعن معاذ بن جبل فى راحته قال: فلقد رأيته ينظر إليها ثمّ يقبّل ظهر كفّه ثمّ يقول: ما أحبّ أنّ لى بما فيک شيئاً من الدنيا- الحديث- «۴». ۳۳- عن البراء قال: دخلت مع أبى بكر أوّل ما تقدّم المدينة فإذا عائشة ابنته مضطجعة قد أصابتها حمّى، وأتاها أبو بكر فقال: كيف أنت يا بنيّة وقبّل خدّها «۵». ۳۴- عن مجاهد: أنّ أبا بكر قبّل رأس عائشة «۶». ۳۵- عن محمد بن سلام قال: استعمل عمر بن الخطّاب رجلًا على عمل، فرأى عمر يقبّل صبيّاً له، فقال: تقبّله وأنت أمير المؤمنين.- الحديث- «۷». ۳۶- إنّ رجلًا مرَّ على أبى بكر الصدِّيق، وبنت لسعد بن الربيع صغيرة على صدره يرشفها ويقبّلها.- الحديث- «۸». ۳۷- أبو هريرة لقى الحسن عليه السلام فى بعض طرق المدينة فقال له: اكشف لى عن ألتبرک، ص: ۳۶۳ بطنک فداک أبى حتّى أُقبّل حيث رأيت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله

يقبّله، فكشف عن بطنه فقبّل سرّته «۱». ۳۸- عن عائشة قالت: جاء أعرابى إلى النبى صلى الله عليه و آله فقال: تقبّلون الصّبيان فما نقبّلهم. فقال النبى صلى الله عليه و آله: أو أملك إن نزع اللّه من قلبك الرّحمة؟ «۲» ۳۹- قبّل الزبير يد أمّهِ حين الوداع «۳».

تقبيل الصحابة والتابعين بعضهم بعضاً وهم أموات

۱- عن جابر بن عبد اللّه الأنصارى قال: لمّا قتل أبى يوم أُحُد أتيته وهو مسجّى، فجعلت أكشف عن وجهه وأقبّله والنبى يرانى فلم ينهنى «۴». ۲- لمّا مات أبو وائل شقيق بن سلمة الأسدى قبّل أبو بردة جبهته «۵». عندما مات ابن تيميّة جلس جماعة عنده قبل الغسل وقرأوا القرآن وتبرّكوا برؤيته وتقبيله «۶». وحضر غسل أحمد بن حنبل نحو مئة بيت من بيت الخلافة من بنى هاشم فجعلوا يقبّلون بين عينيه «۷». كان الجزرى محمد بن محمد- المتوفى سنة ۸۳۲- توفى بشيراز، وكانت جنازته ألتبرک، ص: ۳۶۴ مشهورة تبادر الأشراف والخواصّ والعوام إلى حملها وتقبيلها ومسّها تبرّكاً بها، ومن لم يمكنه الوصول إلى ذلك كان يتبرّک بمن تبرّک بها «۱».

تعظيم قبور الأنبياء والأئمّة والصالحين وتقبيلها

«هذا ما منعه الوهابية وكفّروا به المسلمين وأشركوهم وسمّوهم القبُوريين وعبّاد القبور ونحو ذلك صرّح به الصنعانى» «۲». قدّمنا فى أوائل هذا البحث لزوم احترام المسلم والنّبى صلى الله عليه و آله والأئمّة عليهم السلام وأشرنا إلى أدلّة ذلك من الكتاب والسنّة، وقد ذكر القاضى عياض فى الشّفا أدب معاشرة الصحابة مع النبى صلى الله عليه و آله «وقال عروة بن مسعود حين وجّهته قريش عام القضيّة إلى رسول اللّه صلى الله عليه و آله، ورأى من تعظيم أصحابه له، وأنّه لا يتوضّأ إلّاابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون عليه، ولا يبصق بصاقاً ولا تنخم نخامة إلّاتلقّوها بأكفّهم فدلكوا بها وجوههم وأجسادهم، ولا تسقط منه شعرة إلّاابتدروها «۳». وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا تكلّم خفضوا أصواتهم عنده ومايحدون النظر إليه تعظيماً له» «۴». وهذا كلّه عملًا بكتاب اللّه تعالى: لا تجعلوا دعاء الرّسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً «۵» لتؤمنوا باللّه ورسوله وتعزّروه وتوقّروه «۶» يا أيّها الّذين آمنوا لا تقدّموا بين يدى اللّه ورسوله «۷» يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا ألتبرک، ص: ۳۶۵ أصواتكم فوق صوت النّبى ولا- تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون إنّ الّذين يغضّون أصواتهم عند رسول اللّه أولئك الّذين امتحن اللّه قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم «۱» .ولو أنّهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا اللّه واستغفر لهم الرسول لوجدوا اللّه توّاباً رحيماً «۲» .إلى غير ذلك من الآيات الدالّة على لزوم احترام النّبى صلى الله عليه و آله. هذا، وقد تقدّم أيضاً جريان حكم الحياة بعد الممات أيضاً، وعدم الفرق بين حياته ومماته صلى الله عليه و آله فى مراعاة هذه الآداب والأحكام، مع أنّه صلى الله عليه و آله حىّ بنص الكتاب الكريم والسنّة النبويّة، وكذلك المؤمنون، فكما تلاحظ حرمتهم فى حياتهم فكذلك بعد مماتهم، وعلى ما ذكرنا جرى عمل الصحابة والتابعين وبذلك استدلّ مالك على المنصور الخليفة العبّاسى «۳» وكذلك استدلّ الأعرابىّ فى محضر من المهاجرين «۴» ولم ينكر عليه أحد منهم. وقد وردت أحاديث فى تسوية الحرمة بين الحياة والممات وإليك نصوصها: ۱- فى حديث عن أبى عبد اللّه عليه السلام: «إنّ اللّه حرّم منه ميتاً ما حرّم منه حيّاً» «۵»- الحديث-. ۲- عن أبى عبد اللّه عليه السلام فى رجل قطع رأس الميت قال: «عليه الدية؛ لأنّ ألتبرک، ص: ۳۶۶ حرمته ميّتاً كحرمته وهو حىّ» «۱». ۳- فى حديث عن أبى عبد اللّه عليه السلام: «حرمة الميّت كحرمة الحىّ» «۲». ۴- فى حديث وفاة الحسن عليه السلام عن الحسين عليه السلام: «إنّ اللّه حرّم من المؤمنين أمواتاً ما حرّم منهم أحياءً» ... الحديث «۳». ۵- فى حديث عن أبى عبد اللّه عليه السلام: «حرمته ميّتاًأعظم من حرمته وهو حىّ» «۴». ۶- إنّ عائشة زوج النبى صلى الله عليه و آله كانت تقول: كسر عظم المسلم ميّتاً ككسره وهو حىّ. تعنى فى الإثم «۵». ۷- عن العلاء بن سيّابة عن أبى عبد اللّه عليه السلام فى بئر محرج وقع فيها رجل فمات فيها فلم يمكن إخراجه من البئر أيتوضّأ فى تلك البئر؟ قال: لا يتوضّأ فيها ليعطل ويجعل قبراً، وإن أمكن إخراجه أخرج

وغسل ودفن، قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله: «حرمة المسلم ميّتاً كحرمته وهو حيّ سواء» «۶». فتفيد هذه الأحاديث أنّه لا فرق بين الأحياء والأموات فى احترام المؤمن وعدم جواز هتك حرمته، ولا سيما مع استدلال الإمام أبى عبد اللَّه الحسين بن على عليهما السلام والإمام أبى عبد اللَّه جعفر بن محمد عليهما السلام «۷» ألتبرک، ص: ۳۶۷ فإذن، فقد ثبت بالأدلّة المتقدّمة وجوب احترام المؤمن إذا كان تركه هتكاً له، أو استحبابه وجواز تقبيله وجواز تقبيل يد النّبى والوصىّ والعلماء إذا كان للَّه تعالى ولرسول اللَّه صلى الله عليه و آله، وهكذا سائر التّكريمات والتعظيمات. فإذا ثبت كلّ ذلك له فى حال حياته؛ فقد ثبت له بعد موته أيضاً .. ومن المعلوم أنّ الإكرام قد يكون إكراماً لشخصه مباشرةً، وقد يكون إكراماً لما يتعلّق به، فإكرامه كما أنّه يكون بإكرامه فى نفسه بالقيام له ومعانقته ومصافحته عند اللّقاء، وتقبيل يده ورجله ورأسه وركبته وتقديم ما يسرّه إليه، والحذر عمّا يكرهه وقبول شفاعته و .. و .. و .. يكون أيضاً بإكرام ابنه وغلامه وعشيرته وخاصّته وكتابه و .. و .. و .. ممّا يتعلّق به. وهذا أمر عرفىّ لا يحتاج إلى إقامة برهان، ولعلّ من هذا الباب ما ورد من تقبيل عصا النبى صلى الله عليه و آله وحافر البغلة التى ركبها الإمام عليه السلام، أو كتاب الخليفة وإليك نصّ الحديث: ۱- جاء أبو حنيفة إليه- يعنى جعفر بن محمّد عليهما السلام- ليسمع منه وخرج أبو عبد اللَّه يتوكّأ على عصا فقال له أبو حنيفة: يا ابن رسول اللَّه ما بلغت من السنّ ما تحتاج معه إلى العصا، قال: هو كذلك، ولكنّها عصا رسول اللَّه أردت التبرّک بها، فوثب أبو حنيفة إليه وقال له: أقبّلها ياابن رسول اللَّه، فحسر أبو عبد اللَّه عن ذراعه وقال له: واللَّه لقد علمت أنّ هذا بشر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله وأنّ هذا من شعره فما قَبَّلْتَهُ وتُقَبِّلُ عصاً» «۱». ۲- وروى أنّه لمّا بلغ الرضا- على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام- فى سفره إلى طوس بأمر المأمون (نيسابور) ألتبرک، ص: ۳۶۸ واجتمع الناس حول دابّتِهِ وأخرج رأسه من المحمل، وشاهده الناسّ فهمّ بين صارخ وباک وممزّق ثوبه ومتمرّغ فى التراب ومُقبّلٍ لحافر بغلته أو مُقَبِّلٍ لحزام بغلته «۱». والحديث الأوّل يحكى فعل إمام مذهب الحنفية عند إمام من أئمّة أهل البيت عليهم السلام، وأنّه ذاک يريد أن يقبّل عصا النبىّ وهذا يأمره بتقبيل يده المباركة. والحديث الثانى ينبئ عن عمل أهل نيسابور، وفيهم جمّ غفير من العلماء والمحدِّثين الكبار وسائر الطّبقات من المسلمين بمرأى من إمام معصوم من الأئمة الاثنى عشر صلوات اللَّه عليهم وهم يكرمونه بذلک. ۳- روى أنّ معاذ بن جبل قبّل كتاب أبى بكر «۲». ۴- روى أنّ الحرّ بن يزيد الرياحى- الشهيد بكربلاء رحمه الله- قبّل الأرض بين يدى الصالحين «۳». ۵- روى أنّ عيينة والأقرع سألا رسول اللَّه صلى الله عليه و آله شيئاً، فأمر معاوية أن يكتب لهما ففعل، وختمها رسول اللَّه صلى الله عليه و آله وأمر بدفعه إليهما، فأمّا عيينة فقال: ما فيه؟ قال: فيه الذى أمرت به فقبّله وعقده على عمامته «۴». ولعلّ من هذا القبيل قول رسول اللَّه صلى الله عليه و آله: «المرء يحفظ فى ولده» وما ورد من أمر الابن بإكرام أصدقاء أبيه، وما ورد من أنّ الرسول صلى الله عليه و آله كان يكرم من كانت صديقة لخديجة بعد وفاتها؛ ويرسل إليهن بالهدايا. ألتبرک، ص: ۳۶۹ ومن ذلک ما أخرجناه فى رسالة التبرّک من تبرّک المسلمين بماء وضوء النبىّ صلى الله عليه و آله وسؤره فى طعامه وشرابه وموضع فمه وأصابعه وملابسه وسريره وخاتمه وقدحه وعصاه ودراهمه ويد لمسته و .. و .. و .. فكلّ ذلک يدلّ على أنّه لا فرق فى الإكرام لشخص بين إكرامه نفسه بالمباشرة وبين إكرام من وما يتعلّق به، وكذلک فى الإهانة له، فمن أهان غلام رجل أو كتابه أو ولده فقد أهانه بحكم العرف. فعلى هذا، كما أنّ فى حياة النبى صلى الله عليه و آله أو الإمام أو العالم أو المؤمن يستحبّ الإكرام بجميع أقسامه فى كلّ شؤونه، فكذلک بعد الموت، ويحرم إهانته صلى الله عليه و آله وإهانة الإمام والعالم بل المؤمن بما يصدق عليه الإهانة والإذلال والتحقير عرفاً فى حياته، بل قد يوجب الكفر، فكذا بعد مماته وكذلک سائر ما يتعلّق به، وإن كان ثمّة فرق بين بعد التعلّق وقربه، وكذا الإمام عليه السلام والعالم والمؤمن. فهل يحتمل عاقل أن يكون إكرام كتاب النبىّ حسناً، ولا يكون إكرام تراب ضمّ جسده الشريف مطلوباً؟! وهل يعقل أن يقبّل كتابه وملابسه ومراكبه بحكم الأدلّة المتقدّمة ولا يقبّل مثواه ومضجعه؟! ألا ترى أنّ الرسول صلى الله عليه و آله قبّل عثمان بن مظعون وهو ميّت، وقبّل أبو بكر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله وهو ميّت، وقبّل على عليه السلام رسول اللَّه صلى الله عليه و آله وهو ميّت، وقبّل أبو عبد اللَّه جعفر بن محمد ابنه إسماعيل وهو ميّت، وجابر بن عبد اللَّه قبّل أباه وهو ميّت، وأبو بردة قبّل أبا وائل وهو ميّت، وقبّل

الناس ابن تیمیّة وأحمد بن حنبل وهما میّتان «۱»؟ فإذاً لا فرق فی تکریم النبی صلی الله علیه و آله بین القیام له وتقبیل یده ورجله ورأسه وعصاه فی حیاته، وبین تقبیل قبره ولمسه ووضع الخدّ علیه وتمریغ الوجه ألتبرک، ص: ۳۷۰ فیه، وتقبیل کتابه وشعره وملابسه بعد مماته ...، وکذا غیره صلی الله علیه و آله من أولیاء اللّه والمؤمنین. ولعلّ من هذا القبیل ما سلف من تبرّک الصحابة بتراب قبر النبی صلی الله علیه و آله وأخذه للاستشفاء حتی سدّت عائشة الکوّة علیهم «۱» واستسقاؤهم بقبره المبارک بأمر عائشة «۲» أو هی کانت تستسقی به «۳» وأنّه کان ابن عمر یضع یده الیمنی علی القبر الشّریف «۴». وأنّ ابن المنکدر قد کان یصیبه الصمات، فکان یقوم کما هو یضع خدّه علی القبر الشریف «۵». وأنّ فاطمة علیها السلام جاءت فأخذت من تراب القبر فوضعته علی عینیها ووجهها فبکت «۶». وأنّ أبا أیّوب الأنصاری وضع خدّه علی القبر المبارک «۷». وأنّ معاذ بن جبل جاء وجلس عند القبر یبکی «۸» ألتبرک، ص: ۳۷۱ وأنّ بلالًا جعل یبکی ویمرّغ وجهه علی تراب القبر الشریف «۱». وأنّ المسلمین کانوا یستشفون بتراب قبر حمزة رحمه اللّه تعالی وصهیب «۲». إلی غیر ذلک ممّا مرّ فی رسالة التبرّک من الاستشفاء بما یتعلّق برسول اللّه صلی الله علیه و آله من شعره ولباسه و ... فثبت ممّا ذکرنا مطلوبیّة إکرام النبیّ صلی الله علیه و آله والأوصیاء علیهم السلام والعلماء والمؤمنین علی درجاتهم ومراتبهم من القرب من اللّه سبحانه وتعالی، من دون أیّ فرق بین الحیاة والممات، وبین أنواع التّعظیم والاحترام من المسّ والتقبیل ونحوهما. ولعلّ من هذا القبیل أیضاً ما ورد من النهی عن الجلوس علی قبر المؤمن ففی مسند أحمد «۳» عن أبی هریرة یرفعه إلی النبی صلی الله علیه و آله قال: لأن یجلس أحدکم علی جمرة فتحرق ثیابه حتی تفضی إلی جلده خیر له من أن یجلس علی قبر. عن جابر «۴» قال: سمعت رسول اللّه صلی الله علیه و آله ینهی أن یقعد الرجل علی القبر. وکذا ص ۳۳۹ وروی ذلک «۵» عن أبی مرثد الغنوی وعن ناعم «۶» مولی أمّ سلمة «۷» ألتبرک، ص: ۳۷۲ وذلک لأنّ القعود علی قبر المؤمن یعدّ نحواً من الإهانة للمؤمن، ولذا نهی عنه بهذه الشدّة. وکذا ما روی عن أبی هریرة عن النبی صلی الله علیه و آله: لأن یجلس أحدکم علی جمرة فتحرق ثیابه فتخلص إلیه خیر من أن یطأ علی قبر رجل مسلم «۱». وکذا ما روی عن بشیر مولی رسول اللّه صلی الله علیه و آله فی حدیث قال: بینما أنا أماشی رسول اللّه صلی الله علیه و آله مرّ بقبور المشرکین فقال: «لقد سبق هؤلاء خیراً کثیراً» ثلاثاً ثمّ مرّ بقبور المسلمین فقال: «لقد أدرک هؤلاء خیراً کثیراً» وحانت من رسول اللّه صلی الله علیه و آله نظرة فإذا رجل یمشی فی القبور علیه نعلان فقال: «یا صاحب السبتتین ویحک ألق سبتیتیک» فنظر الرجل فلمّا عرف رسول اللّه صلی الله علیه و آله خلعهما فرمی بهما «۲». ولعلّ من هذا القبیل أیضاً جعل العلامة علی القبر، فقد روی أنّ رسول اللّه صلی الله علیه و آله جعل علامةً لقبر عثمان بن مظعون وهاک نصّ الحدیث: قال أبو عمر فی الاستیعاب: «أعلم رسول اللّه صلی الله علیه و آله قبره بحجر وکان یزوره» «۳». وفی الطبقات: «لمّا مات عثمان بن مظعون دفن بالبقیع فأمر رسول اللّه صلی الله علیه و آله بشیء فوضع عند رأسه وقال: هذا علامة قبره یدفن إلیه» «۴». وعن عمرو بن حزم قال: «رأیت قبر عثمان بن مظعون وعنده شیء مرتفع یعنی کأنّه علم» «۵» ألتبرک، ص: ۳۷۳ عن المطّلب قال: لمّا مات عثمان بن مظعون أخرج بجنازته فدفن، أمر النبی صلی الله علیه و آله رجلًا أن یأتیه بحجر فلم یستطع حمله، فقام إلیها رسول اللّه صلی الله علیه و آله وحسر عن ذراعیه ... ثمّ حملها فوضعها عند رأسه وقال: أتعلّم بها قبر أخی وأدفن إلیه من مات من أهلی «۱». وفی الطبقات أیضاً: «فوضع رسول اللّه صلی الله علیه و آله حجراً عند رأسه وقال: هذا فرطنا ..» «۲». ومنه أیضاً ما ورد من الحثّ علی تعمیر قبور الأوصیاء والشهداء وتکریمها: ۱- عن أبی جعفر قال: کانت فاطمة بنت رسول اللّه صلی الله علیه و آله تأتی قبر حمزة ترّمه وتصلحه «۳». ۲- عن أبی عامر النبهانی واعظ أهل الحجاز قال: أتیت أبا عبد اللّه علیه السلام جعفر بن محمد علیهما السلام وقلت له: یاابن رسول اللّه ما لمن زار قبره- یعنی أمیر المؤمنین علیه السلام- وعمّر تربته؟ قال: یا أبا عامر حدّثنی أبی عن أبیه عن جدّه الحسین بن علی علیهما السلام عن علی علیه السلام: أنّ رسول اللّه صلی الله علیه و آله قال له: لتقتلنّ بأرض العراق وتدفن بها. قلت: یارسول اللّه ما لمن زار قبورنا وعمّرها وتعاهدها؟ فقال لی: یا أبا الحسن ... أولئک یا علی المخصوصون بشفاعتی الواردون حوضی وهم زوّاری غداً فی الجنّة. یا علی من عمّر قبورکم وتعاهدها؛ فکأنّما أعان سلیمان بن داود علی بناء بیت المقدس «۴» ألتبرک، ص: ۳۷۴ ۳- لمّا مات عبد الرحمن

بن أبی بکر أمرت عائشة بفسطاط، فضرب علی قبره ووکّلت به إنساناً، وارتحلت فقدم ابن عمر وأمر برفعه «۱». ۴- ولمّا مات الحسن بن الحسن بن علی رضی اللّه عنهم ضربت امرأته القبّة علی قبره سنةً، ثمّ رفعت «۲» ولم ینکر علیها أحد. وامرأته فاطمة بنت الحسین علیه السلام من الهاشمیات المحدثات الفاضلات. ۵- وأمر عمر أن یُضرب فسطاط علی قبر زینب بنت جحش ولم ینکر علیه أحد «۳». ۶- لمّا حضر أبا هریرة (الموت) أوصی أن لا یضرب علیه فسطاط «۴». وهذا الحدیث یعطی کون هذا مرسوماً وشائعاً فی المدینة، وهذه الأحادیث تدلّ علی استحباب تکریم قبور الصالحین وحفظها عن الاندراس والجهالة قولًا وعملًا. ۷- وروی فی دفن سعد بن معاذ «أنّ النبی علیه السلام مدّ ثوباً علی قبر سعد أو مدَّ وهو شاهد» «۵». فتلخّص من جمیع ما أوردناه أنّ مقتضی الأدلّة جواز تکریم المؤمن وتعظیمه بأیّ نحو کان من مصافحة ومعانقة وتقبیل، وغیرها ولا سیما العلماء والصالحون والأئمّة والأنبیاء علیهم السلام، ولا یتقیّد بشکل خاص أو زمان أو مکان مخصوص. ولا یتقیّد ذلک بالحیاة والموت، فهذه قاعدة کلّیة ثابتة إلّاما أخرجه الدلیل، ألتبرک، ص: ۳۷۵ فما ثبت بحسب الأدلّة الصحیحة الصریحة حرمته فهو، وإلّا فالأصل الجواز أو الاستحباب، کما أنّه قد یکون واجباً فیما لو فهم أو استلزم من ترکه الإهانة والإذلال. وبعد ذلک کلّه؛ فإنّه یدلّ علی جواز تقبیل القبر النبویّ الشریف، أو قبور الأئمّة علیهم السلام أو الصالحین، ما دلَّ علی استحباب تقبیل الحجر والبیت واستلام أرکانه بعد ملاحظة الأحادیث الدالّة علی أنّ المؤمن أعظم حرمة من الکعبة، أو أنّ أمّة محمد صلی الله علیه و آله أعظم دماً وحرمة منها، فلو کان البیت له هذه الحرمة والمطلوب عند اللّه تعالی استلامه وتقبیله، فکیف بالمؤمن فی نفسه وفیما یتعلّق به ولاسیما إذا کان عالماً؟ فکیف إذا کان إماماً للأمّة منصوباً من اللّه سبحانه أو نبیّاً کریماً علی اللّه وملائکته مع ملاحظة هذه الآیات الکریمة الواردة فی القرآن بتعظیمه وتوقیره؟ وإلیک النصوص: ۱- عن ابن عمر قال: صعد رسول اللّه صلی الله علیه و آله المنبر فنادی بصوت رفیع فقال: یا معشر من قد أسلم بلسانه ولم یفض الإیمان إلی قلبه لا تؤذوا المسلمین ... قال- یعنی نافعاً- ونظر ابن عمر یوماً إلی البیت أو إلی الکعبة فقال: ما أعظمک وأعظم حرمتک والمؤمن أعظم حرمة عند اللّه منک «۱»! ثمّ ذکر الترمذی سندین آخرین لهذا الحدیث. ۲- عن عبد اللّه بن عمر قال: رأیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله یطوف بالکعبة ویقول: «ما أطیبک وأطیب ریحک! ما أعظمک وأعظم حرمتک! والذی نفس محمد بیده للمؤمن أعظم عند اللّه حرمة منک ماله ودمه وأن نظن به إلّاخیراً» «۲» وفی لفظ: ألتبرک، ص: ۳۷۶ ۳- أنّ رسول اللّه صلی الله علیه و آله نظر إلی الکعبة فقال: «مرحباً بالبیت ما أعظمک وأعظم حرمتک علی اللّه! واللّه للمؤمن أعظم حرمة منک؛ لأنّ اللّه حرّم منک واحدة ومن المؤمن ثلاثة ماله ودمه وأن یظنّ به ظنّ السوء» «۱». ۴- أخبرنی عبد اللّه بن عثمان أنّ سعید بن میناء أخبره قال: إنّی لأطوف بالبیت مع عبد اللّه بن عمرو بعد حریق البیت إذ قال: أی سعید أعظمتم ما صنع بالبیت؟ قال: قلت: وما أعظم منه؟ قال: دم المسلم یسفک بغیر حقّه «۲». ویدلّ علی جواز تقبیل القبر صریحاً ما نقل عن کفایة الشعبی وفتاوی الغرائب وخزانة الروایة قالوا ما هذا لفظه: لا بأس بتقبیل قبر الوالدین؛ لأنّ رجلًا جاء إلی النبی صلی الله علیه و آله فقال: یارسول اللّه إنی حلفت أن أقبّل عتبة باب الجنّة وجبهة حور العین، فأمره أن یقبّل رجل الأمّ وجبهة الأب فقال: یارسول اللّه إن لم یکن أبوای حیین؟ قال: قبّل قبرهما. قال: فإن لم أعرف قبرهما؟ قال: خطّ خطّین إنوِ أحدهما قبر الأمّ، والآخر قبر الأب فقبّلهما ولا تحنث «۳»

المصادر

ألف ۱- الأنس الجلیل ۲- الاستیعاب، لابن عبد البر ۳- أسد الغابة فی معرفة الصحابة، علی بن محمّد الجزری (ابن اثیر)- المکتبة الإسلامیة- طهران. ۴- الأوائل، لأبی هلال العسکری ۵- اقتضاء الصراط المستقیم، لابن تیمیة ۶- الإصابة فی تمییز الصحابة، أحمد بن علی بن حجر العسقلانی- دار صادر- بیروت- چاپ اوّل- ۱۳۲۸ ه. ق. ۷- الآثار النبویة ۸- الآثار الباقیة ۹- الأسماء والصفات ۱۰- أهل البیت، لتوفیق علم ۱۱- إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، محمّد بن الحسن الحرّ العاملی- المطبعة العلمیّة- قم. ۱۲- الإرشاد، للمفید (/ ۵)، محمّد بن محمّد بن نعمان- ۱۳۷۷ ه. ق.- دار الکتب الإسلامیّة- طهران. ۱۳- الإرشاد، للدیلمی (/ ۰) ألتبرک، ص:

۳۷۸ ۱۴- أقرب الموارد، سعید الخوری الشرتوتی- ۱۴۰۳ ه ق.- قم- منشورات مکتبة آیة اللّه العظمی المرعشی النجفی. ۱۵- إرشاد الساری، للقسطلانی ۱۶- أعیان الشیعة، للسید الأمین، دار التعارف للمطبوعات- بیروت- ۱۴۰۳ ه ق. ۱۷- أخبار مکة للأزرقی ۱۸- الأنوار البهیة، للمحدِّث القمی ۱۹- أدب الإملاء والاستملاء ۲۰- الأغانی، لأبی الفرج، دار إحیاء التراث العربی، بیروت. ۲۱- الأمالی، للشیخ الطوسی (/ ۵)، المکتبة الأهلیّة- بغداد- ۱۳۸۴ ه ق. ۲۲- الأمالی، للشیخ الصدوق (/ ۵) ب ۲۳- بحار الأنوار، للعلّامة محمد باقر المجلسی رحمه الله، دار الکتب الإسلامیة- طهران. ۲۴- البیان والتبیین، للجاحظ، عَمرو بن بَحر- دار الفکر- بیروت- الطبعة الرابعة. ۲۵- البیان، للخوئی ۲۶- البدایة والنهایة، لابن کثیر ت ۲۷- تاریخ الإسلام، للذهبی ۲۸- تاریخ البخاری، للبخاری ۲۹- تبرّک الصحابة، لمحمد طاهر الکردی ۳۰- تنویر الحوالک، للسیوطی ۳۱- التذکرة، للعلّامة الحلّی (/ ۵) ۳۲- تاریخ الأمم والملوک، للطبری، محمّد بن جریر، دار سویدان- بیروت- الطبعة الثانیة. ۳۳- تاریخ الخلفاء، للسیوطی، الطبعة الأولی ۱۳۷۱ ه ق.- المکتبة التجاریة الکبری مصر. ألتبرک، ص: ۳۷۹ ۳۴- تفسیر الطبری، للطبری جامع البیان (جامع البیان فی تفسیر القرآن)- طبع مصر- نشر دارالمعرفة- بیروت. ۳۵- تفسیر الدر المنثور، للسیوطی، المکتبة الشعبیّة- بیروت. ۳۶- تاریخ بغداد، لطیفور ۳۷- تاریخ جرجان، للسهمی ۳۸- تاریخ کربلاء، لعبد الجواد الکلیدار ۳۹- التوصل ۴۰- تاریخ الخمیس، للدیار بکری ۴۱- تاریخ دمشق، لابن عساکر ۴۲- تقیید العلم، للخطیب، الطبعة الثانیة- دار إحیاء السنّة النبوّیة- ۱۹۷۴ م. ۴۳- تلخیص المتدارک، للذهبی د ۴۴- دلائل النبوّة، للبیهقی ۴۵- دفع شبه من شبه ۴۶- الدرر السنیة ۴۷- الدر الثمین ذ ۴۸- ذخائر العقبی فی مناقب ذوی القربی أحمد بن عبد اللّه الطبری، دار المعرفة- بیروت- ۱۹۷۴ م. ر ۴۹- الروض الأنف، للسهیلی ۵۰- روضة الواعظین ألتبرک، ص: ۳۸۰ ۵۱- الرصف، للعاقولی ۵۲- ربیع الأبرار، للزمخشری، محمود بن عمر، منشورات الشریف الرضی- قم- الطبعة الأولی ۵۳- رسالات نبویة، لعبد المنعم خان الهندی س ۵۴- سنن ابن ماجه، محمّد بن یزید القزوینی- دار إحیاء الکتب العربیّة- ۱۳۷۲ ه. ق.- بیروت. ۵۵- السنن الکبری، أحمد بن الحسین البیهقی، الطبعة الأولی ۱۳۴۴ ه. ق.- مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامیة- حیدرآباد، الهند. ۵۶- السیرة الحلبیة، علی بن برهان الدین الحلبی، مطبعة مصطفی محمّد- مصر. ۵۷- سیرة دحلان، لدحلان ۵۸- سنن أبی داود، سلیمان بن الأشعث‌دار إحیاء السنّة النبویة. ۵۹- سنن النسائی، أحمد بن شعیب، دار الثقافة- بیروت- المکتبة التجاریّة الکبری مصر. ۶۰- سنن الترمذی ۶۱- سنن الدارمی، عبد اللّه بن عبد الرحمن- دار إحیاء السنة النبویة. ۶۲- السیرة النبویة، عبد الملک بن هشام، مکتبة البانی- مصر- ۱۳۵۵ ه. ق. ۶۳- سفینة البحار، للمحدِّث القمی (/ ۵) ش ۶۴- شواهد التنزیل، لقواعد التفضیل، عبید اللّه بن عبد اللّه بن أحمد الحسکانی، مؤسسة الأعلمی للمطبوعات- بیروت- الطبعة الأولی ۱۳۹۳ ه. ق. ۶۵- شرح المواهب، للزرقانی ۶۶- الشفاء بتعریف حقوق المصطفی للسبکی، مکتبة الفارابی ومؤسسة علوم القرآن- دمشق. ۶۷- الشفا، القاضی عیاض بن موسی الأندلسی. ۶۸- شرح الشفا، للقاری ۶۹- شرح نهج البلاغة، لابن أبی الحدید، اسماعیلیان، طهران، الطبعة الأولی ۱۳۷۸ ه. ق. ألتبرک، ص: ۳۸۱ ص ۷۰- الصواعق المحرقة، أحمد بن حجر الهیتمی، مکتبة القاهرة چاپ دوم، ۱۳۸۵ ه. ق. ۷۱- صحیح البخاری، دار إحیاء التراث العربی- بیروت. ۷۲- صحیح مسلم، مسلم بن الحجّاج، دار إحیاء التراث العربی- بیروت- الطبعة الأولی ۱۳۷۴ ه. ق. ۷۳- صفات القرآن، للبیهقی ۷۴- صفة الصفوة، لابن الجوزی ۷۵- الصارم المنکی ع ۷۶- عمدة القارئ، البدر العینی، دار الفکر- بیروت. ۷۷- عیون الأخبار، لابن قتیبة، عبد اللّه بن مسلم، دار الکتاب العربی- بیروت- ۱۳۴۳ ه. ق. ۷۸- عمدة الأخبار فی مدینة المختار، أحمد بن عبد الحمید العباسی- الطبعة الخامسة- ناشر أسعد الحسینی. ۷۹- العقد الفرید، أحمد بن محمّد بن عبد ربه، القاهرة، ۱۳۶۸ ه. ق.- لجنة التألیف والترجمة والنشر. غ ۸۰- غریب الحدیث، لابن قتیبة ۸۱- الغدیر فی الکتاب والسنّة والأدب، عبد الحسین الأمینی، دار الکتاب العربی، بیروت، الطبعة الثالثة- ۱۳۸۷ ه. ق. ۸۲- غزوة خیبر، للشیخ قوام الدین القمی ف ۸۳- الفصول المهمّة فی معرفة أحوال الأئمة علیهم السلام، علی بن محمّد بن أحمد بن صباغ، الطبعة الثالثة، ألتبرک، ص: ۳۸۲ المکتبة الحیدریّة، النجف، ۱۳۸۱ ه. ق. ۸۴- فتح الباری، ابن حجر العسقلای، دار المعرفة، بیروت، الطبعة الثانیة. ۸۵- الفتوحات الإسلامیة، لدحلان ۸۶- الفتح المبین ۸۷- فقه السیرة، للسیوطی ۸۸-

الفتوح، لأعثم، أحمد بن أعثم الکوفی، الطبعة الأولی حیدر آباد الهند، ۱۳۸۸ ه. ق. ق ۸۹- قاموس الرجال، محمّد تقی التستری، مرکز نشر الکتاب، طهران، ۱۳۷۹ ه. ق. ک ۹۰- کنز العمّال، للمتّقی الهندی ۹۱- الکامل فی التاریخ، ابن الأثیر، دار صادر، بیروت، ۱۳۹۹ ه. ق. ۹۲- الکنی والألقاب، المحدِّث الشیخ عبّاس القمّی، المطبعة الحیدریّة، النجف، ۱۳۷۶ ه. ق. ۹۳- کشف الارتیاب، للعلّامة السید محسن الأمین ۹۴- کشف الغمّة فی معرفة الأئمّة، علی بن عیسی الاربلی، تبریز، الناشر الحاج سیّد علی بنی هاشم. ۹۵- کفایة الطالب فی مناقب علی بن أبی طالب، محمّد بن یوسف الگنجی الشافعی، الطبعة الثالثة، ۱۴۰۴ ه. ق.- دار إحیاء تراث أهل البیت علیهم السلام- طهران. ل ۹۶- لسان العرب، محمّد بن مکرم بن منظور، دار صادر- بیروت- الطبعة الأولی م ۹۷- مآثر الأناقة، للقلقشندی ألتبرک، ص: ۳۸۳ ۹۸- المصنف، لعبد الرزاق ۹۹- المستدرک علی الصحیحین، الحاکم النیسابوری، دار المعرفة، بیروت. ۱۰۰- المغازی، محمّد بن عمر بن واقد، مؤسسة الأعلمی للمطبوعات، بیروت. ۱۰۱- منحة المعبود، لأبی داود ۱۰۲- مسند أحمد، أحمد بن حنبل، دار صادر، بیروت. ۱۰۳- منتخب کنز العمّال ۱۰۴- المناقب، للخوارزمی ۱۰۵- میزان الاعتدال فی نقد الرجال، محمّد بن أحمد الذهبی، دار احیاء الکتب العربیة، الطبعة الأولی ۱۳۸۲ ه. ق. ۱۰۶- مستدرک الوسائل، حسین النوری، آل البیت، الطبعة الأولی ۱۴۰۷ ه. ق.- قم. ۱۰۷- المواهب اللدنیة، للقسطلانی ۱۰۸- مجمع الزوائد، للهیتمی ۱۰۹- المناقب آل أبی طالب، محمّد بن علی بن شهر آشوب، انتشارات علّامة، قم. ۱۱۰- الموطأ، لمالک، مصر، الناشر: عبد الحمید أحمد الحنفی. ۱۱۱- مکاتیب الرسول، علی بن حسینعلی الأحمدی، نشر یس- قم- ۱۳۶۳ ه. ش.- الطبعة الثالثة. ۱۱۲- مقاتل الطالبیّین لأبی الفرج ۱۱۳- مجلة الهدی، إصداردار التبلیغ بقم ۱۱۴- مسند الطیالسی ۱۱۵- مروج الذهب ومعادن الجوهر، علی بن الحسین بن علی المسعودی، دارالأندلس للطباعة والنشر، بیروت، الطبعة الأولی ۱۳۸۵ ه. ق. ن ۱۱۶- نور الأبصار للشبلنجی. ۱۱۷- النهایة فی غریب الحدیث والأثر، المبارک بن محمّد بن کثیر، المکتبة الإسلامیّة. ألتبرک، ص: ۳۸۴ ۱۱۸- نزهة المجالس، للصفوری الشافعی ۱۱۹- نور القبل ۱۲۰- نور الثقلین ه ۱۲۱- هامش إحقاق الحق، شهاب الدین الحسینی المرعشی، مکتبة آیة اللّه العظمی المرعشی، قم. ۱۲۲- هامش تاریخ ابن عساکر، للمحمودی ۱۲۳- هامش شواهد التنزیل، شیخ محمّد باقر المحمودی، مؤسسة الأعلمی للمطبوعات، بیروت، الطبعة الأولی ۱۳۹۳ ه. ق. ۱۲۴- هامش عقد الفرید و ۱۲۵- وفاء الوفا بأخباردار المصطفی علی بن أحمد السمهودی، دار احیاء التراث العربی- بیروت. ۱۲۶- الوفاء، لابن الجوزی ۱۲۷- وسائل الشیعة، محمّد بن الحسن الحرّ العاملی، المکتبة الإسلامیة- طهران، الطبعة الثانیة، ۱۳۸۳ ه. ق. ی ۱۲۸- ینابیع المودّة، سلیمان بن إبراهیم القندوزی، الطبعة الثامنة، دارالکتب العراقیّة، ۱۳۸۵ ه. ق.

الفهرس

- نبذة من حیاة آیة اللّه الأحمدی المیانجی ..... أ - تقدیم: الوحدة الإسلامیة: اسسها ومنطلقاتها ..... ۵ - مقدّمة الطبعة الثانیة ..... ۱۹ - مقدّمة الطبعة الأولی ..... ۲۳ الفصل الأوّل تبرّک الصحابة والتابعین بآثار النبیّ صلّی اللّه علیه وآله ..... ۲۷ -- تبرّکهم فی تحنیک الأطفال ..... ۳۱ -- مَن حنّکهم النبی صلی الله علیه و آله أو تفل فی أفواههم أو مسح رؤوسهم: ..... ۳۶ -- نظرة فی الأحادیث ..... ۴۱ - التبرّک بمسّه ومسحه صلی الله علیه و آله ..... ۴۲ -- أسماء الذین مسح رسول اللّه صلی الله علیه و آله رؤوسهم وبرّک علیهم: ..... ۴۲ -- نظرة فی الأحادیث ..... ۶۲ -- التبرّک بشرب دمه صلی الله علیه و آله ..... ۶۴ -- نظرات فی الأحادیث: ..... ۶۶ بحث إجمالی ..... ۶۹ - تبرک الصحابة بفضل وضوئه وسؤره وبماء تفل أو ..... ۷۱ - مج فیه ..... ۷۱ -- بحث إجمالی ..... ۷۱ ألتبرک، ص: ۳۸۶ -- نظرة فی الأحادیث ..... ۸۲ -- التبرّک بسؤره فی شرابه وطعامه أو ماء مجَّ أو تفل فیه ..... ۸۳ -- نظرة فی الأحادیث ..... ۹۱ -- التبرّک بماء أدخل فیه یده صلی الله علیه و آله أو برّکه بشیء ..... ۹۲ -- نظرة فی الأحادیث ..... ۹۵ -- تذنیب وتتمیم ..... ۹۶ التبرُّک بشعره صلی الله علیه و آله ..... ۹۹ بحث إجمالی ..... ۹۹ -- تقسیمه صلی الله علیه و آله شعره ..... ۱۰۳ -- نظرة فی الأحادیث ..... ۱۰۹ -- تبرّک التابعین بشعره صلی الله علیه و آله ..... ۱۱۲ -- التبرّک بعرقه وبصاقه ونخامته وظفره: ..... ۱۱۴ -- نظرة

وتحقيق فى الأحاديث ..... ۱۲۰ التبرّک بقدحه صلى الله عليه و آله وموضع فمه صلى الله عليه و آله ..... ۱۲۳ -- بحث إجمالى ..... ۱۲۵ -- تبرّک الصحابة رضى اللَّه عنهم بقدحه صلى الله عليه و آله ..... ۱۲۶ -- تبرّک الصحابة رضى اللَّه عنهم بموضع فمه وآثار أصابعه من الطعام ..... ۱۲۸ -- عود إلى بدء ..... ۱۳۱ -- التبرّک بمنبره صلى الله عليه و آله ..... ۱۳۲ -- كلام السمهودى ..... ۱۳۶ - - تبرّک الصحابة رضى اللَّه عنهم بالدنانير التى أعطاها رسول اللَّه صلى الله عليه و آله لهم ..... ۱۳۸ -- الكلام حول الأحاديث ..... ۱۳۸ التبرّک بقبره صلى الله عليه و آله ..... ۱۴۱ -- الاستشفاع بقبره صلى الله عليه و آله ..... ۱۴۳ -- تبرّک الصحابة بقبره صلى الله عليه و آله بلمسه وأخذ ترابه ووضع الخدّ عليه و ..... ۱۴۶ -- تنبيه ..... ۱۴۹ -- تبرّک الصحابة والتابعين بقبور الصالحين وجنائزهم ..... ۱۵۰ ألتبرک، ص: ۳۸۷ -- كلام العلّامة المتتبّع الشيخ الأمينى رحمه اللَّه تعالى ..... ۱۵۶ -- التبرّک بالقبر الشريف ..... ۱۵۹ -- تبرّک أهل البيت: وتوسّلهم بقبره الشريف ..... ۱۶۲ -- نظرة حول الأحاديث ..... ۱۶۵ تبرّک الصحابة والتابعين بعصاه وملابسه صلى الله عليه و آله ..... ۱۷۱ -- التبرّک بعصاه صلى الله عليه و آله ..... ۱۷۳ -- التبرّک بخاتمه صلى الله عليه و آله ..... ۱۷۶ -- التبرّک بلباسه صلى الله عليه و آله وما اشتمله ..... ۱۷۷ -- ملابسه صلى الله عليه و آله عند سائر المسلمين ..... ۱۹۲ -- نظرة وتحقيق حول الأحاديث ..... ۱۹۳ التبرّک بأماكن صلّى فيها رسول اللَّه صلى الله عليه و آله أو بويع فيها ..... ۱۹۷ -- التبرّک بأماكن صلّى فيها الرسول صلى الله عليه و آله أو دعا فيها ..... ۱۹۹ -- فتوى الخليفة عمر بن الخطّاب فى التبرّک ..... ۲۰۵ -- التبرّک بأماكن صلّى إليها رسول اللَّه صلى الله عليه و آله ..... ۲۱۲ -- التبرّک بأماكن مشى أو وقف فيها رسول اللَّه صلى الله عليه و آله ..... ۲۱۳ -- عود على بدء ..... ۲۱۵ -- المساجد المباركة بالمدينة الطيّبة المعلومة المعيّنة ..... ۲۱۹ -- المساجد المباركة بالمدينة الطيّبة غير المعيّنة ..... ۲۲۳ -- الدور المباركات بالمدينة الطيّبة ومكّة المكرّمة ..... ۲۲۷ -- عود على بدء ..... ۲۳۶ -- المساجد المباركة بين مكّة والمدينة ..... ۲۳۸ -- المساجد المباركة بين المدينة الطيّبة وتبوک ..... ۲۴۱ -- المساجد المباركة بين المدينة الطيبة وخيبر ..... ۲۴۲ -- المساجد المباركة ..... ۲۴۲ -- الكلام حول الأحاديث ..... ۲۴۳ تبرّک المسلمين بسائر آثاره صلى الله عليه و آله ..... ۲۴۵ -- تبرّک الصحابة والمسلمين بسائر آثاره صلى الله عليه و آله ..... ۲۴۷ ألتبرک، ص: ۳۸۸ -- نظرة تحقيق فى الأحاديث ..... ۲۵۸ -- تبرّک الصحابى والتابعى بشىء عُبد اللَّه فيه أو يُنسب إلى اللَّه تعالى ..... ۲۵۹ -- تبرّک الصحابة رضى اللَّه عنهم والتابعين بآل الرسول وذويه صلى الله عليه و آله ..... ۲۶۱ -- نكات ودقائق ..... ۲۸۰ -- تبرّک المسلمين بالصلحاء من الصحابة وغيرهم ..... ۲۸۳ -- الأحاديث المرغبة فى التبرّک ..... ۲۸۵ -- استقصاء فى التحقيق والنقد ..... ۳۰۱ -- خاتمة المطاف ..... ۳۰۳ الفصل الثانى بحث حول مسألة التقبيل شرعاً «جوازاً ومنعاً» ..... ۳۰۵ - الأخبار الدالّة على تقبيل النبى صلى الله عليه و آله أهل بيته ..... ۳۱۱ -- تقبيله صلى الله عليه و آله عليّاً: ..... ۳۱۱ -- تقبيله صلى الله عليه و آله فاطمة عليها السلام ..... ۳۱۳ -- تقبيله صلى الله عليه و آله الحسن والحسين وإبراهيم: ..... ۳۱۶ -- تقبيله صلى الله عليه و آله عشيرته ..... ۳۱۹ -- تقبيله صلى الله عليه و آله أصحابه وهم أحياء ..... ۳۲۰ -- تقبيله صلى الله عليه و آله أصحابه بعد موتهم ..... ۳۲۱ -- نظرة تحقيق فى الأحاديث ..... ۳۴۰ -- تقبيل صحابة النبى صلى الله عليه و آله وهو ميّت ..... ۳۴۲ -- تقبيل رسول اللَّه صلى الله عليه و آله المشاعر ..... ۳۴۳ -- بحث حول الأحاديث ..... ۳۴۷ -- تقبيل رسول اللَّه صلى الله عليه و آله شيئاً من النعم ..... ۳۴۹ -- تقبيل المسلمين آل الرسول صلى الله عليه و آله ..... ۳۵۰ -- تقبيل الصحابة والتابعين بعضهم بعضاً وهم أحياء ..... ۳۵۵ -- تقبيل الصحابة والتابعين بعضهم بعضاً وهم أموات ..... ۳۶۳ -- تعظيم قبور الأنبياء والأئمّة والصالحين وتقبيلها ..... ۳۶۴ - المصادر ۳۷۷

تعريف المركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱). قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى

تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷). مؤسّس مُجتمَع "القائميّة "الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله" الشمس آباذى – "رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبيّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم. مركز "القائميّة "للتحرِّى الحاسوبىّ– بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة... الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة –فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت– عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و... – مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جهةٍ أُخرَى. – من الأنشطة الواسعة للمركز: الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و... د) إبداع الموقع الانترنتى" القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ أُخرَ ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴) ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و... ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَةَ المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان" ومُفترَق"وفائى/"بناية"القائميّة "تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة) رقم التسجيل: ۲۳۷۳ الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶ الموقع: www.ghaemiyeh.com البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱) الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱) مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱) التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹ امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱) ملاحَظة هامّة: الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِى الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.

مرکز القائمیة اصفهان للبحوث والدراسات الکمبیوتریة
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹